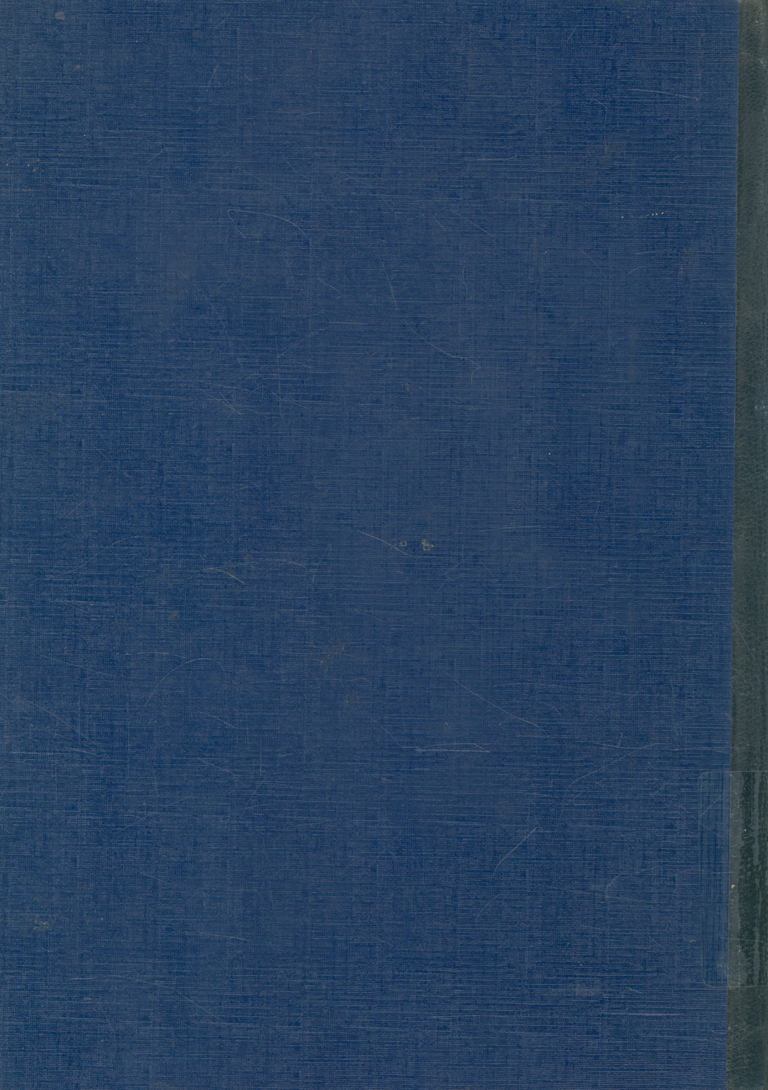
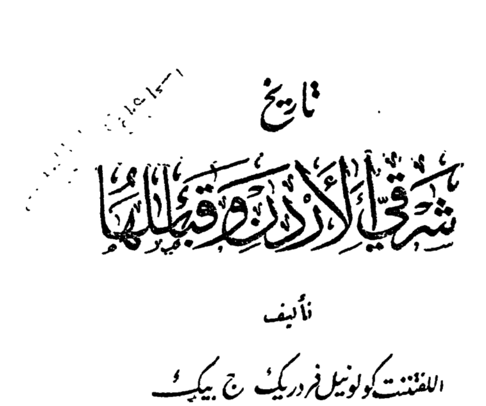


اهداءات ٢٠٠٣

أ.د/ محمد سعيد الفارسي
المملكة العربية السعودية

clos+x.
956,95
135948



تأليف

اللفتننت كولونيل فردريك ج بيك

تعريب

بهاء الدين طوقان

مطبعة دار الايتام الاسلامية الصناعية بالقدس



المقدمة

لا شك أن شرقي الاردن آهلة بالسكان منذ أزمنة عريقة في القدم وان لم يزل قسم كبير من تاريخها القديم مجهولا . فوفرة الآثار وانتشار بقايا ما قبل التاريخ التي اكتشفها وصورها من الجو الجروب كابتن ريز Group Captain Rees V. C., A. D. C . . . etc. من قوة الطيران الملكية لدليل قاطع وبرهان ساطع على أن الانسان قد عاش في هذه البلاد منذ الآف من السنين .

ويكاد لا يكون هناك ذكر للبلاد التي تعرف الآن بشرقي الأردن في التاريخ الذي خلفته الامبراطوريات العظمى التي نهضت بين أيام فراعنة مصر الأولين وخروج الاسرائيليين. فالجيوش المصرية والحثية والاشورية في اجتياحها سوريا وفلسطين كانت تتبع طريقاً واحدة معينة مبتعدة عن سلسلة الجبال التي تمتد غربي شرقي الاردن. لكن يجب أن لا يذهب بنا الظن إلى ان بناة الامبراطوريات القديمة كانوا عماة عن الحقيقة الراهنة التي ادركها سياسيو العصر الحاضر وهي أن الأمن والسلام في سوريا وفلسطين وسيناء متوقفان على أحوال شرقي الأردن وشئونها ودرجة استقرارها . ومن المحتمل ايضاً أن رجال الحرب القدماء كانوا يعلمون أنه

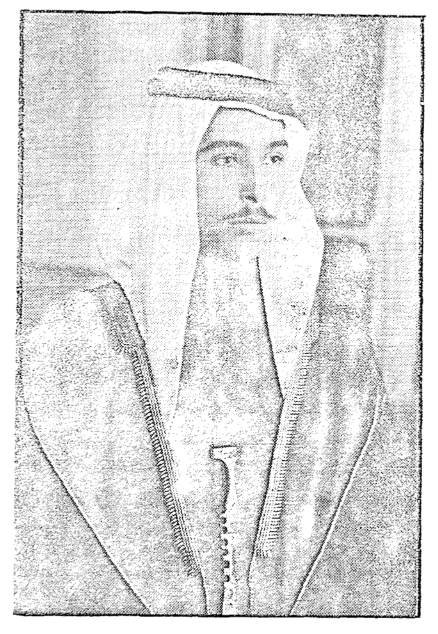
حين تكون سوريا وفلسطين في قبضتهم يسهل الاستيلاء على شرقي الاردن من الجهة الشمالية المفتوحة الأبواب، ومع ذلك لا يمكن الجزم الى أي حد فتح حكام سوريا وفلسطين هذه البلاد أو خضعت لسلطانهم لندرة ما اكتشف من آثارها حتى الآن.

ومع أننا نخبط خبط عشواء في ضبط تاريخ شرقي الاردن قبل عام ١٢٠٠ ق. م. لكن الأمل وطيد ان لا تكون الوثائق والمعالم التاريخية مفقودة بكاملها بل أنها في باطن الأرض وتحت الأنقاض وفي الخرائب التي تغطي سطح هذه البلاد تقريباً.

نقدر أن نعين مقدار ما تتطلبه شرقي الاردن من أعمال الحفريات من وفرة الخرائب والطلول المبعثرة هنا وهناك إذ قلما تخلو قرية ما أهولة اليوم، من معالم المدنية الغابرة وآثارها.

ومنذ قرن تقريباً ومصر الشاغل الأعظم لعلماء التاريخ والآثار وقد حولوا جهودهم مؤخراً الى سوريا وفلسطين والعراق. اما شرقي الاردن التي قلما اصابها نصيب من هذا الاعتناء لم تزل أرضها بكراً تنتظر معاول الاثريين وجهودهم وعسى أن لا يطول بها هذا الانتظار.

عمان في شهر آب عام ١٩٣٤ فردريك . ج . بيك



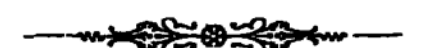
صاحب السمو الأمير طلال ولي عهد الأماره



صاحب السمو الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرقي الأردن

Olmstead: History of Palestine and Syria .
Hogarth: History of Arabia.
H. G. wells: The Outline of History.
A. Musil: Arabia Deserta.
A. Musil: Palmyrena.
A. Musil: The Northern Hijaz.
A, Musil: Edom.
W. F. Lynch: The River Jordan and the Dead Sea.
W. F. Lynch; U. S. Expedition To The River Jordan and Dead Sea.
Libby and Hoskins: The Jordan Valley and Petra
J. L. Burchardt: Travels In Syria And The Holy Land.
J. L. Burchardt: Notes on Bedouins and wahabis.
Flinders Petrie· Syria and Egypt From Tel-El-Amarina Letters.
Brestead: A History of The Ancient Egyptians.
G. Adam Smith: Atlas of Historical Geography of The Holy Land.
G. Adam Smith: Historical Geography of The Holy Land.
G. Chulumberger: Renaud De Chatillon.
Robinson: Sarcophagus of an Ancient Civilization,
H. R. Hall; The Ancient History of The Near East.
C. R. Conder: Heth and Moab.
C. R. Conder: Judas Maccabaeus.
L. Oliphant: The Land of Gilead.
Tristram: The Land of Moab·
Forder: Petrea, Perea and Phonecia.
Bouchier: Syria as A Roman Province.
O' Leary; Arabia Before Mohammed.
C. Doughty: Arabia.
Warmington: The Commerce Between The Roman Empire And India.
Mommsen: History of Rome.
Mommsen: The Provinces of The Roman Empire.
Peake: Commentary On The Bible.
Bury: Students' Roman History.
G. Bell: Palace And Mosque of Ukhaider.
Gibbon: Decline And Fall of The Roman Empire.

McMichael: History of The Arabs In The Sudan.
R. A. Nicholson: A Litrary History of The Arabs
G. Le Strange: Palestine Under The Moslems.
Muir: The Life of Mohammed.
Muir The Caliphate: Rise, Decline And Fall.
Muir: The Memelukes or Slave Dynasty of Egypt.
Amir Ali· A Short History of The Saracens
Stephenson; The Crusaders In The East.
A. Kennedy: Petra.
Stanley Lane Poole: Saladine.
Stanley Lane Poole: A History of Egypt.
Niebuhr: Travels In Arabia.
Rostovetzeff: The social And Economic History of The Roman Empire.
E. H. Palmer: The Desert of The Exodus.
Schumacher: Abila, Pella And Northern Ajloun.
Sprenger: The Campaign of Aelius Gallus.
K. A. C. Kreswell: Early Moslem Architecture.
Irby And Mangles: Travels.
A. Forders: In Brigando Hands And Turkish Prisons.
Finley: History of The Byzantine Empire.
Palestine Exploration Fund Quarterly Statement.
Journal of Egyptian Archeology.
Quarterly of The Department of Antiquities In Palestine,
The Jewish Quarterly Review.
Encychlopedia Britanica.
Encychlopedia of Islam.
The Holy Bible.
The Holy Qoran.
Gaudefroy De Mombynes: La Syrie A L' Epoque Des Mamelukes.
M. J. De Goeje: Memoir Sur Le Conquête De La Syrie.
Volney: Voyage En Syrie et En Egypte.
Review Biblique.





صاحب السمو الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرقي الأردن

كلمة المعرب

أعتقد أني أضع بين أيدي أبناء وطني أول تاريخ شامل عن هذه البقعة من الأرض المعروفة اليوم بشرقي الأردن وأنا على يقين من أنهم سيجدونه تاريخاً حقيقاً بالجمع والتدوين لأهميته ولذته معاً .

ان عطوفة الفريق ف . ج . بيك باشا كان في كتابه هذا مؤلفاً نزيهاً يتوخى الحقائق التاريخية ويمحصها بعيداً عن التغرض والعصبية وبذلك فقد أسدى للتاريخ وللأمة العربية خدمة جليلة جديرة بالاعجاب والتقدير .

ومن دواعي السرور والابتهاج أن يتم وضع « تاريخ شرقي الاردن وقبائلها » في عهد صاحب السمو الامير عبد الله ، سيد هذه البلاد ، راجين أن تبلغ في ظله الكريم درجة تجعل صحائفها لامعة وضاءة في جبين التاريخ .

عمان | غرة ذي الحجة عام ١٣٥٣
| الموافق لشهر آذار عام ١٩٣٥

بهاء الدين طوقان

مواد الكتاب

— « الجزء الاول » —

تاريخ شرقي الأردن

— « الجزء الثاني » —

قبائل شرقي الاردن

الجزء الاول

تاريخ

شرقي الاردن

الفصل الاول

شرقي الاردن منذ أزمنة ما قبل التاريخ حتى غزو الاشوريين

حدود شرقي الاردن

شرقي الاردن بوضعها السياسي الحاضر هي إحدى اقسام البلاد العربية ، تمتد جنوبي وادي اليرموك وجبل الدروز ، ويحيط بها من الغرب نهر الاردن والبحر الميت وخط وهمي يمتد من وسط وادي عربه حتى خليج العقبة . وتشتمل من الشرق على جبل الطبيق، أما وادي السرحان فانه خارج عن حدودها الشرقية . ويحدها من الجنوب خط وهمي يمتد من مسافة كيلو مترين جنوبي العقبة إلى مسافة كيلو مترين جنوبي قلعة المدورة .

***

ازمنة ما قبل التاريخ

في سنة ١٩٢٧ و ١٩٢٨ قامت بعثة الآثار التابعة لجامعة اكسفورد ببعض البحث والتنقيب شمالي جزيرة العرب وتوصلت إلى نتائج تاريخية قيمة . فقد جاء في التقرير الذي وضعه المستر هنري فيلد Henry Field عن أعمال هذه البعثة أن « الظواهر الأركيولوجية والجيولوجية تدل على أن البادية كانت في زمن من الأزمان خصبة التربة غزيرة المياه حتى انها لتعول عدداً كبيراً من البداة المستقرين في ازمنة ما قبل التاريخ » .

زارت البعثة قصر البرقع وباير وقصر الأزرق وسارت في طريق عمان— بغداد فعثرت في جميع هذه الاماكن على أحجار صوانية من بقايا العصور

الحجرية عملت بها أيد بشرية . ومنذ خمسين سنة وجد المستر سي . دوتي C. Daughty في معان وجبال الشراة كثيرا من نوع هذه الاحجار.

ويشاهد الآن كثير من بقايا الأبنية الحجرية في أرض حرة الراجل البركانية كما يشاهد أسوار وجدران عديدة في البادية تدل على كثرة سكانها قديماً . وعثر قرب بقايا هذه الابنية الخربة على أدوات صوانية من العصر النيوليثي Neolethic (منذ عشرة آلاف أو إثنى عشر الف سنة)، كما أنه وجد مثل هذه الأدوات في وادي باير مما يعود إلى العصر الشيليني Chillean (أي منذ مئة الف إلى أربعمئة الف سنة). واكتشف في جهات أخرى حجارة من العصر المسترياني Mousterian (أي منذ قريب من عشرين الف سنة) فوفرة آثار الأزمنة التي قبل التاريخ جعلت المستر فيلد يقول « أعتقد أن شمالي بادية العرب تقع على إحدى الخطوط الرئيسية للهجرة بين الشرق والغرب وان مواطن ما قبل التاريخ الأصلية تمتد من شمالي شرقي العراق إلى الصين ».

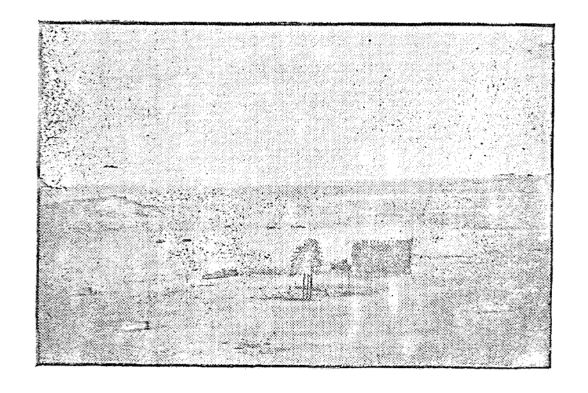
إن بقايا أبنية ما قبل التاريخ الواقعة على مقربة من عمان تدل على درجة الحضارة في تلك العصور العريقة في القدم ومن هندستها يظهر مابلغ اليه القدماء من فن التحصين إذ أن مداخل تلك الابنية قد شيدت بشكل يجعل الكتف الايمن للعدو المهاجم، وهو الكتف الذي لا يقيه الترس، عرضة لسلاح المدافعين(١).

. . . .

سكان شرقي الاردن القدماء.

لا نعلم يقيناً من هم سكان شرقي الأردن في عصور ما قبل التاريخ ، ولكن ما لا جدال فيه أن الساميين قد غزوا هذه البلاد واستوطنوها منذ عصور قديمة جداً . ومن المسلم به أيضاً أن جزيرة العرب كانت وطن الأمم السامية القديمة ومنها هاجروا لضيق الأرض بهم أو حباً بالفتوح والتوسع إلى العراق وسوريا وشرقي الأردن وفلسطين، بل قد يكون الى مصر أيضاً .

١ — Olmstead: History of Palestine & Syria 1931 P. 28



المدوره (سرغ)

أمام صفحه ٥٤

تقول الاساطير ان بعض أماكن من بلاد شرقي الأردن كان يسكنها العمالقة (الرفائيون) ويقال أن عوج ملك باشان كان من بقايا هؤلاء العمالقة وان سريره الحديدي في ربة عمون كان طوله اربعة عشر قدماً وعرضه ستة اقدام(٢). وكان يقطنها ايضاً اقوام يدعون بالأميين والعناقيين والزمزميين ، هم ايضاً فيما يقال من العمالقة (٣) .

لا تشير المراجع العربية الى هؤلاء العمالقة ولكن ورد فيها ان سكان شرقي الأردن عرب منذ القديم . وتنقسم العرب الى ثلاثة اقسام تختلف في اللهجة وتجتمع في اصل واحد وهو سام بن نوح .

(١) العرب العاربة او العرب البائدة (٤) .

(٢) عرب الجنوب او القحطانيون (انظر الملحق الاول) . اصلهم من اليمن وتناسلوا من قحطان المعروف بالتوراة بيقطان . هاجروا من اليمن الى جميع بلاد العرب حيث اسسوا دولا وامارات لعبت دولاراً هاماً في التاريخ العربي ولما جاء الاسلام دب بينهم الانقسام والتلاشي .

(٣) العرب المستعربة او العدنانيون او الاسماعيليون نسبة الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . وقد برزت اهمية العدنانيين في الجزيرة منذ عهد النبي (صلعم) (انظر الملحق الاول) .

ان اسباب هجرة القبائل العربية في جزيرتهم تكاد تكون واحدة في جميع ادوارها وهو ان ازدياد عدد السكان كان يزيد في حاجتهم الى ارضين يفلحونها

٢— التثنية الاصحاح الثالث العدد ١١

٣— « « الثاني

٤— عرفنا اسماء بعض هذه الاقوام من القصص والاشعار منهم (١) عاد في الاحقاف (٢) ثمود في الحجر المعروفة بمدائن صالح في وادي القرى (٣) اميم في البادية الشرقية (٤) عابيل في يثرب (٥) طسم وجديس في اليمامة (٦) بطون العمالقة التي كانت في شرقي الاردن والحجاز وتهامة وفلسطين وروابي بطرا ويقال ان المشترع حمورابي من اعقابهم . (انا مدين بهذه المعلومات للشيخ فؤاد باشا الخطيب)

ويزرعونها فاخذت حياتهم تتبدل من زراعية إلى بدوية فرحلوا عن أرض اليمن الغنية ووديان حضرموت الخصبة الى السهول التي في أواسط الجزيرة العربية ولما ضيق عليهم من هاجر بعدهم ساروا شمالاً حتى بلغوا الهلال الخصيب. وهكذا ظل سير هذه الهجرة مستمراً وقتاً طويلا الأمر الذي دعا أحد الثقاة لأن يقول بأنه لا يوجد الآن قبيلة في نجد من القبائل التي كانت تقيم فيها العهد النبي (٥).

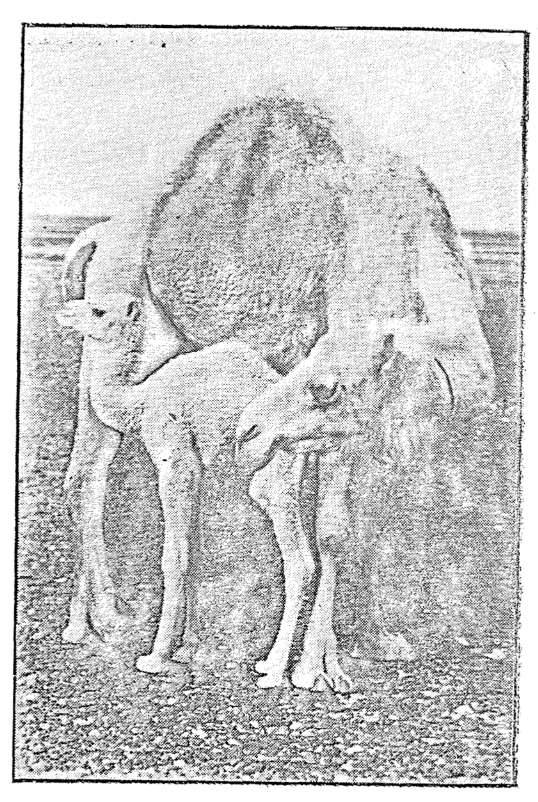
ولقد كان سيل هذه الهجرة البدوية الجارف الذي لم ينقطع في أي زمن من الأزمان من أعقد المشاكل وأخطر المسائل التي جبهت كل حكومة كانت مسؤوله عن ادارة أرض الهلال الخصيب وشماله، ولعل الدولة الرومانية قد وقفت الى درء هذا الخطر بتعبيدها الطرق الحربية وبنائها القلاع والحصون مدة ستماية سنة ولكنها تقهقرت أخيراً أمام تيار الاسلام الجارف فوصل العرب الى شواطئ الهندوس وأسوار الصين شرقاً واحتلوا شمالي افريقيا واسبانيا وجزءاً من فرنسا غرباً.

أسست القبائل السامية التي نزحت الى الهلال الخصيب دولا لعبت دوراً عظيماً في التاريخ. من هذه القبائل الفنيقيون الذين توطنوا في سواحل سوريا وأصبحوا أمة بحرية شقت سفنها عباب البحار حتى الجزائر البريطانية، والعبرانيون الذين سكنوا شرقي الأردن وفلسطين بين ١٩٠٠ و ١٤٠٠ قبل الميلاد. والانباط الذين أسسوا دولتهم المعروفة في جنوب شرقي الأردن وبسطوا سلطانهم على البلاد المجاورة.

لم يقف سيل هذه الهجرة حتى يومنا هذا فقد كانت عشائر الروله تقطن

---

٥ — Hogarth: History of Arabia 1922 P. 4
اذا صح ما يقوله احد مؤرخي العرب ان تميما كانت تقطن في نجد قبل ايام النبي فيكون زعم هوكارث Hogarth غلطا لان تميما ما زالت في نجد حتى يومنا هذا.



الناقة الحنون

امام صفحه ٦

منتظمة بين مصر وجنوب شرقي الاردن ، فقد روي ان سينوح أحد القادة المصريين هجر بلاده بعد موت فرعون أمنمحت سنة ١٩٧٠ ق.م.فأتى شرقي الاردن عن طريق السويس وبعد أن مكث فيها ثمانية عشر شهراً غادرها الى فلسطين (١٥) .

لم يقم أي دليل على احتلال الجيوش المصرية للقسم الجنوبي من شرقي الاردن اثناء الفتوحات التي قامت بها السلالة الثامنة عشرة ولكن يغلب على الظن انها أغارت على منطقة عجلون واستولت على قسم منها لتحفظ خط المواصلات بين مصر وشمالي سوريا (١٦) .

جاء في السجلات الملكية التي كتبت في عهد اخناتون (١٣٧٥ — ١٣٥٨ ق.م.) والتي اكتشفت في تل العمارنة ذكر ثلاث محلات. الاول يابيشي ولعله يابش جلعاد المعروف حديثاً بالدير في وادي اليابس في منطقة عجلون (١٧) .وقد ظهر أن القائد المصري الذي عهد اليه في ادارة هذه الولاية قد طلب الامداد من سيده في مصر للدفاع عن ولايته ابان الثورات التي انفجرت في ممتلكات الفراعنة في آسيا، لكن فرعون لم يلب هذا الطلب فقتل القائد المصري وحاميته . والثاني ادومو ولعله دامية الحديثة أو انه يشير الى الادوميين . والثالث صارقي وهو الزرقاء غالباً .

١٥ــ Olmstead: History of Palestine and Syria 1931 P. 86

١٦ــ Palestine Exploration Fund Quarterly Statement 1877 P. 92

يرجح ماريت بك ان اسماء البلدان الواردة في احصاآت تحوتمس الثالث في طيبة تحتوي على اماكن كانت في عمون ومؤاب مع ان من المئة والتسعة عشر اسم المدونة لا يشير احد منها الى اي مكان كان في شرقي نهر الاردن . ومن المعلوم ان القدس كانت من ممتلكات مصر المهمة في عهد اخناتون (Breastead: A History of the Ancient Egyptians 1908)

١٧ــ لا يرى سيلاه ميرل ان يابش جلعاد هي الدير بل يرجح انها خرائب ميريامين
Palestine Exploralion Fund Quarterly Statement 1876. P.178

١٨ــ Flinders Petrie; Syria and Egypt from Tel-Amarina Letters.

وحوالي سنة ١٢٢٠ ق.م. كتب احد المصريين ان جماعة من بدو الادوميين حروا من وادي طميلات لرعي ماشيتهم بالقرب من برك يثون وبعد ذلك بقليل ارسل رعمسيس الثالث (١١٩٨ — ١١٦٧ ق.م.) حملة لاخضاع البدو في وادي سعير ولا يعرف هل تعدت هذه الحملة الى شرقي وادي عربه أم لا (١٩).

اكتشف في سنة ١٩٣٠ انقاض قرية قديمة شمالي البحر الميت بمكان يدعى تل الغزول من بقايا العصر النيوليثي وهذه القرية عبارة عن خرائب متعددة الواحدة منها فوق الاخرى وبها علائم مدنية سومرية . ولا شك ان هذه المدنية قد غزت شرقي الاردن اثناء فتوحات الملك سرجون العظيم سنة ٣٠٠٠ ق.م. تقريباً الذي وصل بجيوشه الى شواطيء البحر المتوسط .

تقول الاساطير العبرانية ان كدر لعومر ملك عيلام مع ملوك آخرين حارب بارع ملك سدوم وبرشاع ملك عمورة وشنآب ملك أدمه (وهي ادوم غالباً) وشمئيبر ملك صبوئيم وملك بالع قرب زغر واخضعهم جميعاً مدة اثنتي عشرة سنة وفي السنة الثالثة عشرة انقضوا عليه فكر عليهم وغلبهم في جبلهم سعير وهرب من المعركة ملكا سدوم وعمورة . وبينما كانا يجتازان وادي السديم (غور الصافي) غرقوا في طينه اللزج (٢٠). وبهذه الصورة طغت المدنية العراقية على بلاد شرقي الاردن وحلت محل المدنية المصرية .

تألف في شرقي الاردن اثناء الفترة بين عام ٢٠٠٠ ق . م. والخروج عدة دول بعدما كانت منقسمة تقسيما عشائرياً (٢١). الاولى من هذه الدول كانت جلعاد أو عجلون الآن مع نصف البلقاء حتى الصلت . وقديماً كانت جزءاً من بلاد الاموريين الذين انتشروا قبل الخروج بقليل من وادي يبوق (الزرقاء)

---

١٩ — Breastead: A History of the Ancient Egyptians 1908 P. 316 and 337.

٢٠ — سفر التكوين الاصحاح الرابع عشر

٢١ — S. Adam Smith: Atlas of Historical Geography of the Holy Land

إلى أرنون (الموجب) وأسسوا دولة تحت حكم الملك سيحون . كان هذا التوسع على حساب مملكة عمون الصغيرة التي تضاءلت حتى صارت مقتصرة فقط على عاصمتها ربة عمون . وفي هذا الزمن توسعت مملكة مؤاب من وادي الموجب إلى وادى الحسا جاعلة عاصمتها الربة (قير حارسة) ثم انتقلت العاصمة إلى الكرك فى عهد الملك ميشع (٢٢) . أما مملكة أدوم الآرامية فقد كانت ممتدة جنوبي وادى الحسا وتضم جبال وادي عربة والطفيلة والشوبك وبطرا وعاصمتها بصرة وهي البصيرة الحديثة (٢٣) .

سكان جبل سعير أصلهم حواريون (أي سكان الكهوف) ومنهم عيسو ، كان يعيش هناك حينما كان أخوه يعقوب يخدم لابان في فاران آرام ، وكان لعيسو ثلاث زوجات إحداهن كنعانية والثانية حثية والثالثة إبنة إسماعيل بن ابراهيم ويعرف أعقابهن جميعاً بالأدوميين ؛ ملكوا جبل سعير بعدما اغتصبوه من الحورايين قبل خروج أبناء إسرائيل من مصر .

أما مملكة مديان فقد كانت في جنوبي جبال حسما وكانت مؤلفة من قبائل بدوية ، لم تمتد هذه القبائل شرقاً إلى اكثر من خط السكة الحديدية الحديثة .

. . . .

الخيول

دخلت الخيل إلى غربي آسيا من ايران سنة ٢٠٠٠ ق.م وحملها الهكسوس معهم إلى مصر (٢٤) حيث احدثت انقلاباً هائلا في الفنون الحربية فاخترعت على أثرها المركبات الحربية التي كانت من ضروريات الجيوش المصرية ومميزاته فيما بعد فزاد الطلب عليها من شمالي شرقي الأردن حيث كانت تربى على أرضها

---

٢٢ — G. Schulumberger: Renaud de Chatillon (4th ed. 1923)P.154
لم تترك كلمة مؤاب اثرا في شرقي الاردن سوى ان نوعا من المحاريث تعرف في الكرك بمحاريث مابا تمييزاً لها من محاريث الحوارنه . ولا يزال قليل منها فى شمالي الحسا كما ان اهل الطفيلة يستعملونها بكثرة حتى الآن . وتعرف الربة ايضا بربة مابي

٢٣ — Robinson· Sarcophagus of an Ancient Civilization, 1930 P.282

٢٤ — H. R. Hall: The Ancient History of the Near East. P.213

المرعة . ولا تزال تجارة الخيول مع مصر جارية في شرقي الأردن حتى الآن.

. . . .

عبادة الاقدمين

كانت عبادة الأحجار هي الدين السائد في عصور ماقبل التاريخ وفي شرقي الأردن كثير من الرجوم والدوائر والهياكل كالتي في كفر خل، الواقعة شمال شرقي سوف، وعمان وجرش وقرب جسر دامية ومؤاب، تدل جميعها على إنتشار هذه العبادة في العالم القديم (٢٥) على أن أثرها لا يزال باقياً حتى اليوم في جميع اقطار العالم تقريباً (٢٦) .

وعبد الأنباط حجراً أسود علوه أربعة اقدام تقريباً وقاعدته قدمان ولا يزال بعض العرب يحترمونه ويقدمون اليه القرابين على جبل هور «هارون» (٢٧) وقد كان تقديم القرابين من الطقوس الدينية المنتشرة في العالم القديم فيشع عندما كان في أزمة عصيبة قدم إبنه البكر ضحية على أسوار قير حارسة « الكرك» (٢٨).

وعدا عبادة الاحجار فقد عبد الأولون الاجرام السماوية وبعض الحيوانات فقبر الحديقة (Garden Tomb) في بطرا يدل على عبادة النجوم وأثر الحيه (Snake Monument) في طريق جبل هارون يدل على عبادة الثعبان (٢٩).

كان العبرانيون في الجيل الثالث يفضلون أهل أدوم على أهل مؤاب وعمون

٢٥— C. R. Conder: Heth and Moab 1889.

٢٦— الحجر الاشهب greystone على شواطىء Tweed قادر على زواج العشيقين . والحجر المثقوب في ابليكروس Applecross يشفي الانسان من اوجاعه اذا ادخل رأسه فيه ولا يزال الايرلنديون يقسمون بحجر سانت بتريك St.Petric في كاشل Casnel وفي جزيرة الرجل Isle of man كانت القوانين تقرأ على حجر الملك اوري Orry والحجر الذي في اوركني Orkney يتعاقد عليه الفريقان وظل القانون يعترف به حتى عام ١٧٨١ . وفي وادي ماعين في شرقي الاردن حجر بالقرب من عين منوة يؤمه أكثر سكان تلك الجهات ومعظمهم من المجارمه طالبين منه تحقيق رغباتهم .

٢٧— Robinson: Sarcophagus of an Ancient Civilization P. 232

٢٨— سفر الملوك الثانى الاصحاح الثالث والعدد ٢٧

٢٩— Robinson: Sarcophagus of an Ancient Civilization PP.81&104

فمنحوهم نفس الحقوق والامتيازات التي كانوا يتمتعون بها (٣٠) وذلك للقرابة التي كانت تربطهم (٣١) ، فضلا عما كان بينهم من التجانس في المعتقدات لان دين الادوميين كان قد تأثر بالثقافة السامية التي كانت منتشرة في سيناء قبل موسى ، أما المؤابيون والعمونيون فقد كانت صلة قرابتهم مع العبرانيين بعيدة ودياناتهم مختلفة (٣٢) .

مرور بني اسرائيل من شرقي الاردن (الخروج)

لم تتفق الآراء على تعيين الطريق التي سلكها بنو اسرائيل حين خرجوا من مصر ولا تاريخ ذلك الحادث (٣٣). ولكن مما لا شك فيه انهم بعد خروجهم من مصر قصدوا الجبل المقدس (٣٤) ثم تاهوا في الصحراء أربعين سنة قبل أن يتمكنوا من دخول فلسطين .

---

٣٠ — سفر التثنية الاصحاح ٢٣ — لم تمنع هذه القاعدة ابناء امرأة مؤابية من الدخول فى الطائفة العبرية كاحد اعضائها فداود مثلا كان حفيد روث المؤابية .

٣١ — شجرة بيت ابراهيم كما وردت في سفر التكوين .

تارح

هاران — ملكة ابنة هاران — ناحور — سارة — ابراهيم — هاجر

هاران: لوط ، ملكة

ناحور: بتوئيل — رفقة

ابراهيم وسارة: اسحاق — رفقة

ابراهيم وهاجر: اسماعيل

لوط: ابنة لوط ، ابنة لوط

ابنة لوط: بن عمي — بنو عمون

ابنة لوط: مؤاب — المؤابيون

اسحاق ورفقة: راحيل — يعقوب — ليئة — زلفه ، عيسو — محلة

راحيل ويعقوب: يوسف — *منسه

ليئة: *رأوبين

زلفه: *جاد

عيسو: الادوميون

اسماعيل: محلة ، نبايوت

* الاسباط الثلاثة التي بقيت في شرقي الاردن

٣٢ — كان المؤابيون يعبدون لكموش والعمونيون ملكوم (انظر الملوك الثانى الاصحاح ٢٣ والعدد ١٣)

٣٣ — سفر الملوك الاول الاصحاح السادس والعدد الاول يقول بان الخروج كان قبل بناء الهيكل (سنة ٩٦٧ ق .م.) باربعمئة سنة اي عام ١٤٤٧ ق . م . ويقول الاستاذ كارستنج Garstang ان الخروج كان بين سنة ١٤١١ و١٣٧٥ ق.م. اي اما فى عهد فرعون امنحوتب الثالث او اخناتون .

٣٤ — الاعداد الاصحاح الرابع عشر

أراد موسى بسيره إلى فلسطين أن يسلك طريق وادي عربه والنقب ولكنه وجد مقاومة شديدة فتراجع إلى الجنوب . وفي اثناء ذلك مات هارون ودفن في جبل هور « جبل هارون الحديث » بجوار بطرا (٣٥) .

ولما فشل في محاولته الدخول إلى فلسطين من الجهة الجنوبية لم يكن أمامه إلا أن يأتي الى شرقي الاردن ليدخل فلسطين من الجهة الشرقية . لهذا طلب من ملك ادوم السماح له بالمرور خلال وادي عربه وما وراءه (٣٦)، غير ان طلبه قد رفض فقفل راجعاً إلى العقبة ماراً بوادي إثم ومتجنباً حدود ادوم. وبعدما وصل الى السهول الشرقية سار شمالا متوخياً الا يصطدم مع ادوم او مؤاب او عمون . ومع ان الاماكن التي مر بها او استراح فيها كثيرة فمن الصعب جداً تعيينها الآن ولكن الاغلب ان يكون قد سلك بعد بلدة معان طريق الحج الحديثة، ثم انحرف بعيداً ماراً ببئر بطرا المشهور الذي بنى عليه الرومان بعد ذلك برجاً حربياً ومن ثم الى الجفر فباير (٣٧) . ولعل باير هي عيي عباريم الواردة في التوراة، فاذا صح ذلك فتكون اوبوت الواردة ايضاً في التوراة إما بطرا او

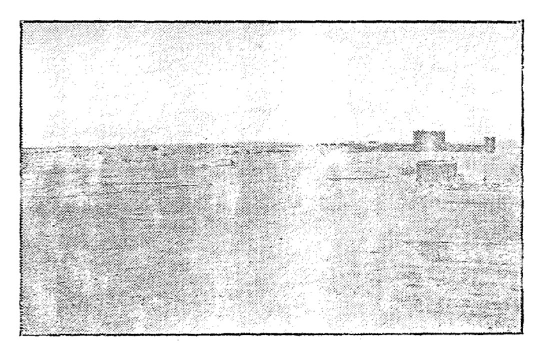
تقول روايات التوراة ان الجبل المقدس يقع جنوبي سينا ويذهب بعض النقاة الى انه في بطرا ويعتقد الميجر جارفس انه لا يبعد عن العريش من الجهة الجنوبية . اما الدكتور موزل فيرى انه لا يبعد عن فرضة ضبا على ساحل البحر الاحمر في جنوبي العقبة .

٣٥—لم تتفق الاراء بعد على تعيين موقع جبل هارون بالضبط فالعرب يعتقدون انه في بطرا ولهذا بنوا هناك مزارا له . اما روبنسن Robinson فيقول في كتابه Sarcophagus of an Ancient Civilization ان جبل هارون الوارد في التوراه هو جبل مدرا في وادي النقرا غربي عين حزب .

٣٦—سفر العدد الاصحاح ٢٠ والعدد ١٤ـ ٢١. من المحتمل ان يكون طريق الملك الواردة في التوراه هي الطريق التي بين عين حزب والبصيرة لانها اسهل طريق بعد وادي اثم من وادي عربه الى اعالي الجبال ولهذا فالارجح ان موسى فضلها وسلكها .

٣٧—العدد الاصحاح ٢١ والعدد الرابع

الارجح ان موسى لم يتوغل جنوبا لان المفروض ان تنتهي حدود مملكة ادوم قبل وادي اثم لندورة الماء في تلك الجبال . ولان وادي اثم كان اسهل واضمن طريق يسلكها فليس من المعقول ان يسلك طريقا اخرى اشد وعورة واعظم خطرا على شعبه لانه بذلك يكون قد عرض نفسه لجيوش الادوميين .



الجفر

أمام صفحة ١٦

الجفر (٣٨) .

ولما وصل إلى نهر أرنون « الموجب » الذي كان الحد الفاصل بين مملكتي الاموريين والمؤابيين أرسل رسلا إلى سيحون ملك الاموريين، وعاصمتهم حسبان، يستأذنه بالمرور من مملكته. رفض سيحون ذلك فكان على موسى عندئذ ان يعمل احد شيئين إما ان يرجع من حيث أتى ويسير محاذياً لحدود ادوم الجبلية الممتدة من أرنون « الموجب » إلى يبوق « الزرقاء » ، وهذا لم يكن بامكانه، وإما ان يحارب سيحون .

كانت المعركه في مكان يدعى جهاز « قد تكون ياجوز الحديثة » شمالي شرقي صويلح (٣٩). انتصر بها موسى وصارت مملكة سيحون بقبضته . وبعد ذلك اختفى إسم سيحون من التاريخ مالم يكن جبل شيحان منسوباً اليه (٤٠). وبعد انتصار جهاز سار الاسرائيليون غرباً إلى شواطىء الاردن حيث إستراحوا قليلا ثم أرسلوا جيشاً لمحاربة عوج ملك باشان، الذي كان يغير على جناحهم الأيمن، وغلبوه في ادرعي « درعا » (٤١) فاستتبت لهم السيادة في جلعاد كلها حتى نهر اليرموك ، نصفها حكمه ابناء راوبين وجاد والنصف الآخر مع مملكة باشان كان لابناء منسه .

قطع الاسرائيليون نهر الاردن وأتوا إلى ارض مؤاب وكان ملكها في

---

٣٨ — لو ان موسى تبع طريق الماء من وادي اثم لمر بابي اللسن والوحيضا والطاحونه واذرح ووادي الحسا واللجون . كل هذه الاماكن ليست بعيدة عن تخوم مملكتي ادوم ومؤاب الشرقية

٣٩ — L. Oliphant ; The Land of Gilead (1880)

يقول ترسترام Tristram في كتابه The Land of Moab ان الكثيرين يعتقدون انها خربة السمرا بالقرب من جبل شيحان جنوبي نهر الموجب ولكن لا يا تي بادلة تدعم هذا الرأي . ويرجح فورد Ford في كتابه Petrea, Perea and Phonecia انها قرية ام الولد

٤٠ — Palestine Exploration fund Quarterly Statement 1871&1895

٤١ — يشك بعض الثقاة في هذه الواقعة .

ذلك الحين بالاق بن صفور ولما عجز عن مقاومتهم طلب من بلعام ان يلعنهم ليتخلص منهم ولكن بلعام باركهم بدلا من ان يلعنهم بحجة انه لا يفوه إلا بما يوحيه اليه الله (٤٢) .

مات المشترع والقائد العظيم موسى قبل ان يصل إلى البلاد التي كانت محط آماله وآمال شعبه منذ خروجهم من مصر . يروى انه حمل قبل الوفاة إلى جبل نبو « نبـــا اليوم » بالقرب من مادبا (٤٣) حيث القى آخر نظرة على ارض الميعاد. « قال له الرب هذه هي الارض التي اقسمت لابراهيم واسحق ويعقوب قائلا لنسلك اعطيها . قد اريتك إياها بعينيك ولكنك إلى هناك لا تعبر » وهكذا لم يمهله الاجل حتى يجني ثمر جهوده . ودفن في واد قريب من بيت فغور « ولم يعرف إنسان قبره حتى اليوم » (٤٤) .

كان لمرور بني إسرائيل من شرقي الاردن ثلاث نتائج :—

١ — تحكم العداء بين الاسرائيليين وأهل البلاد التي مروا عليها ، فقامت الحروب والمنازعات بينهم وأخيراً عندما حاصر نبوختنصر القدس (٥٨٧ ق.م.) انضم اليه الادوميين ونهبوا معه المدينة نكاية بالاسرائيليين . وكانت انبياء بني إسرائيل يتنبأون بسقوط أدوم ويمكن ان تكون نبوتهم قد صدقت عندما طرد الأنباط الادوميين من جبلهم سعير وأرغموهم على الرحيل إلى فلسطين حيث اصبحوا يعرفون بالادومانيين ومنهم الهيروديين ملوك القدس .

٢ — سقوط مملكة سيحون وهي فتية .

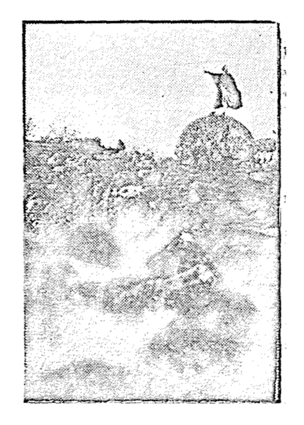
٣ — سكنى بعض الاسرائيليين في بعض نواحي شرقي الاردن اهمهـــا

---

٤٢ — العدد الاصحاح ٢٢ـ٢٤ .

٤٣ — يظن البعض بدون سبب معقول ان السوادا الواقعة بالقرب من الصلت هي جبل نبو فاذا صح هذا الزعم فيكون الاسم نبو قد اطلق الان على جبل يبعد عن الجبل الاصلي مسافة ٢٥ ميلا تقريبا.

٤٤ — التثنيه الاصحاح ٣٤ .



جبل نبو (نبا اليوم)

« أمام صفحة ١٨ »

جلعاد التي اصبحت صلتها مع المملكة الاسرائيلية في فلسطين متينة جداً لدرجة انه كان منها القاضي الاسرائيلي جائر والقائد الاسرائيلي جفتا ، الشهير بظفره على العمونيين؛ وأول ملك إسرائيلي؛ شاول .

اعقب توطن الاسرائيليين في فلسطين فترة حروب واضطرابات دامت بضعة قرون. فبينما كان المؤابيون يغزون ويضطهدون الاسرائيليين نرى الاسرائيليون يعقدون هدنة مع الفلسطينيين القادمين من كريت لرد غارة مؤاب وبعد قتل ملكها عجلون يعملون السيف بالمؤابيين والعمالقة حتى خضعت البلاد بأسرها لسلطانهم (٤٥) . وكان عرب مديان ، بدو الجنوب ، (٤٦) عنصر إضطراب وقلاقل في شرقي الاردن وفلسطين فغزاهم اولا هدد ملك ادوم ثم جدعون قائد الاسرائيليين وبعد ما قتل الاخير ملكين او رئيسين منهم يدعيان غراباً وذئباً (٤٧) لحق بفلولهم من يجبهة « صويلح » إلى قرقر « وهي قراقر غالباً بالقرب من كاف في وادي السرحان » حيث اخذهم على حين غرة وأسر منهم ١٥،٠٠٠ رجل وقتل إثنين من ملوكهم أو رؤسائهم وهما زبح وصلمناع (٤٨).

لم تقو المملكة العمونية الصغيرة على صدهجمات الاسرائيليين؛ فانذحرت اولا في عروعير « عرار » بوادي الموجب (٤٩) واندحرت ثانية حوالي عام ١٠٢٠ ق.م.

---

٤٥ — القضاة الاصحاح الثالث - تقول المصادر العبرية ان عجلون قتل بخدعة قبلما يجرأ الاسرائيليون على الفتك بالمؤابيين

٤٦ — القضاة الاصحاح السادس والعدد الاول .

٤٧ — القضاة الاصحاح السابع والعدد ٢٥ .

٤٨ — القضاة الاصحاح الثامن Palestine Exploration fund Quarterly Statement 1878 P. 87

قطع جدعون نهر الاردن ونزل على « سكوت » التي يظنها سيلاه ميرل انها رابية دير علي في الغور شمالي نهر الزرقا ثم ذهب الى فنوئيل التي يرى سيلاه ميرل ايضاً انها قرية الزرقاء فاذا كانت يجبهة هي صويلح الحديثة فتكون فنوئيل ام الرمان لا الزرقاء لانها امنع حربياً وأوفر ماء.

٤٩ — القضاة الاصحاح ١١

بالقرب من يابش جلعاد حيث فقدت ملكها ناحاش (٥٠) .

وكانت نتيجة هذه الحروب والغزوات طوال تلك الاعصر ان استرجعت مؤاب ملكها السابق إلى مياه النمرين . اما جلعاد فقد بقيت إسرائيلية ، واستردت عمون ذلك الجزء من مملكتها الذي استولى عليه أولا الأموريون ثم موسى .

أما مملكة أدوم التي كانت ممتدة من جنوبي وادي الحسا إلى فلسطين فقد كان يسودها السلام إبان هذه الفترة ولم يعكر صفوها غير بضع غارات شنها البدو على حدودها .

. . . .

شرقي الاردن من ١٠٠٠ ق.م. الى قيام الامبراطورية الاشورية عام ٨٥٣ ق.م

حوالي عام ١٠٠٠ ق.م. اصبح داود ملكا لاسرائيل وإذ كان جندياً ماهراً وشاباً طموحاً رسم لنفسه سياسة هجومية عدائية على من اهان شعبه وأغار عليه إبان ضعفه في الأعصر التي سلفت .

كانت مؤاب أول مملكة تطلع اليها داود وجعلها فاتحة أعماله ، ولما رأى حانون ملك عمون ما اصاب جارته خاف على ملكه فارتمى في احضان الآراميين في سوريا الامر الذي جعل داود ان يقلع عن سياسته تخوفاً من هذا الحلف وأن يرسل إلى اهل عمون رسلا يخطب ودهم ولكن الملك حانون احتقرهم إحتقارا لا مثيل له وحلق نصف لحاهم وطردهم (٥١) .

من اجل هذه الاهانة التي لحقت بداود وشعبه لم يكن بداً من غسلها بالدماء . فارسل داود يؤاب بجيش إلى شرقي الأردن . وبعد سلسلة معارك لا يعرف تفاصيلها اندحرت القوى العمونية وحوصرت في قلعة عمون (٥٢). قطع يؤاب

٥٠ــ صموئيل الاول الاصحاح ١١ ــ انتشر العمونيون في معظم اراضي جلعاد وكانت مملكتهم تضم بيت شان (بيسان) فاخرجهم منها الملك شاول
.Palestine Exploration fund Quarterly Statement Oct. 1931 P. 225
٥١ــ صموئيل الثاني الاصحاح العاشر والعدد الرابع.
٥٢ــ .Palestine Exploration fund Quarterly Statement 1878 P.189

المياه عن القلعة فايقن أنها ستستسلم له فوراً وأرسل إلى سيده يدعوه لينال شرف فتح المدينة ونهبها . وفي اثناء هذا الحصار قتل اوريا الحثي الذي بعثه داود إلى ساحة القتال وأوصى قائده ان يجعله في مقدمة الجيش ليلاقى حتفه طمعاً بزوجته (٥٣) .

بقيت أدوم المملكة الوحيدة التي لم يستول عليها داود بعد، فهاجمها بشدة بدون مبرر وقتل ملكها هدد الثاني وخلقاً كبيراً من سكانها وهرب هدد الثالث إلى مصر بعدما سلم ملكه إلى داود .

لم يدم حكم اليهود طويلا في شرقي الاردن فقد استردت مؤاب وعمون استقلالها في عهد الملك سليمان، وكذلك أدوم فان ملكها هدد الثالث (٥٤) رجع اليها بعدما تزوج من اخت الملكة تحفنيس امرأة فرعون شيشونك الاول « ٩٤٥ — ٩٢٤ق.م » .

وهكذا لم يبق لليهود شيء في شرقي الاردن إلا بقعة قريبة من العقبة تعرف في التوراة « بعصيون جابر » فكانت السبب الرئيسي للقضاء على مملكة ادوم ثانية في فاتحة القرن التاسع للميلاد (٥٥) .

وفي غضون هذه الاعصر حدث عدة حروب بين ممالك شرقي الاردن واليهود وكانت سجالا بين الفريقين إلى ان ضعفت المملكة اليهودية فاندلع لهيب الثورات في كافة اجزائها وبذلك تملصت شرقي الاردن من دفع الجزية التي كانت مفروضة عليها .

وحوالي عام ٨٦٠ ق.م. قام في مؤاب ملك عظيم يدعى ميشع ترك سجلا

---

٥٣ — صموئيل الثاني الاصحاح ١١ . روى المقدسي انقلعة جلعاد تقع على رابية تطل على مدينة عمون وعليها مسجد شيد على قبر اوريا .

٥٤ — الملوك الاول الاصحاح ١١ والعدد ١٤ — ٢٢ .

٥٥ — « « « « ٢٢ والعدد ٤٧ .

عن أعماله على حجر اكتشف في ديبان عام ١٨٦٨ ق.م. (٥٦) . لم يرفض هذا الملك فقط دفع الاتاوة إلى إسرائيل بل توسع بحدوده إلى ان وصل معان وجعل

٥٦ـ Forder ; Petrea, Perea and Phonecia 1923.

ترجمة ماجاء على حجر ديبان

« انا ميشع ابن لكموش ملك مؤاب الدبوني . حكم والدي مؤاب ثلاثين عاماوملكت بعد والدي . بنيت محلا عاليا للكموش في قورخا لانه انقذني من جميع الملوك وجعلني ازدري اعدائي . كان اومري ملك اسرائيـل . اضطهد مؤاب عدة سنوات لان لكموش كان غاضبا على بلاده أثنائها .

« خلفه معاصري ابنه الذي قال أيضا «سأظلم مؤاب» لكنني أهلكته وبيته واسرائيل هلاكاً ابديا . استولى اومري على ارض مادبا وسكن عليها هو وابنه لمدة اربعين سنة لكن لكموش افتتحها في عهدي . وقد شيدت بعل ميون (ماعين) وعملت فيها خزانا واعدت بناء قير جاثان . سكن رجال جاد ارض عطروت (تدعى الان عطرونه على خمسة اميال من جنوب ماعين) . حاربت المدينة واستوليت عليها . قتلت جميع اهل المدينة لينسر الكموش ومؤابوحملت منها مذبح دوده وسحبته امام لكموش في المدينة «ثم اسكنت فيها رجال شارون وماخاروت . قال لي لكموش اذهب واقتح نبوبالقرب من اسرائيل فذهبت اليها ليلا وحاربتها من الفجر حتى الظهر وتغلبت عليها وذبحت جميع سكانها . ٧٠٠٠ رجل وولدوامرأةوفتاةوطفل لانني اوقفتهم الى عشتور ـ لكموش واخذت منها مذابح يهوا وجررتهم على الارض امام لكموش .

« وقد بنى ملك اسرائيل جهاز (أم الولد) وقطنها حين كان يعلن الحرب علي ولكن لكموش هزمه أمامي . أسرت من مؤاب مائتي رجل وكل رؤسائها وأخذتهم جميعا الى جهاز التي افتتحتها وضممتها الى دبون (ديبان الحديثة) .

« أنا الذي بنيت قورخا والسور الخشبي والمتاريس وأعدت بناء بواباتها وأبراجها وشيدت قصر الملك وحفرت مجاري خزانات المياه في المدينة.

لم يكن في قورخا سهريج لهذا أمرت جميع الناس «ليعمل كل منكم صهريجاً في بيته» وحفرت اقبية قورخا بواسطة أسرى اسرائيل .

« وقد اعدت بناء عـروعير (عراعر بوادي الموجـب) وعبـدت الطرقات في ارنون (وادي الموجب) وأعدت بناء بيت باروت لانها كانت قد تهدمت .

أعدت بناء بيزر . . . : لان كل ديبون كانت خاضعة لسلطاني .

« وحكمت . . . . مئة المدينة التي ضممتها الى مملكتي .

« إعدت بناء مادبا واستوليت على بيت دبلاثون وبيت بؤاة ميون وأخذت هناك صاحب الماشية . . . . وقطعان البلاد . وسكن الديبانيون في حورونان وقالت ديبان . . . . قال لي لكموش اذهب وحارب حوروناان فاطعت . . . سكن لكموش فيها مدة عهدي» .

قير حارسة « الكرك » معقلا حصيناً زوده بصهاريج الماء (٥٨) . ويروى مؤرخو اليهود ان آحاب هزم ميشع هزيمة منكرة وحرق عاصمته وقتل جميع من فيها ، وكانت ادوم حليفة اليهود فى هذه الحرب . إلا اننا نشك في صحة هذه الواقعة ويمكن انها التبست بالواقعة الحربية الواردة في الاصحاح العشرين من سفر الايام الثانى وتتلخص في ان ابناء مؤاب وعمون وجبل سعير «او ادوم» تكاتفوا وتآزروا على مهاجمة يهوشافاط ملك يهوذا «٨٧٣ — ٨٤٩ ق.م.» ولكنهم فشلوا في محاولتهم لانهم بعد ان وصلوا في سيرهم «إلى عين جدي» اختلفوا وتنازعوا فقتل رجال جبل سعير على بكرة ابيهم وبعد ذلك رجع ميشع إلى الكرك ثم اغار على بلاد الادوميين واستولى على معان حين احتل ملك يهوذا جميع وادي عربة إلى العقبة .

وهكذا فالفترة التي تلت مرور الاسرائيليين من شرقي الاردن كانت ملأى بالحروب ، طافحة بالفتن والاضطرابات وذلك لضعف الاسرائيليين في بادىء امرهم فغزتهم قبائل شرقي الاردن وفتكت بهم ولكن بعدما استقروا في فلسطين تقووا ثانية وبدافع حفظ طرق التجارة مع البلاد العربية والشرق واحتلوا القسم الجنوبي من شرقي الاردن بما فيه ميناء العقبة .

---

٥٧ — الملوك الثانى الاصحاح الثالث والعدد ١٦

ورد ذكر الكرك في التوراة تحت اسماء متعددة ـ قير حارسة (اشعيا الاصحاح السادس عشر والعدد السابع) . قير حارس (اشعيا الاصحاح ١٦ والعدد الحادي عشر .أ) (وأرميا الاصحاح ٤٨ والعدد ٣١ و٣٦). قير مؤاب (اشعيا الاصحاح ١٥ والعدد الاول) وتعني كلمة قير حارسة اوحارس تل يعلوه خرائب فتكون اذن هي الكرك اي مدينة التل السامية.

الفصل الثانى

أشور، وبابل، وفارس

الاشوريون

كان سرجون ملك الاكديين في أواسط القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد أول ملك اشوري زحف نحو الغرب حتى وصل بجيوشه إلى سواحل البحر المتوسط.

لم يكن هنالك اية محاولة لفتح سوريا وفلسطين بعد هذه الحملة حتى اعتلى العرش الاشورى الملك تغلثفلاسر الاول حوالى عام ١١٢٠ ق.م. فسار بجيوشه غرباً حتى وصل إلى البحر المتوسط وكاد الاشوريون يبسطون نفوذهم على سوريا وفلسطين لو لم يصدهم احد ملوك الآراميين بدمشق عام ١٠٥٠ ق.م. واضطرهم إلى العودة متقهقرين. وبعد ذلك لم يحاول الاشوريون التقدم غرباً حتى اعتلى عرشهم اشورناصربال (٨٨٤ — ٨٥٩ ق.م.) . غزا هذا الملك سوريا ووصل إلى الساحل الغربي ولكنه قنع بما قدمته اليه المدن الفينيقية من الهدايا وقفل راجعاً إلى مملكته تاركا الاستيلاء على الاقطار الغربية لخلفائه.

إستأنف خليفته شلمنصر الثاني الزحف إلى سوريا فقوبل بجيش يعد خمسة وثمانين الف هجان من رجال جند بوح العربي وعشرة آلاف من رجال بعشا بن رخاب العموني يقودهم جميعاً ابن هدد الآرامي. كانت المعركة في قرقير « قراقراليوم » ومع ان الملك الاشوري ادعى الانتصار لجيشه لكنه صد عن التقدم غرباً واخيراً رجع إلى عاصمته نينوى. وبعد اربع سنوات من هذه المعركة زحف شلمنصر الثاني غربا لينتقم من ابن هدد وحلفائه، وبالرغم من تغلبه عليهم لم يتمكن من الاستيلاء على فلسطين. وفي عام ٨٤٦ ق.م. ارسلت حملة اشورية اخرى مؤلفة من مئة وعشرين الف مقاتل ولكنها كانت كاخواتها ، نصيبها الفشل.





بطرا
ممر السيك

«أمام صفحة ٢٥»

فشل الاشوريون في ضم سوريا وفلسطين إلى ولاياتهم . ويعود الفضل في هذا الفشل إلى ابن هدد فانه بدهائه ظل متخذاً من حلفائه جبهة منيعة امام التقدم الاشوري . وبعد وفاته تفكك هذا الحلف فدخل ملك اشور سوريا وانتصر على هـــازئيل ملك دمشق انتصاراً مبيناً : قتل ١٦ الفاً من رجاله وغنم ١٥٩١ مركبة حربية (١) . ومن المحتمل ان شلمنصر تغلب على العرب ايضاً واستولى على عمون بعد هذا الفوز الباهر .

توفي شلمنصر عام ٨٢٣ ق م وخلفه ابنه شماسفول، وخلف هذا ابنه فول نراري (٨١٠ – ٧٨٣ ق.م.) الذي سار بجيوشه الي سوريا واستولى عليهـــا وأرغم الملك الآرامي ماريحا على تسليم دمشق فانفتحت الطريق امامه ليتوسع جنوباً وأصبحت فلسطين وشرقي الاردن تؤدي اليه الجزية صاغرة (٢) .

لم تدم هذه الاحوال طويلا بل اشتعلت الثورات على حدود اشور وامتد لهيبها الى العاصمة نينوى فاضطربت امور الدولة الداخلية، وفي ابان ذلك انتشر وباء الطاعون الذي فتك بالبلاد فتكاً ذريعاً حوالي عام ٧٩٣ ق. م، كل هذه العوامل اضعفت الاشوريين وجعلت سوريا وفلسطين وشرقي الاردن تتحرر من النير الاجنبي . وفي اثناء ضعف الاشوريين هذا يحتمل ان يكون امصيـا ملك يهوذا قد هجم على الادوميين وذبح منهم عشرة آلاف رجل في وادي الملح واحتل سالع « بطرا » ودعاها « يقتئيل » (٣) ، وخلف امصيا ابنه عزريا الذي استرجع فرضة ايلة « العقبة » ثم استولى عليها رصين ملك سوريا في أيام آحاز وطرد اليهود منها وأسكن بها سوريين .

ابتدأ حكم تغلث بلاسر على نينوى عام ٧٤٥ ق.م. وكانت باكورة أعماله

١ـ Palestine Exploration fund Quarterly Statement 1872
٢ـ H.R. Hall: The Ancient History of the Near East ch. x
٣ـ الملوك الثاني الاصحاح ١٤ والعدد ٧

إكتساح سوريا وفلسطين وشرقي الاردن فاسر اهل جلعاد وأرسلهم إلى نينوى (٤). هلع اهل البلادمن بطش الجيوش الاشورية ،فقدمت جميع الممالك بما فيها تيماء النائية الهـدايا إلى ملكها وكانت مملكتا مؤاب وآدوم خاضعتين لعمال من الفرس الذين عينهم الملك في البلاد المحتلة لادارتها وقمع فتنها وثوراتها وتحصيل الاتاوة التي فرضها عليها .

وفي عهد الملك سرجون الثاني اخذ البدو القاطنون جنوبي وشرقي الاردن يناوشون الاشوريين ويشنون الغارة عليهم فأرسلت في عام ٧١٥ ق.م. حملات لاخضاع الثموديين في غربي تيماء والعبايد سكان الجبال الواقعة جنوب شرقي العقبة ومرسمان وخيابا القاطنين جهات حسما الشرقية . إنغلبت هذه القبائل وحمل من بقي من رجالها الى السامرة. ويظهر ان الاشوريين لم يصلوا فعلا إلى تيماء ومدائن صالح ولكن سيادتهم كان معترفا بها في تلك الاماكن من الجزيرة العربية . وكان الصبئيون يقدمون الهدايا كل سنة إلى ملك اشور الامر الذي يدل على ان الاشوريين كان بامكانهم سد الطرق التجارية على الجنوب ولهذا كان من الصواب والحكمة خطب ودهم بشتى الوسائل(٥)

أما البدو الذين كانوا حول الجرف من الجهة الجنوبية والذين كانوا عنصر اضطراب فقد خضعوا لوقت ما للجيوش الاشورية ودفعت ملكتهم شمسية جزية ١٦٤ جملاً ابيض إلى الملك الاشوري العظيم(٦) .

وفي ابتداء حكم سنحريب عام ٧٠٥ ق.م. قام ميروداش بالادان احد المطالبين بالعرش البابلي بثورة عظيمة وبنفس الوقت أرسل وفوده الى الممالك الغربية المقهورة يستنفرهم لحرب الاشوريين . وكانت النتيجة ان تألف حلف

٤ـ الملوك الثانى الاصحاح ١٥ والعدد ٢٩

٥ـ Journal of Egyptian Archeology Vol. xv

٦ـ Musil: Arabia Deserta 1927 PP. 479-489

كبير من نولي ملك صور وحزقيال ملك يهوذا ومكرام ملك أدوم وبدوئيل ملك بيت عمون وكوش ناتبي ملك مؤاب ثم انضم الى هذا الحلف عدة رؤساء من البدو منهم الملكة ياتي سيدة عربان الجوف التي قاد جيشها اخوها باسكانو . أخمد سنحريب هذه الثورة ، وفي سنة ٧٠٢ ق . م أسر باسكانو وانحل التحالف .

وفي سنة ٦٨٠ ق.م. ثارت بابل ثانية مستعينة بالبدو ، ولكنها أخمدت وهدمت . وفي السنة التالية جرد سنحريب جيشه الى الصحراء لقتال الملكة تلخنونو انتقاماً منها لمؤازرتها ثورة بابل فهربت الملكة وقائدها خزعيل الى يودوما « الجوف الحديثة » . لحق بهما الملك وأرغم الملكة على الاستسلام . فحملت مع آلهة يودوما إلى نينوى . أما خزعيل رئيس عرب قيدار فقد تمكن من الفرار إلى البادية ومع هذا فإن هذه الحملة قد برهنت على قوة سنحريب واقتداره على تسيير جيوشه في الصحراء والتغلب على البدو الرحل في معقلهم . لم يجرؤ عرب قيدار على الانقضاض ثانية ابان حكم سنحريب (٨) . وقد أخضع سنحريب أدوم ايضا وأنزل الويلات على مدينتها سلاع « بطرا » (٩) .

وهكذا فى نهاية حكم سنحريب كانت شرقي الاردن باسرها خاضعة للنفوذ الاشوري حتى ان كوش جابر ملك أدوم كان يدفع الاتاوة ايضاً الى سلفه (١٠)

انتهى توسع سنحريب في سنة ٦٨١ ق. م. عندما ذبحه ولداه وبعد نزاع بينهما على العرش تسنمه اخوهما اسر حدون .

---

٧ — Palestine Exploration fund Quarterly Statement 1872 P. 198

٨ — من المحتمل ان قيدار كانت مؤلفة من عدة قبائل وليس من قبيلة واحدة كقبائل عنزة اليوم التي مركزها الجوف مع ان مراعيها ممتدة من الفرات شرقاً الى ارض سوريا غرباً الى النفود جنوباً .

٩ — Palestine Exploration fund Quarterly Statement 1872 P. 199.

١٠ — Robinson: Sarcophagus of an Ancient Civilization P. 362!

بعد ما هدأ الملك الجديد أحوال مملكته الداخلية ونظم شؤونها سار نحو فلسطين لقمع الثورة التي اشعلها عبدى ملكوتي ملك صيدا . ففتح صيدا وهدمها ثم دعا ملوك فلسطين وشرقي الاردن وقبرص الخاضعين لسلطانه ليجتمعوا وإياه ؛ فالذين لبوا هذه لدعوة من شرقي الاردن هم كوش جبرى ملك أدوم ومصورى ملك مؤاب وبدوئيل ملك بيت عمون « عمان » (١١) .

ولما بلغ خزعيل اعمال اسرحدون اشتد رعبه فسار الى نينوى حاملا أثمن الهدايا وأنفسها ابتغاء مرضاة الملك الشاب وليأذن له باسترداد الاصنام التي حملها والده من يودوما . فكان له ما اراد وفضلا عن هذا فقد اعترف به اسرحدون ملكا لقيدار ولكنه زاد الجزية عليه الى الف مينا « وزنة » ذهب والف حجر ثمين وخمسين جملا والف وزنة من البهارات .

لقد نفع هذا التقرب يوثحا في قمع الثورة التي أذكاها عليه أحد قواده يؤابو والتي آزرها البابليون والمصريون نكاية بأعدائهم الأشوريين . ولكن بعد ما ثبت مركزه في بلاده وبسط سلطانه على بدوه ثار على الاشوريين مراعاة لشعور شعبه المتبرم من التدخل الاجنبي في شؤونهم وأحوالهم . أخمد اسرحدون هذه الثورة بكل سهولة وهرب يوثحا (١٢) . لم يهاجم هذا الفاتح الجوف لان الاميرة تابوا بقيت محافظة على ولائه ولعل اقامتها الطويلة في نينوى عند ما كانت في الاسر مع الملكة تلخنونو كانت السبب في ذلك .

بعد هذا الانتصار زحف الملك الاشوري إلى بازو وهازو في البادية (١٣)

---

١١ — Palestine Exploration fund Quarterly Statement 1872 P .199

١٢ — من المحتمل ان الجيوش الاشورية توغلت في هذه الحملة في ارض الانباط فيكون ذلك اول ذكر لهذا الشعب في التاريخ .

١٣ — يذهب موزل الى ان هازو وبازو في وادي السرحان . تعرف الاولى اليوم بالخضوضا والثانية بقلبان البز . اما جرجي زيدان فيقول إن بازو هي البحرين الحديثة وقصبتها يديع (انظر تاريخ العرب قبل الاسلام لزيدان ١٩٠٨ صحيفة ٩٨) .

فقتل ثمانية من رؤسائهما وفر البقية بارواحهم منهم ملك يدبع ليلا الذي أرسل بعد ذلك كتباً إلى نينوى يقدم طاعته اليها فكافأته على هذا الخضوع بتعيينه جابياً لها في وادي السرحان .

وبعد موت اسرحدون عام ٨٦٦ ق . م . رجع يوثحا وتصالح وخليفته اشور بانبال . لم يدم هذا الصلح طويلا ، بل ثار العرب مدافعين عن حلفائهم البابليين . لم يلتفت الملك لهذه الثورة باديء ذي بدء لأنه كان منهمكاً في إعداد العدة ورسم الخطط لفتح مصر ،ولكن لما استفحل أمرها في البلاد العربية وأصبحت مواصلاته مع عاصمته مهددة بالانقطاع زحف بالحامية السورية لقمع الثورة فالتقى بالثوار في بقعة شمالي حمص وفي مؤاب وأدوم وكسرهم شر كسرة. وهرب من الموقعة يوثحا والتجأ إلى ناطمو ملك الانباط (١٤) . عندئذ نصب القيداريون أمولادي رئيساً عليهم وبينما كان يغزو مملكة مؤاب وقع أسيراً في أيدي ملكها كمشلتا وأرسله إلى نينوى . وبنفس الوقت ذهب ايجاد بن طرى أحد رؤساء قيدار إلى نينوى ليحل اختلافاته معها . فعفا عنه الملك وعينه رئيساً على قومه على شريطة أن يدفع مقداراً من الذهب والاحجار الثمينة والكحل والجمال والحمير جزية إلى الاشوريين .

وما أن حلت سنة ٦٤٨ ق. م . حتى كانت البادية باسرها خاضعة لسلطان الاشوريين وبنفس السنـة سقطت بابل وسلم ناطمو ملك الانباط يوثحـا إلى الاشوريين ليتخلص من بطشهم .

لم يرق لقيدار أن يكون رئيسها ايجاد صنيعة الاشوريين ولهذا انتخبت عوضاً عنه يوثحا إبن أخي يوثحا الآنف الذكر . ولما علم ايجاد بما حدث خاف على زعامته أن تفلت من يديه فاتفق ويوثحا للقيام بثورة على الاشوريين وانضم

١٤ـ اكتسح أثناء هذه الثورة أحد رؤساء البدو المسمى ياذا أدوم ومؤاب وعمون وغزا فلسطين ايضاً ولكن ذلك كان مجرد غزو انتهى بعدما جرد الاشوريون جيوشهم لقمع الثورة.

الأنباط إلى هذه الثورة تخوفاً من عداء قيدار .

وبين عامي ٦٤٠ — ٦٣٨ ق . م . جرد أشور بانبال جيوشه نحو البادية للمرة التاسعة وتقابل والثوار في عزاليا « الارجح انها بجوار تدمر » وهزمهم ثم أغار على مضارب قيدار فنهبها وأسر امرأة يوتحا ووالدته وأخته وحملهن وأصنام قومهن إلى دمشق .

أما بقية القبائل فقد هربت وتحصنت في البقعة البركانية المعروفة باللجاه، ولما علم الاشوريون بذلك لم يتبعوهم بل اقتصروا على قطع المياه عنهم ولما نفذ مؤهم ذبحوا ابلهم لشرب المياه الموجودة في جوفها فلم تغن شيئاً ولما رأى البدو ما حل بهم من الويلات والمصائب قبضوا على يوتحا مضرم نار الثورة وسلموه إلى الاشوريين فأرسلوه إلى نينوى مع بقية الأسرى حيث ربطوه بحبل من فكه وشدوه إلى إحدى أبوابها وأخيراً عفوا عنه ولكنه لم يعد إلى البادية . وبهذه الصورة تعلم أعداء الاشوريين درساً لم ينسوه قط مدة حياة اشور بانبال .

كان لكثرة الحروب والفتوحات التي قامت بها آشور أثرها الفعال في إنهاك قواها وتوزيعها فدب فيها سوس الفساد وبدت عليها امارات الضعف والانحطاط فما أن حلت سنة ٦١٢ ق . م . حتى هاجمتها القبائل المادية والبابلية ودمرتها فأصبحت تلك الدولة في خبر كان بذات العصر الذي بلغت فيه أوج العظمة وأصبحت مدينتها نينوى ركاماً مركوما وخراباً يبابا كما هي الآن . « نينوى العظيمة سقطت سقطت » كانت العبارة التي تناقلتها الالسنة إذ ذاك بكل غبطة وحبور .

وبعد سقوط نينوى بثلاثة أعوام حاول آخر ملك اشوري وهو الذي كان قد التجأ إلى حوران ان يسترجع ملكه الضائع بمؤازرة الجيوش المصرية ولكنه غلب نهائياً، وفني الاشوريون وزال ذكرهم من التاريخ .

الانبـاط لا يزال اصل الانباط موضع الشك والجدل . ورد ذكر نبايوت في سفر التكوين الاصحاح الخامس والعشرين والعدد الثالث عشر كالابن البكر لاسماعيل ويقول يوسفوس ان الانباط تناسلوا من نبايوت هذا . وتكلم الاشوريون عن قبيلة تدعى نبعلتي. كانت لغتهم أولا عربية ثم تكلموا الآرامية في عهد الرومان (١٥) . ويدل على هجرتهم من الجنوب الى شرقي الأردن آثار مدائن صالح التي تشير الى انهم في الاصل كانوا قبيلة عربية مع ان هنالك نظريات أخرى تقول غير ذلك . (١٦) .

وكان الاشوريون اول من ذكرهم في التاريخ ومنذ عام ٦٤٦ ق.م. كانوا اقوياء جداً حتى أن الاشوريين تخوفوا منهم فساروا اليهم وتغلبوا على ملكهم ناطمو وأخضعوهم إلى حين من الزمن . ويظهر انهم في هذه الفترة كانوا يقطنون جنوبي أدوم وشرقيها ووادي السرحان وجبال حسما . وحوالي عام ٥٨٧ ق.م. حرض صدقيا، ملك يهوذا، الادوميين، سكان جبل سعير، للانقضاض على نبختنصر فاصابهم ما أصاب حلفائهم في فلسطين إذ أسر منهم نبختنصر

١٥ — Bouchier:Syria As a Roman Province 1916

١٦ — يقول مومسن Mommsen في كتابه History of Rome 1872 Vol· IV P. 133
كان هذا الشعب الشهير يختلط في الغالب مع جيرانه الشرقيين العرب الرحل .
ولكن صلته اقرب بكثير الى الفرع الآرامي منه الى ابناء اسماعيل . فلآراميون او الشعب السوري كانو قد أسسوا قديما من رعاياهم الذين كانوا حول بابل مستعمرة في خليج العرب لربط طرقهم التجارية مع الجنوب . هؤلاء كانوا هم الانباط الذين سكنوا فيما بعد في شبه جزيرة سينا بين خليج السويس وايلة في مقاطعة بطرا (وادي موسى) اليوم .
يفتكر المستر هورسفيلد مفتش الآثاري شرقي الاردن ان الانباط قدموا من الشرق وليس من الجنوب وأن النبط الوارد ذكرهم في السجلات الاشورية كانوا يقيمون شرقي وادي السرحان بالقرب من نهر الفرات . ويوجه التفاتنا الى ان اثر الغراب في بطرا قد ورد ذكره في اساطير بابل المتأخرة . بيد اني في كتابي هذا تبعت رأي الدكتور موزل القائل بان الانباط كانوا يقطنون جنوب شرقي الاردن لان موجات الهجرة البدوية كانت تبتدئ من اواسط سهوب البادية وتتجه شمالا نحو الهلال المخصب . وليس بمستبعد ان يكون اثر الغراب قد حمل الى شرقي الاردن قبل عهد الانباط بقرون .

عدداً ليس بالقليل وأرسلهم إلى بابل . ومن بقي منهم هاجر من جبال سعير إلى جنوب فلسطين، وقد يكون السبب في هجرتهم انهم لم يقدروا على مقاومة ضغط الانباط عليهم من الجنوب .

كان هم الانباط التجارة وحين استوطنوا بطرا وما جاورها اهتموا في إنعاشها وترقيتها لتوفر الوسائل لديهم فقد كانوا في مركز يشرفون منه على خطوط التجارة بين اواسط آسيا ومصر فاستفادوا فائدة كبرى في نقل البضائع وتأمينها، ولهذا الغرض بنوا القلاع والابراج الكثيرة المنتشرة الآن في شرقي الاردن .

ومما لا ريب فيه ان النزاع بين السلوقيين في سوريا والبطالسة في مصر قد استثمره الانباط لتقوية مركزهم والاغلب انهم صاروا دولة عظيمة إبان هذه الفترة . وفي العصر البطليسي المتأخر عهد اليهم بحراسة الحدود المصرية ولا شك ان هذه الطريقة كانت ارخص وآمن وسيلة لصد غارات القبائل البدوية على الدلتا (١٧) .

لا نعلم حتى الآن إلا الشيء اليسير عن تاريخ هذه الامة بالرغم من وفرة النقوش النبطية على احجار بطرا الرملية الناعمة ولا يزال قسم كبير منها تحت الانقاض ينتظر الحفر والتنقيب مع العلم بان العوامل الجوية تزيل هذه النقوش بسرعة .

البابليون

بعد سقوط نينوى ثارت جميع الدول الخاضعة لها على آخر ملوكها آشور آباليت الذي فر ملتجأ إلى حران. كان نيخو فرعون مصر ٦٩٣—٦٠٩ ق.م. اول ثائر وبعد ان تغلب على هوشع ملك يهوذا في واقعة مجدُّو اكتسح سوريا وفلسطين وارتد حالا الى مصر عندما بلغه تقدم نبختنصر بجيشه البابلي عام

١٧— Journal of Egyptian Archeology vol. xv.

٦٠٥ ق.م. على مملكته فاصطدم وإياه في واقعة كرشميش،فاندحر وتقهقر(١٨) .

وكان على ملك يهوذا وسكان شرقي الاردن ان يقفوا إما في صفوف المصريين أو البابليين . خضع يهوياقيم ملك يهوذا أولاً إلى نبختنصر ولكنه في‌عام ٥٩٧ ق.م انشق عليه. وفي اثناءهذا الاضطراب هاجمت عصابات سورية وكلدية وعمونية ومؤابية نواحي القدس فنهبتها ونكلت باهلها متظاهرة بانها حليفة بابل . توفي الملك يهوياقيم وخلفه إبنه يهوياكين وفي‌عهده وصل نبختنصر إلى أبواب القدس،ولما لم يعد ليهوياكين أمل في إمداد مصر له استسلم وحمل إلى بابل أسيراً مع ألوف من رعاياه .

أقام نبختنصر صدقيا على يهوذا فظل موالياً لبابل حتى غزا فرعون بسما تيخوس الثاني عام ٥٩٠ ق.م. فلسطين فبدل سياسته وتحالف وملك أدوم ومؤاب وعمون وصور وصيدا للقيام بثورة عامة على بابل. إندلع لهيب الثورة في كل هذه الاماكن، فاسرع ملك بابل لاخمادها،واثناء ذلك توفي بسما تيخوس وخلفه على العرش المصري فرعون ابريز عام ٥٨٨ ق.م ولما لم يوفق إلى رفع الحصار عن صور قفل راجعاً إلى مصر تاركا حلفاءه للقدر . افتتح نبختنصر القدس في سنة ٥٨٦ ق.م. وسقطت صيدا بعد ذلك بقليل وتبعتها عمان واعمل يد الخراب في مؤاب وأدوم . أما صور فقد ظلت محاصرة ثلاث عشرة سنة قبل أن تخضع . في هذه الثورة توفي صدقيا، وحمل عدد كبير من اليهود إلى الأسر . وبعد هذه الحوادث تعين جدليا حاكما على من بقي من اليهود وأقام في المصفاة بجوار القدس من جنوبها .

كان بعاليس وقتئذ ملكا على عمون، وإذ كان يريد الانتقام من جدليا أرسل أحد أفراد الأسرة المالكة ويدعى إسماعيل لقتله.ومع ان اخبار هذه المكيدة كانت

---

١٨ — H.R. Hall; The Ancient History of the Near East. P. 543

قد بلغت جدليا فانه أبى تصديقهـــا . وبعد حصار القدس بثلاثة أشهر وصل إسماعيل مع عشرة رجال فقوبل بكل حفاوة وإكرام، فلم يثنه ذلك عن عزمه فقتل جدليا في المصفاة وبعدما اقترف عدة جرائم أخرى فر هارباً إلى عمون(١٩).

توفى نبختنصر عام ٥٦١ ق.م. وخلفه آمل مردوق لكنه خلع بعد سنة من إرتقائه العرش، فأتى بعده نرجال شاروزر وحكم حتى عام ٥٥٦ ق.م. فخلفه إبنه بضعة أيام فقط ثم ارتقى العرش البابلي نبونيد. ورث هذا الملك إمبراطورية واسعة الارجاء تضم العراق وسوريا وشرقي الاردن وفلسطين إلى التخوم المصرية في غزة .

قضى نبونيد القسم الاعظم من حكمه في الحروب فكان ينوب عنه في بـــابل بلطشاسر. وفي سنة ٥٥٣ ق.م. ثار البدو فسار اليهم الملك إلى يودوما « الجوف » وافتتحها ثم توغل جنوباً حتى وصل إلى تيماء فقتل ملكها وعدداً من سكانها وشرع يبني بها قصراً على النمط البابلي، ولم يكن يعلم الخطر المحدق بامبراطوريته من جراء تقدم الفرس بقيادة كورش نحو عاصمته لفتحها .

كان من الصعب جداً فتح بابل لما فيها من الحواجز والحصون المنيعة التي شادها نبختنصر، ولكن في عام ٥٤٠ ق.م. نهب الغزاة عويس واستولوا على سبار فاستسلم نبونيد ووقع ونائبه على العرش بلطشاسر أسيرين في أيدي الفرس (٢٠) .

الفرس

وبعد سقوط بابل انتقلت جميع ممتلكاتها في سوريا وفلسطين وشرقي الاردن إلى الفرس . ولكن تيماء التي كانت بفضل مركزها مفتاح التجارة مع الجنوب، لم تخضع لحكم الفرس فسار اليها كورش ودوخها وهكذا أصبح الملك الفارسي

---

١٩ ــ الملوك الثاني الاصحاح ٢٤ ــ ٢٥
·Olmstead; History of Palestine & Syria 1931
٢٠ ــ Olmstead; History of Palestine and Syria 1931



بطرا
طريق الدير

« أمام صفحة ٣٤ »

سلطان الشرق الاوسط (٢١) . ومن أعظم أسباب نجاحه هذا انه عهد بادارة البلاد المحتلة إلى عمال من الفرس الذين التمسوا بعد موته من خليفته الملك قمبيز، بالنيابة عن الفنيقيين والسوريين والمؤابيين والعمونيين، ليمنع اليهود من إعادة بناء الهيكل (٢٢) . وفي عهد داريوس (٥٣١ — ٤٨٥ ق . م) جزئت الامبراطورية الفارسية إلى عشرين ولاية كل ولاية عليها حاكم يدعى مرزبان، كانت شرقي الاردن وقبرص جزءاً من الولاية الفلسطينية(٢٣)، أما عرب تيماء فقد فرض عليهم اتاوة سنوية مقدارها الف وزنة من اللبان (٢٤).

لا بد وأن هؤلاء العمال كانوا يتمتعون بشيء قليل من السلطة لأنه في عهد الملك خسروس لم يتمكنوا من كف إعتداء المؤابيين والعمونيين على اليهود وغرضهم في ذلك منعهم من إعادة بناء هيكلهم في القدس . أثناء هذه الفترة وسعت عمون حدودها على حساب مملكة مؤاب حتى أصبحت تضم كل البلقاء إلى وادي الموجب .

وعلى العموم سار النظام الاداري الذي أنشأه الفرس سيراً حسناً فبقي معمولا به إلى أن جاء الاسكندر الكبير عام ٣٣٣ق . م .

—٢١ O'Leary: Arabia Before Mohammed 1927.

—٢٢ The Works of Flavius Josephus Book XI ch I.

—٢٣ H·R. Hall; The Ancient History of the Near East.

—٢٤ Journal of Egyptian Archeology vol. xv.

الفصل الثالث

اليونان

زحف الاسكندر المقدوني

في عام ٣٣٤ ق.م. زحف الاسكندر من بلده مكدونيا إلى آسيا وابتدأ بفتوحاته التي لم يشهد التاريخ مثيلا لسرعتها ونجاحها. وبعدما تغلب على داريوس الثالث في واقعة أسس عام ٣٣٣ ق.م. اكتسح سوريا وفلسطين، غير ان بلدة غزة قاومته أشد المقاومة ولعل جنداً من الانباط كان يدافع عنها، ولكنه افتتحها أخير ومنها سار الى مصر وأخضعها عام ٣٣٢ ق.م.

وفي عام ٣٣١ ق.م. وجه الفاتح جيشه الى قلب الامبراطورية الفارسية فالتقى بداريوس في سهل أربالا وكسره شر كسرة فافتتحت الطريق أمامه للاستيلاء على بابل وسوزا، ثم قصد الهند ووصل الى شواطىء الهندوس بعد سلسلة من الانتصارات .

وبينما هو يتأهب لغزو الجزيرة العربية عام ٣٢٣ ق.م. اذ توفي في الثالث والثلاثين من عمره بعد أن حكم ثلاث عشرة سنة . ولم يكن له ولي عهد لان ولده ولد بعد وفاته بمدة وجيزة فاصبحت امبراطوريته المترامية الاطراف فريسة لقواده فحاول اعظمهم انتغونس أن يخلف الاسكندر ولكنه اغتيل بعد وفاة سيده بقليل . حينئذ انقسمت الامبراطورية الى ثلاثة أجزاء : الجزء الاوربي لانتغونس حفيد انتغونس المذكور، والامبراطورية الفارسية وسوريا الى شمالي دمشق لسلوقس، ومصر وفلسطين وشرقي الاردن والقسم الجنوبي من سوريا لبطليموس .

وحوالي عام ٣١٥ ق.م. افتتح انتغونس سوريا وجرت سلسلة معارك

بينة وبين السلوقيين الى ان قام انتيقوس الاول عام ٢٨٠ ق٠م٠ ومن هذا التاريخ فصاعداً كان النزاع متواصلا بين بطالسة مصر وسلجوقيي سوريا.

* * *

قيام المدن اليونانية في شرقي الاردن

يظهر ان شرقي الاردن لم تدخلها جيوش الاسكندر . وبعد وفاته كانت من نصيب بطليموس . في هذه الفترة قامت مدينة بلاً «خربة فحل الحديثة » التي تقع جنوبي جسر المجامع ببضعة أميال، ويقال ان احد جنود الاسكندر أنشأها وسماها على اسم المدينة التي ولد فيها الفاتح العظيم (١) • وحوالي هـذا الزمن نشأت مدينة « ديون » أيضاً في جنوبي « بلا »

تبع السلوقيين خطة الاسكندر بحذافيرها من حيث بناء المدن وإسكان اليونانيين بها، ولعل آبلا أو آبل وجدرا « ام‌قيس » وبلا وديون بنيت حوالى النصف الاول من القرن الثالث ق. م . (٢). وقد كشفت الحفريات الحديثة أن باني جرش هو أحد السلوقيين الأول واسمها كما جاء في النقوش التي في

---

١ — يعتقد المستر هورسفيلد مفتش الاثار فيحكومة شرقي الاردن ان بلدةفحل كانت موجودة في ذلك الموقع قبل الاسكندر وان بلا ما هي الا تحريف فحل .
أعتقد إن الاسم الاصلي كان فحلا ثم استبدل ببلا للسبب المذكور على ان العرب بعد الفتح الاسلامي رجعوا الى الاسم القديم مدفوعين بعامل القوميه التي كانت على أشدها في تلك الفترة

٢ — حسب الخارطة ٣٨ من الاطلس التاريخي للاراضي المقدسة لآدم سميث .
G. Adam smith; Atlas of Historical Geography of the Holy Land Map 38
تكون ديون هي قرية سوف الحديثة وابلا اربد . ويفتكر الاستاذ بورخارد J. L. Burchardt في كتابه Travels In Syria and the Holy Land P. 269 ان تل الكفارات هي ابلا ولكن لا يوجد هناك آثار تبرهن على ذلك . ويوجد في قرية القويلبة التي تبعد قليلا عن تل آبل وقريبة جداً من قرية حرتا انقاض بلدة كبيرة اعتبرها الاستاذ Seetzen الذي زار المكان في عام ١٨٠٦ أنها آبلا من اعمال الديكابوليس. انظر :
Schumacher; Abila, Pella & Northern Ajloun

التمفيوم « عرائس البحر » كان انطا كيا (٣) .

. . . .

نزام اليونان في شرق الاردن

حوالي عام ٣١١ ق . م . سير انتغونس ملك سوريا جيشاً مؤلفاً من أربعة آلاف جندي مشاة وستمئة فارس بقيادة اثنيوس لاُخضاع الاُنباط. من الجيش من عمون ومؤاب بدون مقاومة ما ثم جد في سيره فقطع ٢٢٠٠ ستاديوم (وحدة قياسية يونانية تعادل ١٨٥ متراً) في ثلاثة ايام فنزل على العدو فجأة واحتل المدينة الحجرية بطرا (٤) وسلب منها كثيراً من الغنائم. لم يمكث اثنيوس طويلا في بطرا بل تركها وعسكر خارجها بدون أن ينشئ بطريقه مخافر منظمة بينه وبين المدينة المفتوحة ظناً منه أن العدو لا يجسر على الانقضاض للضعف الذي حل به. فكانت النتيجة أن أغار العرب على الجيش اليوناني وابادوه على بكرة أبيه ما عدا خمسين فارساً تمكنوا من الفرار . ولما بلغ انتغونس اخبار هذه النكبة كتب كتاباً دبلوماسياً إلى الاُنباط أمنهم فيه على انفسهم، ولكنه بنفس الوقت كان يجهز حملة اخرى عليهم .

لم ينخدع الاُنباط بهذا الكتاب، ولما ارسل انتغونس ابنه ديمتريوس بجيش يعد اربعة آلاف فارس ومثلها مشاة بلغ ذلك اهل بطرا فهجروا المدينة والتجأوا بماشيتهم واموالهم إلى الصحراء . ولما دخل ديمتريوس بطرا لم يجد فيها احداً سوى العجز الذين قدموا إليه اموالاً مقابل رجوعه فرضي بالفدية وقفل راجعاً إلى دمشق (٥) .

. . . .

---

٣ — المستر هورسفيلد مفتش الآثار في شرق الاردن

٤ — ذكر المقدسي والاسطخري والمقريزي بطرا تحت اسم ارقيم ، ويقول جرجي زيدان بكتابه تاريخ العرب قبل الاسلام ان الرقيم تعريب كلمة Arke اليونانية احد اسماء بطراء وتعرف بالعبرية سلاع اي الحجر ايضا .

٥ — A. Kennedy: Petra P. 30 (Account of Diodorus Siculus.)

استمر بناء المدن ونشر الثقافة اليونانية في المنطقة الشمالية وعمون حتى اصطبغت البلاد بصبغة يونانية بحتة، وكان الدين واللغة من اهم مظاهرها .

وفي الجنوب أخذ الانباط ينحطون، وبعد ان إسترجعت عمون مقاطعتها في جنوبي وادي الموجب صاروا يضغطون عليها من حدودها الجنوبية .

ساد السلام على شرقي الاردن بعد حملات انتغونس على الانباط إلى ان ارتقى بطليموس الثاني عرش مصر عام ٢٨٦ ق.م . فابتدأ عصر جديد في الفتوح والحروب . حمل بطليموس على عمون فاكتسحها ثم سير جيشاً عام ٢٨٠ ق.م. إلى سواحل البحر الاحمر فافتتح تيماء والعلا ومدائن صالح، وبذلك استولى على طرق تجارة البهارات التي كانت تصدر من الجنوب . لا شك ان هذه الحالة أقضت مضاجع الانباط وقتلتهم اقتصادياً ومع ذلك لم يكتف ملك مصر بالحالة التي صاروا اليها فاغار عليهم وقضى على قواهم المعنوية مع انه لم يتمكن من افتتاح بلادهم (٦) . بيد أنهم انتعشوا بعد ذلك واسترجعوا مكانتهم الاقتصادية باستثمارهم العداء الذي استحكم بين مصر وسوريا في العصر الثاني قبل الميلاد فوسعوا مناطق نفوذهم حتى وصلوا إلى بصرى شمالا وفلسطين غربا .

وفي عام ٢١٨ ق.م. أسفر العداء بين أنتيوخس الثالث وبطليموس عن إكتساح الاول لجدرا وابلا ثم سار جنوباً ولما ان فشل في فتح فيلادلفيا قطع المياه عنها حتى استسلمت له (٧) . لم تطل سلطة انتيوخس برغم مساعدة الانباط له فاستعاد بطليموس شمال شرقي الاردن عام ٢١٧ ق. م. وظلت البلاد بقبضته إلى عام ٢٠٢ ق.م. عندما غزاهـــا انتيوخس ولكنه لم يمكث بها إلا سنة واحدة .

---

٦ — Journal of Egyptian Archeology vol. xv.

٧ — اكتشف كتابات في الخلاصا غربي بئر السبع يرجع عهدها الى عام ٩٦ ق. م. جاء فيها ما يلي — هذا المكان الذي اسمه ناذيرو لحياة الحارث ملك الانباط .

الامارة اليهودية في عراق الامير

انعقد الصلح بين الملكين عام ١٩٧ ق.م. وبموجبه احتفظ انتيوخس بسوريا وفلسطين . ويظهر انه لم يكترث بجنوبي شرقي الاردن وإلا لما تمكن هو كانوس اليهودى أن ينشىء دولة، وان كانت صغيرة، في عراق الامير بجوار قرية وادي السير الحديثة .

كان هر كانوس إبناً لاحد نبلاء اليهود يدعى يوسف (٨) ، تناسل من شمعون العادل المعاصر للاسكندر . كان يوسف ملتزماً للضرائب إبان السنتين التي حكم بهما بطليموس الرابع فلسطين وبعد معاهدة عام ١٩٧ ق .م. أي في عهد الملك السوري بقي متمتعاً بنفس المركز (٩).

ولما ذهب هر كانوس إلى مصر موفداً من قبل والده ليهنىء بطليموس بولادة ابن له . أخذ من وكيل والده في الاسكندرية عشرة آلاف وزنة من الدراهم واشترى بها هدايا ثمينة قدمها إلى الملك ورجال بطانته فاشتهر أمره بينهم وعزز مكانته في البلاط الملكي المصري . أساء هذا التصرف اقرباءه ليس فقط حسداً على ما ناله من الشهرة في مصر بل لتبذيره هذا المبلغ الجسيم فكادوا له وكمنوا له في الطريق ليغتالوه . شعر هركانوس بالمكيدة فاستعد لها وبينما كان سائراً في طريقه إلى القدس خرجوا عليه وبعد عراك شديد قُتل إثنان من اخوته ونجا هو بفضل دهائه ومقدرته (١٠).

The Works of Josephus Book VII ch. IV

٨— ذهب يوسف مع اخيه سليميرس وابنة اخيه الى الاسكندرية . وبينما كان يتعشى على مائدة الملك احب احدى الراقصات اللواتى كن يرقصن في قاعة الطعام واعلم اخاه بذلك وطلب اليه الا يفضحه لان الشريعة اليهودية تحرم على اليهودي لمس فتاة اجنبية . وعده سليميوس ان يزوجه من معشوقته الراقصة . وفي احدى الليالي بينما كان يوسف ثملا احضر سليميوس ابنته عوضا عن الراقصة ومع ان يوسف شعر بالخدعة فقد شكر اخاه وتزوج من ابنته . (راجع .Conder; Heth & Moab)

٩— The Works of Josephus Book VII.

١٠—لا يذكر يوسفوس نوع الدراهم اهي فضة ام ذهب . وكما جاء في شرح بيك للتوراة (ص ١١٦ Peake; commentary on the Bible) كانت الوزنة اولا تعادل ٤٠٢ جنيها وعشرة شلنات ثم صارت تعادل ٥٧٧٥ جنيها، فسواء قبض هركانوس من النوع الاول او الثاني كان هنالك مبرر لغضب اهله عليه

بعد هذا الحادث لم يعد هركانوس اميناً على نفسه ان يعيش قريباً من أهله فنزح إلى شرقي الاردن حيث أسس امارة صغيرة سيطر عليها وشاد لنفسه قلعة حصينة دعاها صور وتعرف بقاياها الآن بعراق الامير (١١) . ولما بلغه عزم ملك سوريا انتيوخس الرابع على غزوه ، قتل نفسه عام ١٧٥ ق. م. بعد ان بسط سلطانه على ما جاوره من البدو في مدة أثنى عشر عـــاماً . ووادي السير الحديثة آخر أثر تركه هذا الامير العجيب (١٢) .

التورة اليهودية

وبعدما تسنم انتيوخس الرابع اريكة الحكم اضطهد اليهود وحرمهم من القيام بشعائرهم الدينية، فمنعهم من الختان واحرق كتبهم الدينية وأبطل شرائعهم وأرغمهم على انتهاك حرمة السبت وعلى أكل لحم الخنزير .

كان ابولينياس عامل انتيوخس على القدس ومنفـــذاً لسياسة سيده هذه ولكن بصورة تدريجية مخافة إنقضاض اليهود عليه ومع ذلك فقد ثاروا . كان متثيا بن حانان المكابي من حشمناي اول ثائر، فقتل عمال الملك واعتصم واولاده الخمسة ومن لف لفه من قومه في الجبال . وبعد موته خلفه ابنه يهوذا الذي يعد المخلص الحقيقي لشعبه مما اصابه من اضطهاد وتعذيب واحتقار .

كان يهوذا قائداً حاذقا تمكن بقوة ضئيلة ان يقهر الجيوش التي أرسلت لمطاردته ففي عام ١٦٧ ق.م. اندحر ابولينياس وقتل في عام ١٦٦ ق. م. وقد انقهر قائد آخر لانتيوخس يدعى سيرون بينما كان سائراً على رأس جيش لفتح

---

١١ — اشتهرت الكهوف والحدائق التي كانت وقتئذ تحيط بهذه القامة ولا تزال الكهوف على ما كانت عليه اولا .

١٢ — مما يحكى عن قصر العبد ومطل الحصان، موضعان بجوار قرية وادي السير ، من قبيل الخرافة أنه كان لهذا الامير ابنة احبت عبدا اسود كان اوصاه والدها بها . فاتفقت واياه على الزواج بشرط ان يشيد لها قصرا فخما . ولما اوشك البناء ان ينتهي قتل العبد نفسه لما رأى سيده راكبا على حصانه ومطلا على بلده بطريقه اليها من فوق رابية في تلك الجهات. ولما وصل وعلم ما حدث بغيابه حرق جثة العبد انتقاما منه . ولهذا دعي المكان الذي شيد عليه القصر بقصر العبد والرابية التي اطل منها الامير على بلده وهو ممتط حصانه بمطل الحصان.

القدس . وفي عام ١٦٥ ق.م. ايد لانتيوخس ايضاً جيش مؤلف من اربعين الف من المشاة وسبعة آلاف فارس . وتبع ذلك جملة حملات انتصر عليها يهوذا وخلص القدس الى حين .

وفي عام ١٦٤ ق.م. توفي انتيوخس فخلا الجو ليهوذا ليوسع حدود دولته الصغيرة. فكانت أولى حملاته إلى الجنوب حيث صادم قوى عربية من شرقي الاردن ووادي عربة وانتصر عليها . ثم تقدم نحو عمون وقهر جيشها الذي كان بقيادة رئيسها تيموثوس ودمر البلدة جازر (ام جوزه) الواقعة شمالي الصلت .

وقبلما يوشك الحرب مع العمونيين ان ينتهي قامت الفتن والقلاقل في جلعاد ووجد اليهود انفسهم مضطرين إلى الهرب إلى حرج دامث في جبال اللجاة حيث حاصرهم فيه تيموثوس. وفي هذه الاثناء تقدم يهوذا على رأس ثمانية آلاف رجل فمر بجلعاد وبعد مسير ثلاثة ايام متتالية صادف قبيلة نبطية موالية له واخبرته عن اضطهادات يهود بصرة ايضاً . فيمم وجهه نحو بصرة وافتتحها ثم تابع سيره الى دامث فوصلها بعد مسير ليلة واحدة . لم يتوقع تيموثوس هذه المفاجأة ولم ير مناصاً من الهرب فتعقبه يهوذا وفتك به برافانا وعشتروت كرنايم التي دكت دكاً بعد ان هلك تيموثوس بنيران هيا كلها . عاد الجيش عن طريق وادي اليرموك بعدما نكل باعدائه في الشرق ولكن لم تنتج هذه الغزوة توسعاً ما .

وفي عام ١٦٣ ق.م. تقدم جيش سلوقي آخر نحو القدس يعد مئة الف من المشاة وعشرين الف فارس . قهر يهوذا وكاد ان يفتح القدس لو امهلته الاضطرابات التي شبت في سوريا « وخصوصاً في انطاكيا » قليلا فاضطر القائد ليسياس ان يعقد الصلح ليتمكن من العودة لوطنه لقمع ثورته لم يطل هذا الصلح، إذ في عام ١٦١ ق.م. أرسل جيش آخر إلى الجنوب فمر من شمالي شرقي الاردن وذبح

عدداً عظيما من اليهود الملتجئين إلى ابلا . لم يقـدر يهوذا ان يحشد جيشاً كبيراً ومع ذلك فقد هجم على العدو وكان مصيره إلى الهلاك .

وبعد موت يهوذا خيم السلام على شرقي الاردن حتى عام ١٠٣ ق.م. فقط لان ضعف مصر وسوريا الذي ابتدأ بعد هذا التاريخ جعل اليهود وسكان شمالي شرقي الاردن يعودون إلى نزاعهم القديم .

خلف يهوذا أبنة إسكندر جانوس فكانت فاتحة اعماله ان هجم على المدينة اليهودية جدرا « أم قيس » وافتتحها وهدمها بعد حصار عشرة اشهر . ثم سار إلى أماثيوس البلدة المنيعة في الغور شمالي نهر الزرقاء فلم يقدر على افتتاحها ثم أعاد الكرة عليهـا ثانية وتمكن من التغلب عليها ودخلها، وبعد ان ظفر على المؤابيين والجلعاديين تصادم وشيخ البدو المدعو عباد وتقهقر أمامه . كانت المعركة بينهما على شواطىء اليرموك الذى شهد بعد هذا التاريخ بسبعمئة سنة تقريباً انتصاراً مبيناً لقائد عربى عظيم على القوى البيزنطية.

لم تنثن عزيمة الاسكندر بعد هذه الهزيمة بل حشد جيوشاً جديدة وبعد حروب دامت من سنة ٨٤ — ٨١ ق.م. استولى على بلا وديون وجراسا «جرش» وعند موته عام ٧٨ ق. م. كانت جلعاد وعمون ومؤاب تحت سيطرته . وقد بنى قلعـة ماخيروس التي بجوار مادبا والتي تعرف الآن بالمـكاور ليحول دون غزو الانباط على البلاد التي افتتحها بسيفه (١٣).

كان لهذه الحروب الطويلة وضعف انتيوخس الثامن أثر فعال في تغلغل الفوضى في قلب الحكومة السورية فاضطربت الاحوال وانتشرت الفتن والقلاقل في طول البلاد وعرضها وطمع بطليموس المصري بضمها إلى مملكته. كل هذه العوامل جعلت الناس تنظر إلى ملوك الانباط كسبيل للنجاة .

حكم هذه البلاد من ملوك الانباط ستة بحسب الترتيب التـالي — «١»

C. Conder: Judas Maccabeus 1908. —١٣

الحارث فيلهلين «٩٥—٥٠ ق.م.» الذي ابتدأ حكمه بالشام عام ٨٥ ق. م. «٢» مالك «٥٠—٢٨ ق.م.» . «٣» عباده «٣٠—٧ ق.م.» . «٤» الحارث الثاني الملقب بفلوديموس «٧ ق.م.—٤٠ ب.م.» الذي تزوجت وتطلقت ابنته من هيرودس انتيباس. «٥» مالك «٤٠—٧٥ ب.م.» «٦» دابل «٧٥—١٠٦ ب.م.» . (١٤) .

ظلت هذه السلالة السورية مستقلة تمام الاستقلال في جنوب سوريا حتى قدوم بومبي عام ٦٤ ق.م. وبعد هذا التاريخ أخذت تخضع تدريجياً للنفوذ الروماني حتى اصبح هؤلاء الملوك تابعة لاباطرة الرومان.

أثر الغزو اليهودي لشرقي الاردن

كان أثر غزو اليهود لشرقي الاردن ويلا على المدن اليونانية في الشمال فدمر بعضها وفقد البعض الآخر استقلاله. اضف إلى ذلك ان الفوضى التي اعقبت هذا الغزو جعلت البدو في الشرق ينتهزون الفرصة لسلب جيرانهم ونهبهم بحجة حمايتهم. انتعشت هذه المدن ثانية في العهد الروماني ولكن عمون ومؤاب تلاشتا فاصبحت الاولى جزءاً من الاتحاد اليوناني « الديكابوليس » واندمجت الاخرى في المملكة النبطية.

لم يستفد احد من هذه الفوضى المستحكمة غير الانباط. وفي الوقت الذي وصل به بومبي إلى سوريا كانوا قد بسطوا نفوذهم شرقي الخط الحديدي الحجازي الحديث حتى دمشق وبصرى وجبل الدروز. وقد اتفقوا والفارسيين حوالي عام ٦٧ ق.م. على ان يساعدوهم في الاغارة على ارستيبولوس لاسترداد البلاد التي اغتصبها منهم اسكندر جانوس ولتحقيق هذه الغاية ارسل الملك الحارث جيشاً يعد خمسين الف مقاتل لحصار ارستيبولوس في قصره ولكنه اضطر الى رفع الحصار بسبب تدخل سكوروس وغابينياس وسيطي بومبي الذين سبقاه الى الشرق.

١٤— Palestine Exploration fund Quarterly Statement 1895 P. 69

وبينما كان الحارث راجعاً إلى بلاده اذ خرج عليه أرستبيولوس وغلبه وبعد ذلك هدم غابينياس قلعة ماخيروس التي كانت بقبضة اليهود والتي كانت حاميتها اكبر آلة فعالة في الهجوم على الانباط والتغلب عليهم اثناء تقهقرهم إلى بلدهم بطرا (١٥).



—١٥ Mommsen; History of Rome 1872

الفصل الرابع

الرومان

قدوم بومبي

وحين كانت الفوضى ضاربة اطنابها في سوريا وفلسطين سار بومبي بجيوشه ففتحهما وأعاد اليهما الامن والنظام . وبعدما أعاد بناء جدرا « أم قيس » منح استقلالا ذاتياً للمدن اليونانية بشرقي الاردن فكان لكل مدينة وماجاورها مجلس وإدارة خاصة يخولانها الحق في اصدار النقد على ان تتآزر والمدن الاخرى في الدفاع والتجارة (١) . ومقابل هذه الحقوق والامتيازات التي كانت تتمتع بها المدن اليونانية كان عليها ان تقبل بمراقبة الحاكم الروماني لسوريا في إدارتها السياسية والقضائية وان تدفع ضرائب للامبراطورية وان تقدم خدمة عسكرية عندالحاجة . وأخيراً أضيفت مادة أخرى إلى هذه الشروط، وهي ان تضع هذه المدن صورة القيصر على قطعها النقدية .

بقيت بيريا «النصف الغربي من البلقاء الحديثة بين الزرقاء والموجب» في ايدي اليهود . وبعدما استقر الامن وساد النظام في سوريا وفلسطين وجه بومبي همه نحو الأنباط وعاصمتهم بطرا . وبينما كان يتأهب لغزوهم ثار اليهود بفلسطين،

١ـ يعتبر ذلك ابتداء الديكابوليس مع ان تاريخه عندما اصبح اتحادا لا مركزيا لايزال مجهولا . في الاصل كان الديكابوليس مؤلفا من سايتوبوليس (بيسان) وبلا (خربة فحل) وجراسا (جرش) وجدرا (ام قيس)، التي في عهد سفيروس اصبحت مسكنا مرغوبا فيه ودعيت بكلونيا فالنتيا، وهبوس (قرية فيق بسوريا) وديوز مجهولة ورفانا (قد تكون تل شهاب) وكناثا (قنوات في جبل الدروز) وفيلادلفيا (عمان) ودمشق . واخيرا اضيفت ابلا (راجع الحاشية الالى في الفصل الثالث) وكاناثا (مجهولة) وكابتولياس (بيتراس الواقعة على تل الحضر) وادرعي (درعا) وبصرى (بصرى اسكي شام) .
كل هذه المدن كان لها شيء من النفوذ على ما جاورها من الارض، فمثلا كانت بلا وسايتوبوليس وجدرا وهبوس متاخمة بعضها لبعض، وكان لجدرا ساقية تبعد عنها ثلاثين ميلا من الشرق، والخرائب التي حول عمان تدل على انها كانت ملحقات لها (انظر
G. Adam Smith; Historical Geography of the Holy Land
Ch.Greece over tneJordan)

الامر الذي جعله يرسل الجيش إلى بطرا بقيادة احد ضباطه ماركوس سكوروس بالنيابة عن نفسه (٢). لم يقدر هذا الضابط على التوغل في جنوبي شرقي الاردن وتصادم والعدو بضع مرات على شواطىء الاردن . وانتهى الحرب بتوسط انتباتر أحد كهنة يهود ادومايا التي في جنوب فلسطين. فاقنع الملك النبطي الحارث، ان يشتري سلامة املاكه ومنها دمشق بمبلغ من المال . قبل سكوروس بالشرط وليخلد ذكرى ظفره المزعوم هذا ضرب نقداً عليه صورة الحارث يقود جملا ويقدم غصناً من الزيتون الى الرومان «٣».

ولما غادر بومبي الشرق عام ٦٢ ق.م. كانت سوريا وشمالي شرقي الاردن يسودهما السلام ، ولكن إندحار كراسوس في كارهي على يد الباثنيين عام ٥٣ ق.م. وقتلهم إياه في نفس السنة في سناكا ، كل ذلك قذف بالشرق في فوضى جديدة وزعزع الكيان الروماني من أساسه .

وفي عام ٤٢ ق . م . وصل مارك أنطوني من روما بحملة جردها على البارثنيين وهيرودس . كان هيرودس ادوميا مناصراً لروما ابان شدائدها وقد كافأته بتوسيدها اليه إدارة مملكة يهوذا فظل متمتعاً بهذا المنصب إلى أن هاجم البارثنيون سوريا وفلسطين ففر والتجأ إلى مالك أحد ملوك الأنباط ولكن هذا، خاف بطش البارثنيين، رفض مساعدة هذا المنكوب وحينئذ اضطر إلى الهرب من بطرا إلى روما بطريق غزة والاسكندرية (٤) .

استقبل هيرودس في روما استقبالا لا مثيل له وبفضل المساعى التي بذلها انطوني اسند إليه مجلس الشيوخ (Senate) عرش يهوذا في عام ٤٠ ق . م. ثم أضاف الامبراطور أغسطوس مدينة جدرا إلى مملكته بيد أن ذلك كانت

٢ — يروى بعض مؤرخي الرومان ومنهم ليفي Livy أن بومبى وصل الى بطرا مع ان ذلك عار عن الصحة

٣ — Mommsen: History of Rome 1872 PP.138-139

٤ — The Works of flavius Josephus Book XIV ch. 14

غلطة اقترفها اغسطوس لانها أعيدت إلى الاملاك الرومانية بعد وفاة هيرودس.

وفي عام ٣٤ ق . م. اهدى انطوني جزءاً من مملكة الانباط إلى كليوبطرا، التي بدورها تنازلت عنه إلى هيرودس للبعد الشاسع بينه وبين مصر (٥) .

لم يرض الانباط أن تكون بلادهم سلعة تتهاداها الملوك فانقضوا على كليوبطرا في البر والبحر وانتصروا عليها في معركة قرب السويس واغرقوا اسطولها في البحر الاحمر (٦). لم يكن انطوني على استعداد لحرب يسعرها في شرقي الاردن النائية، وكان حتماً عليه ان يثأر ممن قهر معشوقته، فبعث بهيرودس لمعاقبة الانباط وتأديبهم . جرد هيرودس جيشاً عظيماً نحو الانباط كان نصيبه الظفر في المعركة الاولى التي وقعت عام ٣٢ ق.م. ولكنه انخذل بعد ذلك في واقعة كاناثا(٧). ثم جمع جيوشاً جديدة وسيرها إلى شرقي الاردن وانتصر على الانباط وفتك بهم قرب فيلادلفيا (عمان) واضطرهم إلى الهجرة من جنوبي سوريا لكنهم لم يخرجوا من ام رصاص (بجوار مادبا) يدل على ذلك ما اكتشف فيها من النقوش والكتابات النبطية التي يرجع عهدها إلي عام ٣٩ ب. م (٨). وحالما احتل هيرودس هذه البلاد ابتداء بترميم قلعة ما خيروس (المكاور) التي دمرها غابينياس قبل بضع سنوات (٩).

وفي اواخر عهد هيرودس كانت شرقي الاردن في هدوء وسكينة . وقد زارها ، لآخر مرة، هذا الملك العظيم قبل وفاته عام ٤ ق . م . ليستشفي بمياه كالرها المعدنية في وادي الزرقاء (ماعين) من المرض العضال الذي استعصى عليه معالجته. وعند موته كانت شرقي الاردن بكاملها تحت النفوذ الروماني . وقد قسمت

---

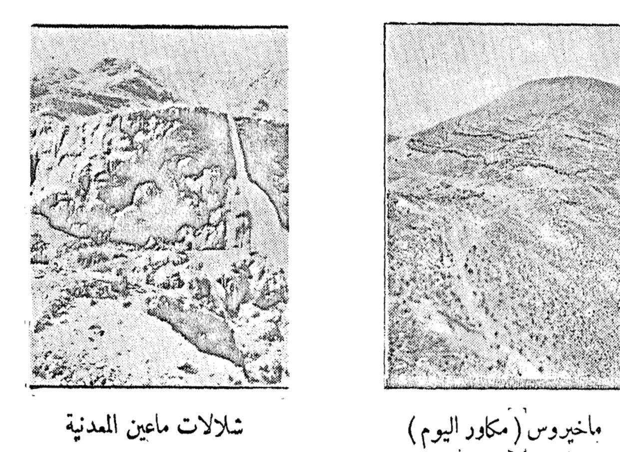
٥ — The Works of Josephus Book xv ch. 5

٦ — Journal of Egyptian Archeology Vol. xv

٧ — The Works of flavius Josephus Book xv ch. 5

٨ — G· Adam Smith; Historical Geography of the Holy Land P. 569

٩ — يغلب على الظن ان هيرودس دخل مادبا بعد هذا الانتصار لانها تبعد فقط بضعة اميال عن شمالي قلعة ماخروس .



ماخيروس (مكاور اليوم)

شلالات ماعين المعدنية

« أمام صفحة ٤٨ »

إلى ثلاث ولايات . الديكابوليس وبيريا ومملكة الانباط .

كان الديكابوليس يضم جميع بلاد عجلون وشرق البلقاء إلى فيلادلفيا(عمان). كان هذا الاتحاد « الفيدراسيون » مستقلا استقلالاً داخلياً وخاضعاً لسلطان الحاكم الروماني بسوريا في المسائل الخارجية المتعلقة بصالح الامبراطورية بوجه عام . وقد كانت المدنية والثقافة في المدن اليونانية على غاية من الرقي والمتانة، يدل على ذلك ما انجبته جدرا « ام قيس » من الرجال العظام أمثال فيلوديمس الابقوري Philodemus The Epicurean المعاصر لشيشرون، وميلاجر Mealager ،الشاعر الهجاء، ومنيبوس Menippus الفنان، وثيودورس Theodorus الخطيب المصقع استاذ طيبريوس (١٠).

كانت ولاية بيريا مؤلفة من التلال الممتدة من يبوق « الزرقا » إلى ارنون « الموجب »، وكان المسيطر عليها ملوك اليهود في فلسطين الموالين للامبراطورية الرومانية .

أما مملكة الانباط فقد كانت ممتدة من جنوبي أرنون إلى مدائن صالح، مشتملة على ذلك الجزء من شرقي الاردن الذي يقع الآن شرقي الخط الحديدي الحجازي إلى جبل الدروز . ومع أنها كانت تتمتع بقسط وافر من الاستقلال الذاتي كانت تعترف بسيادة روما وكانت بلا شك أكثر بقليل من تبع .

دامت هذه الاقسام مع تحوير جزئي طيلة العصر الاول للميلاد .

كان بدو البادية الشرقية هم الخطر الوحيد على سلامة هذه الممالك الآمنة المطمئنة . وكانوا سبباً في اتحاد المدن وتأليف الديكابوليس، على حين ان سكان القرى الاخرى كدرعا وخربة خو كانوا مضطرين إلى ان يعيشوا إما تحت تحت الارض ليقوا انفسهم واما ان يدفعوا ثمناً باهظاً إلى أحد شيوخ البدو مقابل حماية مشكوك فيها . وكانت الجيوش الرومانية إذ ذاك تتقدم ببطء نحو

---

١٠ Adam Smith: Historical Geography of the Holy Land P. 697

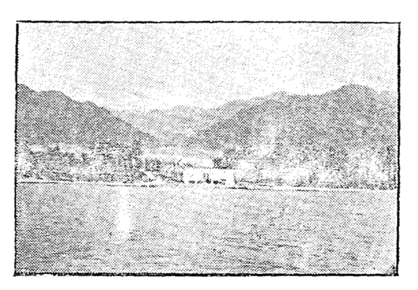
الجنوب ولما وصلت إلى أيلة « العقبة » لم تجسر القبائل البدوية بعد ذلك ان تتجاوز الخليج فانكسرت شوكة شيوخها وتضعضعت قواهم .

خلف هيرودس العظيم على مملكة يهوذا هيرودس التراكي . وفي عهده شبت الفتن والثورات الامر الذي جعل الرومان يرسلون جيوشهم لقمعها. وقد أرسل ملك الانباط جيشاً مدداً للرومان وتزلفاً اليهم، غير ان جيش الانباط قد تمادى في السلب والنهب لدرجة حمل معها القائد الروماني على تسريحه. وبعد ذلك هدأت الحالة وعاد الامن وصار هيرودس ملكا على كل ما خلفه سلفه بما فيه بيريا في شرقي الاردن .

تزوج هيرودس تتراراك إبنة الحارث الرابع ملك الانباط ، وهذه لما اكتشفت العلاقات الغرامية بين زوجها وهيروديا إمرأة أخيه طلبت الطلاق منه ونزحت إلى ماخيروس ومنها فرت إلى بطرا . فلما علم والدها ما كان من أمرها وان شرفه قد مس استشاط غضباً وجمع رجاله وانقض على هيرودس وبطش به . عند ذلك استنجد هيرودس بالامبراطور الروماني طيبريوس الذي امر عامله على سوريا ، فيتيليوس ، ان يتقدم بالحال نحو بطرا ويخلع الحارث لانه تجرأ على الاغارة على أحد أتباع روما عوضاً عن ان يشكوه إلى الامبراطور . وبينما كان فيتيليوس سائراً لتنفيذ هذه الاوامر توفي الامبراطور فانسحب الجيش إلى انطاكيا (١١) .

وحوالي ذلك الزمن ذهب هيرودس إلى قلعة ماخيروس مستصحباً معه معشوقته هيروديا وابنتها سالومي . أثار هذا العمل يوحنا المعمدان الذي كان يبشر وقتئذ في شرقي الاردن وأخذ يدعو إلى مقاطعة هذا الامير والانشقاق عليه فلم ير هيرودس بداً من سجنه في سجن القلعة ثم قتله اثناء الوليمة التي اقامها

١١— The Works of flavius Josephus Book xviii ch. 5&3



ميناء العقبه

أمام صفحه ٥٠

احتفاء بعيد ميلاده (١٢) .

كان من جراء الخنوع إلى السلطة الرومانية أن استقر الامن وساد السلام ردحاً من الزمن إلى ان ثار اليهود في فلسطين عام ٦٤ ق.م. وظلوا في نزاع مع الرومان مدة ستة أعوام،في بحرها انقض سكان شرقي الاردن على يهود جدرا « ام قيس » وذبحوهم (١٣) . وقد أرسل ايضاً مالك الثاني ملك الانباط (٤٨ — ٧١ب.م.) جيشاً إلى فلسطين لشد أزر الرومان في القضاء على هذه الفتنة(١٤).

وفي غضون السنة الاخيرة من هذه الثورة التجأ عدد عظيم من اليهود إلى قلعة ماخيروس لكن الرومان دمروها وذبحوا من كان فيها من الحامية والملتجئين. وكانت بيريا خاضعة لسلطان «أجربا » إلى ان مات عام ١٠٠ب.م. فالحقت بسوريا .

بطرا العربية

لم يحاول اليونان ان يتدخلوا في شؤون البلاد العربية بعد حملتهم الفاشلة عام ٢٥ ق.م. ولكن في عهد ترجان جرد اولوس كورنيليوس ،والي سوريا،عام ١٠٦ ب.م. جيشاً لتدزيق مملكة الانباط . قضت هذه الحملة على تلك المملكة التي لعبت دوراً هاما في التاريخ مدة تزيد على ٦٠٠ سنة وخلعت آخر ملوكها دابل .

اصبحت الولاية الجديدة التي تـــألفت بعد ذلك تدعى بيطرا العربيـــة Arabia Petrea . كانت هذه الولاية تتألف من بطرا وجميع البلاد الممتدة إلى بصرى،وبصرى نفسها وشبه جزيرة سينا والارض الساحلية الممتدة من خليج العقبة إلى فرضة لوس كوم « قد تكون الوجه» على ساحل البحر الاحمر . انفصل الديكابوليس عن هذه الولاية وانضم إلى ولاية سوريا .

---

١٢ — The Works of flavius Josephus Book xviii ch. 5&3
١٣ — Bury; Student's Roman History 1925 P. 368
١٤ — Bury; Student's Roman History 1925 P. 368

كانت عاصمة هذه الولاية بطرا وفي عهده هادريان ضربت نقود منقوش عليها هادريان بطرا متروبوليس Hadrian Petra Metropolis ثم نقلت حاضرة الحكومة إلى بصرى التي كانت معسكراً للجيش الثالث Cyrenica (١٥).

اما الجيش الرابع Martia (١٦) فقد كان معسكراً في جنوب شرقي الاردن وقد بنى له ثكنتان كبيرتان، الاولى في اللجون والاخرى في اذرح (١٧)؛ على النمط الروماني الخالص، تشبهان الثكنات التي اكتشفت على طول الطرق التي سلكتها الجيوش الرومانية في زحفها (١٨).

وعقيب سقوط مملكة الانباط ابتدأ العمل في فتح الطريق بين بصرى والعقبة ولم يتم تعبيدها الا بعد ان ارتقى الامبراطور هادريان إلى العرش الروماني (١٩).

١٥— Bury; Students' Roman History 1925 P. 430 and Palestine Exploration fund Quarterly Statement 1895 P. 71

١٦— Bouchier: Syria As a Roman Province 1916 P.48

١٧— Bell; Palace and Mosque of Ukhaider 1914 PP. 101 & 102

يقول O'Leary في كتابه Arabia before Mohammed ان الجيش العاشر كان معسكرا في العقبة . هذا الجيش كان مخصصا لفلسطين (راجع Bury Stndents' Roman History) ولعلهم اتوا به لحملة ١٠٦ م وعسكر مدة في العقبة لتهدئة الحالة في البلاد المحتلة ولارهاب البدو الذين كانوا يغزون تلك النواحي . وفي اواخر حكم هادريان رجع الى فلسطين. ولا يوجد آثار ثكنات بنيت لهذا الجيش في العقبة . من المحتمل ان حصن الخان الذي هو الآن في اذرح بني ليكون محطة للحجاج المسلمين عندما كانوا يسلكون الطريق الرومانية القديمة .

١٨— يلفت Rev. Dalton C. M. G. انتباهنا في مجلة Palestine Exploration fund Quarterly Statement الى ان معسكر اللجون في مؤاب وقلعة بورشستر في هامبشير بانكلترا متشابهتان كل الشبه في الشكل والطراز ومتناظرتان في القياسات والابعاد .

١٩— يوجد في وادي الموجب نصب يرجع بتاريخه الى عام ١١٢ م، يحمل اسم الامبراطور ترجان وعليه كتابات تقرأ كما يلي — الامبراطور قيصر ابن نرفا المقدس ترجان اغسطس . . . داسيكوس بو نتفكس ماكسموس في العام السادس عشر من سلطانه . سيد بلاده بعد تمزيق ولاية . . . . فتح وعبد طريقا جديده من الحدود الى . . . . يا له من عظيم!

ظلت شرقي الاردن في هدوء وسكينة بضعة اعوام بعد أن افتتحها الامبراطور ترجان،وأول حادث عكر صفوها لم يسببه عدو من الخارج بل تنازع الرومان أنفسهم على عرش الامبراطورية . ففي عام ١٩٣ — ١٩٤ ب .م . بعد أن قتل الحرس البرتورى الامبراطور برتاكس عرض العرش للبيع فاشتراه ديدوس جوليانوس Dedus Julianus بمبلغ مأتي جنيه تقريباً يدفعها لكل جندي من جنود الحرس (٢٠).ولكن ظهر فيما بعد عدة أشخاص يطمحون إلى تلك المرتبة منهم نيجر Niger وإلي سوريا فقد شد أزره جيش الشرق الروماني وأسند إلى نفسه لقب الامبراطور . وفي هذا الاثناء كان سبتموس سفيروس Septimus Severus قائد جيوش بانونيا على الدانوب يزحف على روما . وبعد أن قتل جوليانوس الذي كان قد حكم نحو الستين يوماً تبوأ العرش ثم سار إلى الشرق فقهر نيجر وقتله .

لم تشب أى فتن أو إضطرابات في عهد سفيروس إلا في عام ٢١٨ م عندما حاول ماركرينوس أن يغتصب التاج الامبراطوري بمساعدة الحرس البرتوري وحاكمي سوريا والولاية العربية فسار إليه ايلاجابولوس ، قائد قوات الشرق، بجوار انطاكيا وقبض عليه وقتله مع الحاكمين الذين شدا أزره (٢١) .

ظل ايلاجابولوس اربع سنوات عامل الروم على سوريا ثم قتل وحل محله اسكندر سفيروس الذي دام حكمه مدة ثلاث عشرة سنة (٢٢٢ — ٢٣٥ م) حمل اثناءها حملة واحدة على الفرس عام ٢٣١م ومع انها اخفقت لكنها اسفرت عن عقد الصلح بين المتحاربين .

لم يطرأ اي تغيير على جنوبي شرقي الاردن بعد ان افتتحها ترجان سوى ان سفيروس نقل العاصمة من بطرا إلى بصرى التي كانت مستعمرة رومانية

٢٠— Gibbon; The Decline and fall of the Roman Empire ch. v

٢١— Bouchier; Syria as a Roman Province 1916 P.190

خالصة ولهذا السبب رفعها الامبراطور فيليبوس إلى درجة متروبوليس (٢٢)..

وفي عام ٢٤٣ م . تسنم العرش الامبراطوري سلالة سورية ، اول ملوكها ؛ ماركوس جولياس فيليبوس من اعراب بصرى . بقي على العرش خمس سنوات وفي عام ٢٤٨ م. سقط قتيلا ابان تأديبه العصاة في الجيوش الرومانية التي كانت معسكرة في داشيا (٢٣). وكان فيلبوس اول امبراطور روماني مسيحي لان النصرانية لم تكن بعد قد انتشرت وكانت بلدته بصرى كرسيا للاسقفية (٢٤).

لم يطل الصلح بين سفيروس والفرس فنشبت حروب طاحنة بين الخصمين . انتهت بقهر الامبراطور فاليران واخـذه اسيراً ، ودخول الفرس سوريا ؛ وتدميرهم انطاكيا .

بعد هذه الكارثة اقلع اذينه (يدعوه الرومان بستموس اودناثوس)، سيد. تدمر، عن سياسة الحياد التي كان قد رسمها لنفسه فانخرط اولا في صفوف الفرس ولكن سرعان ما اختلف واياهم وانشق عليهم لاحتقارهم له فانضم إلى الرومان وجرد جيوشه إلى الفرات حيث تصادم والفرس بقيادة ملكهم سابور وابلى بهم بلاء حسناً انتقاماً لنفسه وخدمة لحلفائه الروم فعينه الامبراطور فاليانوس قائداً عاماً لجيوشه في الشرق وخلع عليه لقب امبراطور الشرق .

وفي عام ٢٦٧ م اغتيل امبراطور الشرق من قبل ابن اخيه معين (الاسم الروماني معينوس) ونصبوا امراءته زنوبيا ملكة عليهم بعدما اعدموا القاتل . لم تقنع زنوبيا بما خلف لها زوجها من الجاه والسطوة ولم تكتف بحكم الولايات الشرقية بل تطلعت لبسط سلطانها على مصر ايضاً فارسلت قائدها زبداس بجيش يعد سبعين الف رجل فاحتل الاسكندرية، ولكن لانجزم انه استولى على بقية مصر .

٢٢ — Palestine Exploration fund Quarterly Statement 1895 P. 72
٢٣ — Bouchier; Syria As a Roman Province 1916 P. 107
٢٤ — Palestine Exploration Fund Quarterly Statement 1897.

لانه في عام ٢٧١ اوفد الامبراطور اورليان قائده بروبس لاسترجاع القطر على حين انه هو بنفسه قطع البادية واستولى على تدمر بعد ان اسر ملكتها وارسلها الى ايطاليا حيث عاشت مكرمة وبذلك اصبحت تدمر مستعمرة رومانية لها نفس الانظمة والحقوق والامتيازات التي كانت تتمتع بها بقية المستعمرات .

وفي عام ٢٧٣ م اشتعلت نيران الثورة في تدمر بالرغم من لين العامل الروماني وتسامحه وكان مشعلها وقائدها احد اعوان زنوبيا ومريديها فانقض على العامل الروماني وقتله وأسر حاميته فسار اليه الامبراطور اورليان واخمد ثورته ودمر المدينة (٢٥) .

اثارت هذه الحوادث العرب عام ٢٩٠ م فزحف الامبراطور ديوقليتيان (٢٨٤ — ٣٦٥) إلى سوريا فدحر البدو واخلدهم إلى السكينة ثم سار إلى الفرس وقهرهم فكان ذلك من اكبر العوامل التي اقرت الأمن في سوريا وشرقي الاردن خلال المئة سنة التي اعقبت هذه الحوادث .

خلق ديوقليتيان الولاية العربية الجنوبية التي كانت تضم سيناء وجزءاً من الساحل الغربي الى فرضة لوس كوم وعاصمتها بطراء واصبح القسم الشمالي من شرقي الاردن ومنه الديكابوليس والجزء الجنوبي من سوريا الولاية العربية اللبنانية الساميه The Province of Arabia Augusta Libanesus، وعاصمتها بصرى (٢٦) .

وحوالي عام ٣٨٥ م حدث تغيير في تقسيم الولايات فانضم الديكابوليس إلى ولاية الجليل وعاصمتها سايثوبوليس « بيسان » وبقيت الولاية العربية على حالها (٢٧) .

٢٥— Bouchier. Syria As a Roman Province P. 146-149

٢٦— Boucbier; Syria As a Roman Province P· 155

٢٧— Bouchier; Syria As a Roman Province P. 186

و كانت القبائل البدوية الضاربة على حدود شرقي الاردن الشرقية الى وادي السرحان اذا لم تتمداه تحت سلطة شيوخها لكنها كانت حليفة لروما وتحت حمايتها .

وفي عام ٣٩٥ م قسم الامبراطور ثيودوسياس الامبراطورية الرومانية بين ولديه — القسم الغربي وعاصمته روما والقسم الشرقي الذي اصبح يعرف بعد ذلك بالامبراطورية البيزنطية وعاصمته القسطنطينية على البوسفور . بنى هذه المدينة اليونان وكانت تعرف ببزنطيه حتى عام ٣٣٠ م عندما تبدل اسمها الى القسطنطينية نسبة إلى الامبراطور قسطنطين الكبير ، وبالطبع كانت الولاية العربية وآسيا الصغرى وشبه جزيرة البلقان ومصر من ضمن الامبراطورية البيزنطية .

لم يعكر صفو سوريا مدة قرن كامل إلا غارة قبائل الهون عليها في عام ٣٩٥ م وقيام الاضطرابات على حدود الولاية العربية الجنوبية . وحوالي أواسط القرن الخامس نزح احد رؤساء القبائل البدوية ويدعى أمروء القيس (بالروماني Amerkoses) مع قبائله من إحدى الممتلكات الفارسية إلى دومة الجندل « الجوف » التي كانت خارجة عن منطقة نفوذ الرومان . وبعدما بسط سلطانه على واحة الجوف أخذ يغزو بطرا العربية والبلاد الجنوبية فاخضع ابنه العربان المجاورة إلى ان وصل الى سواحل البحر الاحمر ثم ابحر على زوارق صغيرة واحتل جزيرة ايوتاب « تيران الحديثة » التي كانت من الممتلكات الرومانية وعليها دائرة جمارك رومانية . وبذلك اصبح متسلطاً على الطرق التجارية بين الجنوب وشرقي الاردن وأخذ يستوفي رسوماً باهظة من القوافل والسفن جاعلا خليج العقبة مركزاً لذلك .

وحوالي عام ٤٧٣ م رغب في خطب ود الرومان فاوفد بطرس اسقف

احدى القبائل الخاضعة لسلطانه، ليشفع له عند الحكومة الرومانية في القسطنطينية. نجح بطرس في مسعاه، فدعا الامبراطور الروماني امرء القيس الى العاصمة البيزنطية وأكرمه واذن له بالاحتفاظ بتيران واما كن اخرى عديدة وانعم عليه برتبة فيلارك ضارباً صفحاً عن المعاهدة التي كانت تربطه مع الفرس والتي تنص على عدم السماح لاي شخص من الرعايا الفارسية ان يسكن ارضاً رومانية. لم يدم هذا الترتيب طويلا إذ في عام ٤٩٠ م تنازع الرومان وخليفة امرء القيس وبعد حرب طاحنة خرج العرب من تيران ومنحت الجزيرة الى تجار رومان عهد اليهم ادارتها الداخلية مقابل رسوم تستوفيها الحكومة عن جميع البضائع التي ترد من الهند. يقول المؤرخ بروقوبيوس « عاش في عهد جستنيان » ان سكان تيران كانوا عبرانيين مستقلين وان « ابو خراب » فيلارك فلسطين وهب الجزيرة الى الامبراطور الذي لم يكن له من السلطة عليها غير الاسم فقط (٢٩).

وفي عام ٥٢٧ م تبوأ جستنيان الشهير عرش الامبراطورية البيزنطية فخاض غمار حروب طاحنة عديدة مع الفرس انتصر بها قائده بلساريوس في واقعة داراس عام ٥٣٠ م وضربهم ضربة شديدة لم ينهضوا منها مدة من الزمن. وخلال هذه الحروب وحدت جميع القبائل العربية تحت لواء الحارث بن ابي شمر الذي صار ملكا على سوريا تحت رعاية الامبراطورية الرومانية ورعايتها (٣٠) وبقي خلفاؤه الذين بسطوا سلطانهم على الجوف وبنوا قلعة الزرقاء وظلوا على ولائهم للرومان مدة قرن تقريباً. وبنفس الوقت ترك الامبراطور جستنيان البلاد الواقعة جنوبي العقبة وشأنها واحتفظ بالمرفأ فقط (٣١).

وبينما كانت جيوش جستنيان منهمكة في صد هجمات الغوط عن ايطاليا

٢٩— Musil: The Northern Hijaz 1926 P. 306
٣٠— Mommsen; History of Rome 1872
٣١— Musil; Arabia Deserta 1927 P. 351 (Note)

والفندال عن إسبانيا وافريقيا اخذ البدو الذين على حدود الولايات الشرقية يغزون ما جاورهم فكان ذلك مدعاة لهياج الفرس واستئناف عدائهم. وكانت السياسة المتبعة عند الرومان إذ ذاك تموين بدو الصحراء الداخلين في حدودهم وتزويدهم بالمال ليكونوا جبهة منيعة أمام الفرس وحلفائهم عرب العراق . وفي الوقت ذاته كانت الجيوش الرومانية تحول دون رغبة هؤلاء البدو في غزو جيرانهم لئلا تتورط الامبراطورية البيزنطية في حرب لا تريدها. ولكن لما سحب الروم قواهم من الشرق للدفاع عن امبراطوريتهم في الغرب سنحت الفرصة للقبائل البدوية ان تفعل ما شاءت فاغارت على عرب العراق حلفاء الفرس فما كان من الفرس الا ان استثمروا هذه الحادثة لاشهار الحرب على الرومان فاغاروا على سوريا ونهبوا انطاكيا . ومع ان الرومان ارسلوا قائدهم الشهير بلساريوس لصد تلك الغارة فقد دامت الحرب خمسة أعوام وانتهت بعقد الصلح بين الفريقين (٣٢) .

كان إنتشار مرض الطاعون في الشرق عام ٥٤٢ م العامل الا كبر في إطالة هذه الحرب . فقد أباد هذا الوباء خلقاً كثيراً ويقال انه كان يموت كل يوم في القسطنطينية وحدها ١٠،٠٠٠ من الناس وظل الحال كذلك مدة ثلاثة اشهر. ومع ان وطأة هذا المرض خفت في السنة التالية ولكنه بقي يظهر في فترات متقطعة مقدار خمسين سنة (٣٣) .

وفي أواخر سني جستنيان دب الانحلال في الامبراطورية بالرغم من توسعها في ايطاليا وافريقيا واسبانيا وأسباب ذلك كثرة الحروب وبذخ الامبراطور وتناقص عدد السكان بسبب تفشي مرض الطاعون فاضطربت ميزانية الحكومة وقلت مواردها ، ومن الجلي الواضح ان الامبراطور جستنيان

---

٣٢ — Bouchier· Syria As a Roman Province 1916 P.190

٣٣ — Gibbon: The Decline and Fall of the Roman Empire ch. 43

قد ترك الامبراطورية وهي أضعف بكثير مما كانت عليه حين تسلمها .

وبعد موت جستنيان عام ٥٦٧ م تسنم العرش عدة أباطرة ضعفاء فكانوا السبب فى سرعة تدهور الامبراطورية واضمحلالها.وقد استغل الفرس هذه الفرصة فاخذوا يغزون الولايات الشرقية إلىان تبوأ العرش الامبراطور هرقل (٦١٠ — ٦٤١ م) وأوقفهم عند حدهم .

جابه هذا الامبراطور خلال السبع سنوات الاولى من ملكه غمراً من انواع المصائب والازمات ففي عام ٦١٣م زحفت جيوش خسروس برفيز ملك فارس غرباً وبعد استيلائها على سوريا ودخولها دمشق شخصت إلى فلسطين وفي عام ٦١٤ م احتلت القدس وذبحت ٩٠،٠٠٠ مسيحياً ودب الرعب في مصر فخضعت ايضاً وفي عام ٦١٧ شرعت هذه الجيوش تزحف على القسطنطينية .

كانت الخطة التي رسمها هرقل هي مناوشة العدو ليتسنى له حشد جيوشه وا كمال معداته لضربه الضربة القاضية . واخيراً في عام ٦٢٢ تقدم في اسيا الصغرىوقطع خط المواصلات بين الجيش الفارسي وقاعدته في وادي الرافدين وبذلك الجأ العدو إلى التقهقر فتبعه وانتصر عليه في كل اصطدام وكانت الواقعة الحاسمة في نينوى عام٦٢٧ م. وفي عام ٦٢٨ م عقد الصلح بين الفريقين وبموجبه استرجع الفرس جميع البلاد التي فقدوها واطلقوا سراح اسرى الرومان واعادوا الغنائم التي نهبوها من القدس . لم يهنأ هرقل بما فعله لاسترجاع مجد الامبراطوريه الغابر إذ قبل وفاته شهد بام عينيه تسرب ثلثي البلاد التي استبسل في الدفاع عن حوزتها وحفظ كيانها إلى امة جديدة برزت من قلب الصحراء العربية .

الغساسنة

وفوراً بعد تمزيق المملكة النبطية عام ١٠٦ م أخذ الرومان يخطبون ود البدو بالمعاهدات والاتفاقيات والمال . وكان أول قبيلة نزلت على التخوم

الرومانية هي تنوخ من قضاعة. ولعل قضاعة نزحت إلى الغرب حوالي عام ٢٣٠ لانها لم تقبل أن تخضع لحكم الفرس الذين كانوا يضطهدون البدو في ذلك الزمن ويخرجونهم من بلادهم . وقد كان التنوخيون أول حلفاء الرومان من العرب. وقد ذكر العرب ثلاثة من ملوكهم وهم النعمان بن عمرو ، وعمرو بن النعمان ، والحواري بن عمرو . وبعد حين هاجمت قبيلة الضجاعمة احدى فروع سليح العدنانية قضاعة وحلت محلها في مراعي مؤاب والبلقاء الخصبة . وظل الرومان يعترفون بسيادة هذه القبيلة إلى ان ظهر الغساسنة في سوريا وشرقي الاردن .

وفي أواخر القرن الثاني للميلاد نزحت بعض القبائل اليمنية من بلادها على أثر سيل العرم ونزلت على ماء في تهامة يقال له غسان فاصبحت هذه القبائل تعرف بعد ذلك بالغساسنة (٣٤) وقد ذكر الرومان المكان والقبيلة :فبطليموس

٣٤ـ حوالى اواخر القرن الثالث للميلاد او قبيل ذلك بقليل كان على عرش مأرب في اليمن عمرو بن ماء السماء الملقب بمزيقياء . وكان له امرأة ماهرة بضروب التنجيم ولكنه لم يكن يثق بها وباقوالها ابدا . وفي احد الايام رأت بنومها ان كارثة ستحل باليمن من جراء تهدم السد . ولتجعله يصدق قولها قالت له اذهب الى السد فاذا رايت جرذا يفتح ثقبا بجداره فاعلم ان الويل نازل بنا لا محالة . ذهب عمرو الى السد وشاهد جرذا يحمل حجرا يعجز عن تحريكه خمسون رجلا فاعتقد بصحة تنبؤ زوجته وعزم على بيع املاكه والنزوح من البلاد . ورأى ان يفعل ذلك دون ان يثير الشك في رعاياه . وكانت الحيلة التي عمد اليها ان دعا رؤساء القبائل لوليمة في قصره وفي أثناء الحفلة تخاصم وابنه بالكلام اولا ثم تبادلا اللكم فصاح عمرو « ياللعار أيهينني هذا الغلام في عقر داري » واقسم ان يقتل ولده وبالطبع توسط المدعوون بينهما واخيرا صفح عن ابنه بشرط ان يهجر البلد التي مست كرامته فيها. فباع ما يملك من عقار ومتاع وهاجر مع اعوانه واتباعه .

R. A. Nicholson; A Litrary History of the Arabs P. 16

لاريب ان هذه القصة تدعم رأي هوكارث Hogarth في كتابه History of Arabia بان تهدم السد كان تدريجيا سنة بعد سنة وقرنا بعد قرن ولم يحدث ذلك فجأة كما يقول البعض فتناقصت مياهه وسبب ذلك نقصا بمساحة الارض التي كانت تزرع وتفلح وبالطبع اخذ السكان يرحلون من بلادهم زرافات ووحدانا الى بلاد يعيشون فيها . ولو افترضنا صحة اقوال المؤرخين العرب بان تهدم السد كان فجأة بنتيجة سيل

قال عن غسان أنها قبيلة كانت تسكن الشواطئ الغربية من الجزيرة العربية أو ما يعرف الآن بتهامة (٣٥) لا نعرف تماماً تاريخ قدوم الغساسنة إلى سوريا ولكن الاغلب انهم لم يأتوها قبل اوائل القرن الرابع للميلاد بكثير (٣٦) .

جارف حدث بين عامي ٤٤٧و٤٥٠ فلا يكون هنالك ثمة علاقة بين هجرة الغساسنة وهذه الحادثة لانهم تركوا اليمن قبل تلك الكارثة بقرون .
تنسب الاساطير بناء سد مارب الى عبد شمس احد الابطال الذين برزوا في تاريخ اليمن القديم . وقد وصف السد احد رواد الاوربيين الذين زاروا انقاضه عام ١٨٤٣ بان طوله ميلان وعلوه ١٢٠ قدما وسمكه ٣٠٠ ذراعا وعمقه ٢٠ قامة (كل قامة ستة اقدام)
ويظهر ان تصدعه كان من جراء سيلين جارفين على الاقل الاول حدث بين عامي ٤٤٧و٤٥٠ والثاني بين عامي ٥٣٩و٥٤٢ م.
وقد جاء فى النقوش التي اكتشفت على انقاضه ان ابرهة الحاكم الحبشي الثاني على اليمن رممه واصلحه . وابرهة هذا توفى عام ٥٧٠م في صنعاء بعد ما قاد حملة فاشلة الى مكة وتعرف هذه السنة عند العرب بعام الفيل .

٣٥ـ Sprenger; The Campaign of Aelius Gallus J.R.A.S. 1874 PP. 42 & 52

٣٦ـ يقول MacMacheal في كتابه History of the Arabs In Sudan Vol.I. P. 132 ان الغساسنه قطنوا مشارف الشام وبسطوا نفوذهم عليها قرابة عام ٣٧ م. ولكن يظهر ان ذلك مخالف للحقيقة لان الانباط كانوا هناك حتى عام ١٠٦م. (انظر الحاشية ٣٤)

ذكر العرب ٣٢ ملكاً من ملوك غسان ولكن الرومان لم يعرفوا اكثر من عشرة (٣٧).

— ٣٧

ملوك الغساسنة

عمرو مزيقياء

عمرو ــ ظريفة

جفنة

عمرو المحرق

جفنه — الحارث أبي شمر (شامينوس)

الحارث الاعرج (حكم ٥٢٩ ــ ٥٦٩)

الايهم — المنذر (٥٦١ــ٥٨١) — عمرو (٥٦٩)

جبلة (٦٢٩ــ٦٣٥) — النعمان (٥٨١)

ملوك اللخميين او المناذرة في الحيرة

لخم

ربيعة

نصر

عدى

عمرو

نعمان الاول (٤٠٠م.)

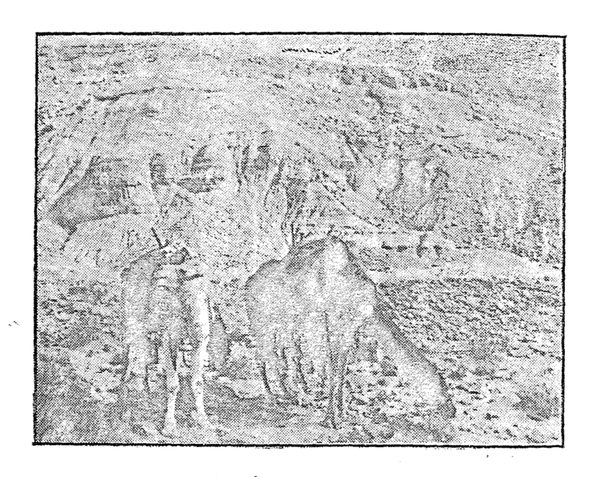
المنذر الاول (غلبه الرومان عام ٤٢٢)

ماوية ماء السماء

المنذر الثالث ــ هند ابنة الحارث بن عمر الكندى

المنذر الرابع — قابوس — عمرو

النعمان الثالث (٥٨٠ــ٦٠٢)



هجينان من هجن الجيش العربى

أمام صفحه ٦٢

استثمر الرومان والفرس هؤلاء الاعراب في حروب كانوا يثيرونها بعضهم على بعض. وعدا تجنيد عدد وافر منهم فقد كان الحرب بين الفريقين في بعض الاحايين يقتصر على القتال بين الغساسنة، حلفاء الروم، والمناذرة، حلفاء الفرس. ولكن في عهد الامبراطور فالينوس (٣٦٤ ـ ٣٧٨) ثار الغساسنة ، ولربما كان السبب في ثورتهم ما حل بهم من الويلات والمصائب بتلك الحروب(٣٨).

وبعد هذا الشيء اليسير من أخبار الغساسنة التي وصلتنا ، نسمع بتعيين الحارث بن جبلة عام ٥٢٩ م فيلاركا مكافأة له لدحره المنذر ملك اللخميين في الحيرة ولمعاضدته الرومان في قمع الثورة التي أشعلها السامريون في فلسطين. وبعد ذلك بسنة أو سنتين وحدت جميع العرب على حدود سوريا وحدود شرقي الاردن تحت أمرة الحارث وبهذه الصورة خلقت الامبراطورية الرومانية حاجزاً منيعاً من هؤلاء البدو على حدود ممتلكاتها لصد هجمات الفرس واتباعهم من ملوك الحيرة.

وفي عام ٥٤١ م إنضم قسم كبير من رجال الحارث الى الجيوش التي حاربت في العراق تحت قيادة بيليساريوس الذي بمهارته وانتصاراته استرجع للرومان هيبتهم ومكانتهم في ذلك القطر.

وبعدما استدعي بليساريوس لقتال البرابرة في الغرب ظهر المنذر في الميدان مدفوعاً من قبل الفرس فانتصر عدة انتصارات اجتاح بها سوريا حتى وصل إلى اسوار انطاكيا واخذ احد ابناء الحارث اسيراً وقدمه قرباناً للعزى . مضى

---

٣٨ — يقول مؤرخو العرب ان محرك هذه الثورة هو الملكة ماوية فقد طلبت مقابل خدماتها للرومان ان ينصب موسى احد اعراب البادية الذي اشتهر بورعه وعرف بمعجزاته أسقفا لعشيرتها . وافق الرومان على ذلك واخذوا موسى الى الاسكندرية لاتمام معاملة رسمه على يد لوسياس رئيس الكنيسة هناك . رفض موسى أن ينصبه لوسياس وصعد الى الجبال حيث تلقى مراسيم التنصيب من بعض الاساقفة المطرودين من كنائسهم واللاجئين هناك. حدث ذلك حوالي عام ٣٧٦ م ومن هذا التاريخ اذا لم يكن قبلا ابتدأت المسيحية بالانتشار بين القبائل البدوية .

على هذا الحادث عشر سنوات قبل ان يتمكن الحارث من جمع فلوله لينتقم لولده. وفي عـــام ٥٥٤ م انقض علي اللخميين في يوم حليمة فقتل المنـذر وتشتتت جموعه (٣٩).

بلغ الغساسنة أوج مجدهم في عهد الحارث الذي كان من القوة بحيث كانت كلمته تذهب تشريعاً يعمل به من شمالي سوريا إلى الجوف وربما إلى تيماء أيضاً. وينسب إلى هذا الملك بناء القسطل والزرقاء وقد يكون هو الذي بنا قصر المشتى وحمام الصرخ في البلقاء، وأذرح والجرباء ومعان القديمة التي هي الآن خرائب تعرف بالحمام (٤٠). وقيد شيد بذكر الغساسنة بعد موت الحارث الشاعر النابغة الذبياني حيث يقول:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم　　　بهن فلول من قراع الكتائب

يزعم بعض الثقاة ان عمرو خلف والده فاذا كان ذلك صحيحاً فيكون مدة حكمه قصيرة لانه في عام ٥٧٢ م تغلب المنذر بن الحارث ملك غسان على الملك اللخمي قابوس بن هند في واقعة تعرف بيوم عين أباغ او بيوم ذات الخيار (٤١).

توفى الامبراطور جستنيان عام ٥٦٥ وخلفه جستين الثاني الذي لم يثق أبداً بحلفائه العرب. وكانت النتيجة ان رفض تزويد الحارث بالمال ليتمكن من حصد ثمار انتصاره على خصومه وابتدأ النزاع بينهما. فدبرت مؤامرة لاغتيال الملك الغساني ولكنها فشلت فثار الغساسنة وظلوا منشقين عن الامبراطورية إلى ان.

---

٣٩ — كانت حليمة ابنة الحارث وقد حيكت القصة التالية حول اسمها - جرد المنذر في تلك الواقعة جيشا يعد بمئة مقاتل مع ان رجال الحارث لم يتجاوز عددهم المئة بينهم الشاعر لبيد فلم يكن امامه للخلاص الا ان يعمد الى الحيلة. ولهذا ارسل رجاله ليفاوضوا المنذر بامر الصلح وما ان وصلوا الى خيام المنذر حتى طوقوها وقتلوا المنذر وعبيده ثم أعملوا السيف بالجيش اللخمي الى ان اضطروه الى الفرار. ويقال ان حليمة كانت فى تلك المعركة ترش الطيب على رجال أبيها وتلبسهم البيض والدروع. وفي امثالهم « ما يوم حليمة بسر » يضربونه للامر الذي لا يحتاج الى دليل.

٤٠ — جرجي زيدان تاريخ العرب قبل الاسلام (١٩٠٧) ص ١٩٥

٤١ — سميت على اسم النبع الذي جرت الواقعة بجواره.

اغار الفرس على الامبراطورية الرومانيـة . عند ذلك لم ير الامبراطور مناصاً من خطب ود العرب ثانية، وما أن اعتلى العرش الامبرطور طيبريوس عام ٥٧٨ م حتى صارت العلاقات الودية بين الغساسنة والروم على ما كانت عليه في السابق . وفي عام ٥٨٠م ذهب المنذر مع ابنه إلى القسطنطينية حيث توج ملكاً على العرب.

لم يدم هذا الصلح طويلا إذ أن المنذر غزا المناذرة في الحيرة وأبى الهجوم على الفرس الامر الذي أثار الشك في الامبراطور الرومابي وجعله يظن أن بين غسان والفرس إتفاقاً سرياً،ولا نه كان عاجزاً عن مقاومة ملك غسان ومناوأته عمد إلى الخيانة والخدعة . فاوعز إلى القائد السوري ماغنوس أن يدعو المنـذر لحفلة إفتتاح كنيسة حوارين. وعند وصوله قبض عليه وسجنه،ومنذ ذلك الحين أوقفت الاعانة المالية التي كان الروم يدفعونها للعرب .

وقد حاول النعمان بن المنذر الانقضاض ولكن الروم أمروا قائدهم ماغنوس ان يقبض عليه ويحمله إلى القسطنطينية (٤٢) . وبعد ذلك تفرقت القبائل العربية في المملكة الغسانية وانتخبت كل واحدة منها رئيسها .

أعاد هرقل تأسيس المملكة الغسانية عام ٦٢٩ م بعد انتصاراته على الفرس ونصب جبلة بن الايهم ملكاً عليها (٤٣) . وفي هذه الآونة كانت جيوش المسلمين تضغط على ممتلكاته من الجنوب ولم يكن لديه من الوقت إلا قليل ليعيد النظام إلى البلاد، مع انه جعل مركز عمله بصرى اسكي شام وارسل عاملا إلى الجوف .

---

٤٢ — O'Leary: Arabia before Mohammed.

٤٣ — يقال ان جبلة هذا ادرك الاسلام واسلم ولكنه ارتد الى النصرانية وهرب الي بلاد الروم وعاش فيها حتى مات.

الفصل الخامس

شرقي الاردن في أواخر العصر الروماني

القصد من هـذا الفصل هو البحث في احوال شرقي الاردن في اواخر الاحتلال الروماني وقبيل الفتح الاسلامي .

الطرق التجارية

شرقي الاردن،كنقطة متوسطة بين الشرق والغرب،يشقها كثير من الطرق التجارية المهمة . فقد كانت في الازمنة التي ما قبل التاريخ ممراً للأقوام التي كانت تتنقل من بلاد إلى بلاد ومن مكان إلى آخر . وفي أيام المصريين والبابليين كان هنالك علائق تجارية بينها وبين مصر وبابل . فان فراعنة مصر الأول ادركوا فوائد التجارة فشجعوها واخذوا بترقيتها وترويجها داخلياً وخارجياً، ايام السلم طبعاً . وكان للأقوام السامية قصب السبق في تحسين وسائل النقل وترقيتها. فالفنيقيون اختصوا في تسخير البحار ، والانباط اختصوا في البوادي والقفار . وخلال القرون التي أعقبت الأشوريين إلى عهد أغسطوس كان الانباط يزدادون قوة وثراء . فبسطوا نفوذهم على كثير من البلاد واتصلوا بتجارتهم مع الامم التجارية العظيمة في ذلك الوقت . ويظهر ان الانباط لم يدرسوا الملاحة في البحر الاحمر ولم يتارسوها مع ان مياهه كانت مرتعاً لقرصانهم في عهد الامبراطور أغسطوس .

وفي أيام المصريين القدماء كان هنالك تجارة لا بأس بها في البلح والبهارات التي كانت تصدر من جنوبي الجزيرة بالبر والبحر . ولما قدم الرومان بيذخهم وثرائهم راجت التجارة مع جنوبي الجزيرة وتقدمت تقدماً محسوساً ، فالبضائع الهندية كانت تنقل بحراً الى ميناء يودامون « عدن » ومنها تحمل براً

إلى الشمال مارة في تيماء ومدائن صالح حيث تكثر الآثار النبطية (١) .

كان بين مدائن صالح وبطرا طريقان : الاولى تمر من تبوك وجبال حسما قاطعة جبل رم حيث اكتشف كثير من الهيا كل والنقوش النبطيـــة. والاخرى تسير محاذية لساحل خليج العقبة إلى ايلة «العقبة» (٢)، ومن ايلة كانت تتشعب الطريق إلى شعبتين الواحدة تخترق وادي عربة مارة بغرندل حيث توجد الآثار النبطية بوفرة إلى بطرا والاخرى تخترق وادى إثم وتمتد إلى سهول الكويره فتتصل بالطريق التى كانت تربط رم ببطرا مارة بالبلدة النبطية الحميمة (٣) .

ومن بطرا كانت الطريق تمتد إلى غزة او إلى اي ميناء على البحر المتوسط او إلى مصر مارة بوادي عربة ووادي الفينان وخربة النحاس وعين حزب وخلصة. (يوجد فيها كلها آثار نبطية) .

١ـ C. Daughty; Arabia 1921

٢ـ اكتشف كثير من الآثار النبطية على الساحل. وتقول العربان المجاورة انه يوجد كثير من الخرائب في جبال حسما التي هي الان خارج حدود الامارة . ففي مكان يدعى الان عنائر شعيب (يبعد عن العقبة من الجنوب ٢١ ميلا) يوجد رموس نبطية تشبه ما يشاهد الان في بطرا . وفي مكان آخر يقع على بعد ٥٠ ميلا من جنوبي تبوك بناء خرب يعرف بالروفا يحتوي على نقوش نبطية ويونانية ترجع بعهدها الى القرن الثاني للميلاد (انظر (Musil; Northern Hijaz 1926 .
لم يكتشف آثار نبطية فى المدوره مع ان الطريق اليها من تبوك سهلة جدا و يظهر أنها اهملت بسبب تعدي القبائل البدوية في الشرق على القوافل وسلبها .
يمكن ان يكون السور القديم الذى يجتاز وادي اثم وينتهي في وادي عربة خط دفاع للانباط او حاجزا جمركيا مركزه على الماء في الطرف الجنوبي . يروي العربان عن هذا السور ان احد المسيحيين ويدعى «حديد» احتل وادي اثم والاراضي التي تقع شرقيه ولما كان يخاف عرب وادي العربة الذين كانوا اخصاما له بنى هذا السور لصد هجماتهم . وكان لحديد جواد اشتهر بين خيول زمانه نزل به يوما على اعدائه في وادي اثم وبعدما بطش بهم وسلبهم تسلق السور وقفز حصانه وراءه وبهذه الصوره سلما . ولكن بعد ذلك قبض الامير دياب بن غنام من بني هلال على حديد وقتله.

٣ـ لا تزال الطريق الرومانية في جنوبي وادي موسى هي الحد الفاصل بين فلاحي اللعاثنة والحويطات ويمكن ان يكون ذلك من بقايا الحكم الروماني عندما كان لا يسمح للبدوي ان يمتلك اراضي غربي الطريق الرومانية .

أما الطريق الاخرى فقد كانت تتجه شمالا من شرقي الشوبك والطفيلة، فتمر بالقرب من ضانا والبصيرة ثم تتصل بفرع لدرب مؤابية قديمة قرب الكرك ومن ثم تقطع غور المزرعة واللسان إلى القدس أو انها تقطع غور الصافي، حيث يوجد علائم لاحتلال الانباط لهذه الاماكن، إلى الخليل أو بئر السبع . ومن الكرك كانت الطريق الرئيسية تمر على أم رصاص ومادبا حيث اكتشف آثار نبطية ايضاً .

وكان بين بطرا وتدمر طريق قوافل معبدة تمر من معان والجفر وباير والازرق إلى قصر برقه ولكن لا نعلم إلى اي درجة كانت تستعمل هذه الطريق في تلك الازمنة (٤).

ومن الثابت ان الطريق في الصحراء الشرقية كانت معروفة عند القدماء فقد استعملها الاشوريون والبابليون في زحفهم غرباً . وسار قمبيز الفارسي وبطليموس سوتر «٣٢٢—٢٨٣» من غزة إلى بطرا (٥)، ومنها إما بطريق الجوف او تدمر إلى العراق (٦) .

انتج ثراء الرومان وانغماسهم في الملذات والتنعم بالعيش ازدياد طلبهم الكماليات التى كانت ترد من الهند والشرق الاقصى فراجت البضائع الشرقية في الاسواق المصرية وتهافت الناس على شرائها حتى ان بلينوس قدر قيمتها حوالي عام ٨٠ م بـ ١،٠٨٧،٥٠٠ جنيهاً سنوياً (٧) وبالطبع سببت اختلالا في التوازن التجاري بين البلدين فكان ذلك من عوامل تدهور اقتصاديات

٤— Musil;Arabia Deserta 1927 P. 515

٥— Musil;Arabia Deserta 1927 P. 515

٦— لا بد من وجود اسباب لهجر الطريق القديمة بين فلسطين وسوريا وتدمر مع انها اسهل بكثير من الطريق الجنوبية التي اقتصر عليها.

٧— E. H. Warnington; The Commerce Between the Roman Empire and India 1928 P. 274.

الامبراطورية الرومانية.

كان الانباط محتكري النقل على القوافل من الجنوب والشرق في النصف الاول من القرن الاول للميلاد ، ليس فقط لعدم وجود منافس لهم بل لان الطريق البحرية كانت قلما تستعمل في ذلك الحين لجهلهم فعل الرياح الموسمية . فكانت الرحلة في البحر بطيئة ومخطرة جداً إلى ان اكتشف هبالوس حوالي عام ٤٥ م. سر هذه الرياح في تسيير السفن .

كانت يودامون (عدن) فرضة عظيمة على الساحل الجنوبي لجزيرة العرب ولوس كوم التي تقع شمالي ينبع ميناء للسفن التي كانت تسير في البحر الاحمر . فالبضائع المشحونة من الشرق كانت تأتي هذين المرفأين ومنهما تحمل الى البلاد التي تستهلكها مارة اولا ببطرا. وكان على الخليج الفارسي مرفآن يخرج منهما طريقان مهمتان تتجهان غربا مجتازتين للبادية : الواحدة بين فرضة « جرها » والجوف وبطرا مارة في ثوليا (لعلها الحائل الحديثة) او مارة بتيماء وتبوك ثم العقبة ، والاخرى بين شاراكس (محامرة) وبطرا رأساً (٨).

لا بد من وجود طريق قوافل مهمة في القديم بين الجوف ووادي السرحان والازرق إذ أن خزان المياه الذي بين العمرى وكاف يدل على انه بني لتزويد القوافل والمسافرين بالمياه النادرة الوجود في تلك الاماكن الصحراوية .

من المحتمل ان الحصن الذي ترى بقاياه بجوار (الصنينيرات) والذي اكتشف حديثا من الجو هو من عمل الرومان بنوه لحماية القوافل التي كانت تحمل البضائع الهندية والشرقية الى سوريا . ويوجد الآن بقايا طريق مرصوفة متجهة من الازرق شرقاً لمسافة بضعة اميال ولم يكتشف اكثر من ذلك حتى الآن، ولعلها الطريق التي ذكرها المؤرخ جيبون Gibbon في كتابه انحلال الدولة الرومانية

---

٨ — E. H. Warnington: The Commerce Between the Roman Empire And India (1928) Map.

وسقوطها والتي كما يروى كانت تمتد من حوران الى بابل طولها مسافة مرحلة عشرة ايام .

إن جشع الانباط وكثرة تكاليف النقل على هذه الطرق حدا بالرومان ان يفتشوا عن وسائط اخرى لحمل البضائع الهندية ولعل اغسطوس كان اول من وضع ٢٥ بالماية رسوم توريد على البضائع التي كانت تنزل في مرفأ لوس كوم ، ورسوماً اخرى على البضائع التي كانت تنزل في غزة قاصداً في ذلك تحويل التجارة الى مصر فأثر ذلك على بطرا كل التأثير وسقطت اهميتها التجارية تدريجياً خصوصاً بعد اكتشاف هبالوس للرياح الموسمية واستيفاء رسوم باهظة على البضائع التي كانت تمر بمملكة الانباط وقيام دولة تدمر التي بفضل موقعها على الطريق الشمالية القصيرة والامينة جذبت معظم التجارة الهندية اليها . وفي عام ٢٧٣ م. دمرت تدمر فانتعشت بطرا ثانية (٩) ولكن لم تلبث ان تدهورت بعد انحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها (١٠) .

الطريق الرومانية

لقد اعقب سقوط المملكة النبطية وقيام الولاية العربية عام ١٠٦ م. عوضاً عنها افتتاح الطريق بين بصرى والعقبة ولا يزال كثير من الاماكن والمحلات الوارد ذكرها في مخططات بوتنجر عن هذه الطريق موجوداً وفي الامكان تمييزها .

---

٩ — Mommsen; The Provinces of the Romen Empire vol. ii P.3

١٠ — من المحتمل ان الاحجار العديدة المنقوش عليها بعض الكتابات بالخط المسند الموجودة في البادية الشرقية ترجع الى هذا العصر . فالكتبة والحاسبون الذين كانوا يرافقون القوافل كانوا يشغلون انفسهم لتضييع ساعات الانتظار عندما يحطون رحالهم في احدى البقاع في البادية للاستراحة في كتابة اسمائهم ورسم حيواناتهم على الاحجار .
منذ بضع سنوات كنت ذاهبا على الابل من العقبة الى جبل رم فجلست لاستريح عند منتصف النهار في بقعة يخيمها الظل فوقع نظري على صخرة كانت ورائي عليها نقوش وكتابات قديمة وهكذا بالتصادف انتقينا نفس المكان الذي كانت تستريح فيه القوافل منذ مدة تزيد على الالف سنة لكن مع الاسف لا يعتني المسافر الآن في تلك الجهات فيدون وصفاً للرحلة على احد الاحجار . وقد اجبرتني الظروف على الرحيل لان طائرة كانت في انتظاري في رم لتقلني الى معان .

كانت بصتريس (بصرى اسكي شام) متصلة بشرقي الاردن بطريقين احداها قديمة العهد تمر من ادرعى (درعا) وكابتوليياس (بيت راس)وجدرا (ام قيس) إلى طبريه، والاخرى، وهي الطريق الرومانية، تتجه جنوباً إلى شاتتيا (المفرق ؟) وحتيتا (خربة السمرا) ومنها إلىخربه خو بجوار الزرقاء الحديثة.

لا تبين خرائط بوتنجر طريقاً تصل خربه خو بفيلادلفيا (عمان) ولكن من الجلي ان الطريق كانت ممتدة على طول وادي الزرقاء لغاية الحصن الخرب في الرصيفا الحديثة ثم تشق أعالي الجبال من الجهة الشرقية للوادي كما يدل على ذلك ما وجد من انصاب (احجار المسافات) رومانية في منتصف الطريق بين الرصيفة والمطار البريطاني في ماركا .

وكان هنالك طريق بين فيلادلفيا والقدس تتبع عين الطريق الحديثة اي مخترقة وادي الاردن (١١). وكان هنالك ايضاً طريق اخرى تمر عن الاماكن التالية — راب اباتورا (الربه بجوار الكرك)، ثورما (ذات رأس)، هفلا (نجل بجوار الشوبك)، بتريس (بطرا)، وزادا كتا (الصدقه)، وحواره التي ليس من المستبعد ان تكون الكويرة الحديثة مع ان البعض يظنها الحيمة وهذا ليس صواباً لان الحيمة هي بسيديو. ثم تمر الطريق بأيلة (العقبة) ومنها تتفرع إلى فرعين الاول يقطع سينا والاخر يتجه شمالاً إلى رفا (رفح) ماراً بالديانام (غاديان ؟) . ولا يوجد معالم لطريق ساحلية من العقبة إلى الجنوب مع ان الاغلب ان الانباط عبدوا هكذا طريقاً ولعل الرومان اهملوها بسبب خطر غارة القبائل البدوية النازلة في اعالي الجبال ولم يزل هذا الخطر باقياً حتى الآن إذ قلما تستعمل الطريق المحاذية للساحل الشرقي من خليج العقبة .

يستنتج مما تقدم من الوصف ان قسماً عظيماً من الطريق الرومانية عبدت

١١— في عام ١٩٢٣ وجد نصب روماني على جانب الطريق بين الصلت والشونه ولكن مع الاسف كسره العمال بينما كانوا يصلحون الطريق.

على انقاض الطريق النبطية القديمة كما ان خط السكة الحجازية الحديثة يتبع في اغلب الاماكن اتجاه طريق الحج القديمة .

لم تستعمل الانباط المركبات كوسيلة للنقل ولهذا لم تكن طرقهم معبدة ومرصوفة وما ان اتى الرومان حتى رصفوا هذه الطرقات وجعلوها دائمية بدلا من موقتة . ومما لا ريب فيه ان المهندسين الذين رسموا مخططاتها ووقفوا على تعبيدها كانوا على جانب عظيم من المهارة لان اقساماً منها لا تزال باقية حتى الآن وبعض قناطرها واقفة مستعملة . كان فرش الطريق من الحصى الرملي والشمنتو والرصفة من الاحجار المربعة المستوية،والطريق ذاتها مستوية ومستقيمة بفضل طبوغرافية الارض التي كانت تمر بها . وكان على الجانبين حواجر من احجار ضخمة يبعد بعضها عن بعض اثنى عشر قدماً . وعلى طول الطريق ايضاً كان يوجد محطات للحراس والمراقبين ومرابط للخيول . فكان بالامكان السفر على هذه الطرقات مسافةماية ميل احياناً في مدة اربع وعشرين ساعة (١٢).

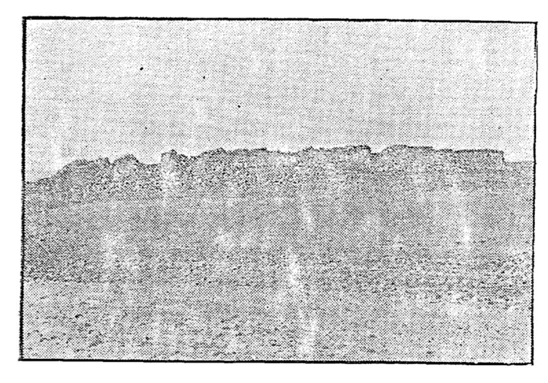
شرع في فتح الطريق في عهد ترجان وانتهى العمل بها في عهد هادريان الذى زارها خلال عام ١٢٩ م . وفي هذه الرحلة زار الولاية العربية فحسن ادارتها ونظم مراكزها الحربية . ومن المحتمل انه زار بطرا ايضاً لانها اتخذت فيما بعد لقب « هادريان » ومنها ذهب الى مصر عن طريق عبده والعريش(١٣)

خطوط الدفاع

كان الهم الوحيد للرومان حماية الحدود وصيانتها من التعدي الخارجي وهذا ما برعوا به فالمناطق الخارجية كان يحميها القبائل البدوية نظير اعانة مالية يدفعها الامبراطور لها سنوياً . بينما المناطق الداخلية كان يدافع عنها جيشان: الجيش الثالث الذي كان مركزه بصرى، والجيش الرابع الذي كان معسكراً في اللجون واذرح. وبالاضافة الى هذين الجيشين كان هنالك قطع من الجند التي كانت تجند من اهل

١٢— Palestine Exploration fund Quarterly Statament 1879 P. 152

١٣— Bury: Students' Roman History Rep. 1925 P. 497



الدعجانيه

« أمام صفحة ٧٣ »

البلاد نفسها . وقد اختبر قواد الرومان براعة العرب في ركوب الخيل والرماية فجندوا منهم العدد الكثير وارسلوهم للخدمة في شتى الاصقاع . وبهذه الطريقة قلع البدوي عن كسب قوته بطريق الغزو والسلب والنهب فاستتب الامن وتخلصت بعض القرى من دفع الاتاوه (الخاوه) التي كانت تدفعها لبعض القبائل.

القلاع والحصون الرومانية

اصبحت البلاد بعد الفتح الروماني في رخاء ويسر فازدادت مساحة الاراضي الزراعية الامر الذي سبب بناء حصون وقلاع اخرى لحفظ الامن. ففي اوائل حكم كاراكولا المسمى ماركوس اوريليوس انطونيوس (١٩٨ — ٢١٧) شيدت قلعة الحلابات (١٤) وقلاع اخرى بعد ذلك . ومن الممكن ان المعسكر الكبير « الدعجانية » بني قبل عهد ديوقليتيان (١٥) ليكون عوضاً عن معسكر اللجون الذي لا يزال حتى الآن مكاناً ليس بالصحي، وعدا عن ذلك فقد وجد الامبراطور ديوقليتيان من المناسب اعادة حصن الانباط القديم « بشائر » الذي كان بالامكان الاستغناء عنه لو بقي اللجون معسكراً للجيش لان الكرك تكون

---

١٤ — وجد الكروب كابتن ريز Rees, V.C,A.D.C. etc. من قوة الطيران الملكية حجراً اثرياً في الحلابات يبين تاريخ هذه القلعة من عهد كاراكولا . وقد نقله الى نادي ضباط الفرقة الرابعة عشرة في مطار عمان(Squadron 14 R.A.F.). يلقب كاراكولا على هذا الحجر بيريتا نيكوس Britannicus مع أن السبب في اتخاذ هذا اللقب ليس معلوماً . جاء على الحجر ما يلي :

« لسلامة سلطاننا السيد والامبراطور اغسطوس ماركوس أوريليوس أنطونيوس الصالح السعيد ، العربي ، الاديابيني، البارثي، البريطاني . شيد هذه القلعة الجديدة جنود الفيلق السادس من الاسبانيين . الاول من التراقيين (تراقيا Thracia) والخامس من الافريقيين . الثالث الملقب « سفيريان التراقيين » تحت فرنوس جوليانوس Phurnus Julianus مندوب الامبراطور ونائبه » .

١٥ — G. Bell; The Palace and Mosque of Ukhaider 1914 P. 103 من الصعب ان نفهم لماذا لم يكن معسكر اذرح كافياً للدفاع عن هذه المنطقة خصوصاً وان المياه متوفرة فيه . والمياه في الدعجانية معدومة والارجح انهم كانوا يجلبونها باقنية من النجل بجوار الشوبك. وبعض البدو الآن يذكرون أن المياه كانت تجري من النجل الي « عنزه » .

محمية به إيضاً . ومما لا ريب فيه ان الكرك كانت بلدة رومانية ولو لم يوضع بها حامية من الجيش (١٦).

يظهر ان الموجب كان حاشداً بالقوى في نهاية القرن الرابع لان الفيلق الثالث المسمى Arabia Felix كان خاطاًفي كاستر يس ارنو نيتسيباس Arnonensibus (ليس معلوماً الآن) والفيلق الثالث البين Alpine كان معسكراً بجوار أرنون (الموجب) ومن الممكن ان احد هذين الفيلقين كان في الحصن الروماني في قعر وادي الموجب الذي يعرف الان « بمحطة الحاج ». يحتوي هذا الحصن على فندق واسطبل الامر الذي يجعلنا نعتقد انه كان محطة مهمة على الطريق الرومانية خصوصا وان مياهه كانت تأتيه بقنال من وادي اللجون . والارجح ان الحصن الذي بقاياه الآن على ضفة الموجب الجنوبية اقدم من العصر الروماني (١٧).

يقول احد الثقاة ان قلعة القسطل بنيت بين عام ٤٠٠ و ٥٠٠ بعد الميلاد (١٨) . ومن الصعب جداً ان نفهم لماذا لم تشيد هذه القلعة في زيزياء مع انه كان بها حامية من فرسان دلماشيا Dalmatian (١٩) وخزان مياه كبير. وعدا ذلك فقد كانت زيزياء من المدن العظيمة ايام الرومان وكثير من ابنيتها ظل قائماً حتى عام ١٨٣٤ عندما اتى ابراهيم باشا وهدمها . ويقول مورخو العرب ان باني القسطل هو الملك الغساني الحارث بن جبلة (٥٣١ — ٥٧١) وهذا يعلل مركزها

١٦— Tristram: The Land of Moab 1873 P. 82

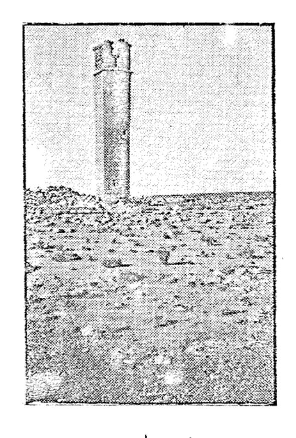
وجد في هذا الموضع قطع نقود ترجع بتاريخها من عهد هادريان الى عهد الامبراطور البيزنطي موريس .

١٧— Palestine Exploration Fund Quarterly Statement 1904 P.376

بنيت محطة الحاج من احجار بغير انتظام ويتبين من بقايا هذا الحصن انه كان معدا للاستراحة اكثر منه معسكراً للجندية .

١٨— G. Bell; The Palace and Mosque of Ukhaider 1914 P. 103

١٩— Tristram; The Land of Moab 1873 P. 186



ام رصاص .

« أمام صفحة ٧٥ »

لان الملك العربي يفضل طبعاً « حصن الخان » الذي يبعد عن المدينة الرومانية- زيزياء وحاميتها . ومن الممكن ان الحامية الرومانية سحبت من الصبئية Asabaia حوالي هذا التاريخ (٢٠).

وكان يوجد في خان الزبيب وام رصاص قلاع بنيت بعد هذا التاريخ بقصد جعلها محطة للجند والقوافل (٢١).

كانت فيلادلفيا (عمان) حصناً ذا اهمية منذ الاعصر الغابرة وقد ادرك الرومان قيمتها كنقطة دفاع عن المنطقة التي تعرف الآن بالبلقاء فاعادوا بناء قلعتها. وعدا هذه القلاع الكبيرة كان هنالك عدد من القلاع الصغيرة تحتوي على عدد عظيم من الجند وقلاع اخرى بنيت على جانبي الطريق لحماية القوافل والمسافرين. ولا يزال قسم صغير منها باقياً حتى الآن كمين الباشا الواقعة شمالي صويلح والكويرة في معان .

وكما نوهنا آنفاً كان البدو الموالين لروما يسكنون في البادية الشرقية حتى الحدود الفارسية (٢٢) . وعدا عن قلعتي « قصر البرقع » والازرق لم يكن هنالك قلاع على حدود البادية . كانت قلعة الازرق موجودة حوالي عام ٣٠٠ بعد الميلاد كما يتبين ذلك من الكتابات المكتشفة فيها التي تكرس البناء إلى الامبراطورين ديوقليتيان وماكسميان (٢٣) . والارجح ان الامبراطور جوفيان رممها او صربها لان اسمه ورد في الكتابات والنقوش التي اكتشفت .

٢٠— لعل الزباره التى بجوار القسطل هي الصبئية التى ذكرها الرومان والتى كانت محطة للفيلق التراقي الأول The First Threcian Cohort وكانت الحامية في قستيليوم Castilium أي القلعة فحرفت بعد ذلك الى القسطل . (انظر Tristram: The Land of Moab 1873 P. 225)

٢١— G. Bell: The Palace and Mosque of Ukhaider P. 106

٢٢— Musil: Palmyrena (1928) P. 248

٢٣— G. Bell: The Palace and Mosque of Ukhaider (1914 P. 56

فيها (٢٤) وقد كانت تستعمل غالباً لتأمين المياه للقوافل التي كانت تأتي من الشرق إلى بصرى او صلخد او تذهب إليه من هاتين المدينتين اكثر من استعمالها قلعة حربية . اما القلعة التي لم تزل آثارها واقفة حتى اليوم فهي من بناء الاعصر المتقدمة .

بالطبع لم تكن مساحة المناطق الخارجية (الصحراوية) ثابتة بل كانت تتوقف على قوة أمير القبائل أو شيخها وضعفهما ممن كان ينزل فيها. فحوالى عام ٤٧٣ م . امتدت الحدود جنوباً إلى جوار المدينة المنورة وبعد ذلك بقرن وصلت خيبر وحائل والعلا على يد الغساسنة الذين كانوا حينذاك في أوج عظمتهم . ويقال ان نفوذ الرومان وصل إلى مكة فقد روى الزبير بن بكار أن الامبراطور البيزنطي عين عثمان الحويرث ملكاً على مكة (٢٥) .

تأثير الشرق على روما

أول شيء نفذ إلى روما من المدنية الشرقية كان هندسة البناء فقد استخدم الامبراطور ترجان عدداً وافراً من المهندسين الشرقيين للبناء في روما (٢٦)، والذي بنى الجسر الهائل على نهر الدانوب وخطط ميدان Forum ترجان في روما مع هياكلها وأعمدتها ومكتبتها هو المهندس السوري الدمشقي الاصل ابولودوراس Apollodorus .

لا يوجد بناء يتجسم فيه الطرز الشرقي اكثر من القلاع والحصون التي بنيت على حدود شرقي الاردن بعد أن مر زمن على احتلال الرومان لهذه البلاد. فالتطور الذي حدث بهندسة البناء وطرازه من روماني صرف إلى شرقي بكل معنى الكلمة يشاهد جلياً في الفرق بين قلعة اذرح التي بنيت حوالي عام ١٠٦ م

---

٢٤ — شاهد المؤلف هذه الكتابات والنقوش عام ١٩٣١

٢٥ — Musil: The Northern Hijaz P. 259.

٢٦ — Bouchier: Syria as a Roman Province P. 176.

٢٧ — G. Bell: The Palace and Mosque of Ukhaider (1914)

وقلعة القسطل التي لا يرى الانسان في شكلها أو هندستها عنصراً رومانياً ابداً (٢٧) .

لم تتأثر روما بديانات الشرق الا قليلا ولكن لما اخذت الديانة المسيحية بالانتشار والذيوع اعتنقها الرومان واصبحت الدين الرسمي للامبراطورية . وما نشاهده من المقامات والهياكل العديدة المنتشرة في جميع الولايات الرومانية مما شيدها غير تجار او جند شرقيين .

اللغة ـ قديماً كان الانباط وسكان شرقي الاردن يتكلمون الآرامية . وقبل عام ٩٠٠ ق . م ، بكثير ذاعت هذه اللغة في سوريا ذيوعاً هائلا فحلت محل اللغة المؤابية والعبرانية (٢٩)، وقد وصلت تيماء ايضاً بدليل الكتابات والنقوش على الاحجار المكتشفة هناك .

كانت مدن الديكابوليس تتكلم اليونانية وما جاورها تتكلم الآرامية التي دخلها عنصر يوناني من جراء هذا التماس وليس بمستبعد ان تكون اللغتان قد اختلطتا معاً بمرور الزمن وتعاقب الايام (٣٠).

وبعد الفتح الاسلامي اندثرت كل هذه اللغات واصبحت العربية هي اللغة الوحيدة في شرقي الاردن .

الدين ـ كان في شرقي الاردن قبل المسيح ديانتان رئيسيتان وثالثة ثانوية وهي اليهودية التي كان يدين بها اناس قلائل من سكان بيريا في عهد هيرودس. الاولى من هاتين الديانتين يونانية الاصل كل آلهتها يونانية الا عشتروت فانها سامية

---

٢٨ — اكتشف في بريطانيا العظمى كثير من المقامات الشرقية ففي كارليون Caerleon هيكل لجوبيتر دوليشينوس Jupiter Dolichenus وآخر في كوربرج Corbridge لعشتروت وملكارت وثالث في مجني Magnea من اعمال نورثامبرلاند Northumberland للالهة السورية وجوبيتر هليوبولس Jupiter Heliopolis

٢٩ — Peake: Commentary on the Bible P. 36

٣٠ — G. Adam Smith: Historical Geography of the Holy Land P.508

ومنتشرة فقط في الديكابوليس ..وكل مدينة من مدن هذا الاتحاد كان لها ايضاً آلهتها الخاصة ، فبلا كان لها الآله بلاس ، و جدرا الآلهة بلاس وهراقليس وعشتروت،والكابتولياس (بيت راس) الآلهان زوس وعشتروت، وآبلا هراقليس وعشتروت،وجراسا أرتميس، وفلادلفيا بلاس وهراقليس وكان يدعى الاخير « سعد فلادلفيا » (٣١) .

اما في جنوب شرقي الاردن وشرقه فقد كان الدين النبطي اكثر انتشاراً من غيره لشدة تأثير الانباط على تلك الاماكن.فقد اكتشف في حوران كثير من الهياكل النبطية تحمل اسماء وتماثيل آلهة نبطية ايضاً كبعلمين Baalsamin والدوزارهاودوزاريس (Dusares) وأثي Athi وأموس Amos وعلات Allat وفقرة Vagrah وثيندراتيس Theandrites، لا ريب ان هذا الآله مأخوذ من اليونان .

كان دوزاره إله الشمس وواهب السرور والخصب له منزلة كبرى وأهمية عظمى، حتى انه اقيم له نصبان في ايطاليا الواحد في روما والآخر في بوتيولي وقد وصف لنا ابيفانوس احتفالاً اقيم في بطرا في احد ايام الشتاء المشمسة على شرف الاله دوزاره وامه العذراء (٣٢) .

كانت عبادة الاصنام هي المنتشرة في الجوف إلى أن أتى الاسلام وقضى عليها .

الديانة المسيحية في شرقي الاردن:

لا يعرف الا القليل عن انتشار الديانة المسيحية في شرقي الأردن قبل اضطهادات الامبراطور ديوقليتيان التي ابتدأت عام ٣٠٣ م . وانتجت بتهديم جميع الكنائس والبيع النصرانية القديمة .

يعرف عن المسيح انه زار جدرا (ام قيس) وانه بشر برسالته في بيريا

٣١ — G. Adam Smith: Historical Geography of the Holy Land P.605

٣٢ — G. Adam Smith: Historical Geography of the Holy Land P.628

(٣٣) . وفي الغالب ان بطرس قدم هذه البلاد مبشراً وداعياً للدين الجديد.

وحوالي عام ٧٠ م . جاء فريق من المسيحيين الذين فروا من القدس ايام حصارها الى بلا واقاموا فيها. فلا ريب اذن ان قسماً من سكان هذه البلدة كان نصرانياً .

كان فيليب اول امبراطور مسيحي ارتقى العرش الروماني عام ٢٤٣ م . ففي عهده اخذت شرق الاردن تعتنق المسيحية تدريجياً بالرغم من ان الاضطهادات التي اعقبت ذلك كانت تصدهذا التطور ولكن بعدذلك بقليل اعتنق الامبراطور قسطنطين النصرانية فتبع رعاياه مثاله وجهر الناس بمعتقدهم الجديدة فشادوا الكنائس والاديرة والبيع التي لا تزال آثارها باقية في حبراص وعجلون وام رصاص والتي ترجع بتاريخها الى القرن الرابع والخامس للميلاد (٣٤).

وحوالي عام ٤٠٠ م . كان هنالك مطران لبطرا وبعد ذلك بقليل تأسس الكرسي الاسقفي في بصرى اسكي شام وبيسان (٣٥) واخيراً تقرر بالاجماع في المجلس الكنائسي الخامس الذى التأم في عهد الامبراطور جستنيان (٥٣٤ م) ان تكون القدس مركزاً للبطريركية (٣٦).

ان انتشار الكنائس في شرقي الاردن ووفرة آثار الصوامع البيزنطية فيها التي اكتشفت حديثاً في كاوة على جبل الطبيق (٣٧) لتدل دلالة صريحة على انتشار الديانة النصرانية بين السكان، من بدو وحضر، ورسوخ قدمها في هذا

---

٣٣ ــ انجيل مرقس الاصحاح الخامس والعدد العاشر

٣٤ ــ كان في عمان حتى عام ١٩٢٣ ، آثار كنيسة قديمة من ذات العصر الذي نحن بصدده

٣٥ ــ Palestine Exploration Fund Quarterly Statement (1879) P.152

٣٦ ــ E.H. Palmer: The Desert of the Exodus 1871

٣٧ ــ اكتشف الزعيم كاوب بك قائد منطقة البادية آثار كاوة في جبل الطبيق عام ١٩٣١ ودرسها المستر هورسفيلد مفتش الآثار في حكومة شرقي الاردن .

القطر قبيل الفتح الاسلامي (٣٨) .

نتائج الاحتلال الروماني

يعتبر الاحتلال الروماني لشرقي الاردن فاتحة عهد يسر ورخاء فنشأت المدن والقرى خصوصاً في الشمال وعلى طول الطريق الرومانية حتى وادي الحسا. وكان لكل مدينة من المدن الكبرى حكومة محلية لها مجلس شيوخ ومجلس بلدي. وكانت مزينة بالمدارج والسواقي والهياكل والاعمدة الواقفة على جانبي الشوارع وما شابهها من مظاهر الغنى والعمران .

ابتدأ الانحطاط في بطرا قبيل الاحتلال الروماني لانها لم تعد المركز الوحيد لتوريد وتصدير البضائع الشرقية . ولما قدم الرومان واستولوا عليها وأسسوا الولاية العربية استرجعت هذه المدينة شيئاً من ماضي عزها وعظمتها كعاصمة وكمركز تجاري عظيم . ولكن كان ينقصها ابهة ورخاء ايامها الغابرة التي تعبر عنها آثارها الخالدة، كالخزنة والدير والمدرج، التي شيدت في أوج عظمتها قبيل الفتح الروماني أي بين عام ٥٠ ق. م . و ٥٠ ب . م .

نقل سفيروس عاصمة الولاية العربية من بطرا إلى بصري (٣٩). وفي عهد ديوقليتيان جزئت هذه الولاية إلى جزئين وجعلت بطرا حاضرة للجزء الجنوبي. لكن ذلك لم يكن بالدواء الناجع لاسترجاع سابق عظمتها . والارجح انه لم يقم بها اي بناء جدير بالذكر بعد سفيروس. واحدث كتابات اكتشفت في بطرا هي لمطران يوناني عاش حوالي عام ٤٤٧ م. لكن الرومان بقوا فيها إلى مـــا

---

٣٨ ــ الارجح أن البدو الذين لم يكونوا من رعايا الغساسنة أو الذين كانوا بعيدين عن النفوذ والسيطرة الرومانية ظلوا يعبدون الاصنام كما كانت الحالة في الجوف في اوائل الاسلام . ويقول سانت بورفيري Porphyry من أهل القرن الخامس ان سكان دومة كانوا يضحون لآلهتهم بولد كل سنة . ولا ريب ان ما يعنيه الكاتب هي دومة الجندل لا دومة دمشق لقرب هذه من النفوذ الروماني فليس من المعقول أن الرومان يتسامحون في تقديم الضحايا البشرية للآلهة أو الاصنام بعد أن اعتنقوا الديانة المسيحية.

٣٩ ــ Bouchier: Syria As a Roman Province 1916 P.45

بعد هذا التاريخ بكثير (٤٠).

أخذت الزراعة التي هي بالحقيقة عماد البلاد الاقتصادي شكلا جديداً بعد قدوم الرومان فقد تسربت الاراضي الزراعية من ايدي كبار الملا كين القليلين إلى صغار المزارعين؛ كثيري العدد (٤١) وبنتيجة ذلك إزدادت مساحة الاراضي الزراعية. وقد حلت المساكن الحجرية في المزارع محل بيوت الشعر التي كان يقنع بسكناها المزارع في الازمنة الغابرة واكبر دليل على ذلك ما نشاهده اليوم من « الخرب » العديدة في السهل الذي في شمال مادبا ؛ إذ أن أكثرها مشيدة على انقاض أبنية قديمة . ثم أن المدنية الرومانية – اليونانية كانت أشد مظهراً في الشمال منه في الجنوب . فالتلال المسيجة بالحجارة واحراج الزيتون في « الكفارات » التي كان البيزنطيون يدعونها بفلسطين الصحية Palestina Salutaris وخرائب القرى امثال بيت راس وحبراص وآبل والقويلبه وكفر سحم؛ حيث لا تزال الخرائب التي في وسط القرية تدعى بالحصن؛ كلها تشهد بتحضر وتقدم السكان الذين كانوا يعيشون في ذلك القسم من شرقي الأردن .

وكلما توغل الانسان جنوباً قلت المدن والقرى الامر الذي يجعلنا نعتقد أن جوار مدن الديكابوليس كان اكبر دافع ومشجع على البناء والعمران . وحتى اليوم أيضاً تلاحظ قلة القرى كلما توغل الانسان جنوباً، حتى ان الناس في بعض الاماكن كالتوبك ووادي موسى مثلا يفضلون العيش في بيت الشعر عن السكنى في بيوت حجرية التي يستعملونها مخازن لحبوبهم او زرائب لحيواناتهم

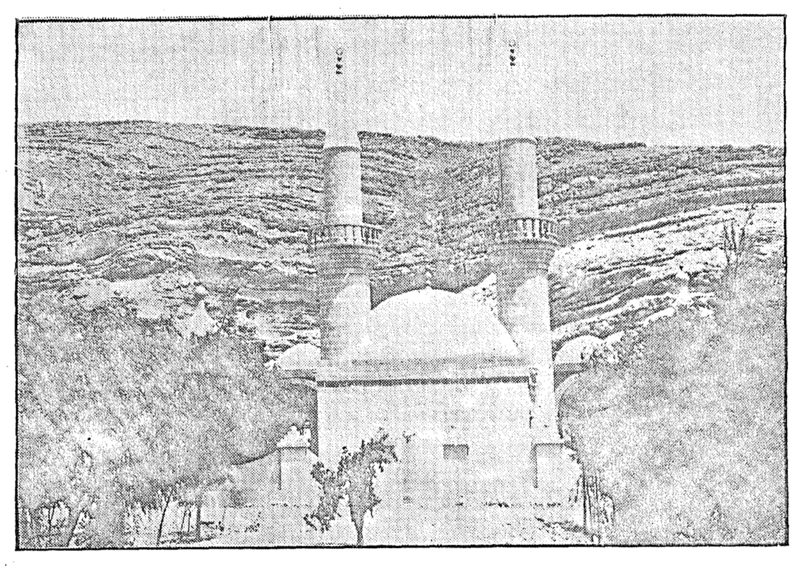
---

٤٠ – يوجد في تشكيلات الكنيسة اليونانية مطران بالاسم فقط لبطرا . ويلقب مطران الارثودكس للكرك (متروبوليتان بطرا صاحب الشرف أكسرخس فلسطين الثالثة والعربية الثانية) . ويوجد ايضاً مطران بالاسم لكرياكو بوليس (مادبا) ويحمل مطران بيت لحم أيضاً لقب رئيس مطارنة فيلادلفيا (عمان) Palestine Exploration Fund Quarterly Statement 1896 P. 330

٤١ — Bouchier· Syria as A Roman Province 1916 P.181

ما لم تكن العوارض الجوية لاتساعد على ذلك .

لا شك في ان الامن الذي نشره الروماز في مستعمراتهم وفتحهم الطرق وتوريد البضائع المتنوعة وايجاد اسواق لها قد سببت توسعاً وتقدماً في التجارة فنال العرب قسطاً وافراً منها وبرعوا في فن التجارة كالزراعة وانتشروا على سواحل البحر المتوسط .



مسجد معسكر الجيش العربي في محطة عمان

« أمام صفحة ٨٣ »

الفصل السادس

الفتح الاسلامي

ولد محمد (صلعم) في مكة في العشرين من آب عام ٥٧٠ م ، يتيم الأب (١)، وجرياً على العادات العربية في تلك الازمان ارسل الطفل ليرتبي بين عربان بني سعد إلى أن بلغ الخامسة من عمره . ولما بلغ الثانية عشرة ذهب برحلة مع عمه الى بصرى فمر بطريقه في شرقي الاردن . وبعد ثلاث عشرة سنة من تلك الرحلة سافر مرة أخرى الى سوريا سالكا عين الطريق التى صارت فيما بعد طريق الحج الى البلاد المقدسة الاسلامية (٢) .

وكما نوهنا آنفاً كانت القبائل البدوية في قلب الجزيرة في حال تأخر وتفرقة، دأبها الغزو والغارة بعضها على بعض، تعبد الاصنام وتقدم اليها الضحايا والقرابين. في هذا المحيط نهض النبي محمد عام ٦١٠ م . مبشراً بالدعوة الاسلامية كما اوحيت اليه على غار حراء . فسرعان ما التف حوله اعوان وأنصار ممن آمنوا بهذه الدعوة ولكن القسم الاعظم من كبار العرب وزعمائها استنكفوا عن اتباعه فعارضوه وأصابوه وأصحابه بانواع العذاب والجأوه الى الهجرة من مكة عام ٦٢٢ م . وفي العشرين من حزيران من نفس السنة امتطى النبي بعيره المسمى «القصوى» وسار الى المدينة مستصحباً خادمه وصديقه ابا بكر الصديق. فاتخذت

١ — Muir: The Life of Mohammed 1878

٢ — كانت القوافل التجارية تسير بكثرة في ايام الجاهلية بين سوريا والحجاز. وقد كان أبو سفيان من اكبر تجار العرب وأحذقهم ففي احدى سفراته الى اطراف الشام اشترى ضيعة في البلقاء تدعى «بقبش» وتعرف الآن «بقرن أو جورة الكبش» وتقع على الجانب الايمن من الطريق بين الصلت والقدس، قريبة جداً من جسر «وادي شعيب»، نبت فيها شجرة بلوط يحتاطها كثير من الاحجار المبعثرة . ثم صارت الى معاوية وولده ثم حجزها العباسيون وصارت لبعض ولد امير المؤمنين المهدي ثم صارت الى قوم من الزياتين يعرفون « ببني نعيم » من أهل الكوفة (فتوح البلدان للبلاذري)

هذه الحادثة فيما بعد بداءة للتاريخ الهجري (٣).

نزل النبي المدينة المنورة فاستقبله اهلها احسن استقبال وبوقت وجيز أخذ زعامتها وأصبح رجلها الأوحد. فصفا له الجو ان يفكر في نشر الدعوة الاسلامية في كافة الاصقاع. وأخذ يستنشق اخبار الولايات العربية التابعة للامبراطورية الرومانية (٤) من التجار الذين كانوا يقدمون الحجاز ليبيعوا فيه دقيق البلقاء وزيتها (٥).

حملات النبي وغزواته

لم يكن المسلمون في باديء امرهم من القوة بمكان ليقاتلوا الروم ولكن النبي لم يضع أية فرصة للتأهب لذلك الكفاح الذي توقع وقوعه. فنظم سلسلة حملات بعثها الى جنوبي سوريا ووادى السرحان ليتعرف الطرق والمسافات وليختبر قوة العدو واستعداده. زد على ذلك أن كل حملة كانت واسطة لنشر الاسلام فازداد أعوان الرسول (صلعم) ونصراؤه.

غزوة الجوف

وفي خريف عام ٦٢٦. (الشهر التاسع والاربعون من الهجرة) قاد النبي حملة مؤلفة من الف رجل الى واحة دومة الجندل او الجوف (٦). كان السبب الرئيسي لهذه الحملة تعدي بدو هذه الواحة على القوافل التي كانت تسير بين المدينة وسوريا، فلطالما تذمر اهل المدينة وشكوا منهم فبفعلته هذه ربح النبي مناصرتهم له في هذه الحملة وغيرها. اضف الى ذلك أن النبي ايقن اهمية الجوف الحربية استعداداً للنضال المقبل مع الروم.

تقدم هذا الجيش الاسلامي الصغير نحو واحة الجوف وما أن سمع البدو

---

٣ — أول من استعمل التاريخ الهجري الخليفة عمر بن الخطاب بمشورة علي رضي الله عنهما.

٤ — قبل هجرة النبي نزلت الآيات الكريمة التالية فقوت الروح المعنوية في المسلمين. ودحضت مزاعم كفار مكة — ألم. غلبت الروم في أدنى الارض (سوريا وشرقي الاردن) وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ... (سورة الروم).

٥ — محمد كرد علي — خطط الشام الجزء الثاني صحيفة ١٩٠

٦ — Muir ; The Life of Mohammed P. 299

اخباره حتى ولوا هاربين من وجهه تاركين ورائهم متاعهم ومواشيهم . غنم المسلمون ما قدروا عليه وأسروا رجلا واحداً حملوه معهم إلى المدينة. لم يهاجم النبي الجوف نفسها ولعله لم يكن يأنس بجيشه القوة الكافية لينازل أكيدر بن عبد الملك الكندي عامل الغساسنة على تلك النواحي لأنه كان يستند على قوى الروم وجيوشهم (٧). مر النبي في هذه الحملة بتبوك والحوصا فبني في تبوك مسجداً (٨) وآخر في الحوصا يدعى بمسجد « ذي الجفا » ولربما كانت الخرائب التى بجوار منارة فاطر في ملتقى وادي ام جرفين ووادي ام جفين من بقايا المسجد الاخير (٩).

وفي نوفمبر عام ٦٢٦ م (٦ هـ) بعث النبي (صلعم) حملة اخرى تعد (٧٠٠) رجل بقيادة عبد الرحمن بن عوف الى الجوف . لم يقو عبد الرحمن على مهاجمة البلدة ايضاً لكنه تغلب على بني كلب وأدخل بعضهم في حظيرة الاسلام وأخذ الجزية ممن بقي منهم على نصرانيته (١٠) ولما بلغ النبي اخبار هذه الحملة سر جداً وأذن لقائدها عبد الرحمن بالزواج من تماضر ابنة اسباغ بن عمرو احد رؤساء بني كلب الذين اعتنقوا الاسلام. ثم قفل راجعاً الى المدينة حاملا ما جمعه من الجزية.

استشهاد فروة بن عمرو الجذامي

وفي عام ٦٢٧ — ٦٢٨ م (٦هـ) استشهد اول مسلم في شرقي الاردن بسبب اسلامه ، ذلك كان فروة بن عمرو الجذامي عامل الروم على عمان (١١) الذي كان قد اعتنق الدين الاسلامي وأرسل مع مسعود بن سعد الجذامي بغلا اشهب وفرساً وحماراً وأقمصة كتانية وعباءة حريرية هدية الى النبي . قبل

---

٧ ــ سيرة ابن هشام الجزء الثاني والصحيفة ٣٣٨

٨ ــ ابن قتيبة ــ كتاب المعارف صحيفة ١٨٢

٩ ــ Musil; The Northern Hijaz P. 25 Note

١٠ ــ Muir: The Life of Mohammed 1878 P. 360

١١ ــ جاء في طبقات ابن سعد وحياة محمد The Life of Mohammed لموير Muir ان فروة كان عامل الروم على عمان وفي سيرة ابن هشام انه كان على معان

صلي الله عليه وسلم هذه الهدية ويقال انه كافأ مسعود باثنى وقية من الذهب. وكتب إلى فروة كتاباً . ولما بلغ الرومان ذلك حاولوا عبثاً اقناع عروة ليرتد عن اسلامه فأبى فما كان منهم الا أن سجنوه ومن ثم صلبوه على ماء يقال له عفرى بفلسطين .

وفي تموز عام ٦٢٩ م.(٨هـ) اوفد النبي كتيبةمؤلفةمن خمسة عشر رجلا الى حدود شرقى الاردن ليدعوا الناس الى الدين الحنيف وليستطلعوا اخبار الروم وحوادثهم.فخرج عليهم جمع غفير في مكان يقال له «طلة» بين الكرك والطفيلة وقتلوهم كلهم إلاواحداً لاذ بالفرار . وبنفس الوقت تقريبا أرسل النبي رسولا اسمه الحارث بن عمير الى امير غسان في سوريا يدعوه الى الاسلام فقبض عليه شرحبيل ابن عمرو سيد مؤته (قرية بجوار الكرك) وقتله (١٢). وحوالي هذا الزمن ايضاً وصلت رسل النبي من الشمال تحمل اخبار الاستعدادات الحربية على تخوم الولايات الرومانية،ووجود هرقل وجيشه في الكرك مع حلفائه من بهراء ولخم وجذام وبلى والبلقاوية (١٣).كل هذه الاسباب جعلت النبي يعقد النية على بعث حملة الى جنوبي شرقي الاردن ليقتص ممن قتل رسوله الحارث وليختبر قوة الاعداء واستعدادهم وليعرف اسباب تجمعهم على الحدود الجنوبية (١٤) .

غزوة مؤته

وفي ايلول عام٦٢٩م . (٨هـ) جمع النبي ثلاثة الاف مقاتل في الجوف قرب المدينة ليسيرهم نحو سوريا وأمر عليهم زيد بن حارثة «فان اصابه قدر فالامير جعفر بن ابي طالب على الناس،فان اصابه قدر فالامير عبدالله بن رواحة على

---

١٢ — Muir: The Life of Mohammed P. 407

١٣ — لا بد ان رسل النبي اشتبهوا بثيودور اخ الامبراطور وظنوه انه الامبراطور نفسه لان هرقل حج الى بيت المقدس عام ٦٢٩ م. ورجع الى القسطنطينية في نفس السنة.

١٤ — Muir: The Life of Mohammed Ch. 23.

الناس،فان اصيب فليرتض المسلمون برجل من بينهم يجعلونه أميراً عليهم ». ولما بلغ شرحبيل بن عمرو صاحب مؤته زحف هذا الجيش الاسلامي حشد جيشاً كثير العدد في جنوبي الكرك.وبقى زيد بن حارثة يجهل قوة الاعداء حتى وصل الى معان احجم المسلمون في بادىء الامر عندما بلغهم عظم جيش العدو فاقاموا على معان ليلتين يفكرون في امرهم فمنهم من اراد ان يستشير رسول الله بالامر ومنهم من حث على القتال وعلى رأسهم عبدالله بن رواحه الذي خطب بهم الخطاب الآتي :ـ

« يا قوم والله ان التى تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ولا نقاتلهم الا بهذا الدين الذى اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين، اما ظهور واما شهادة (١٥) .

فمضى الجيش حتى اذا كان بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من روم وعرب واقتتل الفريقان فى قرية بجوار الكرك تدعى مؤته .

قسم زيد الجيش الى قسمين الميمنه،وجعل عليها رجلا من بني عذرة يقال له قطبة بن قتادة والميسرة،وعليها رجل من الانصار يدعى عباده بن مالك (١٦). استبسل المسلمون في هذه المعركة بالرغم من قلة عددهم بالنسبة لجيش العدو فاستشهد زيد بن حارثة وأخذ الراية جعفر بن ابي طالب فقاتل بها حتى قتل وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد اشرابها
والروم روم قددنى عذابها كافرة بعيدة انسابها
علي إذ لاقيتها إخرابها (١٧)

---

١٥ ـ سيرة ابن هشام الجزء الثالث ص ٢٠٣ ـ ٢٠٨
١٦ ـ الطبري (طبعة بريل ١٨٨٢ ـ ١٨٨٥) .
١٧ سيرة ابن هشام الجزء الثانى ص ٢٠٣ ـ ٢٠٨

لقد كان جعفر من الاشخاص الذين برزوا بشجاعتهم في الحروب الاسلامية الاولى فقد حدث ان قطعت يمناه في هذه المعركة وكان بها اللواء ، فاخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل وكان فيه خمسين جرحاً . فلما نمى ذلك إلى النبي قال : « اثابه الله بجناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء » فأصبح يعرف فيما بعد بجعفر الطيار (١٨) .

وبعد جعفر اخذ الراية عبد الله بن رواحه فقاتل حتى قتل (١٩). ثم أخذ الراية ثابت بن اقرم اخو بني عجلان وقال: « يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم » فانتخبوه لكنه لم يقبل فاصطلحوا على خالد بن الوليد (٢٠). رأى خالد من الحكمة ان ينسحب بالجيش الى المدينة ففعل ذلك بكل براعة وسرعة (٢١) .

يقال ان عائلة مسيحية تدعى العزيزات كانت تعيش في مؤته في تلك الازمان فلما قدم الجيش الاسلامي خرج أخوان من هذه العائلة للقائه وفتحا ابواب القرية امامه وقدما له الطعام والشراب . ثم اعتنق احدهما الاسلام وبقي الآخر مسيحياً ومع ذلك فقد كان لصنيعهما أحسن الاثر في نفس النبي وأمر ألا يستوفى

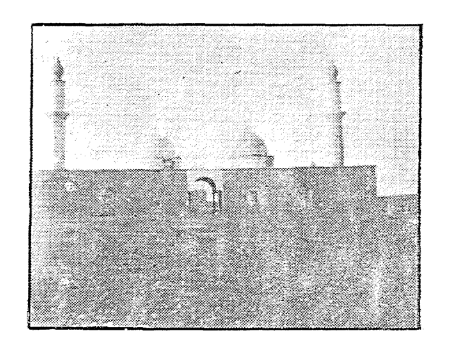
---

١٨ — Gibbon: The Decline and Fall of the Roman Empire Ch 50
انظر شجرة نسب آل جعفر الطيار في الملحق الاول .

١٩ ـ كان مدفن هؤلاء الابطال الثلاثة في المزار بجوار ساحة القتال وقد بني على قبورهم مقام لا يزال قائماً حتى الآن . يوجد ايضا شجرة بين الشوبك والطفيلة يقال لها شجرة الطيار، وقد تكون على اسم ذلك البطل الاسلامي جعفر مع ان أهل معان يزعمون أنها سميت بهذا الاسم لأن أحد شيوخ عشيرة الطيار احدى بطون قبيلة ولد علي استراح تحتها عندما كان عائداً من الحج .

٢٠ ـ سيرة ابن هشام الجزء الثاني ص ٢٠٣ ـ ٢٠٨
لما بلغ النبي انتخاب خالد قال اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره فمنذ يومئذ سمي خالد سيف الله (الطبري ص ١٦١٦ - ١٦١٧)

٢١ ـ ان الخيول الخالدية التي تكثر الآن في جهات بئر السبع قد تناسلت من الفرس التي كان يمتطيها خالد في واقعة مؤته . ويحترم العرب هذا النوع من الخيول لدرجة انهم ينهضون على أرجلهم عندما يرونها قادمة نحوهم .



المزار

« أمام صفحة ٨٨ »

منهما ولا من اعقابهما جزية ولا خراج،وظل أمر النبي نافذاً مدة الف وثلاثمئة سنة.وبعد ثورة الكرك عام ١٩١١ اخذت الحكومة التركية تحصل منهم اموالا أميرية . والعزيزات اليوم يقطنون مادبا وهم من أقوى عشائرها .

كانت معركة مؤته اول اصطدام فعلي بين الاسلام والروم ومع ان النتيجة كانت انسحاب المسلمين من الميدان لكنهم لم يضعفوا ولم يحجموا فخالد الذي قاد الجيش بتقهقره في هذه المرة هو بنفسه قاد المسلمين في الموقعة التي قضت على ملك الروم في سوريا، وظل الكفاح بين الاسلام والروم مستديماً نحوا من ثمانمئة سنة وانتهى بانتصار السلطان محمد الفاتح ودخوله عاصمتهم القسطنطينية عام ١٤٥٣ م . (٨٥٧ ﻫ) .

غزوة ذات السلاسل

وفي اكتوبر عام ٦٢٩ م. (٨ ﻫ) امر النبي (صلعم) عمرو بن العاص على ٣٣٠ مقاتلا وأرسلهم يستنفرون العرب لغزو الشام فاخترق الحدود حتى إذا كان على ماء بارض جذام يقل له السلسل، ولذلك سميت غزوة ذات السلاسل ، بلغه عظم الجيوش الرومانية المرابطة لجيشه تخوف ووجل . ثم ان القبائل البدوية التي اتكل على مؤازرتها قد خذلته فارسل يطلب مدداً من المدينة فبعث اليه النبي بمايتى رجل منهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب يقودهم أبو عبيده بن الجراح . تقدم الجيش في ارض بنى عذرة وبلى وبعد أن قدمت هاتين القبيلتين خضوعهما تقدم عمرو إلى ان التقى بجموع الروم وألجأهم الى الفرار. وبعد ان كتب الى النبي كتاباً مبشراً بنجاح الحملة قفل راجعاً الى المدينة (٢٢) .

وفي صيف عام ٦٣٠ م. (٩ ﻫ) بعث النبي حملة صغيرة لغزو التخوم الرومانية ومن جراء ذلك حشد الامبراطور هرقل جميع القبائل البدوية التابعة والموالية له على الحدود لحمايتها والدفاع عنها من هجمات المسلمين الذين كثرت الاشاعات

---

٢٢ — Muir: The Life of Mohammed PP. 411 and 412

عن نمو قوتهم وسرعة انتشار معتقدهم الجديد .

غزوة تبوك

ولما بلغ النبي أخبار هذه الحركات الحربية والاعمال العدائية التي يقوم بها الامبراطور على حدود مملكته الجنوبية امر اصحابه بالتهيؤ لغزوهم، «وكان ذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وكان النبي قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها وأخبر انه يريد غير الذي يعمد له إلا ما كان من غزة تبوك فانه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له »(٢٣). فتجهز بعض اصحابه وتباطأ آخرون وتخلف المنافقون (٢٤). فبلغ عدد الجيش الذي انضم تحت لوائه صلى الله عليه وسلم، بالرغم عن الصعوبات التي جبهها، عشرون الف رجال وعشرة آلاف فارس وابتدأ الزحف في أواخر شهر أيلول من عام ٦٣٠ م. (٩ هـ) .

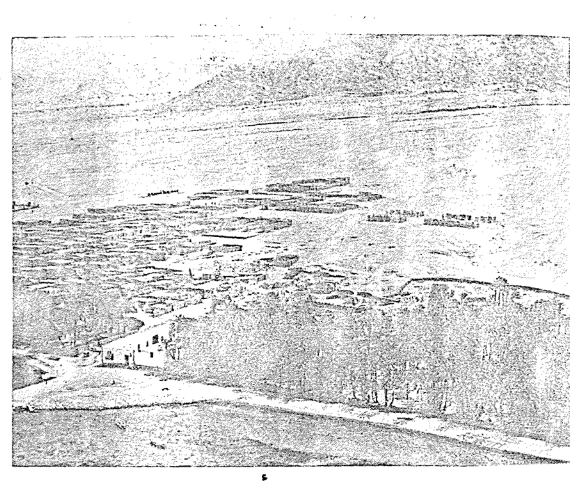
ولما انتهى النبي إلى تبوك بعث خالد بن الوليد على سرية إلى دومة الجندل، وأخرى بقيادة حمزه بن عبد المطلب إلى ساحل البحر الاحمر، وثالثة بقيادة سعد بن أبي وقاص إلى الخرار من الاردن؛ ورابعة إلى نخلة بين الطائف ومكة بقيادة عبدالله بن جحش بن رئاب(٢٥). ثم ارسل كتابا إلى يوحنا بن رؤبة أمير العقبة يعرض عليه الاسلام أو دفع الجزية فأتاه يوحنا إلى تبوك حاملا له هدايا ثمينة

---

٢٣ — الطبري الجزء الرابع من السلسلة الاولى ص ١٦٩٢

٢٤ — نزلت الآيات القرآنية الشريفة التالية قبيل دعوة رسول الله المسلمين (او اثناء الدعوة او عقيبها) لغزو الروم تقريعا ووعيداً للذين تخلفوا عن هذه الدعوة واستثقلوها: «يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل . الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير . » والآية . . . « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون» . والآية « لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين » . . .(سورة التوبة)

٢٥ — ابن عساكر صحيفة ١١٢ واليعقوبي صحيفة ٦٩



ميناء العقبة (أيلة)

أمام صفحة ٩٠

ودخل عليه في معسكره وهو لابساً صليبه الذهبي، فبش صلى الله عليه وسلم في وجهه وأكرمه وجعل بلالا المؤذن يقوم بخدمته ثم كتب له العهد التالي :–

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذه امنة من الله ومحمد النبي ورسول الله ليحنة ابن رؤبة وأهل ايلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبي . ومن كان معهم من اهل الشام واليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثاً فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقاً يريدونه من بر أو بحر . كتبه جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنه بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة للهجرة ».

وبعد ان فرض النبى ٣٠٠ دينار جزية على العقبة اهدى يوحنه عباءة من صنع اليمن وأذن له بالعودة الى بلده . وقد ظلت هذه المعاهدة نافذة زمناً طويلا حتى ان الخليفة عمر بن عبد العزيز (٧١٧ — ٧٢٠ م ؛ ٩٩—١٠١هـ) أبى أن يزيد الجزية على اهل ايلة مع انها كانت دون المعدل .

ثم أتى النبي اهل اذرح وصالحوه على مائة دينار وأهل الجرباء وأهل مقنا(٢٦) على ربع عروكهم (العروك خشب يصطاد عليه) وغزولهم وربع كراعهم وحلقتهم وعلى ربع ثمارهم : وهذا نص الكتاب الذي كتبه لهم النبي :

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني حبيبه (حنينة) وأهل مقنا سلم انتم فانه انزل علي انكم راجعون الى قريتكم فاذا جاءكم كتابي هذا فانكم آمنون ولكم ذمة الله وذمة رسوله وان رسول الله يجيركم كما يجير منه نفسه فان لرسول الله بزتكم ورقيقكم والكراع والحلقة الا ما عفا عنه رسول الله أو رسول رسول الله وان لكم بعد ذلك ربع ما اخرجت نخيلكم وربع ما صادت عركم

---

٢٦ — يروي سكان تلك الجهات ان يهود مقنا واذرح والجرباء نزحوا بعد ذلك الى الجبال التى حول بطرا واعتنقوا الدين الاسلامي وأصبحوا يعرفون «بالبدول» : وأهل وادي موسى يزعمون ان اسلامهم كان على قمة جبل من الجبال التى بجوار بطرا يقال لها «اليارة» .

وربع ما اغتزلت نساؤكم وانكم قد ثربتم بعد ذلكم ورفعكم رسول الله عن كل جزية وسخرة ان سمعتم وأطعتم ان يكرم كريمكم ويعفو عن مسيئكم ومن ائتمر في بني حبيبة « حنينة » وأهل مقنا من المسلمين فهو خير له ومن أطلعهم بشر فهو شر له وليس عليكم امير إلا من انفسكم او من أهل بيت رسول الله . . . وكتب علي بن أبي طالب في سنة ٩ ... » (٢٧). وبعد ان مكث النبي ٢٠ يوماً تقريباً في تبوك عند اثناءها هذه المعاهدات قفل راجعاً الى المدينة ينتظر اخبار حملة خالد بن الوليد على دومة الجندل .

نزل خالد على واحة الجوف باربعمئة فارس على حين غرة فلقي اكيدر بن عبد الملك الكندي عامل الغساسنة على دومة الجندل خارج البلدة يصطاد الوعل مع زمرة من رجالاته . فاقتتل الفريقان وانتجت المعركة عن استسلام اكيدر وقتل اخيه حسن . رجع خالد الى المدينة المنورة مع أسيره بعد أن فرض على دومة الجندل من الجزية (٢٠٠٠) جمل و٨٠٠ رأس ماعز و ٤٠٠ درع حربي .

أحضر أكيدر امام النبي (صلعم) في المدينة وهو في ثيابه الحريرية المزركشة وفي رقبته صليب ذهبي فعرض عليه الاسلام فاسلم ثم أذن له ان يرجع الى الجوف بعد ان كتب له عهداً هذا نصه :

«هذا كتاب من محمد رسول الله لأكيدر حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام ولأهل دومة الجندل. ان لنا الضاحية من الضحل والبور

٢٧ــ فتوح البلدان للبلازرى طبعة بريل ١٨٦٦ .
يشك بعض المؤرخين في صحة هذه المعاهدة ويعتقدون انها ملفقة كالنقت صحائف ومعاهدات كثيرة جدا لاسباب عديدة اهمها :(١) لم يكن المسلمون أثناء حياة النبي يؤرخون بالهجرة لان هذا لم يتقرر الا في زمن الخليفة عمر كما سبق وذكرناه في موضعه. (٢) ان عليا كرم الله وجهه لم يرافق النبي في هذه الغزوة بل تخلف في المدينة وصياً على اهل البيت . (انظر البلاذرى ص ٦٠ حاشية ١ للمستشرق M. J. De Goeje وتاريخ اليهود في بلاد العرب للدكتور اسرائيل ولفنسون ص ١٧٨-١٨٢) .

والمعامي واغفال الارض والحلقة والسلاح والحافر والحصن ولكم الضامنةمن النخل والمعين من المعمور لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله والميثاق ولكم به الصدق والوفاء شهد الله ومن حضر من المسلمين .»

وبعد وفاة النبي ارتد اكيدر عن الاسلام وانضم الى صفوف الاعـداء . اما الحملات الاخرى فلا يذكر عنها المؤرخون شيئاً ولهذا نعتقد انها كانت من نوع الغزو البسيط اكثر منها حملات حربية منتظمة.

وفاة النبي (صلعم)

وفي ايار عام ٦٣٢ م . (صفر ١١ هـ) ضرب النبي على الناس بعثاً وأمر عليهم اسامة بن زيد وأمره أن يقاتل الروم في آبل الزيت من مشارف الشام (٢٩) . وبعد ان اجتمع الجيش في الجوف قرب المدينة وكان على أهبة الزحف مرض النبي (صلعم) وقبض في التاسع من حزيران عام ٦٣٢ م . (١٣ ربيع الاول عام ١١ هـ) عن ثلاثة وستين عاماً ودفن في بيت عائشة الملاصق للمسجد(٣٠).

ولما اذيع خبر وفاة النبي (صلعم) انحل الجيش المحتشد في الجوف واضطربت الاحوال في المدينة وفي سائر البلدان الاسلامية فارتد قسم من العرب، وهم المنافقون، وثبت القسم الآخر على ايمانه، وهم المؤمنون . وكانت الساعة رهيبة تتطلب رجلاً قوياً حازماً ليحل محل النبي في قيادة المسلمين في محنتهم هذه وليقاتل من انتهز الفرصة وثار مكيداً للاسلام كسيلمة الكذاب في اليمامة وطلحة بن خويلد في بني أسد وطي وغطفان وسجاح بنت الحارث في بني تميم وبني تغلب وذي الخمار الأسود في اليمن وعدن ولقيط بن زراره في عُمان.

---

٢٨ — فتوح البلدان للبلاذري ص ٦١ــ٦٢

٢٩ — يحتمل ان تكون ابل الزيت هي قرية القويلبه اليوم من اعمال منطقة عجلون . ويزعم ياقوت انها في الاردن . (انظر الحاشية الثانية من الفصل الثالث)

٣٠ — Muir The Life of Mohammed 1878.

في هذا الجو المكفهر وبين معترك هذه الحوادث بويع ابو بكر خليفة لرسول الله . فسعى لاحياء كلمة الاسلام ونشر لوائه بقلب لا يعرف الخوف اليه منفذاً وبنفس لم يلق اليأس اليها سبيلا . قام اولا بانفاذ جيش اسامة الذي كان رسول الله (صلعم) قد جهزه ولحقته الوفاة قبل تسييره غير مبال باضطراب الحال في الداخل ومتجاهلا خطر هذه السياسة لأنه بفعلته هذه يجعل المدينة بدون حامية يدفع عنها الاعداء العديدين الذين تألبوا على المسلمين وكادوا لهم. وكم من الناس كلموه في استبقاء هذا الجيش ليكون للمسلمين ردءاً لكنه رد عليهم بقوله : « والذي نفسي بيده لو ظننت ان السباع تتخطفني لأنفذت جيش أسامة كما أمر رسول الله (صلعم)».

كان نفاذ جيش أسامة نهاية في الحزم فقد فت في عضد المنافقين ، وعلمت العرب ان المسلمين لو لم يكن بهم قوة لما ارسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا يبتوا على فعله من الاذى، فاكبر المسلمون في أبي بكر هذه الشجاعة ورباطة الجأش وحسن التدبير وزاد تعلقهم به .

وصل جيش أسامة الى « يبنة » من أرض فلسطين ثم رجع غانماً منتصراً إلى المدينة بعد غياب شهرين (٣١) . وبعد ذلك عقد الخليفة الالوية لقتال اهل الردة وتأديب العصاة .

فتح دومة الجندل

وفي آذار عام ٦٣٣ م. (١٢ هـ) بعث الخليفة بجيشين إلى الشمال ــ الواحد بقيادة خالد ابن الوليد والمثنى بن حارثة أنفذه الى العراق، والآخر بقيادة عياض

---

٣١ ــ لم يتفق المؤرخون بعد على تعيين المكان الذي وصل اليه جيش اسامة فبعضهم يقول انه وصل الى الداروم بجوار غزة والبعض الاخر يعتقد انه وطىء تخوم سوريا الجنوبية فقط، ويذهب المؤرخ موير Muir أنه أغار على يبنة من ارض فلسطين . والارجح كما يروي بعض الثقاة انه لم يتعد وادي العيص حيث أدب أحد بطون قبيلة جهينة وقفل راجعاً الى المدينة لانه لا يعقل أن يغيب هذا الجيش شهرين فقط او اربعين يوما كما روى بعضهم في غزوة لجهات فلسطين او سوريا .

بن غنم وأمره ان يغزو دومة الجندل ومن ثم يسير إلى العراق . لم يتوفق عياض في إغارته على دومة الجندل وتقهقر أمام جيش العدو، فطلب الامداد من الخليفة فارسل ابو بكر كتاباً إلى خالد في العراق يأمره بالشخوص إلى دومة الجندل . عمل خالد بامر الخليفة وأرسل يعلم عياض بقدومه بهذا البيت من الشعر :

لبث قليلا تـأتك الحلائب　　　يحملن آساداً عليها القاشب

كتائب يتبعها كتائب (٣٢)

وفي الوقت الذي وصل فيه خالد إلى الجوف كان اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل على أهبة الهجوم على عياض بينما كان جبلة بن الايهم يسير على رأس جيش غساني مدداً لاكيدر. فعز جانب المسلمين بتقدم خالد وأغاروا على العدو وأبادوه واستسلم أكيدر الى من قهره منذ اربع سنوات ولقي حتفه على يده . وبعد ان استراح خالد قليلا في دومة الجندل قفل راجعاً الى العراق .

بعث الخليفة حملات اخرى كثيرة لمقاتلة الثوار وأهل الردة لا يهمنا التفصيل عنها في هذا التاريخ ونكتفي فقط في هذه الحقيقة، وهي ما ان حلت سنة ٦٣٤ م إلا وكانت الجزيرة باجمعها وجنوبي العراق خاضعة لسلطان الخليفة وابتدأ الهجوم على المملكة الفارسية والرومية .

فتوح سوريا

اراد ابو بكر ان يعقد لواء الجيش الذي سيغزو سوريا على خالد بن سعيد لكن عمر بن الخطاب كان يعلم بعدم اقتداره فاقنع الخليفة أن يقلع عن ذلك بحجة انه تباطأ في البيعة لأبي بكر، فعمل ابو بكر بوصية عمر لكنه استعمل خالد بن سعيد في حروب اهل الردة في تيماء وجعله ردءاً لجيوش المسلمين في سوريا . ولما كان خالد في تيماء اجتمع اليه جموع كثيرة من العرب فبلغ الروم عظم ذلك

---

٣٢ — الطبري صحيفة ٢٠٦٤ و Muir : The Califate : Rise, Decline & Fall P.59

الجيش وأدركوا خطره على بلادهم فاستنفروا حلفائهم، فنفر اليهم من بهراء وكلب وسليح وتنوخ ولخم وجذام وغسان واجتمعوا في زيزياء من بلاد البلقاء. كتب خالد الى ابي بكر بذلك فأتاه الجواب ان يقاتلهم فسار حتى التقى بجموع الروم وانتصر عليهم وتوغل في الشمال فسار اليه أحد قواد الروم يقال له ماهان بجيش عظيم وقتل معظم رجاله منهم ابن له (٣٣).

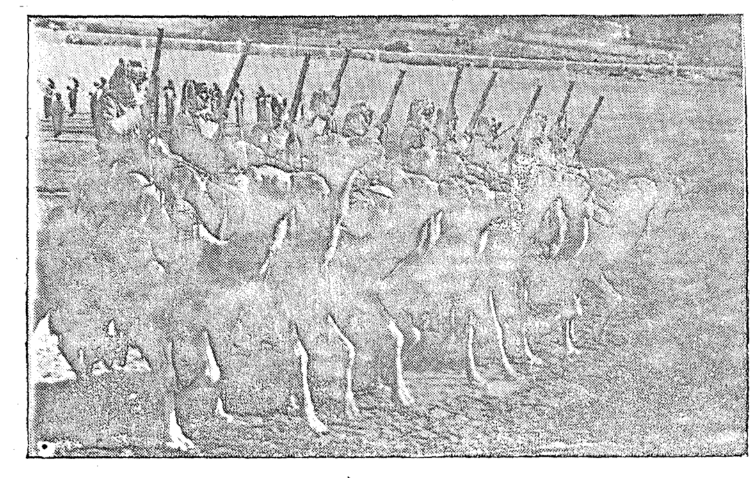
ولما بلغ ذلك ابا بكر اهتاج للشام وأعلن الجهاد فارسل كتباً الى البلاد الاسلامية يستنفرهم لحرب الروم ونشر لواء الاسلام واعلاء كلمته وفيما يلي كتاب أرسله الى أهل اليمن :

« بسم الله الرحمن الرحيم من خليفة رسول الله الى من قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من اهل اليمن سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله تعالى كتب على المؤمنين الجهاد وأمرهم أن ينفروا خفافاً وثقالا ويجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله والجهاد فريضة مفروضة والثواب عند الله عظيم وقد استنفرنا المسلمين الى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا الى ذلك وقد حسنت بذلك نيتهم وعظمت حسبتهم فسارعوا عباد الله الى ما سارعوا اليه ولتحسن نيتكم فيه فانكم الى احدى الحسنيين اما الشهادة واما الفتح والغنيمة فان الله تبارك وتعالى لم يرض من عباده بالقول دون العمل ولا يزال الجهاد لاهل عداوته حتى يدينوا بدين الحق ويقروا لحكم الكتاب حفظ الله لكم دينكم وهدى قلوبكم وزكى اعمالكم ورزقكم أجر المجاهدين الصابرين »(٣٤).

اجتمعت جموع المسلمين في الجوف وكان عددهم ٢٤٫٠٠٠ الف مقاتل بما فيهم فرقة الاستطلاع التي كانت تحت قيادة عكرمة . وقد قسمهم الخليفة إلى أربعة ألوية وعقد كل لواء على قائد من قواده — لواء دمشق على يزيد بن

---

٣٣ — الطبري صحيفة ٢٠٨٥ وابن عساكر صحيفة ١٢٩
٣٤ — التاريخ الكبير لابن عساكر



فريق من هجانة الجيش العربى

امام صفحه ٩٦

ابي سفيان، ولواء الاردن على شرحبيل بن حسنة، ولواء حمص على ابي عبيدة بن الجراح (٣٥) ، ولواء فلسطين على عمرو بن العاص . وقبل ان يبدأ الجيش بزحفه في ربيع عام ٦٣٤ م (١٣ هـ) خرج الخليفة لوداعه . وبعد أن اوصى القواد بتقوى الله وعلمهم اصول ادارة البلاد المحتلة خطب فيهم الخطاب التالي (٣٦) :

«لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة . وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها الوان الطعام فاذا أكلتم منها شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها. وتلقون اقواماً قد فحصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقاً . اندفعوا باسم الله اقناكم الله بالطعن والطاعون» (٣٧) .

سار هذا الجيش لقتال دولة الرومان التي كانت حينذاك في انحطاط وتدهور بسبب عجزها المالي من جراء حروبها الطاحنة مع الدولة الفارسية فاوقفت العطايا السنوية التي كانت تمنحها الى رؤساء البدو في ولاياتها فتألبوا عليها وأصبحوا

---

٣٥ — يقول موزل Musil في كتابه Northern Hijaz 1926 ان ابا عبيدة في زحفه الى سوريا سلك طريق بطن الغول وكان يعلوها في ذلك الزمن منار لهداية القوافل ليلا ولهذا سمي ذلك المكان بذات المنار واليوم يعرف بالعقبة الحجازية .

٣٦ — Muir: The Califate: Rise, Decline & Fall P. 65

٣٧ — Amir Ali: A Short History of the Saracens P. 23

يروى مصطفى بك نجيب في كتابه «حماة الاسلام» والطبري وعبدالوهاب النجار في كتابه «الخلفاء الراشدون» ان ابا بكر القى هذا الخطاب على جيش اسامة بن زيد . اما السيوطي في «تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين» فيقول ان الخليفة ابا بكر اوصى يزيد بن ابي سفيان بهذه الوصية عندما خرج الى الشام بينما ابن هشام يعزى هذا الكتاب الى النبي القاه على عبد الرحمن بن عوف لما خرج غازيا دومة الجندل.

عوناً للمسلمين (٣٨)، اضف الى ذلك ان اليهود الذين قد ذاقوا مر العذاب من الروم رحبوا بالجيش الاسلامي وانخرطوا فيه فكانوا عوناً له يدلونه على عورات العدو ويرشدونه الى مقاتلهم (٣٩) .

سلك عمرو بن العاص طريق ايلة الى فلسطين اما القواد الآخرون فقد أخذوا طريق تبوك الى البلقاء فمروا بوادي القرى ثم أخذوا على الحجر ومنها إلى زيزياء فسمعوا أن الجيوش الرومانية مرابطة في وادي عربة وواقفة حائلاً دون تقدم جيش عمرو بن العاص إلى فلسطين، فساروا إليها ودحروها في واد جنوبي البحر الميت وأرغموها على الهرب من أمامهم ثم قفلوا راجعين الى الشمال، وفي طريقهم استولوا على مؤاب (الكرك) صلحاً (٤٠)، وبذلك افتتحت الطريق أمام عمرو بن العاص ليتقدم الى فلسطين فسار حتى أتى ضواحي غزة حيث التقى بجيش روماني بقيادة سرغيوس وانتصر عليه ثم انسحب الى عين غمر في وادي عربة لينتظر المدد، بينما كان يزيد وشرحبيل وابوعبيدة يجاهدون في البلقاء وحوران .

ولما علم هرقل، وكان نازلا بحمص، ما كان من أمر مسير الجيوش الاسلامية متفرقة على أربعة قواد لفتح بلاده اراد أن يقاتلهم متفرقين ولما علم بذلك الرؤساء الاربعة تكاتبوا وسألوا عمرو بن العاص الرأي فأشار عليهم قتال العدو مجتمعين فاستحسنوا الرأي واتعدوا باليرموك حيث كانت تجتمع القوى الرومانية وكتبوا إلى أبي بكر بذلك فجاءهم موافقته على رأي عمرو وأمرهم أن يجتمعوا متساندين

---

٣٨ —كان جعل كل رئيس قبيلة ثلاثين ليرة ذهبية في السنة ولكن لما داهمت الازمة الاقتصادية خزانة الحكومة الرومانية في اوائل القرن السابع الغيت هذه الهبات .
روي انه بينما كان احد موظفي الحكومة الرومانية يدفع رواتب الجند في الحاضر هرع اليه رؤساء البدو كعادتهم لقبض العطايا التي كان يرسلها اليهم الامبراطور ولما لم يدفع اليهم شيئاً استاؤا جداً ونقموا على هذا الموظف لاحتقاره لهم بقوله (ليس لدى الامبراطور مال يدفعه الى جنده فكيف يتمكن من اشباع هذه الكلاب المجتمعة)
Mémoire Sur la Conquête de La Syrie Par M.J. de Goeje. 1900

٣٩ —عبد الوهاب النجار : الخلفاء الراشدون صحيفة ٧٢

٤٠ —الطبري صحيفة ٢١٠٨

وأن يصلي كل رجل بأصحابه . ولما رأى المسلمون كثرة جيوش العدو طلبوا الأمداد من الخليفة فاستشار عمر بن الخطاب بالأمر فأشار عليه أن يرسل خالد بن الوليد من العراق إلى سوريا مدداً، فبعث إليه بكتاب يأمره بالشخوص إلى سوريا هذا نصه :

« سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك فانهم قد شجوا واشجوا وإياك ان تعود لمثل ما فعلت فانه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجاك ولم ينزع الشجى من الناس نزعك فليهنئك أبا سليمان النية والحظوة فأتمم يتمم الله لك ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل وإياك أن تدل بعمل فان الله له المن وهو ولي الجزاء » (٤١).

سار خالد من العراق بستمئة من رجاله في ربيع الثاني عام ١٣هـ. فأتى عين التمر وفتحها عنوة ثم سار إلى قراقر، اما رأساً فيكون قد قطع مسافة ٣٣٠ ميلا أو بطريق دومة الجندل ووادي السرحان فتطول المسافة ١٥٠ ميلا، ثم فوز إلى سوى (٤٢)؛ وهو ماء لكلب، فقطع بادية لاماء فيها، مع انه كان بأمكانه سلوك طريق الهزيم والازرق حيث تتوفر المياه ومنها إلى بصرى، لكنه كان يخشى خروج حاميات قلعة الأزرق أو قصر الخلابات أو قلعة فيلادلفيا عليه . وكان دليله في الصحراء رجلا من طي يقال له رافع بن عميرة (٤٣).

واقعة اجنادين جد خالد في مسيره من سوى إلى أن أتى مرج راهط بجوار دمشق حيث

---

٤١ — الطبري ص ٢٠٧٦

٤٢ — جاء في كتاب موزل Musil البادية العربية (Arabia Deserta) ان هذا المكان عبارة عن تل يعرف الا ن بسواع قريب من ماء يقال له سبع بيار ويبعد عن شمالي قراقر مسافة ٣٨٠ كيلومترا

٤٣ — يروى، انه في اليوم الخامس من مسير خالد في البادية نفد الماء منه فسأل رافعاً وكان ارمداً عن اماكن المياه فقال انظروا هل ترون شجيرة من عوسج قالوا ما نراها وأخيراً عثروا على جذورها فحفروا واستخرجوا عيناً شربوا منها وتموّنوا بالماء فقال رافع والله ما وردت هذا الماء قط الا مرة واحدة وردته مع ابي وأنا غلام.
لا تزال هذه المقدرة الفائقة في بعض بدو اليوم وقد اختبرت ذلك بنفسي . والويل كل الويل للمسافر اذا تعب دليله وحته على المسير .

تغلب على الغساسنة الضاربين هناك في نيسان عام ٦٣٤ م (١٣هـ) (٤٤). ثم ذهب إلى ثنية العقاب وهو مكان مشرف على دمشق فوقف عليها ساعة ناشراً رايته «العقاب» لكنه لم يجسر على مهاجمة المدينة فسار أولا افتتح بصرى، وفي هذا الاثناء إنضم إليه يزيد وشرحبيل وابو عبيدة فحاصروا المدينة واستولوا عليها. ثم ساروا جميعاً للالتحاق بجيش عمرو بن العاص الذي كان لم يزل مرابطاً في وادي عربة. سمع الروم بهم فحشدوا جيشاً عظيما في أجنادين بالقرب من الرملة تحت قيادة تيودوروس أخ الامبراطور فزحف اليهم المسلمون وقهروهم والجأوا القائد الى الهرب إلى حمص فكان هذا الانتصار الخطوة الاولى في فتح سوريا.

وبعد معركة اجنادين بقليل توفي أبو بكر وخلفه عمر بن الخطاب فلم يعدل او يبدل شيئاً من سياسة سلفه.

انقسم الجيش الظافر الى قسمين، القسم الأول ظل في فلسطين ليتم فتحها والآخر زحف شمالا بقيادة خالد ابن الوليد. فالتقى بفلول الروم في بيسان وألجأهم إلى التقهقر إلى بلا (خربة فحل) بعد أن بثقوا الأنهار وجعلوا المياه تطغى على الأرض فلما غشيها خالد، ولم يعلم ما كاد له الروم، لاقى عناء كبيراً في إجتيازها ولحق بهم في فحل وبعد ان انتصر عليهم انتصاراً مبيناً أجلوا عن البلدة في اواخر عام ٦٣٤ م (١٣ هـ) (٤٥)؛ فاصبح الديكابوليس والجولان بيد المسلمين وافتتحت الطريق امامهم للهجوم على دمشق. وبعد أن حاصروها مدة أربعة أشهر دخلوها في تموز عام ٦٣٥م (١٤هـ). ثم سار خالد وابو عبيدة إلى حمص لكنهما اضطرا الى العودة عندما بلغهم أن الروم يحشدون جيوشهم المؤلفة

---

٤٤ — Musil: Arabia Deserta 1921 P. 562.

٤٥ — بعد واقعة فحل سار خالد بن سيف لفتح دمشق فخرج عليه جيش رومي مؤلف من ٤٠٠٠ مقاتل وقتلوه.

من مائتي ألف مقاتل في اليرموك تحت قيادة ثيودورس وماهان الارمني . ولما رأى المسلمون عظم الخطر المحدق بهم هجروا البلدان التي افتتحوها بعد أن أعادوا الجزية التي جمعوها من أهلها وتوافوا على اليرموك.

واقعة اليرموك

نزل عسكر الروم فيما بين دير ايوب وما يليه من نهر اليرموك ونزل المسلمون وكان عددهم اربعة وعشرين الفاً على الجانب الآخر من النهر فيما يعرف الآن بوادي خالد ، فبعث ماهان يفاوض خالد بالرجوع الى الحجاز محملا كل راحلة حملها من الطعام والكسوة مع عشرة دنانير لكل رجل من المسلمين لكن خالد رفض ذلك كل الرفض (٤٦) .

كان المسلمون حتى هذا الوقت يقاتلون العدو متساندين ، أي أن كل أمير يحرك جنده مستقلا عن غيره ، بيد أن خالد رأى سوء العاقبة إذا دام هذا الانقسام فخطب في الامراء ناصحاً على الاتحاد والتكاتف وحاثاً على ضرورة توحيد القيادة بواحد منهم فانتخبوه . فعبى الجيش تعبئة لم تعبها العرب قبل ذلك — قسم الجيش الى ٣٨ كردوساً (فرقة) ، رتب القلب ١٨ كردوساً واقام فيه أبا عبيدة بن الجراح ، وجعل الميمنة عشر كراديس وعليها عمرو بن العاص وفيها شرحبيل بن حسنة ، وجعل الميسرة عشر كراديس وعليها يزيد بن أبي سفيان. ثم ذهب إلى النسوة اللواتي رافقن الجيش وعلى رأسهن خولة بنت الأزور الكندي فأعطاهن حجارة وأمرهن برمي كل من يحاول التخلف عن الهجوم أو الهرب من الخلف . وبعد أن تم هذا الترتيب بقى الجيشان نحو الشهر دون أن يتناوشا ، وأثناء ذلك دب الفساد والانقسام في جيش الروم المختلف العناصر (٤٧).

وفي ٢٠ آب عام ٦٣٦ أمر خالد المسلمين بالزحف فشتتوا جموع الروم وتبعوهم فكانوا يرتمون على الارض من مكان مشرف هناك على هاوية ، فقيل كان عدد

٤٦ـ ابن عساكر صحيفة ١٦٩
٤٧ـ الخضري : محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ج ١ ص ٢٨٧

من تساقط ثمانون ألفاً، وسمي ذلك المكان بالواقوصة من يومئذ (٤٨). قتل ثيودورس في هذه المعركة وفر ماهان ملتجأ إلى دير طور سيناء ودخل في رهبنته (٤٩).

ولما تم فتح اليرموك استخلف عليه ابو عبيدة بشيراً بن كعب الحميري كيلا يرتد أهله ولحق بفلول الروم في مرج الصفر، ولما علم هرقل ما حل بجيشه من الهزيمة المنكرة ودع سوريا الوداع الاخير ورحل إلى عاصمته القسطنطينية .

سقطت دمشق بعد اليرموك بشهر وتبعتها فحل . ثم سار يزيد بن أبي سفيان إلى جنوب شرقي الاردن فدخل عمان واستولى على غرندل، الواقعة بجوار الطفيلة، وجميع أرض الشراة .

إبان القرن الذى سبق قيام النبي محمد (صلعم) كانت أباطرة الروم منهمكة في كفاحها دولة فارس ولهذا السبب عينه اهملت تحصين شرقي الاردن إبتغاء مناطق يسهل منها الهجوم على مملكة العدو . وقد برهن خنوع أهل البلاد المفتوحة لسلطان الخليفة الاسلامي على انهم رحبوا بالحكم العربي العادل والادارة الاسلامية الرشيدة بدلا من ظلم وعسف السلطة الرومانية التي دب الفساد فيها في أواخر أيامها وأصبحت الادارة فيها فوضى والأحوال مضطربة . وليس ذلك فقط، بل أنهم لم يمانعوا قط أن تكون بلادهم قاعدة للجيش الاسلامي إبان فتوحه سوريا وفلسطين .

الحكومة الاسلامية في سوريا

وبعد ما انتهى الجيش الاسلامي من فتح سوريا شرع الخليفة في تأسيس حكومة فيها فعين أبا عبيدة عاملا عليها .

كانت سوريا في ذلك العهد تمتد من البحر المتوسط غرباً الى نهر الفرات شرقاً ومن حدود الروم شمالاً الى صحراء سيناء جنوباً (٥٠) . وقد قسمت

٤٨ــ يوجد بالقرب من كفر كيفيا من اعمال عجلون مقام قديم يقال له «رجال العشرة» ولربما شيد على قبور عشرة ابطال استشهدوا في هذه الموقعة .

٤٩ــ Muir: The Califate Its Rise, Decline and Fall.

٥٠ــ الكرخي : مسالك الممالك (بريل ١٩٢٧) صحيفة ٢٥

إلى خمس كور إدارية كل واحدة كانت تدعى بجند وهي — جند فلسطين وجند الأردن وجند حمص وجند دمشق وجند قنسرين .

اما جند فلسطين فكان يمتد من رفح إلى اللجون ومن يافا إلى عمان مشتملا على زغر، الواقعة على شاطىء البحر الميت ، وجبال الشراة . وأما جند الاردن فقد كان مدينته الكبرى طبرية وهي العاصمة ومن مدنه صور وعكا وبيسان واربد واذرعات (درعا) (٥١) .

وجه الخليفة اعتناء خاصاً إلى إصلاح الادارة وتحسينها فعين القضاة بجعل ثابت وليس للسلطة الادارية عليهم أي مراقبة أو مباشرة . ثم فرض الفروض ودون الدواوين : وكانت الجباية تجمع من الخراج ؛ وهو ما يؤخذ من أرض الصلح، والعشر وهو ما يؤخذ من زكاة الارض التي أسلم أهلها، والجزية وهي ما تؤخذ على الرقاب من غير المسلمين، وجميعها على غاية من العدل والانصاف فلم يكن للخليفة أي غرض مادي في خلافته، فقد كان عمر وعماله متقشفين وزاهدين في المال ولم يصرفوا منه إلا ما كان ضروريا لتسيير أمور الدولة وتنظيم ادارتها ونشر الامن والعدل في البلاد وما زاد كان يوزع على المعوزين والمحتاجين من الناس، زد على ذلك ان عمر ادرك ان سعادة البلاد متوقفة على زراعتها فمنع تسرب الاراضي من أيدي المزارعين بالبيع والشراء في البلاد المفتوحة (٥٢) .

أما في أمور الدين فقد كان عمر متسامحاً لدرجة انه لم يستعمل الاكراه في نشر الدين الاسلامي بين رعاياه غير المسلمين، وأنصع برهان على ذلك ما فعله إبان زيارته بيت المقدس في عام ٦٣٧ م (١٥ هـ) أي بعد فتحها فلم يقبل أن يصلي في كنيسة القيامة لئلا يستبدلها المسلمون بمسجد :فصلى في مكان قريب منها

---

٥١ — يضيف البشاري في كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم جندا سادسا وهو جند الشراة وقصبته زغر ومن مدنه مؤاب ومعان وتبوك واذرح وايلة ومدين (لربما يعني جبال حسما).

٥٢ — Amir Ali: A Short History of the Saracens.

بني عليه جامع فيما بعد . نعم انه أخرج المسيحيين واليهود من نجران ولكنه كما قال كان يعمل حسب إرادة النبي (صلعم) وهي جعل الجزيرة العربية تدين فقط بدين الاسلام . ولم تقل معاملته لرعاياه المسيحيين خارج الجزيرة عن تلك المعاملة الباهرة التي عاملها لرعاياه الاجانب، فقد روى ياقوت الذي أتى بعده بمائتي سنة ان قسما من سكان بلا (لحل) وجرش ما زالوا أجانب (٥٣) .

وفي عام ٦٣٨ م (١٦هـ) شرع البيزنطيون في حشد جيش لغزو سوريا ، وبنفس الوقت أرسلوا رسلا لتحريض الاهلين على التمرد والعصيان فقبل دعوتهم عدد ليس باليسير من البدو وأصبحت البلاد على شفا ثورة داخلية ومهددة بالهجوم من الخارج ؛ فاضطر الخليفة أن يذهب ويهدىء الحالة بنفسه . خرج من الحجاز إلى شرقي الاردن ومنها إلى سوريا فوجد عامله أبا عبيدة قد أحبط مساعي الروم ومكائد الاعداء فقفل راجعاً إلى المدينة .

الطاعون في سوريا

يعرف عام ٦٣٩ م (١٧هـ) عند العرب « بعام الرمادة » . ففي هذا العام اجتاح الحجاز قحط شديد فجاع الناس وهلكت الماشية والابل من قلة المرعى فما كان من الخليفة عمر إلا ان أمر عامليه أبا عبيدة وعمرو بن العاص أن يرسلا الحبوب من سوريا وفلسطين إلى البلاد الحجازية بطريق العقبة. وبعد ذلك سار عمر شمالا ليتفقد رعاياه ويؤاسيهم في محنهم ومصائبهم . ولما وصل إلى سرغ، وهي المدورة اليوم (٥٤) التي كانت على الحدود بين سوريا والحجاز ، لقيه امراء الاجناد وأخبروه أن البلاد موبوءة بالطاعون فتردد قليلا بين الرجوع إلى الحجاز والاستمرار في رحلته وظل كذلك إلى ان قدم عليه عبد الرحمن بن عوف وقال له : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد

---

٥٣ — Palestine Exploration Fund Quarterly Statement, 1885 P.160

٥٤ — اطلق الاتراك اسم المدورة على سرغ عندما وصلت السكة الحجازية الى ذلك المكان . ولا تزال تعرف عند البدو بالاسم القديم اي سرغ .

فلا تقدموا عليه، وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا فراراً منه لا يخرجنكم إلا ذلك»
فقنع عمر من هذا القول ورجع إلى المدينة (٥٥)

واعقب انصرافه اشتداد وطأة الطاعون بالشام فهلك به خلق كثير منهم أبو عبيدة بن الجراح وضرار بن الأزور الكندي ودفنا في غور أبي عبيدة ولا يزال قبرهما هناك شيد عليهما مقامان صغيران. ثم توفي معاذ بن جبل بهذا الداء أيضاً ودفن في الشونة. ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة، فآلت ولاية الشام وشرقي الاردن بعدهم إلى معاوية بن أبي سفيان.

خاف عمر أن ينتهز الروم فرصة ضعف البلاد بعد هذا المصاب فسار اليها لينظم ادارتها ثانية ويولى الولاة وينظر في امور الناس من تقسيم الارث عليهم وغيره، فوصل إلى العقبة وكان قد خرج للقائه جمهور كثير من الناس فسألوا رجلاً مرتدياً ألبسة بسيطة عادية وممتطياً جملا، وكان هو الخلافة بنفسه، اين الخليفة فاجابهم هو امامكم. ثم سار ونزل ضيفاً على مطران العقبة وبعد ان استراح قليلا تابع سيره إلى الشام فولى الولاة وورث الاحياء من الاموات وآسى الثكالى واليتامى وأعان الفقراء والمحتاجين. ولما حضرت الصلاة أمر بلالاً فأذن فما بقي أحد كان ادرك رسول الله (صلعم) وبلال يؤذن له إلا بكى وعمر أشدهم بكاء، فقد خففت تلك الذكرى من حزنه على ما حل بالقوم من المصائب في ذلك العام (٥٦).

وفاة عمر وخلافة عثمان

وبعد خلافة عشر سنوات ونصف توفي عمر على أثر طعنة من يد اثيمة في عام ٦٤٤ م (٢٣ هـ)، بينما كان يصلي بالناس، بعد ان عمم الاسلام في بلاد فارس وسوريا ومصر. ودفن في حجرة عائشة بجانب النبي (صلعم) حسبما اوصى بعد ان استأذن صاحبة الحجرة. وصارت أمور المسلمين بعده إلى عثمان بن عفان

٥٥ـ الخضري: محاضرات تاريخ الامم الاسلامية الجزء الثاني صحيفة ٣٦.
٥٦ـ لا يعرف بالضبط أكانت هذه الحادثة في دمشق ام في القدس.

فحكم هذا اثنتي عشرة سنة وقتل في المدينة في عام ٦٥٦ (٣٣ هـ) .

وبعد مقتل عثمان بستة ايام انتخب علي خليفة ،وفي عهده اضطرب الحبل في جميع الامصار الاسلامية.فقام معاوية امير الشام يطالب بدم عثمان المهدور فلم ير الخليفة مناصاً من عزله لكن معاوية عصا ومكث في الشام يعد العدة للأنقضاض على سيده وانتزاع الخلافة منه . وفيما كان علي يجهز جيشاً لقتال معاوية فاجأه ما هو اشد عليه من امر الشام،وهو خلاف طلحة والزبير وعائشة ومن لف لفهم وانهم توجهوا الى العراق . فلحق بهم وغلبهم في واقعة الجمل ،ثم اخذ بيعة اهل البصرة وانصرف إلى الكوفة التي جعلها عاصمة له بدلا من المدينة ليظل مستنداً على أهل العراق في النضال المقبل مع منافسه معاوية ومن شد أزره من السوريين.

نزاع علي ومعاوية

وفي ربيع عام ٦٥٧ م (٣٦ هـ) تقابل الخصمان في صفين،جنوبي شرقي حلب، ولمدة ثلاثة ايام كان القتال سجالا ، وفي منتصف اليوم الثالث هيج الاشتر النخعي. أحد قواد علي القديرين الناس لخوض الغمرات فتبعوه ولم يزل يكشف الكتائب التي كان يرسلها معاوية حتى وصل بهجمته إلى حرس معاوية. وبينما هو في ذلك إذ بالمصاحف قد رفعت على رؤوس الرماح من قبل أهل الشام وقائل يقول هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم . حقاً إنها لخدعة من عمرو بن العاص إبتدعها لما كادت جيوش علي تربح المعركة وكانت نتيجتها أن انقسم أتباع علي ـ فمن قائل بوجوب التحكيم حسب نصوص القرآن الكريم وآخرون ومنهم علي نفسه لم تنطل عليهم الحيلة ولم ينخدعوا بها لكنهم خوفاً من الفتنة وحقناً للدماء أجابوا القوم الى طلبهم وأرسلوا الى الأشتر أن يكف عن القتال. ثم أرسل علي الاشعث بن قيس ليسأل معاوية عما يريده؛ فلما ذهب اليه قال له معاوية نرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله في كتابه: تبعثون منكم رجلا ترضونه ونبعث منا رجلا ثم نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه . رجع الأشعث الى علي وأخبره فرضى الناس ، فانتخب أهل الشام عمرو بن العاص وانتخب جماعة

علي أبا موسى الاشعري بالرغم من تخوف علي منه وترشيحه عبدالله بن العباس ثم الاشتر . وبعد ذلك كتب الفريقان عقد التحكيم وشهدعليهما أمراء الطرفين إلا الاشتر فانه أبى أن يعترف بهذا العهد . وبذلك انتهت واقعة صفين التي اريقت فيها دماء الآف من المسلمين .

التحكيم ونتائجه

وفي عام ٦٥٨ م (٣٧ هـ) اجتمع الحكمان في دومة الجندل (٥٧) وتباحثا في أمر إصلاح ما بين الناس فاتفقا على خلع المتنازعين وترك الامر شورى بين الناس يولون من رضوا . ثم خرجا ليعلما الناس الذين أتوا يشهدون هذا الاجتماع من شتى الاصقاع . فتقدم ابوموسى وقال ، بعدان حمد الله واثنى عليه : «أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر هذه الامة فلم نر أصلح لامرها ولا ألم لشعثها من امر قد اجمع عليه رأيي ورأي عمرو وهو ان نخلع علياً ومعاوية وتستقبل هذه الامة هذا الامر فيولون منهم من احبوا عليهم واني قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا امركم وولوا عليكم من رايتموه لهذا الامر اهلا » . ثم تنحى وأقبل عمرو فقال « ان هذا قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معاوية فانه ولي عثمان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه فتنابزا » . لقد انطلت الخدعة على ابي موسى ولم تجد احتجاجاته وتكذيبه لاقوال عمرو نفعاً ، فانسحب إلى مكة ومات فيها . ومع ان معاوية بنتيجة هذا التحكيم قد انتخب خليفة لكنه لم يتمتع بهذا اللقب إلا بعد عام ٦٦٠ م (٤٠هـ)

٥٧— لم يتفق رواة العرب على الموضع الذى جرى فيه التحكيم فالبعض ، وهم الاغلبية امثال ابن الطقطقى في الفخري والامير علي في مختصر تاريخ المسلمين A Short Hisory of the Saracens وعبدالوهاب النجار في تاريخ الخلفاء الراشدين يقولون أنه كان فى دومة الجندل . وآخرون ، كياقوت في معجمه (الجزء الاول صحيفة ١٦) ، يقولون انه في اذرح ويستشهد ياقوت في قول ذى الرمة يمدح بلال ابى برده بن ابى موسى الاشعرى —

ابوك تلافى الدين والناس بعدما تساؤا وبيت الدين منقطع الكسر
فشد اصار الدين ايام اذرح ورد حروبا قد لقحن الى عقر

ويوجد بجوار اذرح تل يعرف بتل الاشعر لربما نسبة الى ابى موسى الاشعري .

لم يرض علي بهذه النتيجة لمخالفتها الـكتاب والسنة على ما كان يعتقد ورای ان لا بد له من معاودة الكرة على معاوية واصحابه ، ولكن عرض له ثورة الخوارج وخروجهم على بعض رجاله وقتلهم إياهم فسار اليهم وقامت رحى الحرب بين الفريقين . انتهز معاوية فرصة إنشغال منافسه في هذه الحروب فاخذ يقوى نفوذه ويوسع ملكه بعد ان اخذ بيعة اهل الشام بالخلافة لنفسه، وكانت اولى فتوحاته مصر فقد ارسل اليها عمرو بن العاص واستولى عليها. ثم ارسل البعوث الى الحجاز واليمن فافتتحتا واخذت البيعة منهما إلى معاوية .

وما حل عام ٦٦٠م. (٤٠هـ) إلا وكانت الفوضى مستحكمة في جميع الامصار الاسلامية، فالخوارج قد استفحل امرهم في الشرق واخذوا يقاتلون علياً فسنحت الفرص لمعاوية في الغرب ليثبت قدمه وينمي نفوذه . وفي هذه الآونة اجتمع ثلاثة نفر من الخوارج وتواطئوا على قتل الثلاثة رؤساء ـ علي ومعاوية وعمرو ـ وتواعدوا لتنفيذ مؤامرتهم يوم ١٧ من رمضان .

كان علي فقط ضحية هذه المؤامرة، فان عبدالرحمن بن ملجم ترصد له، ولما رآه خارجاً في الفجر يبغي المسجد ضربه بسيف مسموم فارداه قتيلا . امـــا معاوية فانه جرح في اليته، ونجى عمرو لانه لم يخرج الى الصلاة في ذلك النهار بل خرج عنه ليصلي بالناس خارجة بن حزانة فقتله الخارجي وهو يظن انه عمرو .

خلافة معاوية

وبعد علي بايع جنده ابنه الحسن ولكنه نظر إلى الظروف التي هو فيها وإلى قوة خصمه وضعف رجاله فتنازل عن الخلافة لمعاوية على شروط رضيها الطرفان . وبعد ان سلم الكوفة اليه ذهب إلى المدينة حيث قضى ثمان سنوات وتوفي مسموماً من قبل احد آل بيته (٥٨).

كانت خلافة معاوية فاتحة عصر جديد في التاريخ الاسلامي فان الدولة

---

٥٨ — يزعم بعض الرواة ان معاوية حض على سمه، ولكن ليس لدينا براهين تؤيد هذا الزعم .

الاموية،التي اوجدها والتي تربعت على كرسي الحكم زهاء المئة سنة، قد نشرت لواء الاسلام وحملته إلى اقاصي البلاد في الشرق والغرب،فقدوصلت جيوشها الى اسبانيا والسودان والهند واطراف الصين (٥٩).

جعلت الدولة الاموية عاصمتها دمشق فانغمس الخلفاء في نعيم المدن وملذاتها ومع ذلك لم ينسوا الحياة البدوية التي عاشها اجدادهم مئات من الاعوام قبلهم، لقرب عهدهم من الجاهلية،فرغبوا عن المدن وأخذوا يغشون البادية ؛ ولقدتنبأ النبي بهذه الميول وتخوف من احياء العصبية الجاهلية بنتيجتها فقال:« اني اخاف على امتي اللبن »ولما سئل عن السبب قال« يحبون اللبن فيدعون الجماعات والجمع ويبدون » (٦٠) . ولم تقتصر هذه العاطفة على الرجال فقط بل ان نساءهم شعروا نفس الشعور فتغنون بسكنى البادية وحياتها . يروى عن ميسون إبنة بجدل الكلبية زوجة معاوية أنها قالت :

لبيت تخفق الارياح فيه	احب الي من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عيني	احب الي من لبس الشفوف
واكل كسيرة في شق بيتي	احب الي من اكل الرغيف

ولما سمع زوجها معاوية بهذه الابيات استاء جداً وارسلها وابنها يزيد الى البادية ليعيشا بين بني كلب .

ان هدوء الحالة في شرقي الاردن وقربها من البادية ودمشق جعلاها مسكناً ثانياً للخلفاء يرتادونها مع رجال بطانتهم لقضاء بضعة ايام فيها او فصل من الفصول ، فشيدت فيها الابنية الفخمة على انقاض القلاع والقصور الرومانية القديمة التي هدمتها زلازل عام ٦٥٧ م.

خلف معاوية ولده يزيد الاول (٦٨٠—٦٨٣م.)،ولانه لم يعتد سكنى دمشق

٥٩— Amir Ali: A Short History of the Saracens P. 158

٦٠— مسند احمد ابن حنبل الجزء الثاني (طبعة القاهرة ١٣١٣) صحيفة ١٧٦ .

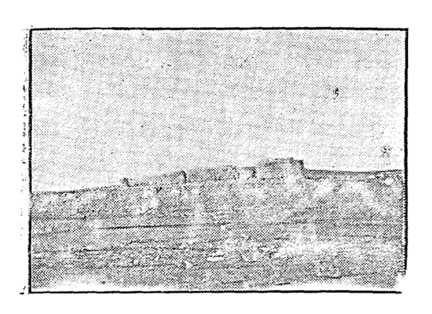
هجرها ونزل البادية على بعد خمسين ميلا من دمشق.و كذلك فعل مروان الاول (٦٨٣ — ٦٨٥م.) فانه قضى معظم حياته بين البدو . و كان عبد الملك (٦٨٥— ٧٠٥ م.) يتنقل من مكان الى آخر حسب فصول السنة، ففي الشتاء كان يرتـاد الصنبرة في جنوبي طبرية وفي الصيف ببعلبك وفي الخريف والربيع دمشق. اما ابنه الوليد (٧٠٥— ٧١٥ م.) وسليمان بن الوليد (٧١٥ - ٧١٧م.) فقد قضيا معظم ايامهما في البلقاء .

الابنية والعمارات الاموية في شرقي الاردن

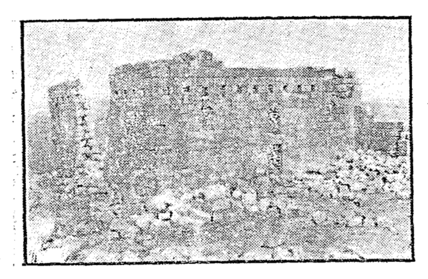
ليس من السهل تعيين تاريخ كل بناء شاده الامويون في شرقي الاردن، ولكننا نجزم ان جميعها بنى قبل عهد يزيد الثالث (٧٤٤ — ٧٤٥) ، لان ما بناه اسلافه استنزف اموالا طائلة فلم يعد بمقدوره ان يخصص شيئاً لأعمـال البناء والعمران .

تقع معظم ابنية الدولة الأموية في الجزء الشرقي من شرقي الاردن ، واهمها قصر الخرانه فقد اشيد على أنقاض مخفر روماني ولعل الامويين ايضاً قصدوا ببنائه ليكون نقطة حربية للدفاع عن الاماكن المجاورة له (٦١) . وقصر العمرى فقد بني في وسط البادية ويجمع بين مزايا القصور الفخمة والحصون الحربية وقد اكتشف فيه إسم وصورة رذريق، آخر ملوك الغوط الغربيين في إسبانيا، وكذلك صورة كسرى يزجرد الثالث ملك الفرس، ونجاشي الحبشه، ورسوم ومخططات عديدة تمثل شتى انواع الطيور والحيوانات والاشجار، كلها تدل على ان هندسة البناء خليط من رومانية وعربية وفارسية.وقد اجمع الاثريون ان هذا القصر من عمل الوليد ، بناه بين عامي ٧١١ و٧١٥ لان صورة رذريق المنقوشة على جدرانه تدل على انه بني بعد فتح اسبانيا على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير. وحصن الموقر بالبلقاء على مسافة ساعتين من عمان سكنه يزيد بن عبد الملك، وكان في

—٦١ G. Bell; The Palace and Mosque of Ukhaider P. 115
K.A.C. Creswell; Early Moslem Architecture.



قصر باير



قصر الحلابات

« أمام صفحة ١١١ »

الاصل حصناً رومانياً فرممه وجعله من القصور البديعة . واستقر ابنه الوليد في القسطل والازرق اللذين لم يبدل الامويون من طرازهما الرومي شيئاً لأنه لا يوجد في القسطل ما يدل على ان الامويين غيروا فيه شيئاً . اما قلعة الازرق التي لا تزال انقاضها باقية إلى اليوم فهي من عمل المماليك .

ومن القصور الشهيرة، التي ترجع بعهدها الى هذا التاريخ الذي نحن بصدده، حمام الصرخ . فقد بناه الأمويون على مقربة من حصن الحلابات الروماني، يبعد عنه فقط مسافة ميل أو ميلين . وقصر طوبة وقصر باير اللذان يتجلى فيهما الفن العربي بأجلى مظاهره ويعرف عنهما أن الوليد الثاني اتخذهما منزلا .

اما أجمل وافخم هذه القصور كلها فهو بلا شك قصر المشتى يبعد عن عمان اثنى عشر ميلا من الشرق . وقد اختلف الأثريون في تعيين تاريخ بناؤه، فمن قائل كبرونوف Brunow ونولدكه Noldike انه من عمل الغساسنة في القرن السادس ميلادي . ويفتكر ستزرغوتسكي Strzygonski انه بارثياني اي كان بناؤه قبل عام ٢٢٦ م. ويرى جانسن Janssen وسيرغناك Sairgnac انه بناء غساني او لخمي. والارجح انه من بناء احد الخلفاء الامويين المتأخرين ، إما يزيد الثاني او الوليد الثاني (٦٢) . وكان وجه البناء الخارجي مزيناً بأبدع الصور والنقوش، اقتطعها الالمان بامر من السلطان عبد الحميد الثاني في عام ١٩٠٥م وهي اليوم في متحف برلين .

---

٦٢ — G. Bell. The Palace and Mosque of Uknaider P. 115 and K.A.C. Creswell; Early Moslem Architecture.
يقول هذان المؤرخان أنه من بناء يزيد، ويرى ترسترام Tristram في كتابه The Land of Moab P. 208 ان خسروس الثاني ملك الفرس شرع بتشييده في عام ٦١٣ م. ولكنه لم يتممه. اما القس ج. ب. نيس Rev. J.B. Nies فيرجح في مقاله في Palestine Exp. Fund Quarterly St. 1901 P. 367 ان الامويين والعباسيين اشتركوا في بنائه ليكون خانا يأوي اليه الحجاج والمسافرين . ولعل الغرض من بنائه كان ذلك لانه لا يزال يعرف عند البدو بالخان وعلى مقربة منه يوجد تل فيه كثير من الكهوف والصهاريج يدعى « بتل المشتى ».

السكة الاسلامية في شرق الاردن

وبالاضافة الى ما شاده الامويون من الابنية والعمارات في شرقي الاردن قد انشأوا معملان لضرب السكة الواحد في عمان والآخر في عمل من اعمال الاردن لا يعرف مكانه بالضبط . وكان يضرب فيهما النقد النحاسي فقطوظل هذان المعملان يعملان مدة دولة بني أمية ولما قام العباسيون ابطلوهما(٦٣) .

قيام الخلافة العباسية

وحوالي أواخر القرن الاول للهجرة كان يقيم في قرية الحميمة، الواقعة في جنوبي نقب الشتار بين العقبة ومعان (٦٤) ، ابو هاشم بن علي بن ابي طالب فاخذ بنشر الدعوة لقلب الدولة الاموية فاجتمع حوله عدد من المشايعين.وبعد وفاته حمل خلفاؤه الدعوة الى جميع الامصار الاسلامية وخصوصاً العراق وخراسان. وفي عام ٧٤٩ م (١٣٢ هـ) تقهقرت الدولة الاموية امام حزب بني العباس وبذلك قام في الاسلام دولة جديدة وهي الدولة العباسية واول خلفائها ابو العباس السفاح. لم يرق للعباسيين ان تكون عاصمة ملكهم دمشق فجعلوها في العراق، فكان لهذا

٦٣—انشاء الرومان في شرقي الاردن عدة اماكن لضرب السكة وهي :—
ادرعي (درعا)، ضربت نقد فاليران وغالينوس.
بصترى (بصرى) ، ضربت نقد هادريان وهيليوغابالوس . وكان نقدها رائجا اقتضي الديكابوليس. ولما صارت مستعمرة رومانية سكت نقداً من سفيروس الى ترجان ديسيوس.
شيراك موبا (الكرك)، ضربت نقد هيليوغابالوس.
ديون، ضربت نقد جتا.
اسبوس (حسبان)، ضربت نقد هيليوغابالوس.
جراسا (جرش)، ضربت نقداً من هادريان الى كرسبينا.
مادبا، ضربت نقد كاراكولا وهيليوغابالوس.
بطرا، ضربت نقداً من هادريان الى جتا.
فيلادلفيا (عمان)، ضربت نقداً من هادريان الى هيليوغابالوس.
ربة موبا (الربة)،ضربت نقداً من سبتموس سفيروس الى كاراكولا.
ابطلت جميع هذه السكة في وقت واحد وحل محلها سكة واحدة لجميع اجزاء الامبراطورية الرومانية.
اقدم شكري الجزيل الى المستر ا.س. كركبرايد لتكرمه علي بهذه المعلومات.
٦٤—يقال ان الحميمة سميت بذلك لان ارضها بيضاء مع ان الواقع ليس كذلك . وقد روى انها هي نفس البلدة النبطية القديمة اوارة . وقد كانت هذه القرية عظيمة الاهمية في العهد الروماني فوضعوا فيها حامية من رماة العرب الفوارس .

التبديل اثره الفعال في شرقي الاردن لانها لم تعد مسكناً ثانياً للخلفاء كما كانت من قبل، فأهملت قلاعها وقصورها وعملت بها ايدي الخراب وتهدمت . ليس ذلك فقط بل أن طريق الحج التي تشق وسط شرقي الأردن اصبحت قليلة الاستعمال لأن العباسيين عبدوا طريقاً اخرى من العراق مخترقة البادية رأساً الى الحجاز .

وفي عام ٨٧٨ م أغار صاحب مصر احمد بن طولون على سوريا واستولى على دمشق، ومن ذلك العهد اصبحت سوريا تابعة لمصر ولم يعد للخليفة أي نفوذ فعلي فيها مع انه بقي متمتعاً بالسلطة الأسمية . وبعد ذلك بسنوات تم انفصال مصر وسوريا عن الدولة العباسية وذلك بفضل الجهود التي بذلها الخليفة المتقي بالله فقد وحد في عام ٩٤٣ م حكومة مكة والمدينة وسوريا ومصر وجعلها تحت إدارته .

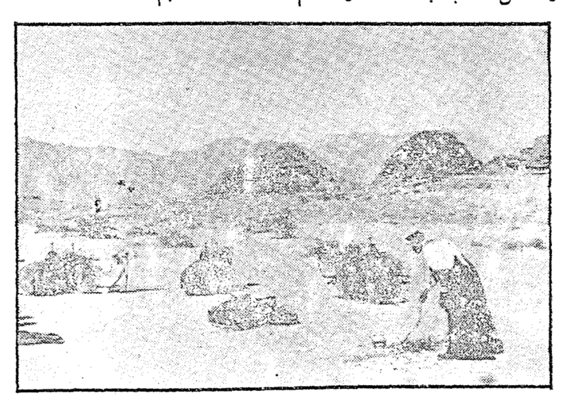
ان الفوضى التي حلت في الدولة العباسية في أواخر ايامها وضعف نفوذها بسبب تسلط امراء الاتراك على خلفائها مهد السبيل لقيام الدولة الفاطمية في الغرب عام ٩٦٩ م (٣٥٨ ﻫ)، فبسط الفاطميون سلطانهم على مصر ثم اغاروا على سوريا واحتلوا جنوبها ولكن ذلك لم ينجع لاقرار الأمن والسلام في سوريا وفلسطين وشرقي الاردن لأنه في عام ١٠٢١ م (٤١٠ ﻫ) شبت الثورات والفتن في طول البلاد وعرضها بسبب ضعف الولاة الفاطميين وفوضى الادارة في بغداد . وقد ظلت هذه الأحوال مدة سبع سنوات كاملة . بيد أن الدولة الفاطمية بدأت تنحل تدريجياً إلى أن أغار عليها الاتراك السلاجقة في عام ١٠٧١ م (٥١٤ ﻫ) واستولوا على دمشق والقدس في عام ١٠٧٦ م (٥١٩ﻫ) وبذلك انتقلت البلاد من عهد إلى عهد .

هذه هي الاحوال التي صادفها الصليبيون عندما اغاروا على البلاد الاسلامية

وادي السرحان

يجدر بنا قبل أن ننتقل بالبحث الى الغارة الصليبية ان نعلم نذراً عن هذا الوادي.

يظهر ان الرومان لم يعتنوا الاعتناء الجدي في وادي السرحان ابان احتلالهم الطويل لسوريا وشرقي الاردن . فلم تصل جيوشهم اليه ولم يشيدوا فيه قلاعاً وحصونا كما عملوا في غيره من البلدان مع انه كان ضمن ولاياتهم الصحراوية . وعلى ذلك نكون القبائل التي كانت ضاربة فيه احلافا لهم (٦٥) . وعلى مايظهر أيضاً أن الروم استبعدوا أي غارة تأتيهم من قلب البادية بطريق وادي السرحان والا من الصعب جداً أن نفسر اهمالهم لهذا المنفذ واعتنائهم بغيره. ولما أخذت

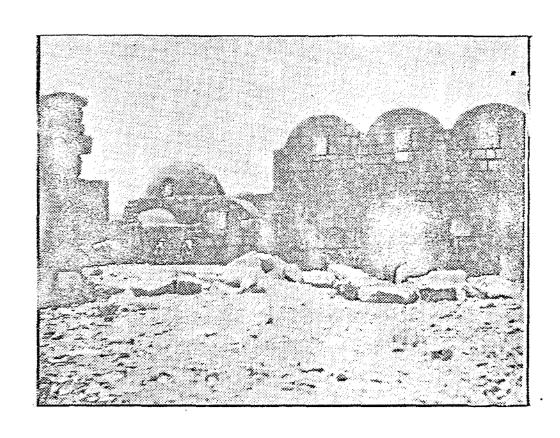


في البادية !

الامبراطورية الرومانية بالضعف والانحلال بسط الغساسنة سطوتهم على جميع تلك الجهات . وعند قدوم المسلمين كان جميع وادي السرحان إلى الجوف بأيدي

---

٦٥ — يقول موزل Musil في كتابه Palmyrena (1928) P. 286 ان حدود الرومان في البادية كانت تمتد الى مسافة ٢٤٠ كلومتراً من شرقي بابر .



قصر العمرى

« أمام صفحة ١١٥ »

الغساسنة كما سبق أن ذكرنا ذلك .

في الأعصر الخوالي كانت دومة الجندل من ديار أحد ابناء اسماعيل(٦٦)، وفي زمن الفتوح الاسلامية كانت منازل قبيلتي كلب وعذرة. وقد اشتهرت في الجاهلية بسوقها السنوي وبصنمها الهائل وَدْ (٦٧).

يقول رواة العرب أن وادي السرحان كان في الاصل يدعى وادي الازرق ومنذ ٢٠٠ سنة أي بعد أن خرج عرب السرحان من حوران ونزلوا به أصبح يعرف بأسمهم .



٦٦ – سفر التكوين الاصحاح الخامس والعشرون والعدد ١٤–١٦ .

٦٧ — Musil; Arabia Deserta P. 533

الفصل السابع

الصليبيون

ان سلسلة الحروب التي تعرف بالحروب الصليبية من ابرز وأهم الحوادث وأكبرها تأثيراً في تاريخ الشرق الادنى. ومع أن أغلب القتال كان في سوريا وفلسطين، لكن شرقي الاردن أيضاً أصبحت ميداناً لهذه الحروب في القرن الثاني عشر للميلاد .

ومنذ عام ١٠٥٥ م (٤٤٦) عندما دخل طغرل بك السلجوقي بغداد وأخذ يحكم باسم الخليفة اصبحت الأصقاع الاسلامية تحت رحمة هذه القبائل السلجوقية التي برزت من أواسط آسيا واعتنقت الدين الاسلامي في أوائل القرن الحادي عشر . وفي عام ١٠٧٦ م تم فتح سوريا وفلسطين بسقوط القدس على يد عزيز احد قواد ملك شاه وتعين ارتوك رئيس إحدى قبائل التركمان حاكماً عليها (١) . ومع أن ملك شاه تأثر بالمدنية الفارسية لكن قواده وعماله بقوا على جانب عظيم من الظلم والقساوة والخشونة ، فالمسيحيون الذين كانوا يؤمون بيت المقدس للحج بدأوا يندبون سقوط حكومة الخلفاء العرب التي اشتهرت بتسامحها الديني ومساعدتها للمسيحيين في القيام بواجباتهم وطقوسهم الدينية .

وفي عام ١٠٩٤ م (٤٨٦ هـ) ذهب بطرس الناسك لزيارة القبر المقدس فى القدس ويظهر أنه تألم مما شاهده من عسف وظلم من بيدهم زمام الحكم في البلاد المقدسة، فعوضاً عن أن يرجع الى وطنه بروح مفعمة بالغبطة والسرور لقيامه بواجب ديني اصبح مبشراً لفكرة طرد المسلمين من الاراضي المقدسة، مدفوعاً بمجرد تعصب وحماس دينيين . وفي طريقه إلى بلاده عرج على البابا اربان الثاني.

---

١ — Gibbon; The Decline and Fall of the Roman Empire. ch. 57.

الذى أصغى الى حديثه بكل تشوق واهتمام وأمره أن ينشر هذه الدعوة في انحاء أوروبا لاعلان الجهاد الديني لتخليص القدس وفلسطين من أيدي المسلمين.

وبينما كان بطرس ينشر هذه الفكرة جمع البابا مجمعاً من ٢٠٠ مطراناً و٤٠٠٠ قسيس و٣٠٠٠٠ من العامة وخطب بهم ذلك الخطاب التاريخي يأمرهم به الا يدخروا وسعاً لحشد الجيوش لغزو المسلمين وتخليص البلاد المقدسة منهم .

كانت روح العصر الذي انتشرت بهذه الدعوة على أتم الاستعداد لقبولها، فعدا أن النبلاء وأمراء الاقطاع كانوا يتعطشون لاظهار فروسيتهم طلباً للشهرة والمجد، فان عدداً عظيما من الطبقات الاخرى كانوا يتشوقون لمثل هذه الحرب، هربا من عسف النظم الاقطاعية والكنائسية . أضف إلى ذلك أن العاطفة الدينية في الناس كانت على أشدها فلعب بها البابا وصرح أن من يتجند للدفاع عن الصليب يغتسل من ذنوبه وسيئاته . وبالوقت ذاته كانت الطبقات الدنيا من الشعب متأثرة من قصص الرواد ومبالغات الحجاج عن عجائب الشرق وغرائبه وغنى المسلمين وبلادهم . فطمعوا بالغنائم فسبقوا سوق الانعام مدفوعين بهذه العوامل كلها . يدل على ذلك عظم أول جيش صليبي فقد كان يعدب ٣٠٠٠٠٠ رجل من أخطر المجرمين وأوحش الناس في أوربا . سار هذا الجيش تحت قيادة داعيته بطرس الناسك .

وفي عام ١٠٩٦ م . (٤٨٨هـ) ابتدأ الزحف نحو الشرق فظهر للعيان د وافع هذا الجمع من الرعاع السائرين بغير انتظام فأغاروا على اليهود الذين كانوا يقطنون وادي موزى والرون بداعي انهم صلبوا ابن الله فساموهم أنواع العذاب من قتل وضرب ونهب وسلب . ثم انقسم الجيش إلى فرق سارت جميعها إلى الشرق حاصدة كل ما صادفته في طريقها (٢) .

---

٢ — Gibbon: The Decline and Fall of the Roman Empire ch.58

ولما وصلوا هنغاريا وبلغاريا خرج عليهم عمال اليونان في هذين البلدين. فذبحوا منهم ما يقارب الثلثين إتقاء لخطرهم وسلم الباقي بما فيهم قائدهم بطرس بشفاعة الامبراطور الروماني في القسطنطينية الذي حملهم على سفنه وقطعهم البوسفور. ولما وصلوا آسيا أخذوا بالنهب والسلب ثانية فما كان من السلاجقة إلا أن ابادوهم عن آخرهم.

وبينما كان ذلك يجرى في آسياء كان الاشراف والامراء في أوروبا يعدون العدة للذهاب إلى القدس والاستيلاء عليها. من هؤلاء الامراء اربعة جديرون بالذكر وهم:

جودفرى (Godfrey of Bouillon) الذي حشد تحت لوائه ٤٠٠٠٠ من المشاة وعشرة آلاف فارس، وهيو كونت فيرمندوا(Hugh Count of Vermandois) شقيق ملك فرنسا، وريموند Raymond of Toulouse الذي قاد مائة الف فارس وراجل، وبوهيميند(Bohemund Tarentum)مع ابن عمه تانكرد (Tancred) جندا عشرة آلاف فارس وعشرين الف من المشاة(٣).

الدولة اللاتينية في القدس

استولت طلائع هذا الجيش على انطاكيا في شمالي سوريا في حزيران عام ١٠٩٨ م و (٤٩٠ هـ) وبعد سلسلة معارك تقدموا نحو فلسطين فاستولوا على القدس عام ١٠٩٩ م و (٤٩١ هـ) ونصب جودفرى نفسه اميراً على القدس متخذاً لقب « حامي وبارون القبر المقدس »، ورفض أن يلقب بالملك مع أنه قبل تاجاً من الذهب في المدينة التي حمل بها المسيح تاجاً من الشوك.

توفى جودفرى متأثراً من الطاعون عام ١١٠٠ م و ٤٩٢ هـ (٤) وخلفه اخوه بلدوين دوق اللورين Baldwin Duke of Lorraine الذي توج ملكاً

---

٣ — Gibbon: The Decline and Fall of the Roman Empire ch.58.
من الصعب جدا ان نصدق ان هذا العدد زحف الى فلسطين بكامل ذخيرته وعدته.

٤ — Gibbon: The Decline and Fall of the Roman Empire ch.58.

على القدس بلقب بلدوين الأول. وقد قام بمراسيم الاحتفال بطريرك بيت لحم في يوم عيد الميلاد (٥).

الحملات الصليبية الى شرقي الاردن

ابتدأ بلدوين عهده بتنظيف طريق الحج من بعض العربان الذين كانوا يخرجون على الحجاج في طريقهم إلى بيت المقدس، ثم زحف شرقاً وأغار على البلاد التي ما وراء البحر الميت: فكانت تلك الحادثة أول دخول الصليبيين بلاد شرق الاردن . ثم تغلغل في البلاد إلى ان وصل إلى وادي موسى وجبل هور (هارون) الذي كان مغطى بالثلوج فمات ثلاثون من رجاله من شدة البرد، ومن ثم ترك تلك البلاد وقفل راجعاً إلى القدس بطريق زغر، في غور الصافي، والخليل(٦).

وكانت الحملة الثانية إلى شرق الاردن في عام ١١٠٧ (٤٩٩ هـ) لما شرع الملك في ٢٨ شباط من تلك السنة بالسير من الطرف الجنوبي للبحر الميت ورجع من الطرف الشمالي، فهدم في طريقه قلعة كانت حديثة التشييد تقع في شرقي البحيرة (٧).

ومنذ تبوأ بلدوين الأول العرش كان هنالك نضال دائمي بين طغتكين، حاكم دمشق ، والصليبيين ولكن بعد مرور عشر سنوات تنازل الأول للثاني عن ثلث واردات الأراضي التي بين حوران والاردن (٨). وليؤمن بلدوين جمع هذه الواردات بنى في عام ١١١٠ م (٥٠٢ هـ) قلعة الحابس التي تقع على الضفة الجنوبية لليرموك قرب محطة الشجرة الحديثة فكانت هذه القلعة

---

٥ — Stephenson: The Crusaders in the East 1907 P. 44

٦ — Kennedy: Petra P.35

٧ — يقول رواة العرب ان هذه القلعة كانت في الصلت .

٨ — تقول مجلة دائرة الآثار الفلسطينية (مجلد ١ العدد الاول ص ٢٢ حاشية ٧) ان «واردات السلط والبلقاء وجبل عوف والجبانيه والسواد والجولان وما حولها من البلاد الى حوران كانت تقسم مناصفة بين الصليبيين وطغتكين.»

أول حصن بناه الصليبيون في شرقي الاردن (٩) . وبالطبع تخوف طغتكين من هذه القلعة لأنها أصبحت تهدد شمالي شرقي الاردن فحصن المدينة القديمة جرش (١٠) .

وفي عام ١١١١ م (٥٠٥ هـ) حاصر الصليبيون صيدا فلم يتمكنوا من فتحها ولكنهم انهكوا قواهم بها لدرجة جعلت طغتكين أن يستولي على قلعة الحابس في أوائل عام ١١١٢ م (٥٠٦هـ) . فلم يتمكن بلدوين من الانتقام بسبب الضعف الذى حل بجيشه من جراء هذا الحصار ولكنه بعد عيد الفصح من عام ١١١٢ م (٥٠٦ هـ) خرج بمائتين من رجاله على قافلة كانت سائرة في الطرف الجنوبي للبحر الميت فسلبوها وفتكوا بها . (١١) .

بعد هذه الحادثة ادرك الصليبيون أهمية القسم الجنوبي من شرقي الاردن لهم: لأن بسط نفوذهم على تلك الجهات لا يجعلهم فقط متسلطين على خط المواصلات الرئيسي بين مصر وسوريا والحجاز بل يحمي مملكة القدس من غارات وهجمات العدو من الجهه الشرقية .

وأول خطوة للاستيلاء على البلاد التي تقع جنوبي البحر الميت كانت في عام ١١١٥م (٥٠٨هـ) لما بنيت قلعة الشوبك أو منتريال (١٢) في مركز منيع بجوار خرائب

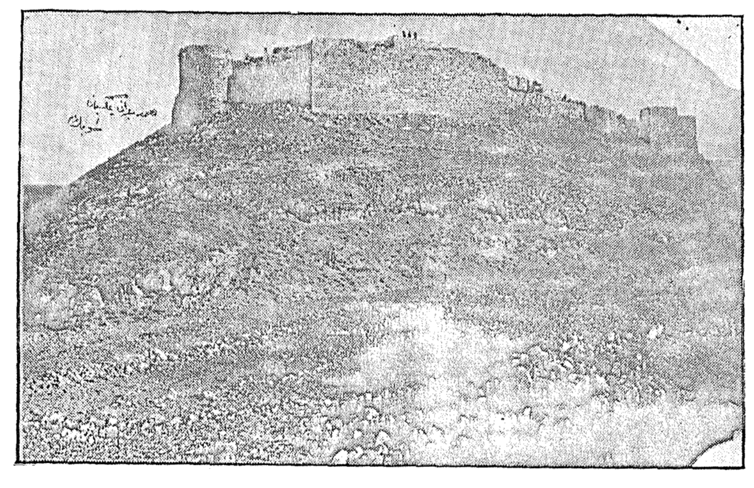
---

٩ ـ يسمي ثقاة العرب هذا المكان الحابس او علعل. يقطن علعل الان عرب من قبيلة الرفاعي وتبعد ١٥ كيلومتر عن النبع الذي يعرف حتى الآن بالحابس بجوار قرية حرتا. ومع ان الآثار قليلة هناك لكن الكهوف متوفرة على سفح الجبل، اما انها طبيعية او مفتوحة وموسعة بايد بشرية . والمكان من امنع المواقع الحربية وأحسنها اذ انه مشرف على كل وادي اليرموك .

١٠ — Quarterly of the Department of Antiquities In Palestine Vol. I No.I P. 22

١١ — Stephenson: The Crusaders in the East 1907 P. 62

١٢ — Setphenson; The Crusaders in the East 1907 P.65



قلعة الشوبك

« أمام صفحة ١٢٠ »

العيس (١٣). ومما لا ريب فيه أن بلدوين بعدما أنه أدرك قيمتها الحربية ، أراد أن يكون له مركز يتمكن منه من غزو القوافل التجارية التي كانت تسير بين القاهرة ودمشق ومكة . وخلال عام ١١١٦ م . (٥٠٩ هـ) زار بلدوين بشخصه مع مفرزة من رجاله الشوبك ثم ذهب إلى بطرا ومنها إلى أيله (العقبة) ومن العقبة أخذ يتردد على دير طور سيناء ولما لم ير الحفاوة التي كان ينتظرها من رهبانه وقسسه ، رجع إلى القدس بطريق الخليل (١٤) . اختبر في هذه الزيارة أهمية امتلاك جنوب شرقي الأردن فأصدر أوامره بتصليح قلعة الصويت القديمة التي في وادي موسى ووضع حامية فيها. وبنفس الوقت وصلها مع الشوبك بطريق تمر من البيضة (١٥).واستولى على العقبة وبنى قلعة على جزيرة فرعون (١٦). وبعد ذلك شيد كثيراً من القلاع في الطفيلة واهران (معان) (١٧).والوعيرا الواقعة في جبال الشراة (١٨) .

توفي بلدوين عام ١١١٨ م (٥١١ هـ) عندما كان راجعاً من حملة حملها على مصر وخلفه ابن أخيه بلدوين الثاني .

١٣— يقول الدكتور موزل Musil في كتابه شمالي الحجاز Northern Hijaz (١٩٢٦) صحيفة ٥ ان الخرائب التي تسمى بالعيس بجوار نجن الحديثه (المحطه الرومانيه القديمه نجلا) على مسافة ميل من الشوبك هي نفس «الحوص» موطن النبي ايوب (انظر سفر ايوب الاصحاح الاول العدد الاول) .

١٤— Stephenson: The Crusaders in the East 1907 P. 65

١٥— G. Schulumberger: Renaud De Chatillon 1923 P. 157

١٦— G. Schulumberger: Renaud De Chatillon 1923 P. 159

من الصعب جدا ان تفهم فائدة بناء القلعة على هذه الجزيرة لانها تبعد عشرة اميال عن الساحل الغربي للعقبة فلا يستفاد منها للدفاع عن العقبة اولا ولانها تتكل عليها في المؤن والذخائر . ولعلها كانت تستعمل كملجأ ولكن اذا سقطت العقبة بأيدي العدو يجب على الجزيرة ان تستسلم ايضا ما لم تأتها المؤن والذخائر من مصر بالبحر اوبطريق سيناء .

١٧— شاهد بالكريف Palgrave في عام ١٨٦٢ بقايا قلعة قديمة في معان الشامية. ويظن بعض الثقاة ان اهرن هي معان .

١٨— من المؤكد ان هذه القلعة كان يحميها حامية من الصليبيين قبل عام ١١٤٤ م لان بلدوين الثالث افتتحها للمرة الثانية في تلك السنة .

وحالما بلغ طغتكين وفاة بلدوين الاول حشد جيشاً وسار به إلى الاردن. وبعدما نهب طبريا سار إلى عسقلان حيث انضم تحت لوائه الجيوش المصرية التي كانت مرابطة هناك ولكنه اضطر أن ينسحب إلى دمشق. فانتهز الصليبيون الفرصة فجمعوا جموعهم وزحفوا إلى شرقي الاردن فاستولوا على قلعة الحابس ومن ثم، تغلغلوا في البلاد إلى أن وصلوا بصرى حيث تغلبوا على بوري بن طغتكين .

وفي السنة التالية حاول اللاتينيون تحت قيادة جوسيلين Jocelyn صاحب طبريا الذي ثار ثائره لنهب بارونيته أن يغيروا على الاردن ولكنهم فشلوا فاستعد بلدوين لامداد جوسيلين . ولكن عدل عن ذلك وتعهد ألا يغزو قطعان الماشية التي للعرب في المستقبل نظير مبلغ من المال (١٩). ولكن سرعان ما ابطلت هذه الهدنة، اذفي تموز عام ١١٢١ م . (٥١٥هـ) زحف طغتكين على بلاد الملك الصليبي الواقعة شرقي نهر الاردن وابتدأ في دكها ونهبها تقدم بلدوين نحو حوران فتقهقر السلاجقة بدون ان يخاطروا بمصادمة مع العدو. وكانت النتيجة الوحيدة لهذه الحملة استيلاء الصليبيين على قلعة جرش وتدميرها في طريقهم عائدين إلى القدس (٢٠).

بعد ذلك اخذ بلدوين أسيراً ولكن أطلق سراحه في عام ١١٢٥م (٥١٩هـ) ورجع إلى القدس، بيد أنه استدعي حالا إلى شمالي سوريا لصد غارة البرشي الذي قدم من حلب . نجح في صد الغزاة ومن ثم أخذ يتأهب للهجوم على دمشق فقطع نهر الاردن بالقرب من بيسان وسار في وادي راجوب إلى حوران وأخيراً التقى بجيش طغتكين قرب مرج الصفر وأسفرت المعركة عن انتصار المسلمين. وتقهقر بلدوين وفي طريقه إلى بلاده استولى على قلعة الفرانية.

مات طغتكين عام ١١٢٨ م (٥٢٢ هـ) وخلفه ابنه تاج الملك بوري فلم

١٩— Stephenson: The Crusaders in the East PP. 67 and 68

٢٠— Stephenson; The Crusaders in the East. 1907 P. 113

يستقر على العرش طويلا حتى أتى ابن زنكي من الموصل واغتصب الملك منه .

وفي نفس السنة اكتشفت خيانة في صفوف الصليبيين إذ أن رومان دي بوي Roman De Puy صاحب الشوبك (منتريال اوكرك دي منتريال Kerak de Montroyal)والملقب بأمير بلاد ما وراء الاردن بالاشتراك مع ابنه تمرد على قومه وانشق عنهم لخوكم وعزل من أمارته وعين باين Payen الملقب بالسكير Butler عوضاً عنه (٢١). وبعد ذلك بثلاث سنوات (١١٣١م و٥٢٥هـ)توفي بلدوين الثاني وخلفه صهره فلك انجو Fulk of Anjou ففي ابان عهده كان الكفاح بين المملكة اللاتينية وابن زنكي مستديماً.وبالاضافة إلى تلك الحروب الخارجية كان هنالك أتعاب داخلية للملك لأن أمراء الصليبيين اصبحوا استقلين في أماراتهم راغبين عن التعاون في الأمر الذي من أجله خرجوا من بلادهم .

وفي عام ١١٣٩م ابتدأ ابن زنكي الذي كان قد استولى على شمالي سوريا يهدد دمشق فلما شعر حاكم المدينة الضعف في نفسه وعدم استطاعته نزال ابن زنكي عقد معاهدة مع ملك اللاتين ، كانت نتيجتها استيلاء الصليبيين على قلعة بانياس وتخليص دمشق من ابن زنكي الذي تراجع إلى حلب ولم يحاول ثانية الهجوم على دمشق.

لم يحدث ما يعكر صفو السلام في شرقي الاردن خلال حكم فلك غير غزوة قام بها الصليبيون في عام ١١٣٨ م (٥٣٢ هـ) على الجزء الاسفل من الاردن فاستولوا على قلعة وهدموها (٢٢) . وقد اشتهر أواخر حكم فلك باعمال البناء في فلسطين وشرقي الاردن فبنى بوي قلعة الكرك وانتقى لها مكاناً امنع من موقع القلعة المؤابية القديمة في الربة . وقد تم بناء القلعة في عام ١١٤٢ م (٥٣٧ هـ) .

٢١– G. Schulumberger: Renaud De Chatillon 1923 P. 154

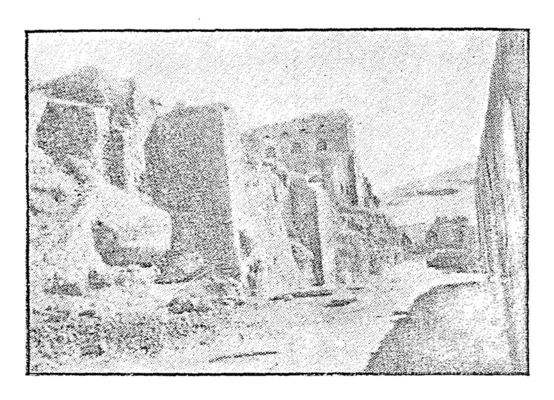
٢٢– Stephenson: The Crusaders in the East 1907 P. 143

. وبذلك تمت السياسة التي ابتدعها بلدوين الاول من قبل سبعة وعشرين عام (٢٣)؛ وأصبحت الكرك أهم وأمنع معقل صليبي على الجانب الشرقي للأردن والبحر الميت. وكانت تعرف عندهم بحجر البادية La Pierre Du Desert والأرجح انهم قرروا بناء هذه القلعة بعدما احتل المسلمون الوعيرا فادركوا ان بلاد عبر الأردن مفتقرة، لحمايتها من الاعداء، إلى وسائل أجدى مما كانت عليه .

توفي فلك بعد ذلك بسنة (عام ١١٤٣ م . و ٥٣٨ هـ) وخلفه إبنه الاكبر بلدوين باسم بلدوين الثالث ولما كان عمره ثلاث عشرة سنة حكمت امه ميلسند Melisend بالنيابة عنه فبرهنت على حنكة ودراية في امور الدولة وتبعت سياسة زوجها بحذافيرها وحافظت على الحلف مع حكومة دمشق .

وفي عام ١١٤٤ م . و٥٣٩هـ حاصرت قوى الصليبيين قلعة الوعيرا ولم يتمكنوا من دخولها إلا بعد ان هددوا بقطع اشجار الزيتون التي كانت تنبت بكثرة في وادي موسى (٢٤). وبعد سقوط هذا الحصن صار جنوب شرقي الأردن بأيدي اللاتين وبقي تسوده السكينة ردحاً من الزمن . وقبل عام ١١٥٢ م . (٥٤٦ هـ) خلف موريس Maurice عمه على أمارة منتريال . ولكن بعد مدة وجيزة استرد الملك هذه الأمارة وبموجب إرادته التي اصدرها في الناصرة والمؤرخة في ٣١ تموز سنة ١١٦١ م (٥٥٥ هـ) تعين فيليب دي ميلي Philip De Milly الذي اصبح فيما بعد رئيس فرسان الهيكل أميراً على الكرك دي منتريال (الشوبك) وحجر البادية (الكرك) وأهان (معان) ووادي موسى والسهول المجاورة . لم تكن الخليل جزءاً من هذه الامارة لكنها فيما بعد ابدلت بمدينة نابلس والتحقت بها (٢٥) فكانت امارة فيليب تضم المنطقة الرابعة

٢٣— G. Schulumberger: Renaud De Chatillon 1928 4th ed P 153
٢٤— A. Kennedy: Petra P. 37
٢٥— G.Schulumberger; Renaud De Chatillon 1923 4th ed. P. 161 et Seq.



قلعة الكرك

« أمام صفحة ١٢٤ »

من مناطق مملكة القدس الخمسة وكانت بالحقيقة اهمها . فكان ارتباطها رأساً بالتاج وكان لها اسطول في ميناء العقبة. وكانت وارداتها وافية؛ مصدرها الرسوم المستوفاة من القوافل التي كانت تسير بين سوريا ومصر والحجاز؛ والضرائب على حاصلات البلاد من حبوب وصباغ وبلح وخمر وقصب السكر (٢٦)؛ والرسوم على القوارب التي كانت تسير في البحر الميت (٢٧) .

لم يهاجم اللاتين بلاد بني عوف (جبل عجلون) في شمالي شرقي الاردن . بعدما دمر بلدوين الثاني حصن جرش في عام ١١٢١ م . و٥١٤ هـ (٢٨). ويظهر أن كلا الطرفين استغنى عن هذه البلاد الجبلية لأن الاستيلاء عليها لا يساوي المخاطر والصعوبات التي يلاقيها الجيش الفاتح فيها ؛ ولأن سكان هذه البلاد كانوا على الحياد التام فلم يحاولوا الخروج مرة من المرات على وحدات جيوش المتخاصمين اثناء سيرها في شمال غربي « شرقي الاردن »؛ فلا فائدة إذن من فتحها ووضع حامية فيها .

وفي عام ١١٥٨ م . (٥٥٢ هـ) تقابل جيشا بلدوين ونور الدين زنكي على الجسر الخشبي الذي كان على الأردن بجوار بحيرة طبرية من الجهة الجنوبية فانتصر الصليبيون وتقهقر الجيش السوري إلى دمشق (٢٩) . لم يحدث أي قتال بعد ذلك في شرقي الاردن حتى انتهاء هذه الفترة .

٢٦— كان قصب السكر ينبت في الشوبك فيستخرج منه سكر ناعم كان يعرف اذ ذاك بسكر الكرك ومنتريال. ويشير برخارد J. L. Burchardt في كتابه TravelsinSyria & the Holy Land 1822 صحيفة ٣٩١ الى مكان يدعى بطواحين السكر على الساحل الشرقي للبحر الميت تحت الكرك ولا يزال يعرف بهذا الاسم حتى اليوم . ويمكن انه كان في «قصر الطوبة» في غور الصافي معامل لاستخراج السكر ايضا . لان الآثار التي هناك تدل على ذلك .

٢٧— G. Schulumberger: Renaud De Chatillon 1923 P. 164

٢٨— Quarterly of the Department of Antiquities In Palestine Vol. I. No. I. P. 23

٢٩— Stephenson: The Crusaders in the East 1907 P. 179

توفى بلدوين الثالث في بيروت عام ١١٦٢ م . (٥٥٦ هـ) وخلفه أخوه المري أو المريك Almaric الأول . لقد كانت السياسة التي رسمها لنفسه الملك المتوفي خرقاء فأضرت ضرراً فادحاً في المسألة اللاتينية فمنذ تبوأ العرش ابتدأت مملكة القدس بالاضمحلال والتدهور . ومما لا ريب فيه أن صاحب دمشق أدرك الخطر الذي سيلحقه من نور الدين وكان يود من الصميم أن يرتمي في أحضان ملك اللاتين ويتحد معه، لكن بلدوين بأغارته على دمشق بدون مبرر وبدون أن يحسب حساباً إلى النتائج لم يكن نصيبه الفشل فقط بل فقد حليفاً مخلصاً له وجعله مضطراً أن يتحالف مع نور الدين . لهذا قبلما تتم البحث عن مصير مملكة القدس في عهد المرى يجدر بنا أن نبسط القول في أحوال سوريا وشؤونها في ذلك الحين .

اغتيل إبن زنكي صاحب الموصل وسوريا (إلى بعلبك) عام ١١٤٦ م . (٥٤١ هـ) . فاقتسم الملك بعده ولداه: الاول سيف الدين كان نصيبه الموصل، ونور الدين محمود الذى حكم القسم الغربي من مملكة والده جاعلا حلب العاصمة وكان أنار إذ ذاك لا يزال باسطاً نفوذه على دمشق وحوران ولكنه توفى عام ١١٤٩ م . (٥٤٣ هـ) .

وفي سنة ١١٥٤ م . (٥٤٨ هـ) دخل نور الدين دمشق بدون سفك دماء لأن شيركوه الذى كان يخدم في بلاط الملك في حلب اتفق مع أخيه أيوب والد صلاح الدين ان يفتح ابواب المدينة أمام نور الدين . فنال احسن الجزاء على ما قام به من الخدمة الصادقة والاخلاص العظيم واصبح من اخلص جلساء نور الدين بعد أن عينه حاكماً على دمشق والحق ولده صلاح الدين الذي لم يتجاوز من العمر السابعة عشرة حينذاك بالبلاط الملكي في حلب .

وفي عام ١١٦٣ م . (٥٥٧ هـ). اضطر شاور وزير الخليفة الفاطمى في مصر

إلى الهرب إلى سوريا مستجيراً ومستنيثاً بنور الدين ضد خصمه ضرغام . ولما كان نور الدين يطمح في امتلاك مصر رضي بانفاذ جيش إليها. ولما سمع ضرغام الذي حل محل شاور في مصر عن قدوم شاور بجيش سوري تحالف مع المري الأول . لم تصل امداد الصليبيين في الوقت المناسب لتخليص القاهرة فدخلتها الجيوش السورية وأرجعت شاور إلى مركزه عام ١١٦٤ م . (٥٦٠ هـ) . لم تطل إقامة الجيش السوري في القاهرة ومع ذلك فقد نبهت هذه الحملة أطماع نور الدين ففي عام ١١٦٧ م . (٥٦٣ هـ) أوفد شيركوه وصلاح الدين بجيش لفتح مصر فسقطت القاهرة في سنة ١١٦٩ م . (٥٦٤ هـ) (٣٠) .

صلاح الدين الأيوبي

لم يعش شيركوه طويلا ليتمتع بثمار انتصاره فقد توفي في نفس السنة وخلفه صلاح الدين وله من العمر اثنان وثلاثون عاماً . ولم يلبث ان استوزره الخليفة الفاطمي ولقب بالملك الناصر ابو المظفر صلاح الدنيا والدين يوسف بن ايوب . وأرسل نور الدين تثبيتاً لهذا التعيين بكتاب افتتحه بالخطاب التالي : —

« إلى قائد القواد الأمير صلاح الدين والأمراء الآخرين »

فعنى بذلك أنه لا يزال سيد صلاح الدين ومرجعه الأعلى (٣١) .

يحل صلاح الدين محلا فريداً في قلوب الشعب الانكليزي ، فلا ملك او شخص غريب له شهرة تاريخية عندهم كشهرته . تقرأ عنه الطلبة في المدارس بكل شوق ولذة وتدرس ما أحاط باسمه من الخيالات والصور فيوقظ مشاعرهم ويتقرب إلى قلوبهم وعواطفهم فلم يزل بعد مرور القرون الطوال مثال الشهامة والكرم والشرف والفروسية . ولا ريب ان هذا الشعور الذي يشعره الشعب الانكليزي نحو صلاح الدين قد اثاره لحد ما السير ولتر سكوت Sir Walter Scott بروايته « تالزمان » (Talisman) ولكن يجب ألا يذهب بنا هذا الاعتقاد

---

٣٠ — Stanley Lane Poole: Saladine 1926 P. 84

٣١ — Stanley Lane Poole: Saladine 1926 P. 100

ولا بشكل من الأشكال ان صيت هذا السلطان العظيم مدين فقط إلى ذلك الروائي الاسكتلندي الشهير ، إنها لحقيقة تاريخية أيضاً ان الصليبيين الذين عاصروه وقاتلوه قد أكبروا فيه الأخلاق العالية بل رأوا فيه المثل الأعلى للفروسية. ذلك هو الرجل الذي لم يرجع عن كلمة فاهها أو نكث بعهد ضرب به بل كان الشرف عنده قبل كل شيء (٣٢).

ولد صلاح الدين عام ١١٣٨ م . (٥٣٢ ﻫ).في قلعة تكريت في العراق . والده نجم الدين كردي الأصل من قبيلة الروادية التي كانت تقطن قرية اجدنقان في ارمينيا . وصدف ليلة ولادته عزل والده من محافظية القلعة وطرده منها، لقتل أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين أحد ضباط القلعة للاحاة بينهما .

رحل الشقيقان إلى عماد الدين زنكي في الموصل فخدما في جيشه وبرهنا على مقدرة فائقة في كثير من المواقع ولما سقطت بعلبك في يد ابن زنكي عهد بها إلى أيوب وفي عام ١١٤٦ م . (٥٤٠ ﻫ) هبت دمشق لاسترجاع بعلبك ولما رأى أيوب أن الدمشقيين لا بد لهم من دخول المدينة عقد الصلح معهم وفوراً بعد ذلك اصبح قائداً لجيوشهم . وبعد سقوط دمشق أمضى صلاح الدين بضعة أعوام في بلاط حلب إلى أن استصحبه عمه إلى مصر حيث تعمد بالنار فقضى حياته تقريباً مجاهداً إلى أن قبض فى دمشق عام ١١٩٣م.وهو في الخامسة والخمسين.

---

٣٢ ـ وصلتنا القصة التالية عن كيفية منح صلاح الدين نطاق الفروسية وأخرى عن ذهاب ابن اخيه سيف الدين لمعسكر ريشارد قلب الاسد لنفس السبب :ـ

أخذ هوج صاحب طبريا أسيراً عام ١١٢٩م. وقبلما يطلق صلاح الدين سراحه الح عليه ان يعلمه طريقة الافرنج في خلق الفرسان ، جرب هوج أن يتملص ولكن صلاح الدين اصر على طلبه فشرع فى تمثيل الاحتفال . التذ صلاح الدين بما شاهده وكان يستوضح عن معنى كل حركة . ولما انتهى هوج سأله السلطان اذا بقي شيء فأجابه « نعم ياسيدي ولكن لا اجسر على تمثيله . ذلك هو العناق» انظر : ـ

Stanley Lane Poole· Saladine PP. 389-392

يزعم بعض المؤرخين القدماء ان صلاح الدين مات مسيحياً ولكن ذلك هراء وتخريف. «صلاح الدين كان مخلصاً لاسلامه متمسكا به مدافعا عنه» .

من عمره .

تتجلى عظمة صلاح الدين وسبب تعلق شعبه به في الخطاب التالي الذي القاه على إبنه الظاهر قبل وفاته بقليل :

« يا بني أوصيك بتقوى الله تعالى فانها رأس كل خير ، وآمرك بما أمر الله به فانه سبب نجاتك ، واحذر من الدماء والدخول فيها والتقلد بها فان الدم لا ينام ، واوصيك بحفظ قلوب الرعية والنظر في احوالهم فانت أميني وأمين الله عليهم ، واوصيك بحفظ قلوب الامراء وأرباب الدولة والاكابر فما بلغت ما بلغت إلا بمداراة الناس ، ولا تحقد على احد فان الموت لا يبقى على احد واحذر ما بينك وبين الناس فانه لا يغفر إلا برضاهم وما بينك وبين الله يغفره الله بتوبتك اليه فانه كريم . »

وبعد وفاة صلاح الدين كتب الطبيب عبد اللطيف ان ذلك كانت الحادثة الاولى لموت ملك شق على الناس نعيه وحزنوا عليه حزناً شديداً .

صار المري (المريك) الاول ملكا على القدس قبلما يبدأ صلاح الدين حياته العملية بقليل ، وكانت السياسة التي رسمها خرابا على ملكه كسياسة اخيه من قبله ، لأنه بدلاً من ان يحتفظ بصداقة شاور وزير الخليفة الفاطمي في مصر سار لفتح ذلك القطر . فاضاع حليفا قويا وعزز به قوى عدوه نور الدين لان شاور وجد نفسه مضطراً للاستنجاد بنور الدين والاحتماء به (٣٣) . وقد رفض كثير من جماعة فرسان الهيكل التعاون مع المري في هذه الحملة لانهم علموا ما ستجره على المملكة اللاتينية من الويلات وادركوا ما سيعتورها من الصعوبات والعقبات ، فضلا عن انهم أبوا ان يفرطوا بقواهم لخوض غمار حرب لا طائل تحتها استبقاء عليها للدفاع عن اراضيهم .

٣٣ — Stephenson; The Crusaders In The East. 1907 P. 193

ولما سقطت مصر بأيدي صلاح الدين وبالطبع اصبحت جزءاً من مملكة نور الدين صار القسم الجنوبي لشرقي الأردن عظيم الأهمية . فالصليبيون بامتلاكهم جميع ارض الساحل من الاسكندرونة إلى غزة، وفلسطين بكاملها مع شمالي شرقي الاردن،كانوا فاصلين بين جزئي مملكة نور الدين واصبح من العسير جداً الاتصال بين مصر وسوريا فكان الخطر حليف كل قافلة او رسول يسير بين البلدين .

لقد كان من سوء طالع المري ان فيليب دي ميلي التحق بجماعة فرسان الهيكل عام ١١٦٧ م ، وعهد بامارة ما وراء الأردن إلى إبنته الوحيدة اطيانيت Etieunette فتوفي زوجاها المتعاقبان همفري الثالث اوف تورون Humphry iii Of Touron ومليس دي بلانسي Miles De Plancy في مدة سبع سنوات، الامر الذي جعل الامارة بحالة ضعف شديد في الوقت الذي يجب ان تكون على أشدها من المتانة والقوة (٣٤) .

وفي عام ١١٦٩ م . (٥٦٤ هـ) جرب المري الهجوم ثانية على مصر للاستيلاء عليها ولكنه فشل ايضاً فعلمه ذلك درساً، وهو ان يحصر قوادفي المستقبل للدفاع عن بلاده فقط (٣٥). وفي السنة التالية زحف صلاح الدين الى جنوبي فلسطين ودخل غزة وبعدما بنى سفناً في القاهرة وحملها على الجمال إلى البحر الأحمر هجم على العقبة هجوماً مزدوجاً من البر والبحر واستولى عليها (٣٦)ولكن القلعة التي

---

٣٤ — G. Schulumberger: Renaud De Chatillon 1923 4th ed. P. 163

٣٥ — Stephenson: The Crusaders In The East 1907 P. 196

٣٦ — Stanley Lane Poole: Saladine 1926 P. 106

على الجزيرة لم تسلم إلا بعد ذلك ببضع سنوات (٣٧) .

ان النجاح الذي كلل صلاح الدين في شرقي الأردن قدشجعه على المضي في فتوحاته في ذلك القطر . ففي عام ١١٧١ م . (٥٦٧ هـ) ترك القاهرة بجيش وحاصر منتريال (الشوبك) فطلب الصليبيون هدنة عشرة ايام ليتمكنوا فيها من وضع شروط تسليم المدينة.وقبلما تنتهي المدة اتت الاخبار بتقدم نور الدين مدداً لقائده . فما كان من صلاح الدين إلا ان انسحب إلى مصر بحجة ان مؤامرة كانت تدبر هناك لقلب الحكومة (٣٨) . وهنالك شيء من الشك عن محاولة صلاح الدين الثانية لضرب القلعة في عام ١١٧٢ م . ولو سلمنا جدلا انه فعلا سار لفتحها ولكن لم تكن الجهود التي بذلها ما نعهدها فيه .

وفى عام ١١٧٣ م . (٥٦٨ هـ) حاصر صلاح الدين الكرك فسار المري بجيش مدداً لحامية المدينة،ولما كان على بعد بضع ساعات من شرقي الخليل وصلته الاخبار أن صلاح الدين عاد إلى مصر لأنه لم يود أن يقابل سيده نور الدين الذى تأهب للزحف لمساعدته . وقد تذرع صلاح الدين هذه المرة بمرض والده الفجائي،وبما أنه توفى قبل وصول ولده إلى مصر فلا يبقى مجال للشك في صحة إدعاء صلاح الدين . تألم نور الدين غاية الألم وعد تصرف صلاح الدين بالعمل

٣٧— لسوء الحظ اننا لا نعرف الا القليل عن الطريق التي سلكها المسلمون في مسيرهم من الشام الى مصر اوعن كيفية تمكنهم من المرور بالقلاع التى في جنوبي شرقي الاردن. وكما نعلمه ان شيركوه في عام ١١٦٧ م. (٥٦٢هـ.) اتخذ طريق البادية من وادي الغزلان ولعله وادي الغزال الحديث بجوار محطة ضبعة.ويقول العرب انه استقى من آبار ثمد التي لا تبعد كثيرا عن قلعة ضبعة .
ويروي ابو سما انه عندما كان الصليبيون مستولين على الشوبك والكرك استولى الجيش المصري في موسم الحج على جبل رم ومنه سار في وادبي اليتم وملاقي الايتام الى العقبة. ومما يدل على سهولة مسير المسلمين من الشام الى مصر ان الصليبيين نقلوا حاميتهم التي كانت في العقبة الى جزيرة فرعون التي تبعد عن الخليج مقدار عشرة اميال.

٣٨— Stanley Lane Poole: Saladine. 1926 P. 121

منفرداً تمرداً فعزم على تسيير جيش للاغارة به على مصر ومعاقبة عامله . لكن المنية عاجلته فقضى في الشام عام ١١٧٤ م (٥٦٩ﻫ)وله من العمر٥٦سنة(٣٩). وفي نفس السنة توفى المري وميليس دي بلانسى صاحب منتريال تاركاً ابنته اطيانيت خليفة له (٤٠) .

خلف المري إبنه الاكبر بلدوين الرابع الابرص وكان له من العمر إثنتا عشرة سنة؛ فاختير ميليس دى بلانسى وصياً على العرش ولكنه اغتيل بعد مضي شهر من وصايته وحل محله ريموند صاحب طرابلس.

لقد خلق موت نور الدين مصاعب جمةجديدة للمملكة اللاتينيه فقد صار ملكه إلى ولده الملك الصالح اسماعيل ولم يبلغ من العمر حينذاك إلا الحاديةعشرة. وبالطبع اصبح العوبه في أيدي وزرائه . ولم يكن من القوة بمكان ليصد اطماح صلاح الدين ويقاوم اطماعه؛لكن صلاح الدين، بما عرف عنه من ذكاء ومهارة ومراقبة دقيقة للحوادث ، قدمنفسه فوراً إلى الملك الجديد ولم يكتف بتقديم خضوعه وخشوعه وولائه له بل ضرب السكة باسمه وخطب له على المنابر (٤١).

لم يلبث مركز الملك الصالح حتي احدقت به الاخطار فقام إبن عمه سيف الدين صاحب الموصل وخلع خضوعه واستولى على اجزاء من سوريا، وأخذ أمير حلب يشهر بالرجالات الذين كانوا يحيطون بالملك الجديد ويرميهم بالخيانة والتمرد، بينما كثير من الامراء انتهزوا الفرصة وركنوا إلى الاستقلال بما في أيديهم . كان صلاح الدين يرقب مجرى هذه الحوادث وغيرها عن كثب ولم يأت بحركة إلا بعد مضي ثلاثة أشهر من وفاة نور الدين لما بلغه إنتقال الملك الصالح من دمشق إلى حلب فخرج من القاهرة بسبعماية من رجاله ودخل دمشق.

---

٣٩ — Stephenson: The Crusaders In the East P. 203

٤٠ — Stephenson: The Crusaders In the East P. 213

٤١ — Stanley Lane Poole: Saladine PP. 135-136

عام ١١٧٤ م . (٥٧٠ هـ) (٤٢) ؛ فكان هذا الدور السياسي الذي لعبه مكللا بالنجاح ، وبفضل الجهود التي بذلها لارجاع السكينة والنظام في البلاد تمهدت السبل أمامه ليعلن نفسه سلطان سوريا في عام ١١٧٥ م . (٥٧٠ هـ) (٤٣) .

ادرك الصليبيون من عام ١١٧٤ م . (٥٦٩ هـ) تدرج صلاح الدين إلى أوج العظمة والقوة وخطر ذلك على مملكتهم فقرروا أن تكون ضربتهم سريعة وقاضية ما دامت لا بد منها . بيد أن ريموند كان ضعيفاً جداً فلم يتمكن من فعل اجراآت حازمة بهذا الشأن . وقد أضاع أربعة شهور في البادي ، لو تمكن من استثمارها لكانت وبالاً على اعدائه ، لكن بعد ذلك جمع الصليبيون قواهم وساروا إلى سوريا فتوغلوا في البلاد إلى أن صاروا بعيدين عن دمشق مسافة أربعة أميال . بيد أن تأنيهم مكن صلاح الدين من العودة على جناح السرعة من حلب فتراجعوا حالا وطلبوا من السلطان هدنة فلم يتوان في اعطائها لملائمة شروطها له . في هذه المرة لم يحسن الصليبيون السياسة ولا التصرف فلو كان زحفهم في خريف عام ١١٧٤ م . (٥٦٩ هـ) لأوقعوا صلاح الدين في حيرة وارتباك أو لو انهم انتظروا حتى عام ١١٧٥ م (٥٧٠ هـ) لوجدوه منهمكا في الحروب جنوبي سوريا مع سيف الدين صاحب الموصل . وكما كان فقد جعلوا زحفهم في وقت كان فيه عدوهم على أتم الاستعداد لمقابلتهم . وفي سنة ١١٧٦ م . (٥٧١ هـ) غلب سيف الدين بالقرب من حلب وبغلبته اصبحت سوريا عدا حلب ، التي قاومت حصاراً طويلا وصبرت عليه ، خاضعة لسلطان صلاح الدين وبعدما نظم امور الدولة واحوالها قفل راجعاً إلى مصر .

انتجت الصداقة الموقتة بين بوهيمند الثالث صاحب انطاكيا ووالي حلب باطلاق سراح ريتالد Reginald اوريتودي شاتيلون Renaud De Chatillon

---

٤٢— Stanley Lane Poole: Saladine P. 136

٤٣— Stephenson: The Crusaders In the East. 212

في صيف عام ١١٧٦ م . (٥٧١ هـ) بعد أن بقي معتقلا ست عشرة سنة تقريباً في إحدى القلاع الاسلامية (٤٤).وفي السنة التالية تزوج باطيانيت صاحبة بلاد . ما وراء الاردن التي انتزع منها صلاح الدين جزيرة فرعون في عام ١١٧٥ م. (٥٧٠ هـ) (٤٥) من الجلي أن امرأة لا تقدر ان تقوم بادارة اقليم من اكبر الاقاليم أهمية في الحرب،ومع أن رينالد كان على الارجح احسن وبالحق اشجع جندي بين الصليبيين الذين كانوا في فلسطين في ذلك العصر،لكنه كان شخصاً شارداً عماه التعصب لدرجة كان لا يمكن الاتكال عليه في ادارة مركز مستقل ، بل لم يكن لائقا لوظيفة نائب Procurator لملكة القدس التى عين لها حوالي ذلك التاريخ (٤٦) .

وفي اوائل عام ١١٧٧م.(٥٧٢ هـ) وصل الى فلسطين فيليب كونت فلاندرز وفير مندوا Philip Count of Feanders and Vermandois ولأنه كان عماً للملك وجندياً ذائع الصيت عهد اليه بادارة دفة المملكة.ولدهشة الجميع واستغرابهم , لم يرض ان يتحمل المسؤوليات التي يتطلبها هذا المركز فكان رفضه ضربة قاضية للمسألة اللاتينية وأخيراً اضطروا إلى إعطاء هذا الكرسي الى رينالد (٤٧) .

وفي نوفمبر سنة ١١٧٧ م. (٥٧٢هـ) غزا صلاح الدين جهات فلسطين الجنوبية ولما كان بجوار الرمله خرج عليه ملك القدس الجديد وشتت شمل جيشه واوقع به هزيمة كاد يقع فيها السلطان اسيراً (٤٨) . لم تثن هذه الكارثة عزيمة السلطان ولم تخمد همه بل قفل راجعاً إلى مصر ليجمع الجموع ويعد العدة لينتقم من

٤٤- G.Schulumberger: Renaud De Chatillon P. 119

٤٥- G. Schulumberger: Renaud De Cnatillon PP. 149 and 202
كان بامكان صلاح الدين الاستيلاء على جزيرة فرعون بدون ان يفتح العقبة اولا ما دامت خطوط المواصلات مع مصر بالبحر والبر عن طريق سينا في قبضته .

٤٦- Stephenson: The Crusaders In the East 216

٤٧- G. Schulumberger: Renaud De Chatillon P.155

٤٨- Stanley Lane Poole: Saladine ; P. 155

اعدائه . فرجع إلى سوريا في اوائل السنة التالية واستأنف الكفاح مع الصليبيين لكن لم يتعد قتال الخصمين إلى شرقي الاردن .

وما ان حل صيف عام ١١٨٠ م. (٥٧٥ هـ) حتى كان الصليبيون على أشد حال من الانكسار والغلبة : فلم ير بلدوين ملك القدس واعضاء مجلسه إلا ان يهادنوا السلطان لمدة سنتين وبعدها ولى السلطان وجهه نحو الشمال ليدافع عن حدوده من غارات قليج ارسلان صاحب قونية؛وروبين الارمني صاحب ارمينيا الصغرى . وبعد هجومين متتـــاليين كان النصر بهما حليف صلاح الدين عقد الصلح بين الطرفين فقفل صلاح الدين راجعاً الى دمشق فوصلها في نوفمبر عــام ١١٨٠ م. (٥٧٥ هـ)، وبعد ان اقام فيها مدة وجيزة رجع الى مصر بطريق العقبة في اوائل عام ١١٨١م . (٥٨٦هـ) . ومع ان رحلته لم يتخللها اي عراقيل من الصليبيين لكن الموقف الذي وقفه صاحب الكرك رينـالد تدل دلالة صريحة على انه لم يعتبر الهدنة او المواثيق مع المسلمين كشيء يجب مراعاته او احترامه بالرغم من حلفه القسم على حفظ هذه الهدنة والعمل بموجبها كاحد اعضاء مجلس الملك. فما ان سمع بسير قافلة تحمل أثمن البضائع في طريقها من سوريا الى الحجاز حتى خرج الى تيماء لسلبها، ولما بلغت هذه الاخبار حاكم دمشق المنصور عز الدين فروخ شاه خرج بقوة لتعقيب رينالد ولكنه لم يدركه إذ كان قد نهب القافلة وأسر رجالها وساقهم معه الى الكرك .

لقد اساء هذا العمل المشين بلدوين واعضاء مجلسه لانه كان من العبث بل من الجنون المطبق للمملكة اللاتينية الضعيفة إذ ذاك ان تتحدى ملك المسلمين القوي او تخلف معه المواثيق والعهود . فادركوا سوء العاقبة واصدروا الاوامر الحازمة إلى رينالد باعادة الغنائم الى اصحابها واطلاق سراح الاسرى فوراً ، لكن رينالد تجاهل هذه الاوامر لأنه كان يعلم ان الملك عاجز عن ان يجعله

يرضخ لارادته ويرغمه على الطاعة او ينزل به القصاص الصارم .

صلاح الدين، الذي لم يعرف عنه انه اخل يوماً بشرط او نقض عهداً اخذه على نفسه، كان في اليمن عندما سمع عن هذه الغزوة وبالحال طلب إرجاع الغنائم واطلاق الاسرى او التعويض. فاعترف له بلدوين بعدم استطاعته تنفيذ الاوامر التي ارسلها الى رينالد بهذا الشأن ووقع ما كان بالحسبان، فقد عد السلطان الهدنة ملغاة وأرسل فرقاً من جيشه للتنكيل بامارة اللاتين التي فيما وراء الاردن (٤٩).

وفي ايار عام ١١٨٢ م. (٥٧٨ ﻫ) ودع صلاح الدين مصر الوداع الاخير ورحل عنها إلى دمشق (٥٠) .

إتخذ صلاح الدين طريق طور سينا وجنوبي شرقي الاردن لان الصليبيين كانوا مستولين على الساحل من غزة إلى الاسكندرونه . فاخذوا يعدون العدة للخروج عليه في الطريق، بيد ان صلاح الدين الذي لم تخف عليه خافية ولم يحل دون عزائمه مكائد الاعداء وغدرهم احتاط للامر وتجنب ان يصطدم بهم اثناء سفره .

لم يحسن الصليبيون التدبير منذ البدء، فعوضاً عن ان يحتلوا رأس الراصد (٥١) او الجرباء التي تبعد خمسة عشر ميلا عن شمال غربي معان حيث تتوفر المياه (٥٢)،

٤٩— G. Schulumberger: Renaud De Chatillon P. 190

٥٠ — يروى انه بينما كان صلاح الدين ممتطيا جواده للرحيل من القاهرة اذ بصوت ارتفع من بين الجماهير المحتشدة لوداعه منشدا —

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

فانقبض صلاح الدين وتشائم من هذا البيت وكان الامر كما قال المنشد فان صلاح الدين لم يعد الى مصر بعد هذه المرة مع طولها . (انظر Stanley Lane Poole: Saladine P. 167) ورد هذا البيت في حماسة ابي تمام المجلد الثاني ص (١٢٢).

٥١— يمكن ان يكون هذا الموضع (ابو اللسن) اليوم الذي يقع في الطريق بين معان والعقبة والذي يبعد اربعة عشر ميلا من جنوبي غربي العقبة .

٥٢ — Stephenson: The Crusaders in the East P. 225

حشدوا قواهم اولا في بطرا ثم نقلوها إلى جوار الكرك (٥٣) . اثناء ذلك وصل صلاح الدين العقبة ثم تابع السير إلى القريتين (٥٤)، ومنها أرسل أثقاله واحماله مع اخيه تاج الملك بورى بطريق البادية إلى الازرق (٥٥)، وسار هو مع رجاله لاحتلال الجرباء اولا ثم رأس الراصد وبذلك تمكن من دك البلاد التي حول منتريال وشمالا حتى وادي الحسا . وفي هذه الاثناء وصل اخاه الازرق بسلام . وبعد ما انتهى السلطان من تنفيذ خطته التحق باخيه وتابع سيره إلي بصرى اسكي شام ومنها إلى دمشق فوصلها في حزيران عام ١١٨٢ م. (٥٨٧هـ). وحالما بلغ اللاتين ان صلاح الدين يقترب منهم تراجعوا شمالا واجتمعوا في صفورية قرب الناصرة فاضاعوا بذلك فرصة من اخصب الفرص للتنكيل بعدوهم .

لم يتوان صلاح الدين في استثمار نشوة ظفره، فتغيب جيش الصليبيين في الكرك ترك فلسطين بدون حامية تدافع عنها فانتهز هذه الفرصة عز الدين صاحب دمشق وأغار على شمالي فلسطين إلى ان وصل إلى اسوار عكا ثم قفل

---

٥٣ — G. Schulumberger: Renaud De Chatillon P. 195
الارجح ان الصليبين عسكروا على مياه اللجون فيكونون بفضل الموقع الذي اتخذوه مهددين اي جيش يسير شمالا على طريق الحج ولكنهم لا يعيقون الجيش الزاحف بطريق بايز والازرق . وهنالك نظرية اخرى تقول انهم تراجعوا الى قرب الشوبك او قلعة الوعيرا .

٥٤ — G. Schulumberger: Renaud De Chatillon P. 196
بعد ما غادر صلاح الدين القاهرة سار الى البويب ثم الجسر (من المحتمل بجوار السويس الحديثة). وبعد مسير خمسة ايام وصل العقبة فر بعين موسى ووادي الحسا (او الاحسا) والسدر (وادى السدر) وعين جفامله (بئر جريمل) وبئر ثمد ومنها الى نقب العقبة. سار الجيش من العقبة الى الحمى (حسما) ومما لا شك فيه ان ذلك كان جبل رم لان المياه الكافية لسقي جيش لا تتوفر الا فيه . وبعد ذلك واصل سيره الى القريتين ولعلها القرين قرب قمة نقب الشتار (انظر Revue Biblique 1906). ويزعم البعض ان القريتين هي معان لانها مؤلفة من قريتين الواحدة بجوار الاخرى . لكن هذا الزعم بعيد عن الصواب لان معان كانت في ذلك العهد قرية تبعد قليلا عن موقع معان الحديثة من الجهة الشمالية .

راجعاً إلى دمشق ماراً بشمالي شرقي الاردن وبطريقه احتل قلعة الحابس (٥٦).

وفي أوائل تموز غادر صلاح الدين دمشق فسار في شمالي شرقي الاردن. وقطع نهر الاردن بالقرب من جسر الجامع (٥٧) ونزل على طبريه ثم أوفد من معسكره على البحيرة مفرزة لغزو بيسان والعفولة ووادى الاردن فخرج اليها جند الصليبيين واحتدم القتال بين الطرفين قرب قلعة كوكب الهوا (٥٨) فوق بيسان. لم تكن المعركة فاصلة بل تراجع الطرفان فرجع صلاح الدين إلى دمشق بينما الصليبيون ساروا على جناح السرعة للدفاع عن بيروت التي كان يهاجمها الاسطول المصري.

وبعد ذلك، بنفس السنة، بينما كان صلاح الدين متغيباً في شمالي سوريا حمل الصليبيون على شرقي الأردن ودكوا جميع تلك الجهات الى بصرى دكا. وفي طريقهم راجعين الى بلادهم اغاروا على قلعة الحابس واحتلوها. وقد قادهم نجاحهم في هذه الغارة إلى غارة اخرى بقصد الاستيلاء على داريا بالقرب من دمشق، بيد ان المسلمين كانوا في هذه المرة على أهبة الاستعداد لطوارىء كهذه فلم ينلهم سوي التقهقر.

وفيما كانت هذه الحوادث تجري في شرقي الاردن كان رينو دي شاتيلون (رينالد) صاحب الكرك في الجنوب منشغلا في إعداد حملة لغزو مكة والمدينة. وعلى ما يظهر أن الوقت كان مناسباً لمسعى كهذا لان السلطان كان منهمكا في تنظيم ولاياته في العراق. وكان من العسير بل من العبث تسيير هذه الحملة براً فعقد رينالد النية على تسفيرها بحراً ولما كانت العقبة وجزيرة فرعون بيد المسلمين

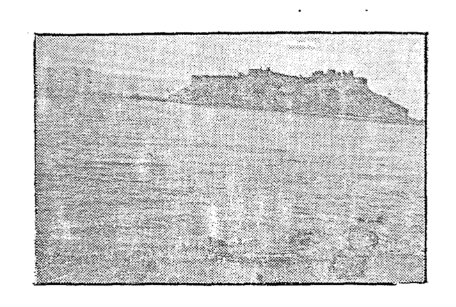
---

٥٥ — لا بد وان هذا الركب قد سلك طريق الجفر وباير.

٥٦ — Stephenson: The Crusaders in the East P. 226

٥٧ — يروي كوندور Condor انسبب تسميته بهذا الاسم هو ان الشعراء مرة اجتمعوا عليه للتنافس في حب فتاة.

٥٨ — كانت تعرف لدى الصليبيين بلفوار Belvoir



جزيرة فرعون

« أمام صفحة ١٣٩ »

لم يكن للصليبيين سفن في البحر الاحمر . ولم يكن هنالك وسائل ومواد لبناء السفن على ساحل هذا البحر . فلم يعبأ رينالد بهذه العقبات وأخذ يبني السفن في عسقلان ومن ثم حملها قطعاً على الابل ونقلها الى الطرف الشمالي الغربي لخليج العقبة . كانت السفن خمساً اثنتان منها تستوعبان كل منهما الف رجل .

أبحر الاسطول في قسمين : الاول تحت قيادة رينالد نفسه وجعل وجهته جزيرة فرعون قصد فتحها والآخر سار جنوبا لغزو الحجاز . لا يعرف إلا الشيء النذر عن هذا الاسطول ولكن من صيف عام ١١٨٢ م. (٥٧٨ هـ) كان الصليبيون سادة البحر الاحمر بلا منازع . وقد تغلغل القسم الثاني من الاسطول في البحر إلى ان وصل عدن . دام هذا الحال ردحاً من الزمن لانه لم يكن لدى المسلمين سفن لانزالها في البحر ومقابلة اعدائهم بها وأخيراً شرع العادل والي مصر ببناء السفن على نهر النيل ونقلها قطعاً الى فرضة كلزوم (بجوار السويس الحديثة). إبتدأ هذا الاسطول عمله بتدمير سفن الصليبيين المحاصره لجزيرة فرعون عام ١١٨٣ م. (٥٧٨ هـ) ومن نجا من بحارتهم ونزل البر قتله البدو (٥٩) .

أما الاسطول المصري فقد مخر جنوبا بقيادة الاميرال لولو ووصل الى عدن ثم قفل راجعاً مع سفن الصليبيين في تموز عام ١١٨٣ م. (٥٧٨ هـ.) فرسوا جميعاً في رابغ وكان من السهل قهرهم فقسم كبير ممن نجا منهم اخذوا اسرى وذبحوا في واد قرب مكة وفي مصر ، وافراد قلائل فقط تمكنوا من الفرار إلى الكرك. ويظهر ان رينالد لم يكن مع اي قسم من قسمي اسطوله عندما نزلت بهما هذه الكوارث .

---

٥٩ — G. Schulumberger: Renaud De Chatillon P. 206

لابد ان تكون حامية هذه الجزيرة قد ذاقت العسر والضيق الشديدين ومات بعض افرادها . لا يوجد ما يدل على ان اللاتين احتلوا القلعة في هذا الحصار .

ولما وقعت العراق وحلب في قبضة صلاح الدين واستتب له الامر فيهما تفرغ للانتقام من مملكة القدس. وكانت حملة رينالد على الاراضي المقدسة الاسلامية من اقوى العوامل التي اثارت غضب صلاح الدين وجماته يعتقـــد انه ما دام رينالد مسيطراً على جنوبي شرقي الاردن فلا معاهدة ولا عهد او هدنة تحمى الطرق التي تربط اجزاء مملكته (مصر وسوريا والحجاز) بعضها ببعض ولا يكون هنالك ايه طمأنينية لقوافل الحجاج التي تذهب إلى الحجـاز . وبنفس الوقت أثرت الحروب والمصائب المتوالية بمملكة القدس فجعلتها في ضيق شديد ولما شعر ولاة الامر بافلاس خزينتهم عمدوا إلى فرض ضريبة دخل على رعاياهم وكرسوا الوارد منها للدفاع عن ملكهم (٦٠) . كان هذا النوع من الضرائب معروفا لديهم من قبل، ويظهر ان الصليبيين لم يجعلوها باهظة بل كانوا يستوفونها تدريجياً بنسبة الدخل (٦١) .

وفي خريف عام ١١٨٣ م . (٥٧٨ هـ) غادر صلاح الدين دمشق وسار في شمالي شرقي الاردن ثم قطع نهر الاردن قرب بيسان فلم يكن الصليبيون على استعداد للقتال ولكنهم كانوا يحشدون جنودهم في صفورية فاوعزوا إلى جيش الكرك أن يلتحق بالجيش الرئيسي في صفورية، بيد أن صلاح الدين ضربهم ضربة شديدة قبلما يتمكن الجيشان من الانضمام بعضهما إلى بعض. فعندها استنفر اللاتين جميع امرائهم فلبوا الطلب ففاق عددهم جيش صلاح الدين واضطروه الى الانسحاب إلى دمشق . وبعد مضي تسعة أيام من وصوله خرج ثانية إلى الكرك فانضم اليه مدد أتاه من مصر وابتدأ بحصار المدينة . كان صاحب الكرك رينالد حينذاك في عكا وما أن سمع بهذا الحصار حتى رجع على جناح السرعة ليساعد عماله في الدفاع عن عاصمته التي كانت محمية بقلعة على غاية من

٦٠— Stephenson: The Crusaders in the East P. 231

٦١— Rostovetzeff: The Social and Economic History of the Roman Empire 1926 P. 368.

المناعة لكن وحدات الجيش المدافعة عن البلدة التى امتلأت بالملتجئين من زراع وتجار الجهات المجاورة لم تكن كافية،ولهذا حشد جنوده في القلعة ذهاباً منه إلى أن الدفاع عن بوابتى المدينة الصغيرتين سهل جداً . فابتدأ السلطان بدخول احد الابراج وكادت القلعة أن تسقط بيديه أثناء هذا الجهاد ولكنها خلصت بجهود رجل الماني يدعى افرنوس Ivernus الذى ظل رابضاً في مكانه على الباب مدافعاً إلى أن اغلق . صد هذا الهجوم العنيف وبقيت القلعة في حصار إلى أن ظهر بلدوين في وادي الوالا آتياً مدداً لاهل الكرك ؛ عندها انسحب السلطان إلى دمشق .

يروى انه يوم ابتدأ الحصار في ٢٢ نوفمبر سنة ١١٨٣ م . (٥٨٨ هـ) تزوج همفري الرابع حفيد فيليب دي ميلي وابن زوجة رينالد صاحب الكرك من اليصابات ابنة المرى الاول . ومع أن رينالد كان يعلم عن زحف صلاح الدين صمم على اقامة احتفالات ومهرجانات حفلة الزواج فامتلأت القلعة بالموسيقيين والراقصين والمغنين. ولما وصل السلطان بجنده أرسلت اليهم اطيانيت ام العريس من طعام العرس فاستغرب السلطان وسأل عن محل اقامة العروسين. ولما عرف المكان اصدر اوامراً مشددة بألا يقربه أحد من رجاله أو يصيبه بسوء. ويمكن أن يكون السبب لهذا العطف كما تروي بعض المصادر العربية هو حبه لاطيانيت وعطفه عليها منذ أن كانت طفلة في معسكر والدها في مصر (٦٢).

ولما لم يتوفق السلطان في فتح الكرك وجه أنظاره نحو شمالي شرقي الاردن . فبعث باحد أمرائه البواسل عز الدين أسامة الى عجلون وهذا شرع في بناء قصر

٦٢ـ يوجد بالقرب من الكرك نبع يدعى عين الست وفوقه بناء قديم . وتروى احدى الاساطير الشائعة في الكرك إن سيدة اوروبية كانت تقود جيوش الصليبيين بنت هذا البناء . مما لاريب فيه ان هذه الاسطورة تكونت عندما كانت اطيانيت اميرة الكرك .

الربض كنظير للقلعة اللاتينية كوكب الهوا (٦٣)؛وليحمي طرق المواصلات مع سوريا، بينما صلاح الدين كان يغير على المقاطعة اللاتينية في جنوب شرقي الاردن.

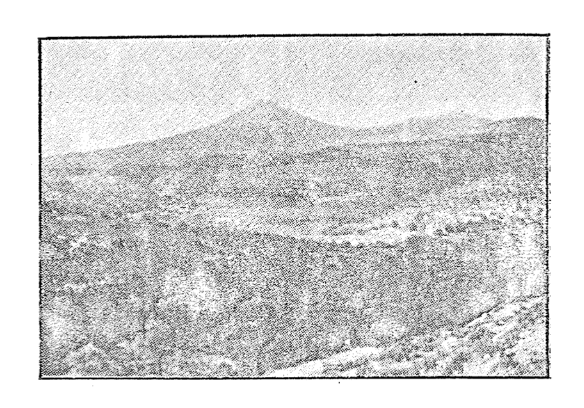
وفي اوائل عام ١١٨٤ م. (٥٧٩ هـ) تلقي العادل والي حلب وتقي الدين والي مصر أوامر ليجمعا جموعهما ويسيراها نحو الكرك. وبالرغم من الصعوبات التي تكبداها في جمع هذه الجيوش من جزئي المملكة المنفصلين والبعيدين بعضهما عن بعض فقد احتشدت هذه القوى في دمشق وخرجت منها الى البلقاء مارة بالزرقاء وعمان وزيزياء واللجون والربـة (٦٤) . شرعوا في حصار الكرك في أغسطوس ولما لم يقدر رينالد على الدفاع عن المدينة هجرها وتحصن في القلعة، فدخل المسلمون المدينة وأحاطوا بالقلعة وأخذوا في الرمي على اسوارها قصد تهديمها .

وفيما كان يحدث ذلك في الكرك زحف ملك القدس على شرقي الاردن وأخذ مواقع لجيشه في وادي الوالا وقرب حسبان وفي عين موسى . عندها اضطر السلطان ان يكف عن الحصار إتقاء لهذا الخطر المداهم ووقف حائلا دون تقدم العدو الى الكرك او الاتصال معها . عند ذلك تظاهر الجيش الصليبي بالتقهقر وتأهب صلاح الدين للعودة الى دمشق (٦٥) . لكن لم يلبث الصليبيون ان عادوا الى الكرك ظناً منهم أنهم توفقوا في خدع السلطان ولكن نسوا انهم تركوا فلسطين

٦٣ـ Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine.
يقال ان مسيحيا يدعى عجلون بنى ديرا على هذه البقعة . من الممكن ان قرية كفر نجه (كفر الفرنجة) كان يقطن بها بعض اسرى الصليبيين الذين استخدموا في بناء القلعة القديمة على التل المقابل .

٦٤ـ يقول Gaudefroy De Mombynes في كتابه La Syrie A L'Époque De Memeluke (Paris 1923) ان البلقاء سميت بذلك نسبة الى ابن سوريا من بن عمي بن لوط وان حسبان كانت العاصمة .
الارجح ان البلقاء مؤنث ابلق وابلق صفة من البلق وهو سواد وبياض ولعل العرب دعوها بذلك لان ارضها بيضاء وسوداء .

٦٥ـ G. Schulumberger: Renaud De Chatillon.



قلعة الربض

« أمام صفحة ١٤٢ »

بدون حامية تدافع عنها فعلم ذلك السلطان واوفد مفرزة من جنده للاغارة على نابلس والعفولة وجنين . ولما تم له ما أراد قفل راجعاً الى دمشق (٦٦) فاتته الاخبار عن إضطراب العراق الامر الذي جعله ان يعقد هدنة مع مملكة القدس على ان تبتدئ في اليوم الاول من نيسان عام ١١٨٥م. (٥٨٠هـ) وتنتهي بعد اربع سنوات .

توفى بلدوين الرابع بعد عقد هذه الهدنة بقليل وأصبحت مسألة خليفته على العرش أمرا من اعقد الامور .

في اكتوبر عام ١١٧٦م. (٥٧١هـ) اتى الى فلسطين وليام دى منتفرات William De Monteferrat وتزوج بسيبل Sybil اخت الملك ولسوء حظ الصليبيين توفى في السنة التاليه تاركا وراءه طفلا اصبح فيما بعد ملكا باسم بلدوين الخامس .

وفي عام ١١٨٠م. (٥٧٥هـ) تزوجت سيبل بجوى دى لوسينان Guy De Lusignan وبذلك اصبح له حق شرعي للوصاية على العرش، بل للجلوس على العرش نفسه اذا توفى الطفل . لم يكن جوى متحليا بالصفات المؤهلة لهذا المركز فانه كان عاجزا في الادارة وكرهه الكثير من الامراء ومن بينهم ريموند صاحب طرابلس الذي كان اليق واجدر امير ليكون وصيا على العرش ، فهو الذي خلص الكرك في سنة ١١٨٤م. (٥٧٩هـ) وفاوض المسلمين على هدنة الاربع سنوات التي اعقبت .

وفي الاجتماع الذي عقده الأمراء في عكا بعد تسنم الملك الطفل العرش انتخب

٦٦ـ يوجد اختلاف في الرواية عن حركات الجيش الاسلامي بعد رفعه الحصار عن الكرك. فاستيفنسون Stephenson; في كتابه The Crusaders in the East. يقول «كان الصليبيون في وادي الوالا واخذ صلاح الدين موقعا مقابلهم في حسبان ثم انسحب الى ماعين ليمكن الصليبيين من الفرار من امامه». لا بد من وجود تشويش هنا لان حسبان تقع شمالي وادي الوالا وماعين جنوبي حسبان ولكنها ايضا شمالي وادي الوالى فلا يتمكن اذن السلطان من صد تقدم الصليبيين نحو الكرك من جهات ماعين اوحسبان لهذا فضلت مارواه شولمبرجر G. Schlumberger بهذا الموضوع.

ريموند لان يكون وصيا على الملك لمدة عشر سنوات وبذلك انتهى الانقسام والتجزئه بينهم . بيد ان ذلك كان موقتا لان بلدوين الخامس توفى بعد ذلك بعام وعاد النزاع فيما بينهم على اشد مما كان عليه في السابق . وفضاً لهذه المشاكل كانوا في السابق قدعملوا الترتيب اللازم في حالة موت الملك الطفل، وهو يقضي بان يقبل جوى ان يظل ريموند وصيا على العرش لبينما ينتخب البابا وامبراطور المانيا وملكا انكلترا وفرنسا ملكاً. على ان هذا لم يقبله جماعة فرسان الهيكل ورينالد صاحب الكرك؛ وقبلما يتلقوا اي قرار بهذا الشأن من اوروبا زحفوا على القدس وقبضوا على زمام الامور فيها وتوجوا جوى ملكا بينما كان ريموند غائباً في نابلس (٦٧) .

ثار ثائر ريموند واشتد غيظه لدرجة انه تناسى حقده وعداءه لصلاح الدين فارسل اليه بعد ان عاد الى امارته طرابلس يطلب مؤازرته للانتقام من اخصامه. فوعده السلطان صلاح الدين بذلك . لم ينته اجل الهدنة التي كانت تربط الصليبيين والمسلمين بعد، ولكن ملك القدس عندما رأى تحالف صلاح الدين مع ريموند ومؤازرته له اعتبرهما خصميه اللدودين ومال الى فسخ الهدنة؛ ولعله تذرع بحجة انها وقعت على يد ريموند الذي اصبح الآن عدوا للملك والمملكة.

لقد كان ريئالد امير الكرك اول من يقوم بفسخ العهد ولعله ارضاء لشهوة قطع الطريق والسلب والنهب التي تعودها . ففي أوائل عام ١١٨٧م.(٥٨٢هـ) بينما كانت قافلة غنية من قوافل المسلمين سائرة على طريق الحج انقض عليها ريئالد ونهبها وساق رجالها و نساءها جميعا إلى الكرك، فنمى ذلك الى السلطان فغضب غضباً شديداً وحلف لئن اسره ليقتلنه بيده لكن ريئالد لم يعبأ بهذا التهديد والوعيد وظل يقطع الطريق على القوافل والمسافرين الذين كانوا يمرون بجانب امارته . فاضطر السلطان ان يخرج قطعات من رجاله البواسل لحماية الطريق

٦٧— Stephenson: The Crusaders in the East P. 238

وحراستها وجعل « قصر السلامة » بالقرب من بصرى مركزاً لقيادة فئة حرس الطريق هذه . وبالاضافة إلى ما كانت تقوم به من الحراسة كانت تغزو من حين إلى آخر جهات الكرك والشوبك فتنهب وتخرب ما يصل إلى يدها .

غير ان اللاتين فطنوا إلى خطورة الموقف فثارت مخاوفهم ، الامر الذي أدى إلى تجمع كلمتهم فارسلوا رؤساء دينهم ونجباء قومهم إلى ريموند صاحب طرابلس مهددين وناقمين عليه سكوته وما زالوا به حتى اضطر أخيراً إلى الانضمام إلى صفوفهم والانتظام في سلكهم متناسياً أحقاده مع رؤسائه وزملائه .

تجمعت جموع الصليبيين في صفورية وتحصنوا فيها،وكما كان منتظراً فان قوادهم لم يتفقوا على خطه معينة للعمل فاشار ريموند صاحب طرابلس بعدم الهجوم على المسلمين وان يقفوا موقف المدافع فقط. أما رينالد صاحب الكرك ورئيس جماعة فرسان الهيكل فقد خالفاه فيما رأى وحضا على الهجوم الفوري فما كان من الملك جوى إلا ان أذعن اليهم وأمر بالزحف من مركزه المنيع، صفوريه ،بدون ان يحسب حسابا للماء النادر في تلك الاماكن .

واقعة حطين

التقى الجيشان في حطين في تموز عام ١١٨٧ م. (٥٨٣ هـ.) وقبلما تبتدىء المعركة أحس مشاة الصليبيين بالظمأ الشديد فانكسرت الروح المعنوية فيهم وما أمسى مساء اليوم التالي حتى انهزم جيش الصليبيين هزيمة منكرة وتلاشى أمام جيش صلاح الدين الظافر فوقع الملك ورينالد صاحب الكرك واكثر الجنود تقريباً أسرى بيد المسلمين .

أمر صلاح الدين بالأسري فاحضر له الملك ورينالد امير الكرك وقد أخذ العطش من الملك كل مأخذ فطلب ماء فاحضر له قدحاً من الماءالبارد وبعد أن شربه إلا قليلا منه ناوله إلى صاحب الكرك فقال السلطان حينئذ:« إنا لم نعطه هذا الماء حتى يكون آمناً مناعلى نفسه »؛ ثم سحبه إلى خيمة أخرى وضرب

عنقه بيده تنفيذاً لوعده وبراً بيمينه وقسمه ، وهكذا كانت آخرة هذا الطاغية المتغطرس الذي أضر بمصلحة الصليبيين ضرراً فادحاً وجر على قومه البلاء والمصائب .

لم تفق مملكة اللاتين من الضربة التي نزلت بها في واقعة حطين فتداعت اركانها وسقطت أماراتها الواحدة تلو الاخرى ففي أواخر ايلول عام ١١٨٧ م. (٥٨٣ هـ) سقطت القدس وما حولها من البلاد الفلسطينية فزالت تلك المملكة العظيمة واصبحت مقتصرة فقط على مدن صور وطرابلس وانطاكيا وبلدان اخرى قليلة ساحلية وبعض قلاع ظلت محاصرة في الداخل .

كانت قلاع جنوبي شرقي الاردن آخر ما سلم إلى صلاح الدين لأن السلطان أهملها إلى حين ما علماً منه بانها لا تلبث ان تسلم بعدما يتم فتح فلسطين. فسلمت الكرك في اكتوبر عام ١١٨٨م. (٥٨٤ هـ) لقلة الطعام فيها وبعد ذلك بشهر سقطت كوكب الهوا وصفد وبعد سقوط قلعة الشوبك في ايار عام ١١٨٩ م. قضي على الاستيلاء اللاتيني لشرقي الأردن، وعدا غزوة او غزوتين قليلتي الاهمية لم تطأ اقدام الصليبيين البلاد التي ما وراء الاردن ابداً .

وفاة صلاح الدين

توفي صلاح الدين مؤسس الدولة الايوبية عام ١١٩٣م. (٥٨٩ هـ) واقتسمت املاكه بعده بين افراد عائلته . فكان نصيب إبنه الاكبر ، الافضل ، دمشق وجنوبي سوريا، وابنه العزيز مصر، وابنه الظاهر حلب، وابناء عمهم بعلبك وحمص وحما ، وعمهم العادل العراق وديار بكر .(٦٨)

لقد انتج هذا الانقسام تباعداً وخصومة شديدة بين الاقارب فكان داعياً لاضطرابات وفتن عديدة شبت بعد موت السلطان صلاح الدين بسنة . فسار العزيز وحاصر أخاه في دمشق. وبتوسط العادل عقد الصلح بينهما، ثم اعاد العزيز

٦٨ـ يطلق الانكليز في تواريخهم على العادل سفادين Saphadine وقد تبادل الزيارات الودية مع ريشارد قلب الاسد .

الكرة ثانية في عام ١١٩٥ م. لكنه لم يتوفق فقهره الافضل ولحق به إلى بلبيس فتداخل العادل ثانية وفض الخلاف بينهما . ولئلا يحدث مثل ذلك في المستقبل عين من طرفه رئيس وزراء لابن اخيه في القاهرة لكنه بعد ذلك لم يلبث ان بدل موقفه واوعز الى إبن أخيه في مصر ان يغير على أخيه الافضل ، فاذعن لارادة عمه وأوفد جيشاً اخذ قيادته العادل نفسه فتغلب على ابن اخيه صاحب دمشق وطرده من ملكه وجعل نفسه نائب الملك في سوريا .

وفي عام ١١٩٨ م. (٥٩٤ هـ) توفى العزيز فحاول ابنه المنصور ان يخلف والده فلم يمكنه العادل وبذلك اصبح العادل مالكا على معظم ممتلكات صلاح الدين. فعين أولاده عمالا له على الولايات — الكامل على مصر ، والمعظم عيسى على دمشق وجنوب سوريا ، وغيرهما على الولايات العراقية. كان يحكم حينذاك عجلون والبلقاء والصلت عز الدين أسامة ولكن في عام ١٢١١ م. (٦٠٩ هـ) غضب عليه العادل وبعث بابنه المعظم لتأديبه فاحتل هذه البلاد وخلع عز الدين أسامة وسجنه في الكرك وعين عوضاً عنه احد مماليكه ايبك ابن عبدالله ، فبرهن على حنكة في الادارة ومقدرة في تحسين البلاد وعمرانها . فكانت أولى اعماله تصليح قلعة الربض وتوسيعها عام ١٢١٤ — ١٢١٥ م. (٦١١—٦١٢ هـ) . وفي عهده ثار اهل الصلت وبعد ان اخمد هذه الثورة بنى قلعة على احد جبالها تشرف على جميع البلدة (٦٩) .

لا ريب ان الرومان احتلوا بلدة الصلت واسمها مأخوذ من الكلمة اللاتينية (Saltus) ومعناها الغابة ، ولا بد ان لموقعها قديماً اهمية عظمى ، فقد اكتشف بها بعض علائم لحصون قد تكون كنعانية ووجد بها آثار من أيام هيرودس والصليبيين . وكما في قلعة الشوبك يوجد حتى الآن في قلعة الصلت نفق قديم

---

٦٩ — G. Le Strange; Palestine Under the Moslems 1890 "As Dalt".

يبتدىء من الزاويه الجنوبية الشرقية وينتهي عند ينابيع المياه في الوادي (٧٠). وحتى هذا العهد الذي نحن في صدده كانت حسبان عاصمة البلقاء ثم انتقلت إلى الصلت (٧١) . وقد بنى ايبك ايضاً قلعة الازرق التي هي الآن في حالة خربة تسكن داخل اسوارها عائلات درزية.

شرقي الاردن منذ أعصر عديدة هي إحدى الطرق الرئيسية التي يسلكها الحجاج في طريقهم لاداء فريضة الحج في البلاد المقدسة الاسلامية . وكان أمر حمايتهم من اعقد الامور واصعبها. ففي عهد ايبك ساد الامن فيها ولم تعد فيها مخاطر تذكر ، ذلك لأنه أكثر من بناء المخافر والقلاع على طول الطريق لحماية وحراسة القوافل التي كانت تذهب الى الحجاز او تأتي منها وليؤمن لها التسهيلات في سفرها الطويل (٧٢) . ظل ايبك متربعاً على دست الحكم في البلقاء وعجلون والصلت حتى عام ١٢٣٩ م. (٦٣٧ هـ) في تلك السنة نفي لوقوع الشبهة عليه بانه اصبح يشايع أحد أبناء سيده ضد والده .

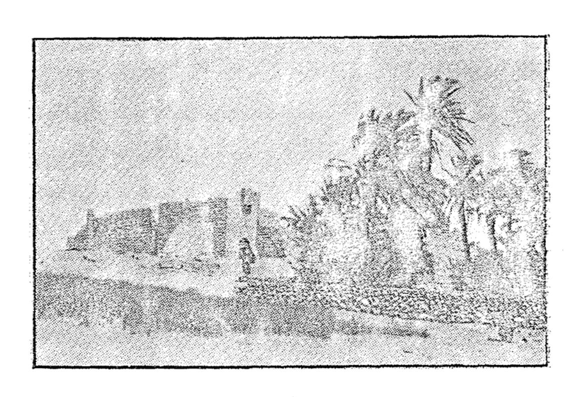
توفي العادل في آب عام ١٢١٨ م. (٦١٤ هـ) وخلفه ولداه الكامل على مصر والمعظم على سوريا .

كان الدين هو العامل الرئيسي الذي أثار الصليبيين في حملاتهم الاولى. لكنهم بالتدريج أخذوا يستبدلونه بعامل دنيوي — حب التوسع والملك. ففي نفس السنة التي مات فيها العادل ساروا بحملة من بلادهم تحت قيادة جون دي بريان John De Brienne وحاصروا دمياط . فسقطت المدينة عام ١٢١٩ م. (٦١٥ هـ) وعرض الكامل عليهم القدس وقسما من واردات فلسطين لقاء انسحابه.

٧٠— Palestine Exploration Fund Quarterly Statement 1928 PP.28-36

٧١— Gaudefroy De Mombynes: La Syrie A L'Époque Des Memelukes (Paris 1923)

٧٢— Quarterly of the Department of Antiquities In Palestine vol.I. No.I.



قلعة الازرق

« أمام صفحة ١٤٨ »

من مصر، ولان الامبراطور الالماني فردريك الثاني،الذي سارت هذه الحملة تحت رعايته ،كان يتوقع النتائج العظام والنجاح الباهر لحملته، رفض هذا الاقتراح .واستمر قادة اللاتين باضعاف قواهم في معارك وحروب لا طائل تحتها في دلتا النيل. فتح المصريون خزانات المياه فطغى الماء على الارض واصبحت كأنها بحر. وما ان حلت سنة ١٢٢١ م. (٦١٧ هـ.) حتى اصبح الغزاة على أشد حال من الضعف فطلبوا هدنة يتمكنون بها من الانسحاب بسلام دون ان يلحق بقيتهم باوائلهم .

وفي عام ١٢٢٨ م. (٦٢٥ هـ) أبحر امبراطور المانيا فريدريك الثاني بستمئة من فرسانه قاصداً فلسطين فوصل اليها في حزيران من تلك السنة . وقبل مغادرته بلاده كان بينه وبين الكامل مراسلات ودية. وفي أوائل عام ١٢٢٩ م. (٦٢٦هـ) تعاقد معه على هدنة عشر سنوات. وتسليم القدس وبيت لحم والناصرة الى الصليبيين (٧٣) .

لم ترق هذه المعاهدة كلا الفريقين المسلمين والمسيحيين. فالمسلمون كانوا يعتقدون أن ما أعطي إلى المسيحيين كان كثيراً ، بينما المسيحيون رغبوا عن اي معاهدة تعقد مع المسلمين بدافع التعصب الديني . وبعد ابرام المعاهدة بقليل توج الامبراطور في القدس ثم رجع إلى اوروبا.

وفيما كان الصليبيون في مصر كان الاخوان الكامل والمعظم على أتم وفاق في السراء والضراء، لكن بعد ان رحل العدو عن ارض مصر وخلصت البلاد من الخطر الذى داهمها،شرع المعظم في ايجاد الطرق والوسائل ليتخلص من أخيه ولكن قبلما يأتي دور العمل توفى عام ١٢٢٧ م. (٦٢٤ هـ) وخلفه ابنه الناصر داود على العرش السوري، وطبعاً كانت شرقي الاردن ضمن ممالكه .

ظل الكامل يطمح في ملك أخيه. فاخذ يعد العدة لينقض على ابن اخيه

٧٣– Stanley Lane Poole: A History of Egypt 1914 ed.

فاوفد عام ١٢٢٩ م. أخاه الاشرف الى دمشق وحاصرها فاضطر الناصر إلى الاستسلام بشرط ان يكون له مقاطعة الاردن اوالغور وقسم من الكرك والبلقاء (٧٤) .

اصبحت دمشق بما فيها عجلون والبلقاء والكرك خاضعة بالاسم لسلطان الكامل صاحب مصر (٧٥)، وبالفعل لسلطان اخيه الاشرف الذى ما لبث ان اختلف مع اخيه وتأهب للانشقاق عليه؛ ولكن الموت عاجله فمات سنة ١٢٣٦م. (٦٣٥ هـ) وبذلك تسنى للكامل ان يستولي على مملكتـه . بيد ان الكامل توفى ايضاً في ربيع نفس السنة فقسمت مملكته بين أخيه الملك الصالح اسماعيل وابنه الصالح ايوب فاخذ الاول سوريا واعتلى الثاني عرش مصر . وفيما كانت هذه الحوادث تجري اشترى الامير ظاهر الدين ابن صنقر الحلبي، احداتباع الناصر داود قلعة الربض بـ(٤٠،٠٠٠) درهم وبحصان وأشياء أخرى . وبما ان عجلون كانت تقع تحت سيطرة صاحب هذه القلعة فيكون الناصر بالفعل باسطاً حكمه على كل شرقي الاردن تقريباً (٧٦) .

وفي عام ١٢٣٩ م. (٦٣٧ هـ) كانت علاقة الناصر مع مصر حسنة لدرجة انه صار قائداً للجيوش المصرية في فلسطين: فطعن الصليبيين طعنـة نجلاء قرب غزة، ثم اغار على القدس فاحتل برج داود وهدم جميع حصونهـا وخطوط دفاعها (٧٧) . وبعد ذلك انشق الناصر عن سلطان مصر وتحالف مع اسماعيل صاحب دمشق ومع الصليبيين وأمير حمص. التقى الفريقان قرب غزة واسفرت

٧٤ـ يختلف مؤرخو العرب في تعيين الحدود الحقيقية لامارة الناصر، وعلى ما يظهر ان الامارة كانت تشمل شرقي الاردن الحالية ما عدا الشوبك اذ ان الكامل، ولاريب، احتفظ بها لانها على الطريق بين مصر وسوريا . يمكن ان تكون نابلس ضمن هذه الامارة او الولاية.

٧٥ـ صبح الاعشى الجلد الرابع صحيفة ٧٢

٧٦ـ Quarterly of the Department of Antiquities In Palestine vol. I. No. I. P. 31.

٧٧ـ Stephenson: The Crusaders in the East. P. 317

المعركة عن انكسار المصريين عام ١٢٤٢ م. (٦٣٩ هـ) . لم يكن هنالك اية محاولة لعقد الصلح بين المتخاصمين ، فزحف القائد المصري ركن الدين بيبرس عام ١٢٤٤ م. (٦٤٢ هـ) على جنوب فلسطين وتغلب على الحلفاء . ثم سار الى القدس واحتلها فاعمل السيف في سبعة آلاف من سكانها وبعدها تقدم الجيش الظافر الى شرقي الاردن واستولى على قلعة الربض عام ١٢٤٥م. (٦٤٣هـ)، ففتحت الطريق أمامه للاغارة على دمشق . وبعد ان حاصرها ستة اشهر سقطت واصبحت جزءاً من مملكة الصالح ايوب .

بعد ذلك تفرغ سلطان مصر لمعاقبة الناصر داود . ففي عام ١٢٤٧ م . (٦٤٥هـ) أغار فخر الدين يوسف بن الشيخ، الذي قاد الجيوش المصرية في فلسطين، على مملكة الناصر واستولى على جميع حصونها وقلاعها ماعدا الكرك التي لم تسلم حتى عام ١٢٤٩م .(٦٤٧هـ) وبعد وفاته خلفه ابنه طوران شاه، الذي كان حينذاك غائباً في ديار بكر. ولأن شجرة الدر، التركية الاصل، احدى سراري السلطان المتوفي، كانت تخاف قيام الامراء وتنازعهم على العرش فقد اخفت موت السلطان وأخذت تحكم بمؤازرة ثلاثة من الامراء المخلصين حتى عودة طوران شاه. وبعد سنة من تسنمه العرش قتل، وانتخب امراء المماليك شجرة الدر ملكة عليهم (٧٨) . بيد أن المملكة لم تلبث أن جزئت إلى جزئين: دمشق مع عجلون والبلقاء استأثر بها صاحب حلب الملك الناصر يوسف، وبقي جنوب شرقي الاردن قسماً من المملكة المصرية .

تزوجت الملكة أحد المماليك ايبك قائد الجيوش المصرية ترضية للرأي العام. وكانت أولى أعماله اطلاق سراح المغيث عمر أحد احفاد الكامل الذي سجنه الصالح أيوب في قلعة الشوبك (٧٩). وفور خروجه من السجن انقض على الكرك

٧٨ــ كان اسمها يذكر في الخطبة على المنابر ولقبت بالسلطانة عصمة الدين .
٧٩ — Stanley Lane Poole: A History of Egypt 1914 2nd· ed. P.257:

واحتلها ثم أشعل نار الثورة لاعادة السلالة الايوبية على العرش فخرج اليه ايبك وقهره ولكنه تخلى له عن جنوب شرقي الاردن .

ولما رجع ايبك إلى القاهرة أعلن عنعزمه بالزواج من امرأة ثانية، هي ابنة لولو أمير الموصل . فثار ذلك الغيرة في الملكة وقتلته سنة ١٢٥٧م . (٦٥٥ هـ) . أثار هذا العمل امراء المماليك فغضبوا على الملكة وسجنوها ثم اعدموها والقوها في خندق القلعة (٨٠) . وبالرغم من الجريمة التي اقترفتها شجرة الدر فهي جديرة بالتقدير والاعجاب لانها خلصت مصر مرتين من خطر الحروب الداخلية التي كاد المماليك أن يوقدوها .

ظلت عجلون في قبضة الملكالناصر يوسف إلى أن طرده المغول من دمشق واضطروه إلى الالتجاء في قلعة الربض (٨١) . وفي عام ١٢٦٠ م . (٥٦٨ هـ) اضطروه إلى تسليم هذا الحصن وبعد ذلك زحفوا جنوباً واحتلوا الصلت ودمروا قلعتها التي اعاد بناءها فيما بعد السلطان المملوكي بيبرس (٨٢) .

لم يمكث المغول طويلا في شرقي الاردن، بل غلبهم في أواخر تلك السنة سلطان مصر المملوكي سيف الدين كوتز في عين جالوت بجوار بيسان ؛ وبعدها أجلوا عن قلعة الربض بعد أن هدموا حصونها . (٨٣).

يعتبر جلاء الملك الناصر يوسف عن قلعة الربض انتهاء حكم الايوبيين في سوريا وشرقي الاردن . ومنذ اغتيال طوران شاه عام ١٢٥٠ م . (٦٤٨ هـ) انتقلت مصر إلى أيدي المماليك.وبالرغم من أن افراداً قلائل منالعائلة الايوبية ظلوا حكاماً على بعض الامارات في اليمن والعراق وأماكن أخرى بعد عام١٢٦٠م (٦٥٨ هـ) فقد كانت انتهاء الدولة الايوبية في ذلك التاريخ .

٨٠— بعد ذلك دفنت جثتها قرب الست نفيسه في القاهرة .

٨١— Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine vol. I. No. I. P. 31

٨٢— Conder: Heth and Moab 1890 P. 191

٨٣— Quarterley of the Department of Antiquities in Palestine vol. I. No. I. P. 32

الفصل الثامن

المماليك

المملوك كلمة معناها «الرقيق»، وكانت تطلق فقط على الموالي الاوربيين أو الاتراك. وأول من استخدم عدداً كبيراً منهم كحرس هم الخلفاء العباسيون ثم الفاطميون والايوبيون.

راجت أسواق الرق في مصر في عهدالسلاطين الايوبيين. فكان لهم موالي من الترك والمغول. ولما أدركوا خطر هذا الحرس المؤلف من عناصر غريبة اسكنوا قسما منهم في ثكنات كانت في جزيرة الروضة في النيل ولهذا أخذوا يعرفون فيما بعد بالبحريين، ومنهم قام أول دولة مملوكية حكمت من عام١٢٥٠ـ ١٣٨٢ م. (٦٤٨ — ٧٨٣ ﻫ) (١).

والمماليك الذين أتوا مصر بعد ذلك كانوا من العنصر الشركسي،ولأنهم سكنوا في قلعة أوبرج القاهرة أطلق عليهم البرجيون. من هؤلاء المماليك الشراكسة قامت الدولة المملوكية الثانية التي حكمت من عام ١٣٨٢— ١٥١٧م. (٧٨٣ — ٩٢٢ ﻫ) (٢).

قيام المماليك البحريين

ابتدأ المماليك بالحكم في مصر بعد موت طوران شاه، آخر من تسنم العرش المصري من عائلة صلاح الدين الايوبي. وتعتبر الملكة شجرة الدر فاتحة العهد الجديد الذي قام في مصر بعد اندثار الايوبيين،مع أنه بعد زواجها من ايبك صارت أمور الدولة اليه وأخذ بالحكم عن امرأته. وبعد أن قتل في عام ١٢٥٧م. (٦٥٥ ﻫ) انتخب ولده سلطاناً ولكنه كان غلاماً في الخامسة عشرة من عمره،

---

١ — Stanley Lane Poole; A History of Egypt (1914) 2nd. ed. and Muir; The Memelukes or Slaves Dynasty of Egypt. 1896

٢ — Stanley Lane Poole: A History of Egypt 1914.

فكان من الجلي أنه لا يتمكن من اخضاع الامراء لسلطانه او كسر شوكتهم، فخلعوه ونصبوا كوتز وزير والده محله. حارب كوتز المغول الذين اغاروا على سوريا وشمالي شرقي الاردن (٣) ودحرهم في واقعة عين جالوت قرب بيسان عام ١٢٦٠م (٦٥١ هـ). وبعد ذلك ثار عليه احد قواده روح الدين بيبرس وقتله وجلس على العرش عوضاً عنه.

السلطان بيبرس (الملك الظاهر)

أتى بيبرس من بلدة كيبشاك الواقعة بين جبال الاورال وبحر قزوين. باعه أحد تجار الرقيق إلى الامير ايدقين البندقدار بثمن بخس جداً لعاهة في إحدى عينيه، واصبح يعرف بالبندقدار. ولما صار الصالح ايوب سلطان مصر كان بيبرس أحد مماليكه فبرهن على مقدرة فائقة في الحروب عندما دحر الصايبيين في واقعة غزة عام ١٢٤٤ م. (٦٤٦ هـ) (٤). وعند موت الصالح ايوب انضم بيبرس الى الحزب الذي كان يرأسه الاقطاعي قائد جيوش ايبك. وبعد موت الاقطاعي اضطر بيبرس ان يهجر مصر. ولما تبوأ كوتز العرش رجع إلى مصر وتعين قائد قواده، ثم قتل سيده وجلس على العرش وأخذ لنفسه لقب الملك الظاهر ركن الدنيا والدين البندقداري الصالحي.

بعد تسنمه العرش سار جنوبا فمر بعجلون وعهدبادارتها الى عز الدين ايبك ابن عبدالله العلائي وأمره ان يرمم قلعة الربض. واعطي الاوامر لتصليح قلعة الصلت التي كان قد هدمها المغول. ثم قفل راجعاً الى مصر فاستولى بطريقه على

---

٣ — تقدم الجيش المغولي الذي كان يقوده هولاكو ابن تولي، رابع ابناء جنكيز خان، جنوبا واستولى على غزه بعد ان افتتح سوريا وشمال شرقي الاردن.
خرج لملاقاة هذا الجيش في غزة القائد بيبرس الذي كان يقود جيشا من المماليك الذين خرجوا من مصر بقيادة السلطان كوتز. انغلب المغول وخرجوا من غزة متقهقرين. فخلص هذا الفوز سوريا وشرقي الاردن من الاستيلاء المغولي وسلم مصر من خطر غاراتهم.

٤ — Stanley Lane Poole: A History of Egypt 1914 2nd. ed.

قلعة الشوبك في عام ١٢٦١ م.(٦٥٩ هـ) (٥) . وكان المغيث الايوبي لا يزال حاكماً في الكرك وبما انه لم يكن بامكان بيبرس افتتاحها دعا المغيث الى القاهرة وأمنه على حياته . وغب وصوله قبض عليه والقاه في سجن القلعة ، ويقال انه قتل او مات جوعاً . وبالرغم من ذلك لم يفتتح بيبرس الكرك بسهولة لان عامل المغيث على هذه المدينة رفض تسليمها فلم يكن هنالك بد من الحرب (٦) . وبعد ان تم له احتلالها امر بتحصين القلعة لما اختبره فيها من الاهمية الحربية (٧) .

كان هم بيبرس الاغارة على المدن التي احتفظ بهـا الصليبيون في فلسطين ، فسقطت الواحدة تلو الاخرى الى ان عقد الصلح بين الفريقين عـام ١٢٧٢ م. (٦٧٠ هـ) فلم يبق في حوزة الصليبيين الا مدناً قلائل على ساحل البحر .

لم يطرأ على شرقي الاردن خلال هذه الفترة أي طارىء ، غير ان السلطان ادرك اهميتها من حيث انها جزء متمم لمملكته لربط مواصلاته بين سوريا والشرق فابتنى جسراً جديداً على نهر الاردن ليسهل سير جيوشه في منطقة عجلون وسوريا (٨). ثم بنى سلسلة من المحطات للحمام الزاجل ، والابراج لنقل الاخبار بالاشارات بين العراق ومصر بطريق المناطق الشمالية مارة بقرية الطيره واربد وعجلون (٩). كان هذا الخط على جانب عظيم من الانتظام والسرعة في

٥ — Stanley Lane Poole: A History of Egypt 1914 2nd. ed.

٦ — Muir: The Memelukes or Slave Dynasty of Egypt 1896.

٧ — قد يكون بيبرس زار بطرا وصعد الى قلعة الصويت بعد هذه الحملة .

٨ — يروى ان السلطان امر في عام ١٢٦٦م. ببناء جسر ذي خمس قناطر على نهر الاردن بالقرب من داميه . وبعد ان تم البناء تهدمت احدى ركائز القناطر من فيضان مياه النهر فأرسل السلطان البناء ثانية لتصليحها ولكن قوة التيار حالت دون اتمام العمل بسرعة. وفي ليل ٨ كانون الاول عام ١٢٦٧ هدأ التيار فجأة وحدث ان قطعة ارض هبطت وحجزت المياه عن الطغيان فأشعلت النيران بسرعة وابتدأ العمل . يوجد على الجسر كتابات تبين اسم البناء والتاريخ ٦٧١هـ (١٢٧٣م) .

٩ — Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine, Vol. I. No.I.

نقل الاخبار بين اجزاء المملكة الواسعة الارجاء المترامية الاطراف . ويروى ان اي حدث كان يطرأ في ما بين النهرين كانت تصل أخباره الى السلطان في القاهرة خلال اثنتي عشرة ساعة (١٠) .

يعتبر بيبرس من أعظم الملوك الذين جلسوا على العرش المصري ، فقد مهد السبيل للدولة المملوكية التي يعد مؤسسها الحقيقي ان تحكم وادي النيل زهاء ٢٥٧ سنة

توفى بيبرس في عام ١٢٧٧ م. (٦٧٥ هـ) بعدما قاد جيوشه الظافرة في ارمينيا والعراق والسودان ، وأوقف المغول عند حدهم ، وقفل آخر صفحة من غارة الاوربيين على سوريا وفلسطين . فليس بغريب إذن ان يستمع حتى اليوم جمهور عظيم من الناس بشوق ولذة الى القصصيين من سوريين وفلسطينيين ومصريين الذين يروون القصص العديدة عن مغامرات بيبرس ومآثره .

جلس على العرش بعد بيبرس ولده سعيد فكان ضعيفاً بغيضاً إلى الناس ، وقد اضطر ان يتخلى عن العرش ويفر الى الكرك عام ١٢٧٩ م. (٦٧٧ هـ) . توفى بعد ذلك بعامين ونقل جثمانه الى دمشق حيث دفن بجانب والده .

---

١٠ — كانت مواصلات السلطان على غاية من الدقة والانتظام . لم يسخر الخيول فقط لحمل البريد بين البلاد بل استخدم الحمام الزاجل ايضا . كان لهذا الحمام علامات واشارات خاصة لا يعرفها الا السلطان نفسه ولم يسمح لاحد ان يأخذ البريد منها . فكان يبلغ وصول احدى هذه الطيور فيذهب بنفسه ويحل ما تحملها من المراسلات .
كانت محطات الاشارات على قمم الجبال والابنية الشاهقة . وكانت توقد فيها النيران ليلا ويخرج منها الدخان نهارا اشارة لحركات العدو وغيرها . وكانت تختلف هذه الاشارات باختلاف الاخبار والمواضيع حسب رموز مصطلح عليها . وكان في كل محطة تلسكوب لقراءة هذه الاشارات وفك رموزها . كان من هذه المحطات في قلعة الربض والعراق ودمشق وغزه عدا اماكن اخرى عديده يتفرع منها فروع الى جميع اجزاء المملكة . وقد استعملت هذه الطريقة من المخابرات اثناء الكفاح بين الجيوش المصرية والمغول ولكنها اهملت بعد ان ساد السلام .
ومما لاريب فيه ان الذي دفع المماليك لبناء هذا الخط وحفظه والانفاق عليه بسخاء هو نظام المغول البريدي الذي كان على غاية من السرعة والانتظام ، فيروى عن جنكيزخان انه كان لديه عشرة آلاف محطة للبريد تحتوي على ٤٠٠ حصان بالاضافة الى عدد من العمال الذين كان بمقدرتهم السفر (٢٠٠) ميلا في اليوم .

انتقل العرش بعـــده الى الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي الصالحي (١١). وفي إبان حكمه ثار البدو ولكنهم أخضعوا فوراً وبذلك تسنى للسلطان ان يغير على البقية الباقية من المدن التي احتفظ بها الصليبيون على الساحل .

وفي عام ١٢٩٠ م. (٦٨٨ ﻫ) توفى قلاوون وخلفه ابنه خليل الذي ضرب الصليبيين الضربة القاضية وأخرجهم من فلسطين وسوريا. فسقطت اولا طرابلس ثم تبعتها عكا ، آخر ما احتفظ به، الصليبيون، في عام ١٢٩١ م. (٦٨٩ﻫ).

قتل خليل عام ١٢٩٣ م. (٦٩١ ﻫ.) وخلفه اخوه الناصر وكان له من العمر احدى عشرة سنة فخلعه وزراؤه واعتقلوه في الكرك . عقب ذلك سلسلة من الاضطرابات والفوضى سببها تنازع الامراء والوزراء على العرش . وأخيراً استدعوا الناصر من الكرك واجلسوه على العرش. كان همه الاول صد الغارات المغولية على سوريا ولكن قهروه بالقرب من دمشق واضطروه ان يهجر هذه المدينة . وبعد ذلك باربع سنوات تمكن من حشد جيش كبير أغار به على المغول وطردهم من سوريا .

بيد ان هذا الفوز لم يثبت الناصر على عرشه فكاد له وزيراه سيلار وبيبرس وتغلبا عليه في عام ١٣٠٩ م. (٧١٨ ﻫ.) وانسحب من تلقاء نفسه الى الكرك. بعد ذلك ارسل شعار الملك الى القاهرة وكتابا معلناً به تنازله عن العرش ومتعهداً بعدم المطالبة به لانه رغب في قضاء آخر أيامه بسلام في تلك القلعة الاردنية . صار الملك بعده الى بيبرس وبعد سنتين انتزعه النـــاصر منه بمؤازرة الامراء السوريين .

---

١١ — تدل كلمة الالفي على انه بالاصل بيع بالف قطعة من النقود . وكان سلاطين المماليك يفخرون باصلهم الوضيع عوضا ان يغضوا الطرف منه خجلا .

ابتدأ حكم الناصر لثالث مرة عام ١٣١٠ م. (٧١٩ ه) وكانت فاتحة اعماله الانتقام من عدويه، فقتل بيبرس وأرسل سيلار حاكما على الشوبك ولكن لم يلبث ان استدعاه الى القاهرة وسجنه وتوفى في السجن .

وبعد ان تم للسلطان ذلك وجه اهتمامه نحو تنظيم شرقي الاردن وعمرانها، تلك البلاد التي كان يعتني بها جداً ويعطف عليها لانها (فيما نظن) شهدت الادوار العصيبة التي مرت عليه في السابق وسوء الطالع الذى رافقه في حياته . فاعاد بناء قلعة الشوبك واصلح طريق الحج حتى نقب العقبة (١٢) ، وجدد بناء حصن العقبة . وفي عام ١٣٣٠ م. (٧٣٩ ه) بنى على قمة جبل هارون المقام الصغير الذي لا يزال قائماً حتى الآن (١٣) . كان يوجد في السابق على هذا الجبل صومعة مسيحيه قديمة ولا تزال بقاياها موجودة على سفحه . وقد ذكرها فلك شارتريز (Fulk Chartres) في عام ١١٠٠ م . باسم موسيرا (Museera). وقد روى ايضاً احد السواح عام ١٢١٧ م. ان راهبين مسيحيين كانا يعيشان في كنيسة على قمة هذا الجبل (١٤) .

وفي عام ١٣٤٠ م. (٧٤٩ ه) استاء السلطان من ابنه الاكبر فعزله من ولاية العهد وابعده إلى الكرك وقلدها إبناً آخر من ابنائه .

توفى الناصر في السنة التالية وخلفه ابنه ابو بكر . لم يكن هذا السلطان قوياً حازماً ليكسر شوكة الامراء ويخضعهم لسلطانه فخلعوه ونصبوا أخاه الاصغر عوضاً عنه . لكن لم يلبثوا ان خلعوا هذا ايضاً في كانون الثاني سنة ١٣٤٢ م.

١٢— يوجد الان في مخفر البوليس المصري في رأس النقب حجر هو ذكرى لهذا العمل

١٣— تنص اللوحة المعلقه فوق مدخل قبر هارون على ان سمعان بن الناصر محمد قلاوون بنى هذا المقام في عام ٧٣٩ ه (١٣٣٠ م) .

١٤— Magister Thetmar Iter In Terram Sanctam Anno 1217· T. Tobler St. Galli 1851.

انظر كتاب ادوم Edom لموزل Musil المجلد الاول صحيفة ١٦١

(٧٥٢ هـ) واستدعوا احمد من الكرك ليتسنم العرش . وبعد بضعة شهور من ملكه سئم احمد حياة القاهرة فارتدى البسة بدوية وركب جملا ورحل الى الكرك التي صارت بعد مدة وجيزة عاصمة للسلطان . وفي عام ١٣٤٢ م. (٧٥٢هـ) خلع امراء مصر السلطان وأجلسوا أخاه اسماعيل على عرشه . خرج اسماعيل بجيش من مصر لقتال اخيه في الكرك فحاصر المدينة مدة سنة واخيراً افتتحها فقبض على احمد وقتله . مكث اسماعيل في الكرك مدة ثلاث سنوات وبعد وفاته شبت الفتن والاضطرابات لضعف السلاطين الذين خلفوه وفسقهم .

وفي عامي ١٣٤٨و١٣٤٩ انتشر في المملكة وباء الطاعون فهلك بسببه عدد كبير من الناس ، ويقال أن معدل الوفيات في القاهرة وحدها كان من عشرة إلى عشرين الف نسمة في اليوم .

قيام المماليك البرجيين أو الشراكسة

وفي عام ١٣٧٦ م. (٧٧٧هـ) خرج السلطان شابان ووزيره طشتمور والخليفة الى الحجاز لاداء فريضة الحج ولما وصلوا الى ايلة (العقبة) انشق الخليفة وطشتمور على السلطان وكانوا قد رتبوا قبل رحيلهم ان تشتعل الثورات في القاهرة في نفس الوقت . فولى السلطان هاربا الى القاهرة فدخلها مختفيا بزي النساء وحاول ان يختبىء في بيت مغنية لكن الثوار اهتدوا اليه فقبضوا عليه وعذبوه ثم قتلوه ، واجلسوا على العرش طفلاً اسمه علي لا يتجاوز من العمر ست سنوات . وقد جرب طشتمور ان يجلس الخليفة على العرش لكنه قهر وأبعد إلى دمشق.
وفي عام ١٣٨٢ م. (٧٨٣ هـ) توفى السلطان وخلفه أخوه وكان له من العمر ست سنوات أيضاً . فاشتعلت الثورة من جديد وخرج منها برقوق غانماً بالعرش فكان أول سلاطين الشراكسة أو البرجيين الذين حكموا مصر نحواً من ١٣٥ عاماً .

وفي عهد البرجيين او السلاطين الشراكسة ظلت شرقي الاردن جزءاً من المملكة المصرية ،لكنها فقدت اهميتها كحلقة اتصال بين سوريا ومصر بعد خروج

الصليبيين من فلسطين .

كان البدو هم الخطر الوحيد على سلامة الحجاج بيد أن سلاطين المماليك قدروا على درء هذا الخطر ببنائهم القلاع والحصون على طول طريق الحج وبذلك كبحوا جماحهم ومنعوهم من الغزو والسلب . ولما دب سوس الفساد في المملكة المملوكية في أواخر ايامها وابتدأت اجزاؤها تنحل فلت البدو واغاروا على الكرك والقدس بين عامي ١٥٠٢ و ١٥٠٥ م (٩٠٧—٩١٠ هـ) ؛ لكن امراء سوريا صدوا هذه الغارة . وبعد قليل ظهر في الافق غزاة جدد — هؤلاء كانوا الاتراك العثمانيين فنزلوا على مملكة المماليك من الشمال وقضوا عليها بعد أن ظلت متربعة على دست الحكم قرابة ٢٥٧ سنة .



أحد جنود منطقة البادية في الجيش العربي

امام صفحه ١٦٠

شجرة نسب الايوبيين الذين لعبوا دوراً في تاريخ مصر وسوريا وشرقي الاردن

نجم الدين ايوب (توفي عام ١١٧٣ م . و٥٦٩هـ)

- **سيف الدين ابو بكر العادل** ١١٤٥ـ١٢١٨م / ٥٤٠ـ٦١٤هـ
  - **الصالح اسماعيل (دمشق)** توفي ١٢٤٥م / ٦٤٣هـ
  - **الاشرف** توفي ١٢٣٧م
  - **المعظم عيسى** ١٢٨٢ـ١٢٢٧م / ٥٧٧ـ٦٢٤هـ
    - **الناصر داود** ١٢٠٦ـ١٢٥٨م / ٦٠٢ـ٦٥٦هـ (دمشق والكرك)
  - **الكامل محمد (مصر)** ١١٨٠ـ١٢٣٨م / ٥٧٥ـ٦٣٦هـ
    - **العادل ابو بكر** ١٢٢١ـ١٢٤٨م / ٦١٧ـ٦٤٦هـ (مصر)
      - **العمر مغيث** توفي ١٢٦٢ـ٦٦٠هـ (كرك)
        - **العزيز عثمان**
    - **الصالح ايوب** ١٢٠٧ـ١٢٤٩ / ٦٠٣ـ٦٤٩هـ (مصر)
      - **طوران شاه** توفي ١٢٥٠م / ٦٤٨هـ (مصر)
- **سيف الاسلام طغتكين** توفي ١١٩٧م و٥٩٣هـ
- **صلاح الدين** ١١٣٨ـ١١٩٣م / ٥٣٣ـ٥٨٩هـ
  - **الظاهر غازي (حلب)** ١١٧٣ـ١٢١٦م / ٥٦٨ـ٦١٢هـ
    - **العزيز محمد** ١٢١٤ـ١٢٣٦م / ٦١٠ـ٦٣٤هـ (حلب)
      - **الناصر يوسف** ١٢٣٠ـ١٢٦٠م / ٦٢٦ـ٦٥٨هـ (حلب ودمشق)
  - **العزيز عثمان (مصر)** ١١٧٢ـ١١٩٨م / ٥٦٧ـ٥٩٤هـ
    - **المنصور محمد** ١١٨٩ـ١١٩٩م / ٥٨٥ـ٥٩٥هـ (مصر)
  - **الافضل علي (دمشق)** ١١٧١ـ١٢٢٥م / ٥٦٦ـ٦٢٢هـ

ملحوظة — التواريخ الموضوعة ازاء كل اسم هي تاريخ الولادة والوفاة ما لم يكن هنالك نص ذلك .

(امام صفحة ١٦٠)



الفصل التاسع

العثمانيون

في اليوم التاسع والعشرين من شهر أيار عام ١٤٥٣ م . احتل السلطان محمد الفاتح القسطنطينية وبذلك طوى آخر صفحة من الكفاح الذي طال أمده بين المسلمين والامبراطورية الرومانية الشرقية ، فنجم عن هذه الحادثة قيام امبراطورية فتية على أنقاض امبراطورية هرمة ، وافتتاح عهد جديد في التاريخ.

وفي عام ١٥١٦ م . وجه السلطان سليم خان ، الملقب بالمخيف ، التفاته نحو مماليك مصر فاصطدم واياهم في مرج دابق بجوار حلب وقهرهم وقضى على سلطانهم الهرم ، الغورى . ثم تقدم الى الجنوب فافتتح سوريا وفلسطين بدون صعوبة . وفى كانون الثاني عام ١٥١٧ م . وصل السلطان الرضوانية بجوار القاهرة حيث كان يرابض جيش مملوكي للدفاع عن العاصمة. انتصر السلطان سليم على هذا الجيش واحتل مصر وضمها الى ولاياته وبالطبع بعد هذا الظفر سقطت شرقي الاردن في قبضة الفاتح وبعد ذلك بقليل انضمت الحجاز ايضاً الى الامبراطورية العثمانية .

مكث السلطان ردحاً من الزمن في القاهرة ينظم حكومتها ومن ثم رجع الى عاصمته مستصحباً معه الخليفة الفاطمى ، المتوكل . وبعد ذلك بعامين او ثلاثة زج الخليفة في سجن القسطنطينية وظل مسجوناً الى ان ارتقى السلطان سليمان القانوني الى العرش العثماني فاطلق سراحه بعدما ارغم على التنازل عن الخلافة ثم عاد الى القاهرة وتوفي فيها بعد ذلك ببضع سنوات .

لا يعرف الا القليل عن تاريخ شرقي الاردن في الفترة التي اعقبت سقوط دولة المماليك ، بيد اننا لا نشك في ان الاتراك كانوا يستوفون شيئاً من الضرائب من رؤساء القبائل المحلية وشيوخها . وقد كان هذا القطر عظيم الاهمية

في اعين الاتراك لأن طريق الحج تخترقه ، فسمعة الادارة التركية وهيبتها تتوقفان على درجة استتباب الأمن فيه و حماية الحجاج من غارات القبائل البدوية.

طريق الحج

قبل هذا العهد كان الحجاج يسلكون الطريق الرومانية القديمة المعبدة ولكن في عهد السلطان سليمان القانوني تبدلت قليلاً . والسبب في ذلك هو ان احدى بنات السلطان سليمان او سلفه سليم ذهبت للحج فأعيتها الطريق القديمة لرداءتها ولاقت من الصعوبات الجمة بعد المدورة ما جعلتها ان تصمم في عودتها ان تسلك طريقاً أخرى ، هي التي مد عليها فيما بعد الخط الحديدي الحجازي . ومنذ ذلك الحين صار الحجاج والمسافرون الى الحجاز يسلكونها واصبحت تعرف بطريق البنت تمييزاً لها من طريق الرصيف اي الطريق الرومانية .

بعد ذلك أمر السلطان ببناء الحصون على طول هذه الطريق لحمايتها ، ويقع أحد هذه الحصون في وادي الحسا ولم يزل يعرف بقصر البنت ايضاً . وقد بنى هذا السلطان حصناً وساقية في معان عام ١٥٦٣ م . فكان ذلك ابتداء هجر معان القديمة التي تقع في الموضع المعروف الآن بالحمام والذي يبعد كيلو مترين او ثلاثة من شمالي حصن سليمان (١) .

لا شك ان هذه الاعمال قد زادت في طمأنينة الحجاج وسلامتهم بالرغم من ان السلاطين العثمانيين لم يحاولوا تأسيس حكومة ما في أي بلد من بلدان شرقي الاردن سوى الكرك والشوبك واقتصروا فقط في بسط نفوذهم على القبائل وارهابها على شهرتهم الحربية وأعمالهم الأدارية في مصر وسوريا وفلسطين. ولهذا السبب كانت الاضطرابات كثيرة ولم يعد في البلاد ما ندعوه أمناً.

الحكومة العثمانية في الكرك

أنشأ الاتراك حكومة في الكرك وعينوا اليها بضعة موظفين اتراك . لكن هذه التجربة لم يكللها النجاح اذ ان الحاكم تحبب الى السكان وبرضاهم ومؤازرتهم

---

١ — Musil : The Northern Hijaz 1926.

ومعلومات اخرى استقيتها من مشاهداتي

انشق على دولته وأعلن استقلاله عنها، وكان من المتعذر ارسال حملة لاخضاع هذا العامل المتمرد وتأديبه لعظم المصارفات التي تتطلبها ولهذا عمد السلطان إلى وسائل سلمية سياسية لحل هذا المشكل. فبعث باحد باشاواته للمفاوضة مع الحاكم. سار هذا الباشا بعد ان أرسل الى حاكم الكرك أن يوافيه في محطة القطرانه واعطاه «الأمان» على نفسه وعلى حاشيته. وبنتيجة هذه المفاوضات اتفقا على عقد معاهدة وبعد ان وضعا أسس شروطها وبنودها حملها الباشا الى القسطنطينية لعرضها على حكومته ولتصديقها من السلطان. وبعد بضعة اشهر رجع الى القطرانه وطلب من حاكم الكرك ان يجتمع وإياه ثانية لتوقيع المعاهدة. خرج الحاكم من الكرك مستصحبا بعض الحرس ذهاباً منه الى ان الأمان المعطى له في المرة الاولى لا يزال معمولا به في هذه المرة ايضاً، وما ان وصل الى مكان الاجتماع حتى انقض عليه الباشا وقبض عليه وأرسله محفوظاً الى دمشق. وبعد ذلك ترك العثمانيون الكرك وشأنها حتى عام ١٨٩٢م. إذ في تلك السنة أصبحت متصرفية(٢).

وفي الوقت الذي كانت حكومة الكرك على أشد ما تكون من الضعف انقضت إحدى قبائل الشوبك المعروفة «بالعطورة» بمؤازرة «قديرات» بئر السبع على الحامية التركية القليلة العدد المعسكرة في قلعة الشوبك فتسلقوا أسوار الحصن على سلالم عملوها لهذا الغرض ونزلوا على الحصن وقتلوا أكثر رجال الحامية المحاصرة فيه (٣). احتل «العطورة» الشوبك لكنهم لم يلبثوا أن خرجوا منها وعهدوا

---

٢ – يغلب على الظن ان اول ادارة تركية تأسست في الكرك في عهد السلطان سليمان القانوني لان السلطان سليم كان منهمكا فى اعمال اخرى لم تمكنه من الاشتغال فى احوال شرقي الاردن وشئونها.

ان اعقاب العثمانيين الذين قاموا بادارة الكرك اصبحوا يعرفون بالاماميه وهم الان فرق عديده يدعون بالبشابشه (اي احفاد الباشا) والاغوات (احفاد الاغا) والقضاة (احفاد القاضي) والطنشات (احفاد احد الضباط).

٣– هرب بعض افراد هذه الحامية الى منطقة البلقاء ولا يزال اعقابهم يعيشون فيها ويعرفون بالشوابكة.

في حمايتها إلى افراد من عائلتي « الحلي والصوالحة » المانيتين

ساد الأمن والسلام طريق الحج ردحاً من الزمن لأن السلطان أخذ يهب الأموال بكثرة للقبائل البدوية وعهد لكل شيخ من شيوخها في منطقة يكون مسؤولاً عن إدارتها وحفظ الأمن فيها . وفي عام ١٧٥٤ م رفض علي باشا الذي كان على رأس موكب الحج في تلك السنة أن يعطي القبائل أعطياتهم السنوية فاعتصبوا في السنة التالية على منع مرور المحمل ما لم يأخذوا ما تقدم وما تأخر من استحقاقهم فخضع الباشا لأرادتهم ولبى طلبهم . لكن الحكومة صممت بعد هذه المرة على كسر شوكتهم فأرسلت أمراً إلى عبدالله باشا والي سوريا لتأديبهم ومنع عدوانهم على قوافل الحجاج . عمد عبدالله باشا إلى الحيلة فدعى زعماءهم في عام ١٧٥٦ م لقبض جعلهم ولما حضروا القى القبض عليهم وقطع رؤوسهم وأرسلها إلى الاستانة (٤) .

كانت النتيجة عكس ما توقعها الأتراك لأن القبائل البدوية صممت على الانتقام من الحكومة مهما كلفها الأمر ، فاجتمعت في عام ١٧٥٩ م في نقطة على طريق الحج وانقضت على موكب الحجاج وقتلت حاميته . ويقال ان ستين ألفاً من الحجاج سلبوا وتشتتوا في الولاية فمات منهم عشرون ألفاً سواء على يد البدو أو من جراء الجوع والعطش . وقد بيعت الغنائم والاسلاب في عكا على مرأى من صاحبها ظاهر العمر الذي كان يعطف على البدو ويحنو عليهم (٥) .

---

٤ ــ كان قائد موكب الحج يعرف بامير او باشة الحج والرجل الذي كان يحمل عطايا السلطان للبدو يسمي صر ةاميني.

٥ ــ يقوب برخارد Buschardt في كتابه Notes on the Bedouins and Wahabis 1830 ان بدو بني صخر خرجوا على قافلة الحج في عام ١٧٥٥ م. وورد في كتاب فولني Volney Voyage En Syrie et En Egypt (Paris 1787) ان هذه الحادثة وقعت في عام ١٧٥٧م. ويروي نيبور Niebuhr في كتابه Travels In Arabia 1792 ان عبدالله باشا قطع رؤوس شيوخ البدو في عام ١٧٥٦ م، وان البدو خرجوا على قافلة الحج وسلبوها في عام ١٧٥٩م.

لقد شجع إهمال الاتراك لشرقي الاردن ، أثناء الفترة التي أعقبت سقوط المماليك ، البدو فاستثمروا فرصة انتشار الفوضى في البلاد واغاروا على الاراضي الزراعية المعمورة . ولم تكن الاحوال لتختلف عما حدث إبان القرن الذي سبق الميلاد عندما اضطرت مدن الاتحاد اليوناني (الديكابوليس) أن تتآزر لدرء خطر غارات بدو الصحراء . فقد كان الانسان أميناً على نفسه ومتاعه في عهد الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين والسلاطين الايوبيين والمماليك فأفاد ذلك الزراعة فائدة جمة خصوصاً في منطقة عجلون إذ أن الستمئة سنة من الحكم الروماني يتبعها حكومة العرب والمماليك أوجدت في لواء عجلون شعباً زراعياً ماهراً . ولما سقطت حكومة المماليك لم يبق للسكان ما يحميهم وزراعتهم من غزو البدو وتخريبهم ولهذا أوجدوا دويلات صغيرة تعرف بالنواحي كل واحدة منها تحت سيطرة رئيس قوي الشكيمة من واجبه قيادة القرويين في صد الغارات البدوية عن منطقته والدفاع عن حوزتها وكيانها . ولا تزال هذه المقاطعات او النواحي باقية حتى الان ، ورؤساؤها يعملون لصالح رعاياهم ويتوسطون ما بينهم وبين السلطة. وليس من المحتم ان تنتقل الزعامة فيها من الأب الى الابن ولكنها تبقى غالبا في نفس العائلة ولا تخرج منها . وحين لا يرث الابن اباه في الزعامة ينتخب الرئيس او الشيخ انتخابا (٦) .

لم تؤلف المناطق التي في اقصى الجنوب « نواحي » كأخواتها في الشمال لأن حياة القرية والزراعة لم تكن منتشرة فيها . وكان يتزعمها رؤساء بدو دعوا انفسهم بالامراء . وكانوا يحمون فلاحيها ويدافعون عنهم لقاء جعل ثابت يدعى عرفاً « بالخاوة » .

٦ — اشهر هذه النواحي اليوم هي - بنو جهمه ويتزعمها البطاينة ، والسرو ويتزعمها الروسان ، والوسطية ويتزعمها العزام ، وبنو عبيد ويتزعمها النصيرات ، والكورة ويتزعمها الشريده ، والكفارات ويتزعمها العبيدات ، والرمثا ويتزعمها الزعبية ، وجبل عجلون ويتزعمها الفريحات ، اما ناحية المعراض فان زعامتها مختلف عليها (راجع الفصل الثالث من الجزء الثاني) .

وفضلاعن ذلك فقد كانت المدن قليلة وبعيدة بعضها عن بعض وأهمها الصلت والكرك والطفيلة ومعان فكانت كل واحدة منها تعتنى بنفسها وتدافع عن كيانها وتحمى اموالها من غارات البدو وغزوهم.

منطقة البلقاء

بعد زوال حكومة المماليك اصبحت منطقة البلقاء تحكم حكماعشائرياً فقد ظهر فيها قبيلة العدوان بعد فتوح السلطان سليم ببضع سنوات، وسبقها فيها قبيلة المهداوية وقليل من بطون قبيلة عنزة التى شرعت بالخروج من نجد والزحف شمالا فى النصف الاول من القرن السابع عشر للميلاد (٧).

قبل هذه الفترة التي نحن بصددها هاجر نوفل العجرمي من العلا في الحجاز ونزل في البلقاء فدعي اعقابه بالعجارمه وحكموا البلقاء ردحا من الزمن الى ان ظهرت قبيلة المهداوية فنافستهم زعامة البلاد وانتزعتهامنهم.

العدوان

وبينما كانت قبيلة المهداوية في أوج سيطرتها حوالى عام ١٦٤٠ نزل الاخوان فائز وفوزان بين عشائر كندة النازلة اذ ذاك بجوار جبل السامك. توفي فوزان بعد ذلك بقليل وبقي فائز وتزوج بابنه شيخ كندة وولدت منه ابنا دعته عدوان .(٨)

ولما كبرعدوان تزوج ابنة احد شيوخ المهداوية وولدت منه ولدين: حمدان وصبح. ترعرع حمدان في أحضان امير المهداوية جودة وانضم الى صفوفه في الغزوات العديدة التي شنها على اعدائه واهمها الخروج على قافلة قرب نهر الزرقاء كانت سائرة بين مكة والعراق، وكان من بين الغنائم ناقة تدعى بالضبطاء كانت من نصيب حمدان فأخذها العدوان فيما بعد نخوة في حروبهم وغزواتهم.

---

٧ — Palestine Exploration Fund Quarterly Statement 1930.

٨ — يقول كوندر Conder في كتابه Heth and Moab ان فائز وفوزان كانا ولدى الصويت من قبيلة الضفير النجديه . بيد ان العدوان انفسهم ليسوا متفقين في الانتساب الى هذا الاصل.

كان حمدان بطلا مقداما وفارسا مغوارا اشتهر امره بين القبائل والتف حوله عدد من الفرسان المتبرمين من ظلم جودة وعسفه ولما سئل عنهم قال انني استقرضتهم من مختلف العشائر، ومنذئذ اصبحوا يعرفون بالقرضة وهم الان عشيرة كبيرة من عشائر البلقاء الذين ثابروا على ولائهم للعدوان. وبعد ذلك اخذ عدوان يعد العدة ويستغل الفرص للانقضاض على سيده وانتزاع السيادة منه .

وفي احدى السنين امر جودة حمدان ان يجمع له ثيران القبيلة ليحرث عليها اراضيه كما هي عادته في كل عام وكان المفروض على كل فرد ان يأتي له بثورين (فدان) لكن احدهم قدم ثوراً واحداً وهو كل ما يملكه فغضب جودة وامر ان يربط الرجل في النير بدل الثور الثاني . فاثار هذا العسف اعداء الأمير ومنهم حمدان وانشقوا عليه . دامت الحروب بين الخصمين زهاء عشرين عاما سفكت اثناءها كثير من الدماء فقتل حمدان وفر رجاله الى وادي الموجب وجبل عطروز الواقع جنوب مادبا .

خلف حمدان ثلاثة اولاد وهم عدوان ونمر ومحمد فلم يألوا جهدا من الثأر لوالدهم فانضم اليهم قبيلة العجارمه وغيرها من القبائل المنشقة عن المهداوية. وحدث في ذلك الوقت ان احب جودة ابنة خوري قرية الفحيص وعقد النية على الزواج بها مهما كلفه الامر . ولما لم يقو سكان الفحيص على جودة التجأوا الى عدوان ورجاله وطلبوا مؤازرته لكنهم كانوا لا يزالون ضعفاء بالنسبة لقوى خصمهم فعمدوا الى الحيلة والغدر · فابلغوا الامير جودة رضى والد الفتاة بزواجها منه وعينوا له يوماً لتسليم العروس . وفي اليوم المعين قدم أمير المهداوية ومعه بطانته ونزلوا تحت شجرة من الاشجار . وبينما كانوا يأكلون طعامهم خرج عليهم رجال العدوان فنهضوا إلى خيولهم لكنهم وجدوا أحزمة سروجها قد حلت ولم يكن لديهم من الوقت مايكفي لشدها فقتلوا عن بكرتهم. ولا تزال الشجرة التي وقعت تحتها هذه المجزرة تدعى «بشجرة المهداوي»

خلف جودة إبنه ضمان ولما عجز عن مقاومة العدوان رحل عن منازله في الشفا ونزل في غور الكفرين وغور الرامة وغور شونة نمرين . لكن العدوان لم يتركوه وشأنه فأغاروا على إبنه مشهور بجوار ضرسة مشهور التي سميت باسمه بعد هذه الواقعة وقتلوه وهرب والده ضمان إلى غور أبي عبيدة ونزل في تل السعدية محتمياً بأبن عسرة شيخ قبيلة البلاونة، واحتل العدوان أراضيه واقتسموها فيما بينهم . فكانت شونة نمرين من نصيب صالح واخوته أبناء عدوان، وأخذ كايد ابن عدوان الاكبر غور الرامه واصاب قبلان واخوته ابناء نمر غور الكفرين .

لم يقنع كايد بحصته بحجة أنها أصغر الحصص فأشار عليه والده أن يهجم على ضمان والبلاونة وينتزع منهم ما أمكنه من الاراضي . خرج كايد غازياً المهداوية والبلاونة فالتقى بهم على نهر الزرقاء والتحم القتال بين الفريقين. وكانت النتيجة أن قتل كنعان السكرو كنعان الفاعور (كليهما من العدوان) وجرح كايد جرحاً بليغاً ، وسمي المكان الذي جرت عليه المعركه « بمخاضة كنعان » . وبعد وفاة كايد كر العدوان ثانية على اعدائهم البلاونة وقتلوا شيخهم ابن عسرة والجأوا رجاله إلى الفرار فوجدت قبيلة المهداوية نفسها بلا نصير فنزحت إلى جهات بيسان وغربي بحيرة الحولة.

بنو صخر

وبينما كانت قبيلتا العدوان والمهداوية تتنافسان الزعامة في البلقاء ظهرت قبيلة أخرى في شرقي الاردن . هذه القبيلة هي بني صخر .

كان بنو صخر يقطنون العلا في الحجاز (٩) ، وبالتدريج هجروا بلادهم ونزلوا في البلقاء. أول من أرتاد منهم هذه البلاد رعاتهم وبعدما كانوا يرعون جمالهم وماشيتهم طيلة فصل الصيف يعودون إلى بلادهم في الخريف يحملون معهم ما كسبوه وابتاعوه من الحبوب . وبتوالي الايام نزح بعض بطون هذه القبيلة وأخذوا يتجولون في فلسطين وحوران حيث اصطدموا بعشائر السردية التي

٩ — لاتزال بساتين النخيل بجوار العلا تدعى باسماء بعض بطون بني صخر .

الشيخ حديثه الخريشة (ابو على)

امام صفحه ١٦٨

كانت قد تغلبت على عشائر السرحان وانتزعت السيادة منها في تلك البلاد . وأخيراً قر قرار بني صخر على السكنى في البلقاء . وقد رسخ قدمهم فيها لدرجة انهم في عام ١٧٣٠ م . تمنعوا من دفع الرسوم (حق الرعي)التي كانوا يدفعونها سنوياً الى العدوان لقاء السماح لهم برعي ابلهم وماشيتهم في منطقة نفوذهم .

توفي كايد بن عدوان حوالى منتصف القرن الثامن عشر وخلفه اخوه دياب في الزعامة وحوالى عام ١٧٦٠ م . بعث ظاهر العمر صاحب عكا قبيلة الزيادنة بقيادة قاسم السعيد لغزو العدوان . انتصر قاسم والجأ العدوان إلى الهرب إلى جبال اللجون في منطقة الكرك واحتل قلعة الصلت (١٠) . لكن صالح شقيق دياب بقي نازلا في شونة نمرين . وبينما كانت قافلة تسير بين نابلس والصلت حاملة ذخائر وأسلحة إلى قاسم خرج عليها صالح وسلبها . عندها جمع قاسم جموعه وزحف بها إلى الغور لتأديب صالح ومعاقبته لكنه انكسر وقتل وبذلك اصبح صالح زعيم البلقاء بلا منازع .

ولما نمي ذلك الى دياب دب الحسد والغيرة في قلبه من أخيه وخرج من اللجون لقتاله لكنه انغلب وفر الى دمشق مستنجداً بالحكومة . فأمدته الحكومة العثمانية بجيش سار به إلى البلقاء ولما سمع صالح اخبار هذه الحملة خاف والتجأ إلى قلعة الصلت. استغل سكان الصلت هذهالفرصة للفتك بصالح الذي كان قد سامهم انواع العذاب فهجموا عليه في القلعة وقتلوه وبعثوا برأسه إلى قائد الحملة التركية . فآلت الزعامة بعده إلى دياب لكن لم يلبث ان ثار عليه اهل البلاد فقتل وهرب رجاله إلى جبل الدروز. وبعد غيابستة اشهر عادوا بقيادة نمر بن حمدان وتغلبوا علىسكان البلقاءفي واقعة «مرج ابوعيشه» بجوار قريةحسبان. وظل نمر سيد البلاد مدة عشرين سنة إلى أن تنازل عن الزعامة لحمود بن صالح .

---

١٠ — Burchardt: Travels In Syria 1822 and Volney: Voyage En Syrie et En Egypt (Paris 1787).

جرت كل هذه الحوادث وقبيلة بني صخر تسعى لتقوية نفوذها وبسط سلطانها على ما جاورها فحاولت عقيب تنازل نمر عن الزعامة انتزاع سيادة البلاد من العدوان فلم تقدر إذ اندحرت في واقعة «لب» في حوران في علم ١٨١٢ . وبعد ذلك اشتبكت ثانيةً مع العدوان وغلبتهم بالرغم من مؤازرة الحكومة العثمانية وقبائل الرولة لهم وألجأتهم الى الجلاء عن البلقاء والنزول في منطقة عجلون.

كانت هذه الحادثة ابتداءً امر قبيلة عباد إذ انها انتهزت الفرصة وبسطت نفوذها على البلقاء مستندة إلى مؤازرة سكان الصلت. ثم أغارت على حوران وسلبتها ٨٠٠٠ جمل وخروف . استنجد اهل حوران بدياب بن حمود شيخ العدوان فاشار عليهم بمفاوضة اهل الصلت حلفاء عدوهم ليتوسطوا في الامر ويعيدوا الأسلاب اليهم. طلب الصلتيون من عباد ذلك فرفضوا، عندها تحالف العدوان وبنو حسن والصلتيون وأغاروا على عباد وقهروهم وأرغموهم إلى الفرار إلى بيسان حيث مكثوا فيها بضع سنوات . وكان من جراء ذلك ان استرجع العدوان مكانتهم في البلاد لكنهم لم يحسنوا التصرف والادارة في هذه المرة أيضاً ، فتمرد عليهم قبائل عباد والبشاتوه والصقر وفلاحو الغور الشمالي وكسروهم شر كسرة واضطروهم الى الاحتماء باعدائهم القدماء بني صخر الذين كانوا ضاربين حينذاك في سهول مادبا .

ولما كان ابراهيم باشا المصري في هذه البلاد تحالف العدوان وبنو صخر وأغاروا على البلقاء واصطدموا وجيوش ابراهيم باشا ، فاندحروا ووقع دياب العدوان اسيراً وأرسل منفياً إلى حمص، وبقي فيها سجينا إلى ان انسحبت الجيوش المصرية من سوريا عام ١٨٤١ م.

خلف دياب ولده علي ، وفي عهده صمم هولو باشا والي نابلس على تحصيل ضرائب من العدوان وسار هو بنفسه لهذا الغرض على رأس خمسين جندياً. فخرج لاستقباله علي ومايتي فارس من فرسانه فتسابقوا على جيادهم امامه وأطلقوا

النار من بنادقهم إحتفاء به ظاهراً، وباطناً قصدوا ارهابه . وفعلاً خاف هولو باشا ورجع بدون ان يجمع قرشاً واحداً . بيد أن هذه الحيلة لم تنطل عليه وعزم على الانتقام منهم . ولهذا دعاهم إلى نابلس وأقسم لهم بشرف فرنسا أنهم آمنين على أنفسهم من أي غدر أو مكيدة (١١) . لبى علي الدعوة وذهب إلى نابلس مستصحباً ثلاثمئة فارس بكامل عدتهم فاستقبلهم هولو باشا بكل حفاوة وإكرام. وبعد أن قضوا بضعة أيام في ضيافته قفلوا راجعين إلى بلدهم . ثم دعاهم الوالي مرة أخرى وقد أنساهم كرم الضيافة في المرة الاولى طلب الأمان في هذه المرة أيضاً ولما وصل علي وبطانته إلى نابلس لم يلقوا من الحاكم الحفاوة التي استقبلوا بها في المرة السابقة فارسل قسماً منهم إلى قرى نابلس وقبض على الآخرين بينما كانوا نائمين وأرسلهم أسرى إلى عكا وبعث بخيولهم إلى دمشق حيث بيعت فيها . وبعد أن قضى علي عامين في سجن عكا اطلق سراحه وقفل راجعاً إلى قبيلته في عام ١٨٨٢ م . (١٢) .

وبعد ذلك حاول علي الانتقاض على الحكومة فلم ينجح لأن عشيرتي عباد والكايد إنشقتا عليه فلم ير بداً من الشخوص إلى دمشق وتقديم خضوعه إلى الوالي العثماني .

وفي عهده عاد النزاع ثانية بين العدوان وبني صخر الذين تألب عليهم عدد كبير من الاعداء وأصبحوا في خطر داهم .

منطقة الكرك

المجالي

حوالي منتصف القرن السابع عشر للميلاد هجر جلال بن شديد مدينة الخليل وسكن الكرك، فكان لهجرته هذه نتائج عظمى لأنه وضع الحجر الاساسي

---

١١ — كان القسم باسم فرنسا شائعاً في ذلك الحين .

١٢ — Palestine Exploration Fund Quarterly Statement. July 1929.

لقبيلة قوية في الكرك، دعيت فيما بعد بالمجالي، لعبت دوراً هاماً في تاريخ هذه البلاد.

ولما قدم جلال إلى الكرك كان فيها فريقان يتنازعان سيادتها وهما الامامية أعقاب العثمانيين الاول والعمرو من نسل عقبة من قبيلة حرب (١٣).

لم نسمع شيئاً من أخبار المجالي قبلما تولى سالم حفيد جلال زعامتهم. فقد كان سالم المؤسس الحقيقي لمجد قبيلته ونفوذها ولا تزال تتمتع بهذا المجد والنفوذ حتى اليوم.

إستلم سالم قيادة قبيلته من والده أحمد فجعل همه الوحيد إعلاء كلمة المجالي وبسط سيادتهم على بقية القبائل، فكانت اولى أعماله في هذا السبيل محالفة العمرو ومؤازرتهم لقمع دابر الامامية وأخذ يترقب الفرص لتحقيق سياسته هذه.

وبينما كان الامامية مجتمعين في الكرك للاحتفال بعيد الفطر حشد سالم خمسة وعشرين فارساً من رجاله على الباب الغربي للبلدة بالقرب من مكان الاحتفال وجعلهم متأهبين للهجوم. لكنه كان يجهل عدد خصمه المجتمعين ولهذا جعل أحد اعوانه يرقبهم عن كثب حتى إذا رآهم يذبحون ثوراً يرفع راية بيضاء إشارة إلى كثرة المجتمعين وإذا رآهم يذبحون شاة يرفع راية زرقاء إشارة إلى قلة الحضور فلا يهجم عليهم، وكان يرغب أن يفتك بأكبر عدد منهم. ولحسن حظه رفعت الراية البيضاء فأغار عليهم على حين غرة وقتلهم جميعاً، وبهذه الصورة تخلص من عدو لدود وبقي عليه مناضلة عدو آخر وهو العمرو. لم يمهل الموت سالماً حتى يفتك بالعمرو ولم يكن إبنه محمد قوياً ليتم السياسة التي

١٣—كان عقبة من الجيش الاسلامي الذي خرج غازيا الروم في عام ٦٢٩م. بقيادة زيد بن حارثه. ولما حط الجيش بجوار قرية مؤته كان عقب ينسل كل ليلة الى القرية ويختلط مع اهلها ويأكل من طعامهم ولا يرجع الى معسكره حتى الصباح. ولما نمي ذلك الى النبي (صلعم) لعنه ودعا عليه بسوء الطالع وعلى اعقابه بالتفرقة والتطاحن. فقام النزاع بين بطون حرب ولم ينته الا بعد ان توسط النبي في امرهم. وبعد ذلك هجر عقبة قومه وقطن الكرك ودعيت اعقابه بالعمرو. وهذه الرواية تختلف عما ورد في بلوغ الارب للقلقشندي من ان العمرو من آل تميم من العزيه، قحطانية.

رسمها والده ولهذا بقي العمرو المتنفذين في الكرك والمنافسين للمجالي إلى أن توفى محمد وخلفه حمد. فكانت فاتحة أعماله أن اختلف مع العمرو على حدود أرض بجوار المزار تعرف بالعياطة. فطلبوا منه حلف اليمين على أن الحدود التي يدعيها هي الحدود الحقيقية. وبينما كانوا على ذلك إذ بغراب ينعق فوق رؤوسهم. عندها نزل حمد من على جواده وأخذ يضع تراباً في حذائه ثم تقدم عاري القدمين وابتدأ يعين الحدود التي يدعيها بالحجارة، كما هي العادة المتبعة، وكان العمرو يرقبون نتيجة عمله. ولما عيل صبرهم ألحوا عليه بحلف اليمين فأقسم أنه يطأ على أرض يملكها منذ أن سمع الغراب ينعق (١٤). فاعترف العمرو بغلبتهم وبذلك ربح حمد لقومه الاراضي التي تقع جنوب الكرك والتي لا يزالون محتفظين بها حتى اليوم.

رسخت أقدام المجالي في الكرك ولكنهم، مازالوا أضعف من العمرو ولهذا أخذ سالم الذي خلف اخاه حمد في زعامة المجالي، يعد العدة للانقضاض على العمرو وانتزاع السيادة منهم. فتحالف مع بني صخر، الذين كانوا قد قدموا إلى شرقي الاردن قبل هذا العهد بقليل، وبني حميده والحجايا وأغاروا جميعاً على العمرو وهزموهم هزيمة منكرة وجعلوهم يلجأون إلى العدوان ومن ثم هجروا شرقي الاردن وقطنوا القدس. بيد أن هذه السياسة لم تجد المجالي نفعاً لان حلفاءهم طلبوا حصتهم من الغنائم فأخذ الزبن والهقيش (بطنان من بطون بني صخر) يحصلون «خاوة» من بعض عشائر الكرك كالضمور والعطاونة والطراونة والصرايرة والنوايسة. وأخذ الفائز والحامد (بطنان من بطون بني صخر أيضاً) يستوفون «خاوة» من المايطة والحباشنة والعشائر المسيحية. ووضع بنو حميده يدهم على الاراضي التي تمتد من الكرك إلى وادي الموجب، والحجايا على وادي الحسا.

توفى سالم وخلفه أخوه خليل. وفي عهده حصل في الكرك قحط شديد

١٤— يلاحظ القارىء تلاعب حمد بالكلمات.

فاشتد الجوع على أهلها وتوسلوا من خليل أن يبيعهم قسماً من الحبوب التي كان يختزنها . لكنه رفض عملا بمشورة أخيه غاين وطمعاً بشراء جميع أراضي أهل الكرك بسعر بخس جداً بعد أن يشتد ألم الجوع عليهم . فبهم الكركيون مأرب خليل فطلبوا من يوسف المجالي أن يرأس قافلة إلى القدس لابتياع الحبوب منها . ولما علم خليل ذلك أخذ يدبر المكايد ويضع العراقيل في وجه يوسف ليحول دون نجاحه في هذه المهمة لئلا تضيع من يده هذه الفرصة الثمينة . فوشى به إلى والي القدس وطلب منه القاء القبض عليه ومصادرة امواله . لكن الوشاية أتت متأخرة لان القافلة كانت قد تمكنت من الخروج من القدس ووصلت الى منازل قبيلة الوهيدات بالقرب من الخليل حيث خرج عليهم مفرزة من الجند وأسروهم. لكن يوسف قدر على إقناعهم ان غايته تجارية محضة وليس له أي قصد سيء من قافلته هذه فأطلقوا سراحه وسمحوا له باستمرار السير إلى بلاده. وفي هذه الاثناء بعث خليل بكتاب إلى قبيلة العزازمة يعلمهم ما كان من أمر يوسف ويستحثهم على الخروج عليه في غور الصافي وسلبه ما يحمله من الخيرات . بلغ يوسف هذه المؤامرة فتجنب منازل الأعداء وأبعد عنهم وذلك بأن قطع مخاضة البحر الميت رأساً إلى اللسان فوصلت القافلة إلى غور المزرعة بسلام (١٥) .

وبعد ذلك بقليل توفي خليل بدون عقب ومن حسن حظ المجالي أن تؤول زعامتهم إلى يوسف الذي برهن على مقدرة نادرة وحنكة ودراية . فقد دعى العمرو إلى الكرك في عام ١٨٠٤م. ثم دفعهم لانتزاع أراضيهم وأملاكهم من بني حميده، فاشتبك الفريقان في حروب طاحنة انتهت بمقتل عدد كبير من العمرو

١٥ — ذ.ن. W. F. Lynch في كتابه U.S. Expedition to the River Jordan & Dead Sea 1847 انه لا يوجد مخاضة الى اللسان رأسا . ويقول Tristram في كتابه Heth and Moab P. 35 ان احد افراد قبيلة الجهالين روى له عام ١٨٧٢م. انه عندما كان شابا قطع الى اللسان من مخاضة هناك . كان ذلك من ستين او سبعين عاما (اي بين ١٨٠٠ — ١٨٧٠ تقريبا) اي في عهد يوسف المجالي كما جاء في كتاب برخارد Burchardt Travels In Syria.



الشيخ عوده العطنه
أحد زعماء الحويطات وعقيدهم المشهور

أمام صفحة ١٧٤

وتشتت من سلم منهم في شتى الأصقاع . (١٦)

ولما كان بنو حميدة على أشد حال من الضعف لكثرة ما قتل منهم وجرح في قتالهم العمرو ؛ جمع يوسف أهل الكرك وخطب فيهم خطاباً شديد اللهجة واضعاً اللوم كله فيما حدث من اضطراب وحروب على بني حميدة وصرح ان الأمن لا يستقر ما داموا مستملكين الاراضي التي تقع شمالي الكرك واستحثهم على قتالهم . فأغاروا على هذه القبيلة المنهوكة القوى وقتلوا عدداً كبيراً من رجالها في موقع يقال له « عرقوب قدوما » الواقع في وادي ابن حماد وطردوا بقيتهم من أراضيهم وصارت الى يوسف وقومه (١٧).

خلف يوسف ولده اسماعيل الشوفي ، ولأن ابراهيم باشا المصري كان ناقماً عليه التجأ الى قبيلة الحويطات ، لكنهم لم يلبثوا أن سلموه الى الحكومة فأعدموه شنقاً في القدس . وخلفه أخوه عبد القادر ، وبفضل دهائه ومقدرته حفظ كيان قبيلته ابان فترة ابراهيم باشا . وفي عهد ابنه محمد ابتدأ التطاحن ثانية بين المجالي وبني صخر وكان يؤازر المجالي في هذا القتال عرب بني عطية لانه لم يكن هنالك في الكرك من العشائر من يركن على مؤازرتها غيرهم . (١٨)

ابتدأ الكفاح بين الفريقين بغزو قام به جماعة من الكرك على مخازن حبوب بني صخر في القطرانه وأسروا حارسها . فما كان من بني صخر الا ان اغاروا على الكرك ونهبوا عدداً كبيراً من ماشية عشيرة الصرايرة الكركية . غير ان الصرايرة لم يشتركوا ابداً في الغارة التي شنها الكركيون على بني صخر

---

١٦ — يوجد بالقرب من الربة حجر يقال له حجر المسن . سمي بذلك لان بني حميده كانوا يسنون عليه سيوفهم اثناء قتالهم العمرو .

١٧ — في عام ١٩٢٣ توسل رؤساء بني حميده وشيوخهم لدى صاحب السمو الامير عبد الله ان يعيد اليهم الاراضي التي اغتصبها منهم يوسف المجالي في هذه الحادثة .

١٨ — كانت قبيلة بني عطيه قبل هذه الفترة ترتاد وادي عربه في ايام الشتاء . وبتشجيع المجالي سكن بعض بطونها حول الكرك وامتلكوا قطعاً من اراضيها ليكونوا لهم عوناً ونصيراً في كفاحهم المقبل مع بني صخر.

فاوفدوا شيوخهم يستعطفون زعماء بني صخر لاعادة ما نهبوه منهم . ولما كادت المفاوضات تنجح أغار المجالي وبنو عطية على بني صخر وغنموا عدداً كبيراً من إبلهم وماشيتهم واضطروهم الى الجلاء من بلاد الكرك، فاصبح المجالي سادة منطقة الكرك بلا منازع .

خلف محمد ابنه الاكبر صالح، وفي عهده تمخضت البلاد بحرب أهلية طاحنة. وتقع تبعة هذه الحرب على المجالي انفسهم لانهم دفعوا بحلفائهم بني عطية ليضعوا أيديهم على ارض الشراة التي كان يمتلكها قبيلة الحويطات فنجم عن ذلك انقسام المنطقة الى حزبين قويين : الاول يضم المجالي والفايز والحامد (بطنان من بطون بني صخر) وبني عطية والعايين (بطن من الحجايا) والسلايطة ومعان الشامية والشوبك ، والثاني يضم الحويطات والمناعين (بطن من الحجايا) والترابين والطفيلة ووادي موسى ومعان الحجازية. التقى الفريقان بالقرب من وادي موسى واسفرت المعركة عن قتل عدد كبير من المتخاصمين منهم مصلح اخو صالح ثم تصالحا.

وعقيب هذه الحادثة اختلف المجالي مع بني صخر فجردوا عليهم ٣٠٠٠ مقاتل وبينما كانوا في ديبان بطريقهم الى ثمد منزل بني صخر تخلف عنهم فريق بني حميده ، والسبب في ذلك، كما فسرته زوجة خليل المجالي الحميدية، هو ان أهلها لم ينسوا بعد الويل الذي صبه عليهم أهل زوجها في واقعة قدوما . وكان من جراء هذا الانقسام في صفوفهم ان رجع المجالي الى الكرك بدون ان يصطدموا باعدائهم .

وفي السنة التالية آغار سطام بن شعلان شيخ قبيلة الرولة على بني صخر وفتك بهم ، فانتهز صالح المجالي فرصة ضعف عدوه اللدود وانضم الى صفوف الغزاة. فما كان من بني صخر الا ان ارتموا في احضان الحكومة العثمانية وطلبوا حمايتها وكانت هذه الحكومة تنتظر هذه الساعة بفارغ الصبر لتقبض على زمام الامور في شرقي الاردن وتعيد الأمن الى نصابه بحكم البلاد حكماً مباشراً. فجردت في عام ١٨٩٢

جيشاً نحو الكرك ، ولما شعر المجالي بذلك بحثوا في الامر بينهم فأشار عليهم خليل المجالي أن يخرجوا إلى محطة المزيريب للقاء الجيش والترحيب به وطلب إنشاء حكومة قوية في بلادهم . خرج وفد المستقبلين إلى القطرانة برئاسة ابراهيم بن خليل المجالى واستقبلوا الاتراك استقبالا باهراً ثم ساروا في مقدمتهم إلى الكرك. ولما كانوا على مقربة من البلدة أطلق أهلها النار على الجيش التركي فتقدم خليل وأمرهم بالخلود إلى السكينة وتقديم الطاعة . دخل الجيش الكرك وشرع العثمانيون في إنشاء إدارة فيها فجعلوها متصرفية وعينوا اليها المتصرف حسين حلمي باشا . وظل لواء الكرك يسوده السلام إلى أن جنح المجالي إلى سياستهم القديمة فأشعلوا نار الفتنة من جديد في عهد زعيمهم قدر بن صالح المجالي .

الوهابيون

وبينما كان المجالي يجاهدون لاعلاء كلمتهم في منطقة الكرك وبسط سيادتهم على ما جاورهم من القبائل والبلاد ، وبينما كان العدوان ايضاً ينازعون غيرهم من القبائل سيادة البلقاء برز الوهابيون من نجد وأخذوا يوسعون ملكهم ويبسطون نفوذهم شمالا . ففي عام ١٧٩٠ استولى الامير ابن السعود على الجوف وبعدها تغلغل نفوذه شمالا إلى ان وصل إلى الكرك عام ١٨٠٦. بيد أن قبائل الكرك ، مع رغبتها في الاعتراف بهذا الفاتح ، ابت أن تدفع اليه الأموال التي فرضها عليها ودحرت الحملة التي جردها عليها لهذا الغرض (١٩) .

وفي عام ١٨٠٩ م زحف الوهابيون شمالا للاستيلاء على سوريا فخرج الوالي يوسف باشا لملاقاتهم في الأزرق ، ولكن جيشه كان ضعيفاً بالنسبة لقوى العدو فقفل راجعاً إلى دمشق . عندها تشجع الوهابيون وجدوا في زحفهم فاحتلوا حوران ووصلوا إلى ابواب دمشق . ولما بلغهم غارة ابراهيم باشا المصري على بلادهم انسحبوا للدفاع عنها . وبعد ذلك ببضع سنوات قضى المصريون على المملكة الوهابية .

---

١٩ Burchardt: Travels In Syria 1822 and Irby and Mangles: Travels

نابليون

ولما قدم نابليون إلى فلسطين في عام ١٧٩٩ خرج لقتاله عدد كبير من البدو اغلبهم من بني صخر فاصطدموا والجيش الفرنسي الذي كان تحت قيادة القائد كابير في مرج ابن عامر وكادوا ينتصرون عليه لولا وصول نابليون بمدد فانغلبوا وتقهقروا (٢٠) . دخل نابليون الناصرة وطبريا فقط ولم يتعد إلى شرقي الاردن أبداً واقتصر على درء خطرها بانشاء بعض المخافر على الجبال التي فوق طبريا (٢١)

محمد علي باشا

ولد محمد علي باشا في عام ١٧٦٩ من أبوين البانيين ولما شب دخل في الجيش العثماني . وفي عام ١٧٩٨ كان أحد الضباط الذين ذهبوا إلى مصر لمحاربة نابليون وإخراجه منها .وفي أثناء معركة أبوقير البحرية بين الاسطولين الافرنسي والانكليزي سقط محمد علي وقائده في البحر وأشرف على الغرق لو لم ينجدهما الاميرال نلسون بزورق النجاة .

عقب جلاء القوى البريطانية والافرنسية من مصر فترة فوضى واضطراب وكانت البلاد بحاجة ماسة ليد حديدية تقبض على زمام الامور وتقر الامن وتعيد النظام فوقع اختيار الحكومة العثمانية على محمد علي .

وبعد تعيينه بسنوات قلائل اغار على الوهابيين في الجزيرة موفداً من قبل الدولة العثمانية فاحتل مكة والمدينة ثم قفل راجعاً إلى مصر رجوع الظافر المنتصر، وبقي ولده في الحجاز يتعقب فلول الوهابيين إلى أن قضى على حركتهم عام ١٨١٨ وضم ملكهم إلى مصر . اما واحة الجوف ووادي السرحان فقد استقلت بهما عشائر الروله .

لقد أثارت قوة محمد علي ورسوخ قدمه في الديار المصرية مخاوف السلطان منه وصار ينظر اليه بعين الشك والريب وكاد يقع الخلاف بينهما لولا احتياج

---

٢٠ — قارن الشيخ رباع الشريده رحمه بمدفع الفرنسيين بهذا المثل — لاأقدر ان ابيح في نار جهنم بعصاة
Palestine Exploration Fund Quarterly Statement 1906. P. 114

Bnrchardt : Travels In Syria 1822 P. 339

السلطان لمؤازرة عامله في حروبه مع اليونان . فطلب ذلك منه عام ١٨٢٢ لقاء اقطاع مصر وسوريا ومورة Murea لابنه ابراهيم باشا، فسير إبنه ابراهيم على رأس جيش مدرب لكنه غلب في واقعة نافارينو البحرية في عام ١٨٢٧ ودمر إسطوله . ولما رجع إلى مصر طلب محمد علي من السلطان ان يبر بوعده ولما لم يرَ نتيجة أعلن الحرب رسمياً على دولته في عام ١٨٣١ فزحف ابراهيم باشا نحو سوريا واحتلها . ثم توغل في آسيا الصغرى منتصراً ظافراً في جميع معاركه وآخرها واقعة قونية في عام ١٨٣٢ . وفي عام ١٨٣٣ عقد الصلح بين المتحاربين نال فيها محمد علي سوريا بأكملها إلى حدود الاناضول وندب ابنه ابراهيم باشا لادارة الولايات الجديدة . بيد ان النظام الصارم الذي أدخله ابراهيم باشا أثار سكان هذه البلدان فشبت الفتن في كل مكان تقريباً ولقي ابراهيم باشا صعوبات جمة في قمعها، خصوصاً لان الحكومة العثمانية استثمرت هذه الفرصة وشرعت تعاضد الثوار وتمدهم بالمؤن والذخائر ومن ثم جردت حملة عليه لاخراجه من سوريا ولكنه غلبها في نصيب، شمال شرقي الاردن (٢٢). وبعدها سار على جناح السرعة لقمع الثورة التي أشعلها قاسم الاحمد في نابلس . ولما علم قاسم بتقدم ابراهيم باشا فر إلى الخليل ، ومنها إلى الكرك وابراهيم باشا يتعقبه فلاقى الجيش المصري عناء شديداً وتوفى ٣٠٠ مقاتل منه في غور الصافي من جراء الحر والتعب.

ولما وصل ابراهيم باشا إلى الكرك وجد الثوار قد احتموا بقلعتها وحاصروا فيها، فمن شدة غيظه وحنقه لم يتريث حتى تصل مدفعيته وأمر رجاله بالهجوم على القلعة وكانت نتيجة هذا التسرع أن خسر خسائر فادحة بدون جدوى . بيد أن أهل الكرك تخوفوا من بطش ابراهيم باشا ولم يروا مندوحة عن تهريب الثائر قاسم الأحمد إلى الصلت، فلحق به الباشا وفي الطريق خرج

---

٢٢ — الموسوعة البريطانية (مادة محمد علي باشا)

عليه بنو صخر فدحرهم ثم تبعهم وحاصرهم في زيزياء لكنهم لم يلبثوا أن استسلموا له لقلة المياه فدخل القرية ودمرها . وبعد ذلك تابع سيره إلى الصلت فدخلها بدون مقاومة لكنه وجد فريسته قاسم قد فر متلجأ إلى قبائل « عنزة » فطلبه منهم وسلموه له . وبعد ان خرب قليلا من قلعة الصلت ترك بها حامية وسار إلى دمشق (٢٣).

كان من جراء انتشار الفوضى في سوريا واضطراب حبل الأمن فيها ان تداخلت الدول الاوربية عام ١٨٤١ وأرغموا الجيش المصري على الانسحاب لقاء ضم السودان وكوردفان ودرفور الى مصر وجعلت ولاية مصر وراثة في بيت محمد علي باشا .

قسم ابراهيم باشا جيشه في انسحابه الى ثلاثة أشطر — أمر الشطر الأول أن يسير إلى غزة بطريق المزيريب وحسبان وديبان والكرك؛ وأرسل شطراً إلى مصر رأساً ، بطريق معان والعقبة ونخل تحت قيادة سليمان باشا . والشطر الثالث تحت قيادته سار نحو الصلت ولما كان في الغور خرج عليه البدو فلم يشتبك وإياهم وتظاهر بالرجوع قاصداً الاغارة على القدس . فاضطر الاتراك ان يستدعوا حاميتهم الموجودة في غزة للدفاع عن القدس وبهذه الوسيلة تسنى للشطر الاول من جيشه أن يدخل غزة بدون حرب ومنها رحل إلى مصر. وبعد ذلك عطف ابراهيم باشا إلى الكرك فوصد أهلها الابواب دونه لكنهم سرعان ما صالحوه ووعدوه بمؤازرته في انسحابه الى بلاده (٢٤) . فأرسلوا معه دليلا يدعى جلهاد بن سالم من عشيرة الحباشنه ليدله على الطريق في غور الصافي؛ فبدلا من أن يقوده بطريق وادي الكرك جعله ينزل وادي القنيه الوعر المسالك فهلك معظم جنده

٢٣ — ان الاثر الباقي في الصلت من ابراهيم باشا هو وادي الاكراد ، احد احياء البلدة ، فقد دعي بذلك لان الفرقة الكردية في الجيش المصري اتخذته معسكراً لها .

٢٤ — تخلف بعض الافراد من جيش ابراهيم باشا في شرقي الاردن وقطنوا نواحي الكرك ، ولا يزال اعقابهم يقطنون قرية جديدة من اعمال الكرك .

من شدة التعب والجوع والعطش وتساقط صخور الجبال عليهم قبلما وصلوا إلى وادي عربه .

شرقي الاردن بعد انسحاب ابراهيم باشا

أصبحت شرقي الاردن بعد ابراهيم باشا بلا حكومة ورجع التنازع بين قبائلها وعشائرها على ما كان عليه في السابق (٢٥) وانتشر قطاع الطرق والعصابات في شتى الانحاء. فأضحت حياة المتحضرين محفوفة بالاخطار حتى أن سكان قرية الوسطية في عجلون اضطروا في عام ١٨٤٠ تقريباً أن يطلبوا من والي الشام منع تعدي عربان السعيدي عليهم وإعادة أراضيهم التي اغتصبوها منهم . جرد الوالي حمله لتأديب هذه القبيلة ويقال انها وقفت أمام الجيش التركي إلى أن قتل آخر رجل منها فاصطبغت مياه وادي العرب بالدماء ودفنت القتلى بجوار ميدان القتال في مكان لا يزال يعرف بقلعة السعيدي (٢٦) .

كان السبب في اهمال الحكومة التركية هذه البلاد هو إنهماكها في تهدئة احوال فلسطين ومن ثم انشغالها في الحروب مع روسيا. ولكنها بعد تأديب عرب السعيدي التفتت إلى هذه البلاد وشرعت في إنشاء حكومة فيها، فعملت عجلون سنجقاً تابعاً لمتصرفية نابلس وعينت له قائمقاماً في عام ١٨٥١ (٢٧) . كان هذا السجنق يشمل نواحي الكورة وبني جهمة والسرو والوسطية وبني عبيد في الشمال ؛ وفي الجنوب كانت حدوده تمتد حتى نهر الزرقاء . وأما مقاطعة الرمثا فقد انسلخت عن عجلون من وادي الشلالة وألحقت بسنجق حوران .وقد كان الغور بكامله إلى شونة جسر المجامع تابعاً لقائمامية طبريا .

ولما حاول الاتراك تنظيم الادارة في منطقة البلقاء عارضها بدوها وفي مقدمتهم الشيخ قبلان زعيم العدوان لانه كان يطمح في إعادة مجد قبيلته الغابر لكن ذلك

---

٢٥ — انتزع طلال ابن رشيد واحة الجوف من الروله لكنه لم يحاول ان يبسط نفوذه غرباً او شمالا

٢٦ — Schumacher: Abila, Pella and North Ajloun 1889.

٢٧ — تبدلت عجلون من سنجق الى قضاء بين عامي ١٨٥٩ — ١٨٦٧م. واصبح رئيس ادارته يدعى مديراً وبعد عام ١٨٦٧. عادت سنجقا لكن الاهلين لقبوا القائمقام بالمتسلم

لم يقف حائلا امام الحكومة دون الجد في السياسة التي رسمتها لتوطيددعائم الامن . وجعل الاهلين يشعرون بوجود حكومة قوية (٢٨) . وكانت النتيجة أن وقع الرعب في قلوب السكان وأصبحوا يخشون بطش الحكومة ويتجنبون الاحتكاك بها حتى انه في عام ١٨٧٧ لم يجسر قبيلة بني صخر على القيام بثورة عندما سجن متصرف حوران زعيمها فندى الفايز واعدم إبنه لانه حاول تخليص والده (٢٩) .

بيد أن الحكومة العثمانية لم تستأصل العصبية القبائلية بل كانت تشجعها في بعض الاحايين، ولعلها وجدتها الوسيلة الناجعة لاضعاف القبائل البدوية وبذلك يتسنى لها القبض على زمام الامور في البلاد نهائياً. فنجم عن هذه السياسة اصطدام العدوان وبني صخر بمعركة حامية الوطيس في عام ١٨٨١ ، سقط فيها عدد غير قليل من القتلى (٣٠) . لكن هذه السياسة وان أفادت الحكومة فقد اضرت البلاد ضرراً فادحاً فخربت الطرق وأصبح من المتعذر النقل عليها، وانحطت التجارة والزراعة معاً لان الفلاح أخذ يقتصر في زراعته على احتياجه فقط دون النظر إلى أحتياج غيره من البلدان الاخرى .

وما ان حل عام ١٨٨٢ حتى تمكنت الحكومة في الصلت من تحصيل الضرائب من القبائل البدوية الضاربة في الجنوب إلى تخوم الكرك. وقد كانت قلعة الصلت التي رممها بيبرس في القرن الثالث عشر للميلاد مركزاً للحامية لان الحكومة العثمانية لم تشيد بعد أي بناء حكومي في منطقة البلقاء (٣١).

٢٨— لقد مكن استقرار الامن وهدوء الحالة في البلاد جمعية الارسالية التبشيرية Church Missionary Society من تأسيس فرع لها في الصلت عام ١٨٧٣م.

٢٩— يروى عن فندى الفايز أنه قال بعد تنفيذ الاعدام بابنه: «كنت وولدي عبدين للسلطان والآن اصبح للسلطان عبد واحد» .

٣٠— Palestine Exploration Fund Quarterly Statement 1878 P. 63
Palestine Exploration Fund Quarterly Statement 1881, and
Conder: Heth and Moab 1889.

٣١— Conder: Heth and Moab P: 189.

لم يقم فى وجه الحكومة اية صعوبة في ادارة القبائل التي كانت تقطن في الشمال، غير أنه في عام ١٨٨٩ خرج أهل قرية الطيبة، الذين كانو مستقلين عن ناحية الوسطية في ذلك الحين، يؤازرهم بعض البدو، على حاكم عكا بينما كان يتجول في الغور ففر الحاكم الى طبريا حيث أرسل تقريراً بالواقع الى والي دمشق وعلى أثرها أرسل الوالي قوة منظمة وأدبتهم.

بيد ان هذه الأوضاع الادارية لم تبق ثابتة بل كانت تتبدل وتتغير حسب الظروف وكلما رسخ قدم الحكومة في البلاد ، ففى عام ١٨٩٢ سلم خليل المجالي الكرك الى الحكومة العثمانية فعينت اليها متصرفا جعلته مربوطاً رأساً بوالي دمشق . وقد كانت متصرفية الكرك تضم أقضية العقبة ومعان والطفيلة ومديرية ناحية تبوك حيث انشىء فيها فيما بعد محجر صحي .

كانت منطقة عجلون قبلا تتبع متصرف حوران، ومنطقة البلقاء ، التي كانت تمتد من الزرقاء الى الموجب، تتبع متصرفية نابلس، ولكن فى عام ١٩٠٥ تبدلت هذه الاوضاع فجعلت البلقاء وعجلون تابعتين لمتصرفية الكرك (٣٢). وقد كانت الحامية في متصرفية الكرك متألفة من مايتي فارس شركسي وثلاث فرق من الجند كل فرقة تعد اربعمئة جندي . فبواسطة هذه الحامية تمكن المتصرف حسين حلمي باشا من اقرار الأمن وتشجيع الزراعة . ثم شادت الحكومة دوائر لها وبنت مستشفى ولم يقم في البلاد ما يعكر صفوها غير ثورة الشوبك فى عام ١٩٠٥ (٣٣) .

كان السبب في هذه الثورة ان رجال حامية قلعة الشوبك حاولوا تسخير نساء القرية لنقل الماء اليهم من الينابيع التي في قعر الوادي. فثار ثائر الرجال وهجموا على

---

٣٢ — لم تشمل منطقة عجلون مقاطعة الرمثا كما هي الان.

٣٣ — كان الامن سائداً في البلاد ابان هذه الفترة لدرجة جعلت اليهود يطلبون من الحكومة السماح لهم بانشاء مستعمرة في اللجون ، لكن الحكومة رفضت هذا الطلب .

الجند في القلعة وطردوهم منها . لكنهم بعد ذلك ايقنوا بسوء العاقبة وتوقعوا شدة انتقام الحكومة منهم فهرعوا الى القلعة وحاصروا فيها .

جرب المتصرف في بادىء الامر حل هذا المشكل بوسائل سلمية فارسل من يفاوض اهل الشوبك للكف عن هذا العصيان والخلود الى السكينة . قبلوا بذلك وتعهدوا ان يدفعوا الضرائب المستحقة عليهم بشرط ان لا ترسل الحكومة حامية من الجند الى بلدهم. فعندها بعث المتصرف مئة فارس ورشاشين لتأديبهم. عسكرت هذه القوة على الجبال المقابلة للبلدة قصد ارهاب العصاة وجعلهم يقدمون الطاعه بدون سفك دماء . لكن ذلك جعل مجالا للبدو المجاورة ان تنضم الى صفوف الثوار، فما كان من القوة الا ان هجمت على البلدة وفتكت برجالها فتكاً فظيعاً (٣٤) .

ثورة الكرك

وفي عام ١٩١٠ ثارت الكرك والسبب في ذلك ارهاق الحكومة الأهالي بالضرائب. بيد أن هذا السبب لم يكن يدعو الى الثورة لو لم تسن الحكومة قانوناً ينص على الخدمة الاجبارية في الجيش العثماني وجمع السلاح من الأهلين . فاتحدت صفوف القبائل جميعها تحت لواء قدر المجالي وتعاهدوا على الانقضاض على الحكومة والقضاء عليها قبلما تبدأ بتنفيذ هذا القانون . لكن كثرة الجند في الكرك كان يمنعهم من تنفيذ خطتهم فلم يكن امامهم الا توزيع قوة الخصم . ففي كانون الأول سنة ١٩١٠ اجتمع الزعماء بمتصرف اللواء واشاروا عليه ان يخرج ثماني مفارز من الجند للطواف بين القبائل البدوية الضاربة حول الكرك وارهابها بحجة أنها متبرمة من الحكومة وعازمة على اعلان العصيان . قبل المتصرف هذه النصيحة على علاتها وعمل حسب ارشادهم له. ولم يعلم ما بيتوا له. وبعد ايام قلائل طلبوا منه ايضا اخراج ثماني مفارز أخرى للسبب ذاته وبذلك نقصت حامية الكرك

٣٤— Libby and Hoskins: The Jordan Valley and Petra 1905.

٨٠٠ جندي وأصبح من السهل التغلب على الحكومة .

انفض البدو اولا على الجند الذين كانوا يتجولون بين مضاربهم وبعد ان جردوهم من اسلحتهم زحفوا نحو الكرك في اليوم التالي بدون نظام ولا روية فلم يهاجموا جميع احياء المدينة في وقت واحد بل بدأوا أولا بتدمير دور الحكومة والسجن والمسجد ومن ثم ساروا الى القلعة فلم يتمكنوا من فتحها لأن حاميتها استثمرت الوقت الذي أضاعه الثوار في الهجوم على غيرها من الاماكن فحصنت نفسها تحصيناً منيعاً وبعد ذلك تفرق الثوار بعد ان خربوا خط السكة الحديدية وقطعوا الاسلاك البرقية وأضحت الكرك تموج بالعربان الذين انصبوا فيها من سائر الجهات المجاورة .

في ذلك الوقت كان سامي باشا على رأس جيش في جبل الدروز يقمع ثورته. ولما بلغته اخبار الكرك أنفذ مدداً لحمايتها تحت قيادة نورس بك(٣٥)، ولما وصل نورس بك الى الثنية على مقربة من الكرك أراد أن يعلم هل سقطت القلعة بأيدي الثوار ام لا . ولهذا أتى بصداح وأمره أن ينفخ في البوق ولما سمع جنود القلعة الصوت وفهموا معناه اجابوا عليه . أوجس الثوار خيفة من هذه الاصوات فأحضر زعيمهم قدر المجالي جندياً تركيا كان قد وقع في يده اسيراً وسأله عن معناها فأجابه أن مدداً لا يحصى عدده قد وصل لنجدة حامية الكرك . فوقع الرعب في قلوب الثوار وفت في عضدهم فتمهدت السبل أمام نورس بك لدخول الكرك بدون مقاومة عنيفة . وبعد ان انتهى من تهدئة الحالة أخذ بالضرب على ايدي الثوار والانتقام منهم فكان يعلق حجراً في رقبة الرجل ويلقيه من شرفة القلعة . وقد تمكن قدر المجالي من الفرار لكنه بعد ذلك قدم خضوعه للحكومة وعفت عنه . وبعد مدة دعي الى دمشق وتوفي فيها ويقال ان سماً دس له في

٣٥— بعد الحرب العظمى صار نورس بك ضابطا في الجيش العربي في شرقي الاردن برتبة امير لواء ومنح لقب باشا . وقد انتقل الى جوار ربه في عام ١٩٢٩ .

فنجان قهوة ومات مسموماً (٣٦) .

. . . .

حدث اثناء العهد العثماني اربع حوادث في شرقي الاردن نأتي على ذكرها حسب تاريخ وقوعها وهي — اكتشاف فسيفساء مادبا، ومسح شرقي الاردن وفلسطين من قبل جمعية التنقيب الفلسطينيه Palestine Exploration Fund، وزيارة الاميرين البرت فيكتور وجورج (برنس أف ويلز اذ ذاك وملك بريطانيا العظمى حالياً) ولدي الملك ادوارد السابع، ومد خط السكة الحديدية الحجازية.

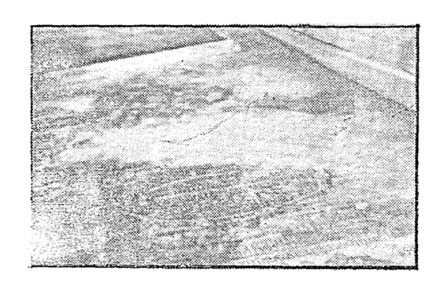
(١) فسيفساء مادبا

تقع بلدة مادبا في منطقة البلقاء من الجهة الجنوبية ويقال ان خسروس ملك فارس دمرها ابان غاراته التي شنها بين عامي ٦١٢ — ٦١٣ م وظلت خراباً أيام الغساسنة والدول الاسلامية الى أن هاجر اليها في عام ١٨٨٠ قسم من مسيحيي الكرك بتشويق الارسالية اللاتينية ومساعدتها وسكنوا الكهوف التي بجوارها . ثم أخذوا في بناء البيوت على أنقاض البلدة القديمة وفي اثناء عملهم عثروا على قطعة فسيفساء عليها مخطط لفلسطين ومصر وسوريا ترجع بعهدها غالبا الى القرن الخامس للميلاد .

وفي عام ١٨٨٤ أرسل أحد رهبان مادبا كتاباً إلى البطركية اليونانية في القدس يعلمهم به عن اكتشاف هذا الأثر الثمين فطرحوا الكتاب في سل المهملات . وفي عام ١٨٩٠ إعتلى كرسي البطركية البطرك جراموس فعثر على هذا الكتاب وبالحال أمر بتشييد كنيسة على قطعة الفسيفساء لكن أولاد القرية كانوا قد خربوا قسماً منها واقتلعوا بعض أحجارها الملونة ليلعبوا بها ومما زاد في خرابها جهل البنائين قيمة هذا الأثر التاريخي فلم يعتنوا بها ابداً أثناء عملهم وفي عام ١٨٩٧ جمعت بقاياها وحفظت (٣٧) .

٣٦— A. Forders: In Brigando Hands and Turkish Prisons 1914-1918

٣٧— Libby and Hoskins: The Jordan Valley and Petra Vol. I, P. 260



فسيفساء مادبا

« أمام صفحة ١٨٦ »

(٢) تخطيط شرقي الاردن ومسحها

صحت عزيمة جمعية التنقيب الفلسطينية في نوفمبر عام ١٨٨٠ على مسح فلسطين وشرقي الاردن وقد قدرت نفقات المشروع بـ ٣٥٠٠ الى ٤٠٠٠ ليرة سنويا. اوفدت الجمعية اللفتننت كوندر Conder واللفتننت ما نتل Mantill ليقوما بهذه المهمة فقطعا الاردن بالقرب من الغورانية في ١٧ آب سنة ١٨٨١ وخيما في اراضي حسبان يحميهما الشيخ قبلان زعيم قبيلة العدوان. لم يتم الا قسم قليل من العمل لأن الضابطين ذهبا الى مصر للخدمة فيها.

وفي نوفمبر عام ١٨٨٣ خرجت من مصر بعثة أخرى لمسح الجزء الجنوبي من شرقي الأردن يرأسها الميجر كتشنر Kitchener وفي اليوم الأول من ديسمبر وصل الى العقبة وبعد ثلاثة ايام باشر العمل. ولما وصل الماسحون الى غور الصافي في ٢٤ ديسمبر من نفس السنة أتاهم رسول من القاهرة يحمل رسائل من السير ايفالين بارنج Sir Evelyn Baring يخبرهم بها عن اندحار هكس باشا Hicks وقتله في السودان فاضطر كتشنر ان يرجع فوراً ويتم فتح السودان.

قدم بعد هذه البعثة بعثات أخرى عديدة لنفس الغاية لكن عملها لم يكلله النجاح كله(٣٨).

(٣) زيارة الاميرين البريطانيين

وصل الاميران البرت فكتور وجورج برنس اف ويلز ـ الملك جورج الخامس الحالي ـ الى ميناء يافا في ٢٨ اذار عام ١٨٨٢ وقضيا متجولين في فلسطين اثني عشر يوما. وفي اليوم العاشر من نيسان دخلا شرقي الاردن وقصدا رأساً عراق الامير بجوار وادي السير ومنه ذهبا الى عمان وبعد أن تجولا بين عادياتها وآثارها رحلا الى الصلت بطريق صويلح. ثم صعدا الى جبل أوشع وخرجا منه الى جرش. وفي ١٤ نيسان قفلا راجعين الى فلسطين بطريق راطب ومخاضه دامية. فيكونا قد استغرقا في رحلتهما أربعة ايام فقط قطعا اثناءها ما يقارب الـ ١٥١ ميلا. لم يقطع نهر الاردن أي أمير قبلهما منذ عام ١١٥٨ م عندما قدم بلدوين

٣٨— Palestine Exploration Fund Quarterly Statement 1882.

الرابع الى شرقي الاردن وأقام في الكرك ؛ لكن جرش لم يزرها أمير أو ملك منذ أن دخلها الملك الصليبي بلدوين الثاني فى عام ١١٢١ م.

. . . .

(٤) الخط الحديدي الحجازي

لم تكن فكرة بناء هذا الخط وليدة عبد الحميد فقد سبقه اليها مهندس الماني في الحكومة العثمانية اذ اقترح في سنة ١٨٦٤ م على حكومته مد خط حديدي يصل دمشق بالعقبة على ساحل البحر الاحمر، فلم يلتفت الي اقتراحه لتعذر تنفيذ المشروع وخصوصاً لأن الحكومة العثمانية لم تقبض بعد على زمام الأمور في شرقي الاردن بل ان النفوذ العثماني كان مفقوداً اذ ذاك في البلاد . وفي سنة ١٨٨٠ قدم وزير الأشغال في الآستانه الى حكومته مشروعاً أوسع من السابق يقضي بمد خط حديدي الى الاراضى المقدسة الأسلامية . فدرست الحكومة هذا المشروع بصورة جديـة وكانت النتيجة ان مهندسيها و جغرافيها قالوا بتقريرهم الذي قدموه بعد الدرس الدقيق بتعذر تنفيذ هذا المشروع فضلا عن الخسائر الفادحة التي ستتكبدها الميزانية اثناء انشاء هذا الخط و بعده (٣٩) .

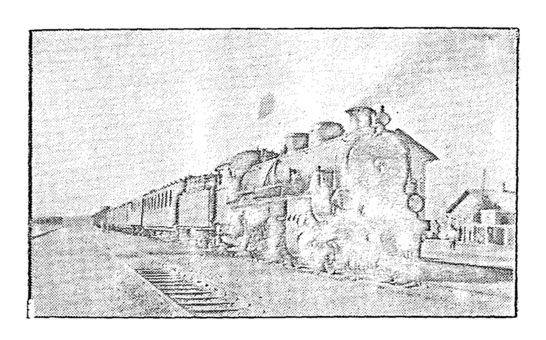
لم تحبط هذه الصعوبات والعقبات الفكرة فقد استؤنف درسها من جديد في زمن السلطان عبد الحميد لأنه كان يحرص على توسيع نفوذه في جميع الممالك الأسلامية وكان يعتقد بأهمية هذا الخط من الوجهتين الحربية والسياسية فأمر بالحال برسم المخططات والمباشرة بالعمل (٤٠) .

ابتدأ العمل بمد الخط من دمشق في اليوم الثاني عشر من نيسان سنة ١٩٠٠ و كانت الفكرة الأساسية ربط دمشق بمكة والمدينة فقط . وبعد ذلك أقترح أن يخرج

---

٣٩ — محمد كرد علي ــ خطط الشام (١٩٢٧) الجزء الخامس صفحة ١٨٧ .

٤٠ — لقد انصرف السلطان بكامل قواه لتنفيذ هذا المشروع واهتم به لدرجة انه امر ان يقدم اليه تقرير يومي عن سير العمل .



محطة معان

أمام صفحه ۱۸۸

فرع من هذا الخط عند محطة معان الى العقبة ومنها الى السويس فبور سعيد(٤١).

ولما وصل الخط الى درعا تقرر انشاء فرع الى حيفا لأن المهندسين شعروا بضرورة اتصالهم بمرفأ يستمدون منه اللوازم والأدوات التي تردهم من اوربا.

وفي اليوم السادس من آب عام ١٩٠٢ تم انشاء الخط بين دمشق وعمان وبعد ذلك بسنة وصل الخط الى معان التي جعلها المهندس الالماني مسنر باشا Meisener مركزاً لعمله(٤٢). واستمر العمل جارياً خمس سنوات الى ان وصل الخط إلى المدينة المنورة وابتدأت القاطرات تخرج من محطة القدم في الشام وتسير عليه إلى المدينة فتكون المسافة التي تقطعها نحواً من ١٣٠٠ كيلو متر.

كان المرشال كاظم باشا مستشاراً لرئيس المهندسين مسنر باشا، وكان يشرف على مد الخط هيئة مركزها دمشق. وقد بنى النفق الذي بجوار عمان وجميع القناطر التي يمر عليها الخط إلى مسافة خمسة كيلو مترات من معان متعهدون إيطاليون. ومن معان إلى مدائن صالح كان المتعهد رجلا من دمشق يدعى سعد الدين وبعد مدائن صالح كان المتعهد الدكتور حيدر من بعلبك. وقد ابتيع قسم من القاطرات والعربات والخطوط من المانيا ولو أن معظمها كان مصنوعاً في

---

٤١ — وافق السلطان في عام ١٨٩٢ ان تكون سيناء تابعة في ادارتها لمصر وان تكون العقبة وجميع ارض الساحل الى ودغ تابعة لولاية المدينة.
وفي عام ١٩٠٦ شرعت الحكومة العثمانية برسم الخطط لربط معان بالعقبة والسويس ولهذا تشبث السلطان لالغاء اتفاقية عام ١٨٩٢ فتقدمت الحكومة العثمانية باقتراحين الاول يقضي ان يكون الحد خطا مستقيما مبتدءاً من جوار العريش ويتجه غربا الى نقطة على قنال السويس ومنتهيا على نقطة في خليج العقبة بجوار مرشاش. ويقضي الثاني ان يكون الخط حدا مستقيما من رأس محمد في الجنوب الى ساحل البحر المتوسط في الشمال. لم تقبل الحكومتان المصرية والبريطانية هذين الاقتراحين بشكل من الأشكال وبعد المفاوضة اتفق الفريقان على تعيين لجنة تقوم بوضع الحدود بين البلدين فوضعت الحد الذي لا يزال باقياً الى اليوم وهو يبتدئ من طابة على خليج العقبة وينتهي بجوار رفح.

٤٢ — لم يسمح لمسنر باشا إن يصل الى أكثر من مدائن صالح لانه كان مسيحياً. وبعد مدائن صالح عهد بعمله الى مختار بك.

بلجيكا(٤٣). وكان جميع الخط إلى مسافة مئة كيلو متر من المدينة ممدوداً على ركائز فولاذية وبعد ذلك على ركائز خشبية لشدة الحر في تلك الاماكن (٤٤) .

قام الجند بمعظم العمل الحقيقي إذ أن ٣٠٠٠ رجل و ٢٠٠ مهندس كانوا مستخدمين بصورة دائمية. كانت الكتيبة الاولى للخط مسؤولة عن مد الخطوط ووضع الدعائم والركائز، وكتيبة العمل مسؤولة عن اعمال الحفر والتسوية. وعدا هاتين الكتيبتين فقد استخدمت ايضاً الكتيبة الثالثة و الرابعة من اللواء التاسع والثلاثين والكتيبة الثانية من اللواء الثالث والثلاثين ، جميعهم من الفليق الخامس.

لا شك أن البدو علموا ما سيجره عليهم هذا الخط من الخسائر الفادحة، فلا تعود جمالهم تؤجر لنقل الحجاج وحمل متاعهم عليها وستنقطع عنهم الهبات السنوية التي اعتادت الحكومة ان تهدئهم بها . فأخذوا يغيرون على العمال والمهندسين من حين إلى آخر قصد احباط المشروع والحيلولة دون اتمامه فاضطرت الحكومة ان تحتاط لنفسها لصد هذه الغارات . ولم تكن تلك بالصعوبة الوحيدة التي جابهتها الحكومة ابان العمل بل كان عليها ان تكافح الامراض السارية التي تفشت تفشياً ذريعاً بين العمال وفتكت بقسم كبير منهم فقد أماتت الكوليرا في عام ١٩٠٢ اكثر من ٤٠٠ رجل ممن كانو ايعملون بالقرب من عمان .

كان المقدر لهذا المشروع ٣،٥٠٠،٠٠٠ ليرة عثمانية كان يتأمل السلطان جمعها من الاعانات التى ستردء من كافة العالم الاسلامي وقد افتتح نفسه الاكتتابات بـ ٣٢٠ الف ليرة عثمانية وتابعه في ذلك بقية امراء وملوك الاسلام .فتبرع شاه العجم بخمسين الف ليرة وخديوي مصر ارسل كمية من مواد البناء والانشاء.

٤٣—ابتاعت الحكومة بعض المواد واللوازم من روسيا لكن وجدتها من الانواع الرديئة

٤٤—لم يبق شيء من هذه الركائز الخشبية ويقال ان الركائز الحديدية الممدودة جنوبي محطة المدورة قد تخربت من جراء تفاعل املاح الارض معها .

وقد تألفت الجمعيات في سائر الامصار الاسلامية لجمع الاعانات التي لم ينقطع سيلها مدة انشاء الخط . أضف إلى ذلك أن مخصصات دائرة الحج في ميزانية الحكومة البالغة ١٥٠ الف ليرة قد نقلت إلى ميزانية الخط مع الستين الف ليرة التي كان السلطان يرسلها كعطايا لرؤساء البدو وزعمائهم .

ولما بوشر بمد الخط وجدت الادارة أن هذا المبلغ ضئيل جداً بالنسبة لما يتطلبه المشروع فعمدت إلى وسائل شتى في جمع الاموال فطبعت طوابع باسم الخط لالصاقها على جميع الطابات والاستدعاآت الحكومية والمعاملات التجارية. وضربت ضرائب جديدة منها ضريبة المسقفات التي بلغت خمسة قروش على كل بيت في الآستانة وضريبة خمسة قروش على كل فرد ذكر في الامبراطورية العثمانية وجعلت شارات وأوسمة خاصة لمن يتبرع بمبلغ إعانة للخط (٤٤) .

وقد جعلت الالقاب برسم البيع أيضاً كمورد للمشروع ويقال أن أحد النمسويين دفع ١٢٠٠ ليرة عثمانية ليحصل على لقب باشا (٤٥) . لكن كل ذلك لم ينجع لسد النفقات فارغمت الحكومة موظفيها على التبرع براتب شهر كامل في بادىء الامر ثم اكرهوا على دفع عشر رواتبهم . ثم جمعت إدارة الخط جلود الاضاحي فباعتها وضمت ثمنها إلى ميزانية الخط .

بلغ مجموع النفقات نحو الـ ٨،٥٠٠،٠٠٠ ليرة عثمانية تسرب جزء منها إلى جيوب بعض الموظفين الامر الذي أثار عاصفة شديدة من النقد على إدارة الخط في البرلمان العثماني .

وبعد الانتهاء من العمل وجدت الحكومة العثمانية أن الخط الحديدي لا يقوم بنفقاته وحفظه بصورة حسنة ومنتظمة فخصصت له دخل نوع من الطوابع

---

٤٤ — الدرجة الاولى من هذه الاوسمة لمن يدفع اكثر من ١٠٠ ليرة ، والدرجة الثانية لمن يدفع من ٥٠ الى ١٠٠ ليرة ، والدرجة الثالثة لمن يدفع من ٥ الى ٥٠ ليرة .

٤٥ — محمد كرد على : خطط الشام الجزء الخامس صحيفة ١٨٧ .

ومنحته بعض امتيازات وارضين في المملكة العثمانية، ولكن يشك فيما اذا كان الوارد منها يساعد مادياً دخله العام (٤٦)

وفي عام ١٩١٦ مدت الحكومة العثمانية فرعاً من محطة عنزه إلى الشوبك ليسهل عليها نقل الحطب الذي كان يستعمل وقوداً للقطار (٤٧) .

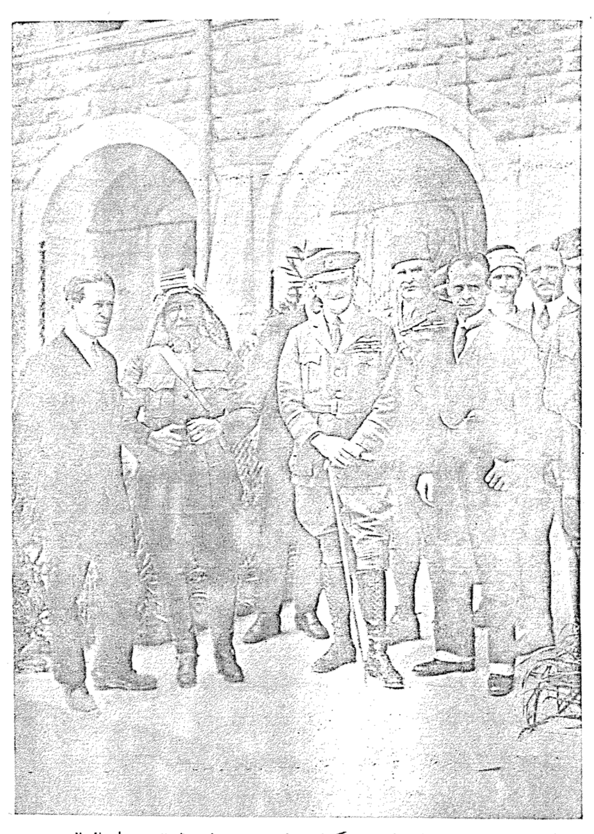
تخرب الخط الحجازي كثيراً ابان الحرب العامة فقد نسف الجند البريطاني وحلفاؤهم العرب اقساماً كبيرة منه وعدداً من القناطر والمحطات . وفي المؤتمر الذي عقد في الآستانة عام ١٩٢٤ دار البحث حول مستقبل الخط وادارته .

وفي عام ١٩١٩ رمم الخط الذي يمر في شرقي الاردن حتى محطة معان وبعد ذلك بثلاث سنوات قرر المرحوم جلالة الملك حسين تعميره من معان إلى المدينة فعهد في ذلك إلى لجنة مؤلفة من المهندس شوقي بك والسيد عبد الكريم زغلول والمهندس رشيد الغزي والسيد امين زعيتر والسيد عزت القاسم. وكان يشرف عليها صاحب السمو الأمير علي (المرحوم جلالة الملك علي) . جعلت اللجنة مركزها في شرقي الاردن فانفقت على الترميمات الضرورية خمسة وثلاثين الف جنيه مصرى وأصبح القطار يسير على الخط من درعا حتى المدينة المنورة لكن الترميمات كانت بصورة ساذجة وموقتة إذ في شتاء عام ١٩٢٥ تعطل قسم من الخط ولم يعد بالامكان تسيير القطار جنوبي معان .

---

٤٦ — حوالي عام ١٣٣١ﻫ (١٩١٢م) ابتاع السير جون جرايهل Sir John Greyhill قطعة ارض بجوار مادبا وجعل معاملة الشراء باسم يوسف باشا السكر من سكان الصلت ولما طرق مسامع الاتراك ذلك اخذوا الارض من صاحبها وسلموها الى ادارة الخط الحجازي ولاتزال من ممتلكات الخط حتى اليوم .

٤٧ — تخرب هذا الفرع في عام ١٩٢٢ — ١٩٢٣



صاحب السمو الامير عبدالله والى يمينه الكولونيل لورنس ، والى شماله الفيلد مارشال السير جوفري سالموند فاللفتننت كولونيل براملي فالسير وندهام ديدز .
(تصوير الكولونية الاميركانية بالقدس)

[أمام صفحة ١٩٢]

الفصل العاشر

الحرب العظمى وما بعدها

دخلت تركيا الحرب العالمية في نوفمبر عام ١٩١٤ وجعلت همها الرئيسي الهجوم على مصر، وكان لا بد للحلفاء من الاستيلاء على شرقي الاردن لاحباط هذه الخطة. فدخل الكولونيل لورنس العقبة في عام ١٩١٧ وبذلك أصبح من السهل قطع خط مواصلات الاتراك مع المدينة، أضف إلى ذلك أن جناح الجيش التركي الايسر الذي كانت قاعدته في فلسطين اصبح مهدداً بالهجوم من الجهة الشرقية.

الثورة العربية

وفي كانون الثاني عام ١٩١٨ نقل الشريف فيصل (المرحوم جلالة ملك العراق السابق) مركز قيادته إلى العقبة ثم توغل شمالا فاستولى على الوهيدا بجوار معان وبنفس الوقت أخرج مفرزة من جيشه فاحتلت غابة الهيش وقرية الشوبك(١). وبعد احتلال الشوبك ببضعة أيام أغار الشريف ناصر على محطة جروف الدراويش وأحرقها وخرب مصنعها ولم يتمكن من نسف قنطرتها. ثم سار إلى الطفيلة التي كان يحميها مئة جندي عثماني فسلموا له في ١٦ كانون الثاني عام ١٩١٨ وبعد ذلك بعشرة أيام تغلب الجيش العربي على جيش عثماني مؤلف من ثلاث كتائب ومدفعين وسبعة وعشرين رشاشاً، خرج من الكرك لاسترجاع الطفيلة. سقط في هذه المعركة ٤٥٠ قتيلا من الاتراك ووقع ٢٥٠ أسيراً وفر البقية تاركين وراءهم مدافعهم ورشاشاتهم غنيمة للعرب. وظل الجيش العربي في الطفيلة إلى أن خرج اليه من القطرانه قوة من الاتراك والالمان واضطروه الى الانسحاب إلى الشوبك.

إن زحف الترك نحو الجيوش العربية في الجنوب جعل الانكليز يعقدون

---

١ — قطع الاتراك كل شجرة تقريبا في هذه الغابه لاستعمالها وقودا للقطار.

النية على مهاجمة عمان وتخريب الخط الحديدي الحجازي لقطع خط مواصلات الأتراك مع الجنوب والحجاز وبذلك تضعف قـواهم المرابضة في معان وتتمهد السبل امام الشريف فيصل لقهرها والاستيلاء على البلدة .

الحرب في الاردن

كانت الخطة التي رسموها لهذه الغاية هي تدمير النفق الطويل الذي بجوار محطة عمان من الجهة الجنوبية وقنطرتها الكبيرة فأرسلوا لتنفيذها الفرقة ٦٠ اللندنية 60th London Division وفرقة النيوزيلانديين والاستراليين الفرسان The Australian and New Zealand Mounted Division ولواء الهجانة الامبراطوري Imperial Camel Brigade ولواء من المدفعية الجبلية وآخر من السيارات المصفحة ومدفعاً ضخماً .

قطعت هذه القوة مخاضة حجلة على نهر الأردن في ليل ٢١ — ٢٢ آذار لكنها لم تتمكن من اجتياز النهر عند الغورانية لقوة التيار الذي سببته كثرة الامطار في شتاء تلك السنة . وفي الليلة الثانية حاولت مرة أخرى اجتياز النهر فباءت بالفشل أيضاً فأثر ذلك تأثيراً كبيراً في النتائج المتوخاة وأعاق تحقيق الخطة المرسومة. وفي ٢٣ آذار قطع خميس من النيوزيلانديين Auckland Mounted Rifles النهر بالقرب من حجلة بعد أن بنى جسراً عليه ثم سار شمالا ودحر قوى تركية أغلبها من خيالة الشركس غير النظامية يسندها كتيبتان من المشاة كانتا معسكرتين في شونة نمرين. وبعد ذلك بنى الانكليز ثلاثة جسور على النهر وشرع جندهم يعبرون عليها إلى الضفة الشرقية، وما أن حلت الساعة العاشرة صباحاً حتى كان جميع مشاة الفرقة ٦٠ وأغلب فرسانها في أرض شرقي الأردن .

وفي ٢٤ آذار افتتحت الفرقة ٦٠ الطريق إلى الصلت بدحرها القـوى التركية المرابضة في الحوض وشونة نمرين وزحف الفرسان والهجانة إلى قريتي وادي السير وناعور . لم يستخدموا العربات أو السيارات في هذا الزحف لانه

لم يكن هناك طرق معبدة ، أضف إلى ذلك أن غزارة الامطار اعاقت سيرهم كثيراً حتى أنهم لم يصلوا الى ناعور قبل مساء ٢٥ آذار .

وفي الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي تقابل لوائي النيوزيلانديين والاستراليين في عين وادى السيرومن ثم سار الثاني الى صويلح حيث أسر ١٧ جنديا عثمانيا وبعد ان تم ذلك استراح قليلا إلا قطعات التخريب فأنها ظلت جادة في عملها .

وفي ٢٧ آذار استؤنف الزحف لكن ببطء من جراء السيول ووعورة المسالك الملآى بجند العدو ومع ذلك فقد وصل لواء النيوزيلانديين إلى خط السكة الحديدية في جنوب عمان بنفس النهار وظل يتوغل جنوباً . وفي الوسط كان لواء الهجانة الذي وصل بزحفه الى مسافة ١٥٠٠ يارد من غربي عمان . ومن الجهة اليسرى وصل الاستراليون إلى الخط الحديدي على مسافة سبعة اميال من شمالي المحطة ونسفوا قنطرة صغيرة هناك .

وفي اليوم الثاني قدم من الصلت لواء من الفرقة ٦٠ ومعه مدافع جبلية فجعل نفسه القلب و كانت الميسرة لواء الاستراليين والميمنة لواء الهجانة واخذوا جميعهم بالهجوم في طريق الصلت — عمان بينا النيوزيلانديون كانوا يغيرون على جبل عمان الشمالي . بيد أن الانكليز لم يتوفقوا في هذا الهجوم من هاتين الجبهتين ولما أتاهم مدد في ٢٩ آذار تمكنوا من قهر الجيش التركي ولم يبق امامهم الا احتلال عمان.

وفي الساعة الثانية بعد منتصف ليل ٣٠ آذار شرعوا بالزحف على عمان فنجح النيوزيلانديون في احتلال قسم من الجبل الذى كانوا يهاجمونه في اليوم السابق ونزل بضعة افراد منهم الى البلدة لكنهم سقطوا قتلى من الرصاص الذي انصب عليهم وابلا من المنازل .

وفي هذه الآونة العصيبة ارسل الترك قطعات جيوشهم المرابضة في جسر دامية والشمال لمهاجمة مؤخرة الجيش الانكليزي في الصلت . ولما شعر الانكليز بذلك وايقنوا ان خسائرهم ستكون جد جسيمة إذا ثابروا على الهجوم على عمان.

بدون مدافع انسحبوا في اليوم الثاني من نيسان إلى الضفة الغربية من الاردن.

ومع ان تأخر الجيش في بادىء زحفه بسبب كثرة ما نزل من الأمطار أضر ضرراً جسيما بالخطط المرسومة وأعاق تنفيذها ومكن الاتراك من اخذ الحيطة لأنفسهم وطلب الامداد ، لكن الهجوم على عمان لم ينته بدون نتائج حسنة فقد نجحت الخطة الانكليزية بارغام الاتراك على سحب قطعات جيوشهم من الجبهة الجنوبية للقتال في الجبهة الشمالية وبذلك تسنى للأمير فيصل ان يغير على معان .

كانت فاتحة هجوم الجيش العربي على معان احتلاله محطتي غدير الحج والجردون ونسف الخط الحديدي. وفي ٣٠ نيسان استولى على مخفر سمته الواقع على بعد ٤٠٠٠ يارد من جنوب غربي معان وفي ١٧ نيسان دخل جعفر باشا محطة معان وأسر فيها ١٥٠ جندياً ثم أخلاها لقلة رجاله وكثرة جند العدو المعسكرة حولها.

وبينا كان جعفر باشا يغير على معان كانت مفرزة أخرى من الجيش العربي تخرب خط السكة على بعد خمسين ميلا من جنوبي البلدة فخربت الخط الواقع بين العقبة الحجازية والرملة وبذلك انفصلت الحجاز عن الشمال وبقيت منفصلة حتى انتهاء الحرب لان القسم الخرب كان كبيراً فلم يحاول الترك ترميمه أو أصلاحه .

أما في الجبهة الشمالية فان الانكليز بعد ان انسحبوا الى الضفة الغربية من الأردن احتل الاتراك شونة نمرين ووضعوا فيها حامية مؤلفة من ٥٠٠٠ رجل . وفي ١١ نيسان أغاروا على القطعة الانكليزية التي كانت تحرس القناطر التي انشئت على النهر في الغورانية والمصلبة فلم يتوفقوا فتقهقروا بخسائر فادحة .

وحوالى ذلك الزمن وصل الى معسكر الجيش الانكليزي وفد من عربان بني صخر النازلين اذ ذاك بجوار مادبا وطلبوا الانضمام الى صفوف الانكليز في قتال الاتراك في شرقي الاردن . فتقرر الاستفاده منهم في الحملة التي نظمت لقطع خط رجعة القوة التركيه المرابضة في شونة نمرين . كانت الخطة التي رسمت لهذه الغاية أن تهاجم الفرقة ٦٥ الاتراك في شونة نمرين ويزحف الفرسان

شمالاً على شاطىء الأردن ثم يعطفون شرقاً ويسلكون الدربين الخارجين من جسر دامية وأم الشرط لحماية جناح الفرقة ٦٠ الأيسر الزاحف إلى الصلت لاحتلالها، وباحتلال هذه البلدة لا يتمكن الأتراك من سلوك طريق شونة نمرين — الصلت ويضطرون إلى سلوك درب شونة نمرين — وادي السير فيخرج عليهم عربان بني صخر الذين عهد اليهم في حراسة تلك الطريق والحيلولة دون تمكن الأتراك من سلوكها .

بوشر بتحقيق هذه الخطة في ٣٠ نيسان عندما أغارت الفرقة ٦٠ على شونة نمرين وسار الفرسان حول يمين الجبهة التركية إلى الصلت ودخلوها في الساعة السادسة من مساء اليوم الأول من أيار . وفي الساعة السابعة والنصف من صباح ذلك النهار عبر فرسان الفرقة الثالثة التركية وقسم من الفرقة ٢٤ النهر إلى شرقي الأردن من جسر دامية وأغاروا على اللواء الاسترالي الذي عهد إليه في الدفاع عن طريق جسر دامية — الصلت ووادي الزرقاء وغلبوه وغنموا منه تسعة مدافع وبذلك أصبحت طريق أم الشرط — الصلت خط الانسحاب الوحيد للانكليز الذين دخلوا الصلت .

أصبح لزاماً على الجيش الانكليزي أن يحتل جبهتي شونة نمرين والحوض التركيتين مهما كلفه الأمر لفتح الطريق الرئيسية أمامه في حالة اندحار وتراجع فأخذ يعد العدة للهجوم المجتمع على هاتين النقطتين في اليوم الثاني من أيار . وكان من ضمن الاستعدادات لهذه الخطة بعث قسم من القوة مدداً إلى الجيش في الصلت حيث فاجأه كتيبتان تركيتان بمدافع ضخمة قدمتا من عمان وقطعات أخرى جاءت من جسر دامية والشمال .

وكان الانكليز ينتظرون بفارغ الصبر خروج بني صخر في درب وادي السير وتهديد الأتراك في تلك الناحية كما اتفقوا وإياهم لكن شيئاً من ذلك لم يفعلوا . فصدرت الأوامر بالانسحاب العام لأن احتلال شونة نمرين بهجوم

أمامي فقط يكلفهم خسائر فادحة إذا لم يكن نصيبهم الفشل . وما أن حل يوم ١٤ أيار حتى كانت جميع الجيوش في الضفة الغربية من النهر خلا حرس القناطر فقد ظلوا يحرسون القناطر التي انشأوها في الغورانية والعوجا .

مضى صيف عام ١٩١٨ لم يأت به الجيش الانكليزي بحركة ما. أما الجيش العربي الذي جعل قاعدته الحربية العقبة وابو اللسن فقد استمر في الهجوم على الخط الحديدي قصد تعطيله وفصل معان عن الشمال . وبالرغم من الجهود الجبارة التي بذلها لتحقيق ذلك لم يتعطل الخط أكثر من بضعة أيام لأن الأتراك كان لديهم كمية كبيرة من مواد الانشاء واللوازم وخصصوا فرقاً من جيوشهم للترميم والتصليح وأخرى للدفاع عن القناطر والمحطات كالتي كانت في محطات جروف الدراويش وعمان ومعان وغيرها من الاماكن التي جعلها الحلفاء هدفاً لهجومهم. ولما أيقن الحلفاء استحالة تعطيل الخط جميعه بصورة دائمية عقدوا النية على تدمير محطة المدورة التي كانت أهم مستودع للمياه واللوازم التي يحتاج اليهـا القطار في سفره الطويل الى الحجاز فلا يستطيع بعد ذلك الاستمرار بالسير أكثر من تلك المحطة وبذلك تنشل مواصلات الأتراك مع المدينة المنورة ومكة ويصعب نقل الأمداد منهما الى الجبهة الفلسطينية أو الأردنية .

سار لواء الهجانة لتنفيذ هذه الخطة ونزل على العقبة وأقام فيها ليلة وفي الصباح الباكر سلك طريق جبل رم الى المدورة وفاجأ العدو عند الفجر فدحره واستولى على المحطة والقلعة وهدم حوض الماء وخرب المضخات وطمر الآبار . هـذا فضلاً عن الخسائر الفادحة التي لحقت بالترك فقد سقط منهم ٣٥ قتيلا ووقـع بالأسر ستة ضباط و ١٤٦ فرداً من مختلف الرتب وخسروا مدفعين وثلاثة رشاشات .

ولما بلغ ذلك الجيوش التركية في الحجاز دب الضعف في صفوفهم وتسرب اليأس الى قلوبهم ولم يعد بأمكانهم ارسال مدد ما الى الشمال . وأصبح من السهل



مؤلف الكتاب

الفريق فردريك ج بيك باشا

أمام صفحه ١٩٨

تقدم الحلفاء في شرقي الاردن وتغلبهم على الاتراك .

كانت الخطة المرسومة للجيش العربي عقيب ذلك أن يسير شمالاً بطريق الجفر وباير والازرق،وأن يخرج منه مفرزة لتقطع خط الرجعة على الجيش التركي من جنوبي المفرق وذلك بنسف السكة الحديدية في تلك المنطقة، وان تهدم مفرزة أخرى القنطرة الكبيرة الواقعة غربي درعا .لقد فشلت كلتا المفرزتين لان العرب لم يتوفقوا في المفرق لخيانة الادلاء ولان القنطرة التي بجوار درعا كان يدافع عنها حامية صعب التغلب عليها .

إلا أن هذا الفشل لم يؤثر قط على معنويات الجيش العربي والبريطاني اذ في ١٦ ايلول نسف العرب بقيادة مؤلف هـذا الكتاب قنطرة وقسماً من الخط الحديدي الى مسافة ١٥ميلا من جنوبي درعا . وتابعوا انتصارهم في يوم ١٧ بتخريبهم ست كيلومترات من الخط في شمالي درعا وبذلك انقطعت مواصلات الاتراك مع الشمال لحين ما ، لان الخراب رمم في ٢٤ ايلول .

انتهى عمل الجيش العربي وعسكر بالقرب من المطية على انحراف قليل من شرقي الخط الحديدي . وفي الصباح الباكر من ١٩ ايلول سمع العرب أصوات المدافع التي كانت تدوى في الفضاء فأيقنوا ان الهجوم العظيم على ميمنة الجيش التركي قد ابتدأ . سجل ذلك النهار إحدى الانتصارات الباهرة التي شهدتها الحرب العالمية، ذلك الانتصار الذى حمل جيوش الحلفاء الى ما وراء حلب حتى حدود الاناضول (٢) .

مر الجيش الانكليزي في ابتداء زحفه هذا من موقعين فى شرقي الاردن ولهذا ينقسم البحث عن ذلك الى قسمين :

---

٢ — بين ١٦ ايلول و١٦ تشرين الاول انكسرت جيوش الصاعقة (يلدريم) المؤلفة من الجيش الرابع والسابع والثامن شركره . أسر الحلفاء منها ٧٥٦٠٠٠ رجل وغنموا ٣٩٠ مدفعا و٨٠٠ رشاش .

قام بالزحف في شمالي شرقي الاردن فرقة الفرسان الرابعة 4th Cavalry Division التي كانت قد احتشدت في بيارات سلمه بجوار يافا فسارت إلى العفولة فبيسان. وفي ليل ٢١ ايلول خرج منها مفرزة لاحتلال جسر المجامع وفي الصباح التالي خرج منها مفرزة أخرى Jacob's Horse لاحتلال جسر الشيخ حسين. وفي ابان ذلك وقع ٣٠٠٠ أسير عثماني. وفي ٢٣ و ٢٤ أيلول أخليت جميع تلك النواحي من جند العدو . وفي هـذه الفترة أيضاً سلم قائد الفرقة السادسة عشرة التركية رشدي بك نفسه مع ٦٠٠٠ رجل و ٤٤ رشاشاً .

تمهدت السبل الآن لتقدم الفرقة البريطانية في شرقي الأردن . وفي ٢٦ ايلول هاجم اللواء العاشر الذي كان نازلا فى جسر المجامع الجبهة التركية الممتدة من قرية زبدة — بيت راس — إربد وانتصر عليها انتصاراً مبيناً حتى أن زبدة سقطت في هجوم ليلة واحدة ووصل الجند البريطاني إلى أبواب إربد من جهاتها الثلاثة — الشمالية والغربية والجنوبية . وفي هذه الآونة قطع اللواء الحادى عشر النهر إلى شونة نمرين ونقلت قيادة فرقة الفرسان الرابعة إلى جسر المجامع .

أخلي الترك إربد في صبيحة يوم ٢٧ إيلول فلحقتهم اللواء العاشر واصطدم وإياهم بجوار قرية الرمثا وقهرهم فسقط منهم ٢٥ قتيلا والتجأ فلولهم إلى داخل القرية . وفي نفس اليوم أغار الفرسان على قطعة من الجيش التركي مؤلفة من ١١٠٠٠ جندي إبان تراجعها بالقرب من قرية الطرة ودحروها وغنموا منها ٢٠ رشاشاً و ١٨٧ أسيراً .

وفي ٢٨ ايلول وصلت الفرقة إلى درعا حيث كان ينتظرها الجيش العربي ومن ثم سار الفرسان وعلى يمينهم العرب شمالا لمتابعة انتصاراتهم .

أما في الجنوب فقد كانت قوة تشايتور مرابضة في وادي الأردن لمراقبة الجيوش التركية واستطلاع حركاتها .

وفي ٢١ ايلول وهنت القوى التركية ولم يعد باستطاعتها الوقوف امام الجيوش البريطانية فصدرت الأوامر باجتياز النهر من جسر دامية فتم ذلك في ٢٢ ايلول. وبنفس الوقت نزل في شونة نمرين لواء استرالي وحط مقابل المعسكر التركي.

ولما ذاعت الاخبار عن انكسار الجيوش التركية بصورة فظيعة وانهزامها هزيمة منكرة في الجبهات الأردنية صدرت الأوامر بالزحف شرقاً . فسقطت الصلت في مساء ٢٣ ايلول واستمر الزحف في اليوم التالي بطريق وادي السير وطريق الصلت — عمان . سقطت عمان في ٢٥ ايلول بعد معركة حامية الوطيس واستولى الانكليز على السكة الحديدية إلى مسافة بضعة أميال من شمالي المحطة وأسروا ٦٠٠ جندي عثماني .

تحرك الجيش الرابع شمالا وابتعد عن متناول قوة تشايتور الاستطلاعية التي كانت تنتظر قدوم الفيلق التركي الثاني من الجنوب (٣). وفي ٢٨ ايلول قدم هذا الفيلق بعدته وعديده وجميع القطعات العسكرية التي كانت في جهات معان ونزلوا جميعاً في قرية زيزياء .

طلب الانكليز من القائد العام التركي أن يسلم فرفض ولكنه سرعان ما عدل عن رفضه وأجابهم الى طلبهم . عندها سار لواء فرسان الاستراليين الى القسطل لحماية الاتراك المقهورين الذين بيت الاهلون على الانقضاض عليهم والتنكيل بهم . ثم سيقت الأسرى وعددهم ٤٠٠٠ الى عمان مع ٢٣ رشاشاً . أما القائد العام فقد حمل بسيارة . وبعد هذا الظفر لم يبق للاتراك أي قوة يستندون اليها واصبحت البلاد كلها بأيدي الانكليز الذين شرعوا بتهدئتها وتنظيمها . فبعثوا بسرية من الفرسان الاستراليين الى عمان وأخرى الى صويلح وثالثة الى

---

٣ — ان تخريب الجيش العربي للسكة الحديدية في شمالي وجنوبي درعا اضر بالاتراك ضررا كبيرا واعاقهم في انسحابهم فجعل ذلك مجالا للجيش الانكليزي ان يغشاهم ويفتك بهم. فلو لم يتأخر الاتراك على هذا النحو لمر القسم الاعظم من جيشهم الرابع الى الشمال قبلما يصل الجيش الانكليزي الى درعا.

الصلت . وابقوا في المنطقة أيضاً كوكبة من الجند الايرلندى وسحبوا بقية الجيش الى الجبهات الاخرى .

وفي كانون الثاني عام ١٩١٩ تبدل الاستراليون في عمان بفرسان ورسستر شير Worcestershire Yeamanry ثم انضم اليهم أيضاً مشاة ماهراتا 105th Mahratta Light Infantry وبعد ذلك بقليل استبدل فرسان ورسستر شير بفرسان هنود Central Indian Horse فظلوا في شرقي الأردن الى أن انسحب الجيش الانكليزي من البلاد المحتلة في ٩ كانون الاول عام ١٩١٩ .

أصبحت شرقي الاردن جزءاً من المملكة العربية السورية التي نشأت عقيب الحرب . وكانت الحكومة السورية ، في بدء عهدها منهمكة في تنظيم ادارتها المركزية ولهذا لم تعتن الاعتناء الجدي بهذه البلاد التي سادت فيها الفوضى وغمرتها الفتن والقلاقل . فانتشر اللصوص وقطاع الطرق وعاد الكفاح بين القبائل على ما كان عليه فى السابق بل أشد .

وفي تموز عام ١٩٢٠ زالت الحكومة السورية فانفصلت شرقي الاردن عن سوريا وانقسمت الى عدة دويلات صغيرة فكان في منطقة عجلون وحدها أربع حكومات مراكزها في اربد وسوف والمزار والكورة . أما في البلقاء فقد بقي متصرفها الذى عينته الحكومة السورية حاكما عليها بالاسم فقط اذ أن سلطته الفعلية لم تتعد عمان ابداً . واسترجع المجالي فى الكرك سطوتهم القديمة وبسطوا سلطانهم على سكان تلك المنطقة . أما الطفيلة وغيرها من البلدان الجنوبية فلم يكن بها أي نوع من الادارة سوى أن الضعيف كان يخضع للقوي .

هكذا كانت احوال شرقي الأردن حين زار المندوب السامي لفلسطين السير هربرت صموئيل بلدة الصلت في ٢٠ آب سنة ١٩٢٠ . وكانت نتيجة هذه الزيارة أن قدم الى شرقي الأردن بضعة موظفين بريطانيين ليساعدوا الحكومات المحلية في ادارة البلاد وتنظيمها لكن تجزئة القطر وانقسامه حالا دون تمكنهم

من عمل اي تنظيم او اصلاح . اما الخطوة الحقيقية التي اتخذتها الحكومة البريطانية لتوحيد البلاد وتنظيمها فقد كانت في السنة التالية .

امارة شرقي الاردن

في اليوم الثاني من آذار عام ١٩٢١ وصل صاحب السمو الأمير عبدالله بن الحسين إلى عمان قادماً من مكة المكرمة.وفي ٢٧ آذار زار القدس وقابل وزير الخارجية البريطانية المستر ونستون تشرشل Winston Churchill. وفي اليوم الثاني من هذه المقابلة اعترفت الحكومة البريطانية بالأمير عبدالله بن الحسين كأمير على شرقي الأردن . وبعد عودته الى عمان تلاشت الدويلات المحلية وحل محلها حكومة مركزية عهد صاحب السمو في رئاستها إلى رشيد بك طليع وكان برنامجه توحيد القطر من وادي اليرموك شمالا إلى وادي ضانا جنوباً إسما وفعلا.

ثورة الكورة واضطرابات الكرك

لم تلبث هذه الحكومة أن جلست على كراسي الحكم وشرعت في تحقيق برنامجها حتى قام في وجهها عواصف من الثورات والاضطرابات . ففي حزيران عام ١٩٢١ اشعل أهل الكورة ثورة كبيرة وضربوا نطاقاً حول القوة العسكرية التي كانت تحت قيادة فؤاد بك سليم وأرغموها على التسليم . قتل في هذه الواقعة ١٦ جندياً وضابط وجرح سبعة جنود . وبعد ذلك اضطرت الحكومة أن تعقد الصلح معهم لعجزها عن تأديبهم . فكانت هذه الحادثة أكبر دافع للحكومة لأن تقوي جند احتياطها.فمنحت في آب عام ١٩٢١ المال الكافي لهذا الغرض . وقد تقرر أن يكون مجموع الجيش ٧٥٠ جندياً وضابطاً وابتدأ التجنيد فوراً .

استقال رشيد بك طليع من رئاسة الحكومة وخلفه مظهر بك رسلان .فكان همه الوحيد إقرار الأمن في الكرك والطفيلة حيث كثر اللصوص وانتشر العصاة وعمت الفوضى من جراء التنافس والتطاحن بين القبائل والعشائر .

وفي منتصف كانون الثاني عام ١٩٢١ اصبحت الحالة خطيرة جداً وكان يخشى عواقبها فاضطرت الحكومة ان تبعث بجميع الجيش العربي إلى الكرك . وطد الجيش دعائم الامن وبسط نفوذ الحكومة في هذه البلدة .

بمنعه الاهلين من حمل السلاح وتجولهم في الشوارع والاسواق بعد غروب الشمس وبحبسه ١٥٠ فرداً منهم . وبعد ذلك تقرر ان تتخذ عين الاجراآت في الطفيلة ايضاً . سار الجيش الى الطفيلة وابتدأ عمله فيها فى أواخر شهر آذار . وما ان حل منتصف نيسان حتى كانت تلك المنطقة هادئة ساكنة طاهرة من كل فتنة ولصوصية . فرجع الجيش العربى الى عمان بعد أن ترك ٦٠ جندياً كحامية في الكرك لقمع اي اضطراب قد يحدث في المستقبل .

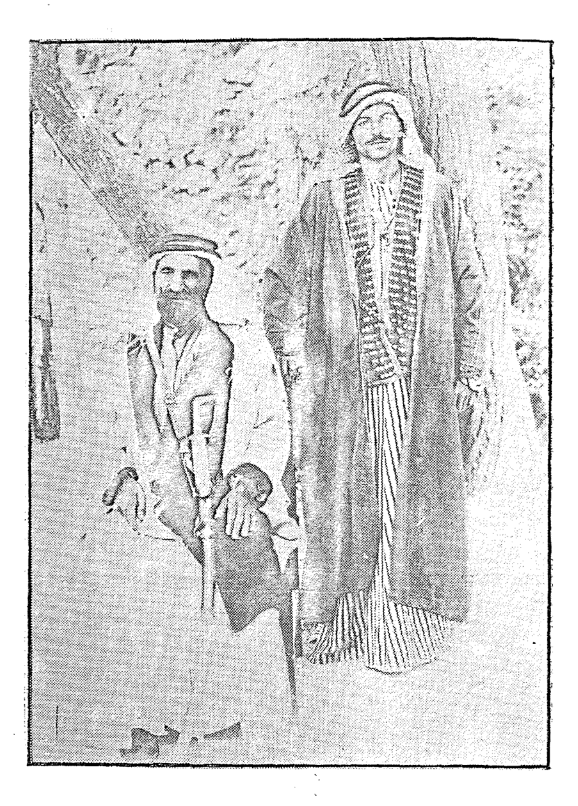
وفي طريقه الى عمان التقى بجموع من بني حميدة كانوا يقصدون غزو المجالي في الكرك . اسرهم الجيش جميعاً وساقهم امامه الى عمان .

وما ان وصل الجيش الى عمان حتى اصدر رضا باشا الركابي ، الذي خلف مظهر بك رسلان في رئاسة الحكومة ، اوامر بالزحف على منطقة عجلون . كانت مهمة الركابي باشا تهدئة شرقي الاردن باسرها وجعلها خاضعة لسلطان الحكومة المركزية . ولهذا كانت باكورة أعماله تصميمه على تدويخ اهل الكورة الذين ثاروا فى السنة التي سبقت ولم يزالوا مصرين على عصيانهم .

نجحت الحملة تمام النجاح اذ انها بمدة خمسة ايام قدرت على قمع الفتن والثورات وارهبت الأهلين وجعلتهم يخلدون الى السكينة ويخضعون لسلطة الحكومة بجرح ستة جنود . لم يرغم العصاة فقط على دفع دية المقتولين فى ثورتهم السالفة ولكنهم ارغموا ايضاً على دفع ثمن المهمات الحكومية التي سرقوها ونهبوها .

الغزو الوهابي

ما كاد إخضاع الكورة أن ينتهي حتى فاجأ شرقى الأردن جموع من الأخوان (الوهابيون) أتوا غازين عربان هذه البلاد فهجموا على قرية الطنيب وقتلوا بضعة نفر منها ومن ثم لاذوا بالفرار بدون أن يلحقهم خسارة في النفوس بالرغم من الجهود التي بذلها بنو صخر . وبعد هذه الحادثة قررت الحكومة أن تحتل قرية كاف الواقعة في مدخل وادي السرحان لتحول دون أي غزو قد يحدث في المستقبل . فبعثت لهذا الغرض قوة مؤلفة من ٢٥٠ جندياً ، استولوا



الشيخ سلطان باشا العدوان وولده عبد الحميد

امام صفحه ٢٠٤

على قامة القرية وتلها بكل سهولة. وظلت الحكومة محتفظة بهذه القرية حتى خريف عام ١٩٢٥ .

وفي أواخر عام ١٩٢٢ زار الامير عبد الله انكلترا مفاوضاً حكومتها . و كانت نتيجة هذه الزيارة ان اتفقت الحكومة البريطانية على الاعتراف بوجود حكومة مستقلة في شرقي الاردن خاضعة لشروط معينه . وبعدمضي بضعةشهور من ذلك استقال رضا باشا الركابي وخلفه مظهر بك رسلان .

ثورة العدوان

وفي ايلول عام ١٩٢٣ ثار احد بطون العدوان وقسم كبير من عربان البلقاوية، بيدأن هذه الثورة قد اخمدت فوراً من قبل قوة الطيران الملكية والجيش العربي . فهرب مشعلها سلطان باشا زعيم العدوان ملتجأ الى جبل الدروز . وبعد بضعة شهور رجع الى قبيلته بعد أن عفا عنه المرحوم جلالة الملك حسين الذي اتى الى شرقي الاردن في شباط عام ١٩٢٤ ومكث فيها نحو ستة اسابيع ثم قفل راجعا الى الحجاز بطريق العقبة .

وفي نيسان عام ١٩٢٤ صدرت إرادة صاحب السمو الامير باستدعاء رضا باشا الركابي وإسناد رئاسة الوزارة اليه ثانية . وما كادت الحكومة الجديدة تستقر في كراسيها حتى اغار ٥٠٠٠ وهابي على هذه البلاد . توغل « الاخوان » في هذا الغزو شمالا إلى ان وصلوا الى مسافة سبعة اميال من عمان. وفي طريقهم التقوا بمفرزة من الجيش العربي كانت ذاهبة الى قرية كاف فقتلوا منها ١٤ فردا وجرحوا اثنين . خرج الى الغزاة قوة جوية ولحقت بهم سيارات مصفحة فشتتهم في سهول زيزيا. وجعلتهم يولون الادبار هاربين إلى بلادهم تاركين وراءهم ٥٠٠ قتيل و٣٠٠ أسير.

ثورة وادي موسى

اما منطقة معان فقد ظلت هادئة إلى ان قررت الحكومة تعبيد طريق ومد خط هاتفي بين معان وقرية الجي الواقعة بالقرب من وادي موسى . فكان ذلك السبب الرئيسي للثورة التي اشعلها سكان وادي موسى في شباط عام ١٩٢٦. هجم الثوار على الحامية وقتلوا اربعة من افرادها وطردوا الحاكم . ولما فشلت جميع المحاولات لحمل الثوار على الاخلاد إلى السكينة بدون سفك دماء ارسلت

الحكومة ٣٥٠ جندياً من الجيش العربي إلى قرية إلجى وضربت على أيدي الثوار والعصاة .

وفي هذه الآونة دخل بعض التعديل في جوهر الادارة فعينت الحكومة مستشاراً بريطانياً للقضاء وآخر للمالية واستدعت من فلسطين بعض الرجالات ذوو الكفاءة والاهلية وعهدت اليهم بدوائر الصحة العامة والأشغال العامة والبرق والبريد والهاتف . وفى حزيران عام ١٩٢٦ استقال رضا باشا الركابي وتشكلت الحكومة الجديدة برئاسة حسن خالد باشا ابي الهدى .

كان من نتائج الثورة السورية أن بعثت الحكومة الاردنية في عام ١٩٢٧ بحامية من الجيش العربي إلى الازرق ثم استبدلتها بقوة بريطانية . مكثت هذه القوة فى الازرق حتى جلا جميع ملتجئي الدروز عن تلك النواحي .

وفي صيف نفس السنة حصل زلزال مريع في فلسطين وشرقي الاردن ومن حسن الحظ أن الخسائر في النفوس والمنازل لم تكن جسيمة .

في عام ١٩٢٨ و ١٩٢٩ و ١٩٣٠ غزت اسراب الجراد شرقي الاردن وفلسطين ومصر وكانت وطأته شديدة في السنة الاخيرة حتى أن الحكومة اضطرت أن تستخدم في اعمال المكافحة زهاء ٧٠،٠٠٠ رجل يشتغلون ليلا نهاراً .

وفي يوم الثلاثاء الواقع في ٢٢ شوال سنة ١٣٤٧ ه و ٢ نيسان سنة ١٩٢٩ افتتح صاحب السمو أمير البلاد أول مجلس تشريعي منتخب فى شرقي الاردن وفى ايلول عام ١٩٢٧ ابتدأ العمل في انشاء مشروع انارة فلسطين بالكهرباء على جسر المجامع وانتهى في ٩ حزيران عام ١٩٣٢ .

وفى شباط سنة ١٩٣١ استقالت وزارة حسن خالد باشا ابي الهدى وعهد بتشكيل الوزارة الى الشيخ عبدالله سراج . وفي عهد وزارته استحصلت شركة النفط العراقية على امتياز مد خط انابيب البترول من العراق الى حيفا وباشرت العمل في الشهور الاولى من عام ١٩٣٢.



صاحب الفخامة ابراهيم باشا هاشم
رئيس وزراء حكومة شرقي الاردن

امام صفحة ٢٠٦



وفي آذار عام ١٩٣٣ زار صاحب الجلالة ملك بلجيكا السابق وزوجته شرقي الاردن فكان هذا الملك أول ملك أوربي متوج قدم الى هذه البلاد منذ عهد الرومان .

استقال الشيخ عبدالله سراج في تشرين الثاني عام ١٩٣٣ واسند صاحب السمو الامير عبدالله الرئاسة الى ابراهيم باشا هاشم احد اعقاب المجاهد الاسلامي الكبير جعفر الطيار (انظر شجرة نسبه في الملحق الاول) .

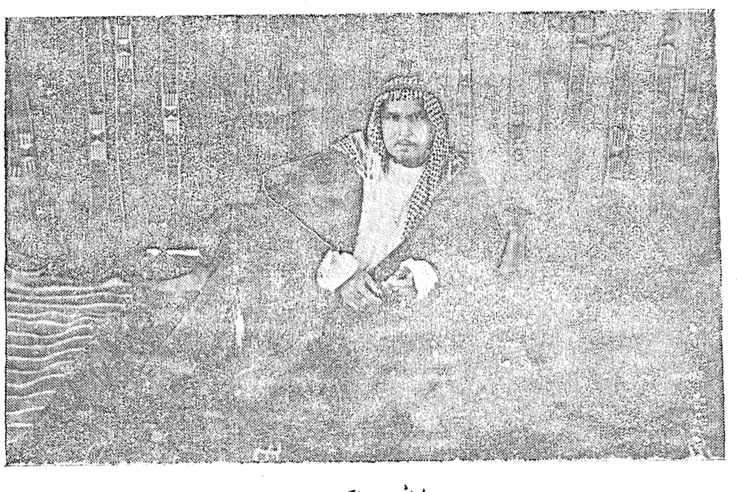


الجزء الثانى

قبائل

شرقي الاردن





سمو الأمير شاكر بن زيد

امام صفحه ٢١٠

تمهيد

أجمع المؤرخون على ان العرب ساميو الأصل اي انهم تناسلوا من سام بن نوح عليه السلام، كما تناسل منه ايضاً البابليون والآشوريون والعبرانيون والفنيقيون والآراميون والصبئيون والأحباش. وقد اطلق على اللغات التي يتكلم بها هذه الاقوام اللغات السامية نسبة الى أصلهم ايضاً.

وتنقسم الشعوب العربية الى فرعين كبيرين: الفرع القحطاني والفرع العدناني، ويجتمع هذان الفرعان في جد واحد وهو عابر بن ارفكشاد بن سام بن نوح كما هو موضح في نسب البيت الهاشمي في آخر هذا الكتاب. وهذا النسب، في مراحله الأولى، لا يعتمد على صحته ولا يؤخذ كحقيقة ثابتة، لأن من اعتنى في تدوين الأنساب العربية من الأقدمين قد عاش في اوائل العصور الأسلامية، فلم يكن لدى المؤرخ في ذلك الزمن من المراجع غير الاشعار والقصص التي كانت تتناقلها الأفواه من جيل الى جيل.

ولم يقتصر الأسلام على تلك النهضة الدينية فقط، بل اقترن به نهضة علمية بلغت اوجها في العصر العباسي الذي تعدد فيه المؤرخون والجغرافيون، فهؤلاء درسوا الأنساب العربية وتتبعوا حركات القبائل البدوية وحروبها وحوادثها في جميع ارجاء الأمبراطورية العربية الواسعة فدونوها. ومع كل ذلك لم يلق تاريخ شرقي الاردن من الاعتناء ما هو جدير به، ولهذا، فكما كانت الحالة في اعصر الجاهلية، كان تاريخ القبائل والعشائر البدوية وانسابها واسماؤها — وهي بطبيعتها سريعة التغيير والتبديل — تذكر فقط في الأشعار والقصص والأغاني الشعبية. اذن ليس من الهين تعيين نسب قبيلة او عشيرة او فصيلة اردنية او ردها الى اصلها القديم، بل من المستحيل ذلك في بعضها. ومن المسؤول عن ذلك يا ترى؟

ان الزمن الذي نعيش فيه هو وحده المسؤول عن جميع الصعوبات التي نصطدم بها والعقبات التي عسر علينا تذليلها في بحثنا واستقصائنا عن تاريخ القبائل الاردنية وانسابها . فالطوارىء والتغييرات التي حدثت في الغرب قد أثرت على البدو في مضاربهم والحضر في قراهم وبلدانهم . فمنذ سنوات قلائل كان افراد القبيلة الواحدة ، او سكان إحدى القرى يجتمعون في مساء يوم من ايام القيظ يستمعون من فم راوية الى الاشعار التي خلدت جلائل اعمال السلف ، والى الاقاصيص التي تصف حروب الجدود والمعارك التي خاضوا غمارها وأبلوا فيها ، والى نوادر ابطالهم ومغامراتهم الغرامية . اما الان فالجيل الحديث في شغل شاغل عن كل هذا ، فقد مرت بينهم الصحف والمجلات فانصرفوا لمطالعتها ، وغزتهم السياسة فاستهوتهم واستنزفت معظم اوقاتهم ، وكثيراً ما يكون الاستماع الى حديث قادم من حيفا او القدس او القاهرة ، او التحدث مع سائق سيارة قدم حديثاً من احدى البلدان الكبيرة ألذ لهم من استماع الحكايات التي يقصها متقدمي السن في قومهم عن البطولة الخالدة والسلف الصالح . وفضلا عن ذلك فلا وقت لديهم ولا رغبة ، للجلوس حول المحدث او المنشد على « الربابة » يستمعون ما لذ وطاب من تاريخ اجدادهم الحافل ، كأن الثقافة الحديثة لم تعلمهم غير اللهو والتسلية . فقد ادخلوا الحاكي (الجرامفون) الى القرية وقريباً سيلحقه المذياع (الراديو) ، ويجهلون أو يتجاهلون أن من اسس المدنية أن يتعلموا الأشعار والأناشيد التي تعكس تاريخ الجدود ويحفظونها ، ويدرسوا العوامل التي جعلت الأمة العربية درة وضاءة في جبين التاريخ .

اذن فالتاريخ القومي أخذ يتلاشى بسرعة فقد فقدت الذاكرة كثيراً منه ، وأما ما بقي فسوف يندثر بموت المتقدمين في السن الذين يعدون الان على الأصابع والذين — لحسن حظ التاريخ — لا يزالون يذكرون قليلاً من اشعار السلف واخبارهم ، ومن قصص الأبطال ومغامراتهم .



الزعيم كاوب بك قائد منطقة البادية

امام صفحة ٢١٢

الفصل الاول

قبائل منطقة البادية

بنو خالد

يقولون أنهم تحدروا من البطل الاسلامي الكبير خالد بن الوليد ، بيد أنه لا يوجد وثائق تؤيد هذا الزعم . لكن الأرجح أنهم إما أن يكونوا بطناً من بلى من قضاعه أو أنهم بطن من غزيه من هوزان كما جاء في بلوغ الأرب لشهاب الدين القلقشندي .

في اوائل القرن الماضي كانوا يقيمون في شمالي حمص بسوريا وكان عليهم أن يقدموا عدداً من الماشية والجمال وكمية من السمن كل سنة لموكب الحج . يتبين من هذا أن بني خالد ليسوا بدواً بكل معنى الكلمة منذ ١٣٠ سنة تقريباً .

وفي بحر القرن الماضي اضطروا إلى النزوح عن منازلهم لنزاع قام بينهم وبين بني نعيم فيمموا وجههم شطر الجولان حيث كانت منازل عرب الفضل . لم يرق للفضل أن يقيم بينهم عنصر غريب ، فما زالوا ببني خالد حتى أخرجوهم من ديارهم منذ ٥٠ — ٧٠ عاماً . وبعد أن تجولوا قليلاً قرروا النزول في شمال شرقي الأردن .

يملك بنو خالد عدداً كبيراً من الابل . ولا يرحلون إلى الشرق أبعد من الخط الحديدي الحجازي . وينزل معظمهم عادة حول الرمثا ، ويملك زعيمهم قرية حوشا الواقعة بجوار الرمثا .

ينقسم بنو خالد إلى ثلاثة بطون :

١ — الجبور ويتألفون من العشائر الآتية :

١ — القضاة ، ٢ — الناصر ، ٣ — الدعاس ، ٤ — الضحيم ، ٥ — السالم ،

٦ — السليم ، ٧ — السعيد ، ٨ — الجديان ، ٩ — النبيطوهم أربع فرق: الهديب والاسماعيل والخالد والرحايمه ، ١٠ — الطرشان وهم ثلاث فرق: الورودوالحود واخوان حبيبه

ب — الصبيحات ويتألفون من العشائر الآتية :

١ — العطنه ، ٢ — النمنام ، ٣ — المسيعيد ، ٤ — العظمه ، ٥ — البطمه ، ٦ — الصليحيين ، ٧ — الفروان ، ٨ — العثمان .

ج — النهود ويتألفون من العشائر الآتية :

١ — الحسين ، ٢ — الرمله ، ٣ — الركبه ، ٤ — الصريعين ، ٥ — القرعان ، ٦ — السليمى .

بنو صخر

يزعم بنو صخر أنهم فخذ من قبيلة حرب ، وحرب اليوم من أعظم واكبر قبائل نجد والحجاز . وقد ذكرهم الحمداني في نهاية الأرب أنهم أبناء حرب بن علة بن جلد بن مالك بن كهلان بن قحطان .

أما القلقشندي فيقول في بلوغ الأرب أن بني صخر بطن من جذام من القحطانيه منهم جماعة بمصر (١). وذكر القلقشندي والهمذاني أيضاً في صفة جزيرة العرب قبيلة أخرى لها نفس الأسم وقالا عنها أنها من طيء من القحطانية. فسواء أكان بنو صخر من حرب أم من جذام أم من طيء فأنهم من الفرع القحطاني .

ينقسم بنو صخر الى فخذين كبيرين وهما الطوقة ويتألفون من عشائر الغبين والنفل والخضير ، والكعابنة ويتألفون من عشيرتي الخرشان والجبور .

أما الطوقة فانهم حسب زعمهم بطن من الأحامدة من حرب وجدهم يقال له طويق بن حمد الدجره ، والكعابنة بطن من بني صخر إحدى عشائر بني

١ — يعني عرب البواسل ومنهم الزعيم الوفدي الكبير حمد باشا الباسل

محمد ، و بنو محمد فخذ من بني سالم من حرب .

أول من انفصل عن حرب من بني صخر الكعابنة ، و كان الاسم « بنو صخر » يطلق عليهم فقط . و بعد انفصالهم هاجروا من الحجاز صوب الشمال ونزلوا في العلا حيث لم يزل يوجد كثير من حدائق النخيل تحمل اسماء بعض بطونهم وعائلاتهم . وقد مكثوا في العلا قرابة المئة عام ، اثناءها التحق بهم الطوقة الذين انفصلوا عن حرب بعد هجرة الكعابنة بقليل . ولما كانوا في العلا أي حوالى عام ١٦٤٠ م (١٠٥٠ هـ) اصطدموا وعشائر الضفير بقيادة ابن صويت واضطروها الى الهجرة من شرقي الأردن الى جنوب العراق بطريق الجوف ، ومنازل الضفير اليوم في بادية العراق غربي البصرة والكويت . وقد تخلف من قبيلة الضفير في شرقي الأردن أخوَان ، احدهما جد قبيلة المدوان البلقاوية (٢) التي صارت فيما بعد العدو اللدود و المنافس الوحيد لبني صخر .

اعتاد الكعابنة عندما كانوا في شمالي الحجاز ارتياد المناطق الزراعية على اطراف الهلال الخصيب لابتياع الحبوب أو لقضاء فصل الصيف في جبال شرقي الأردن ولما تعدد ارتيادهم و كثر عددهم اصطدموا وعشائر السردية التي كانت باسطة سلطانها على حوران والقسم الشمالي من شرقي الأردن .

أراد أمير السردية وكان يلقب بالمحفوظ أن يخضعهم لسلطانه ، فطلب منهم « الخاوه » تلقاء سماحه لهم بدخولهم مناطق نفوذه وحمايتهم من أي تعد أو هجوم . يظهر أن بني صخر لم يقبلوا بسيادة المحفوظ السردي ، ولعل ذلك كان السبب لهجرتهم الى جهات غزة وبير السبع قبل مايتي عام تقريباً ، لانه عندما أغارت عشائر عنزه على قبيلة السرحان وحصرتها في الجوف في اوائل القرن الثامن عشر خرج بنو صخر بقيادة شيخهم حينذاك محمد الخريشة من ديار غزة لنجدة السرحان .

يروى ان اول نزاع فعلي حدث بين السرديه وبني صخر كان السبب فيه

---

٢ — راجع صفحة ١٦٦

فرساً سبوقاً يمتلكها بنو صخر واردها المحفوظ السردي لنفسه . فأرسل يطلبها منهم بألحاح شديد ؛ فحملوا هذا الطلب على ان المحفوظ السردي اراد إذلالهم ومس كرامتهم فتشاوروا في الامر واتفقوا على إيفاد وفد يلتمس من المحفوظ عدم معاداتهم والكف عن طلب الفرس . وقع اختيارهم على سليمان بن حنيف الخريشه شيخ الكعابنة وديس بن فايز شيخ الطوقه .

ولما كانا في خيام المحفوظ الضاربة حينذاك في الهزيم لم يحفل بهما ، ولما احضرا امام المحفوظ لم يحتفل بهما ايضاً بل كان ينظر اليهما نظر إحتقار واستهتار . ولما شاهدا هذه المعاملة منه لم يفاتحاه بالأمر الذي قدما لأجله وقفلا راجعين إلى قومهما في « أم شاش هدرج » في اسفل جبل الطبيق من الشمال .

وفور وصول سليمان إلى اهله دعا رؤساء القبيلة لوليمة غذاء . ولما وضع الطعام (المنسف) امام المدعوين رسم بسيفه دائرة حوله وطلب ان لا يضع احد يده في الطعام قبلما يقسم اليمين بأطاعة اوامره والعمل حسب إرشاده. اقسم الجميع يمين الاخلاص لسليمان واكلوا طعامهم ، فذهبت هذه الحادثة مثلاً فيقال « لقمة الخريشه متبوعه »

اشتهر السردية بثرائهم وقوتهم فقد كانوا يجندون عدداً كبيراً من الفرسان بينما بنو صخر لم يكن لديهم الا القليل من الخيل ولهذا كان من العبث ان يقفوا امام السردية وجهاً لوجه ويتغلبوا عليهم فعقدوا النية على ان يخرجوا فريقاً مؤلفاً من ستين فارساً لنهب إبل السرديه حتى إذا هب فرسان السرديه لرد الغارة ولحقوا بهم يقودونهم إلى مكان يكمن فيه هجانتهم فينقضون عليهم ويعملون فيهم السيف . نجحت هذه الخدعة وهلك بها معظم فرسان السرديه فكانت هذه الواقعة اول ضربة نزلت بنفوذ السردية وسيادتهم .

وفي ذلك العهد كان المحفوظ السردي يزود موكب الحج بالجمال ويحميه من تعديات البدو وغاراتهم في حوران والبلقاء تلقاء مبلغ من المال كانت

الحكومة تدفعه اليه كل سنة . وفي إحدى السنين اختلف المحفوظ مع الوالي العثماني وامله طمع في زيادة جمله فلم يسلم الجمال المطلوبة لموكب الحج في تلك السنة. ولما بلغ سليمان الخريشة هذا الخبر خرج إلى دمشق وعرض على واليها أن يقوم بتقديم ما يلزم من الجمال وبحماية الحجاج وتأمين راحتهم فقبل الوالي طلبه وبذلك سلب السردية مورداً كانوا يتمتعون به منذ عهد بعيد وكان سبباً في ثرائهم وقوتهم .

لا شك أن هذه الحادثة مظهر من مظاهر العداء الذي استحكم بين السردية وبني صخر حتى ولو كانت مبالغاً فيها . وقد انتصر السرحان ، أعداء السردية القدماء ، لبني صخر في هذا النضال .

ولما كان الكفاح بين بني صخر والسردية على أشده ظهر في الأفق قبيلة أعظم وأكبر عدداً . كانت هذه القبيلة عنزه وهي بطن من ربيعة من العدنانية(٣) ولم تزل حتى يومنا هذا اكبر قبيلة في الجزيرة العربية. نهضت في ديار خيبر بالحجاز في الوقت الذي خرجت فيه قبيلة بني صخر من العلا .

نزلت طلائع عنزه ، وهم الفدعان ، في أعالي الفرات ثم تبعهم «ضانا مسلم» بقيادة زعيميهم الكبيرين الطيار وابن سمير. وقد ذكرنا في بحثنا عن السرحان حصار الطيار للسرحان في الجوف، بينما كان بنو صخر ضاربين خيامهم في جنوبي فلسطين.

أغارت عشائر عنزه على شرقي الأردن وحوران وانتزعت السيادة من السردية وطردت معظمهم وأحلافهم إلى وادي الأردن . ولعل ذلك حدث في اوائل القرن الثامن عشر لأن نيبور Niebuhr ذكر في عام ١٧٦١ أن عنزه أعظم وأقوى قبيلة في صحراء سوريا (٤) .

أغار السرحان في القرن السابع عشر أو قبل ذلك على حوران وبسطوا

---

٣ — الحقيقه ان عنزه بطن من وائل ووائل بطن من ربيعه من العدنانيه، وتعرف عنزه الى يومنا هذا عند بدو الصحراء بيني وائل

٤ — Niebuhr: Travels Through Arabia and Other Countries in the East Vol. II P. 179 (Edinburgh1792).

سيادتهم عليها ، وقد كانوا على رأس حلف كبير يدعى بأهل الشمال ، مؤلف من السرحان والعيسى والفحيلي . وبعد حين انتقلت زعامة هذا الحلف إلى السرديه الذين لم يلبثوا أن ظهر لهم عدو منافس ، هو بنو صخر . فتنازع الفريقان السيادة إلى أن جاءت عنزه وأخرجتهما من الديار الأردنية ، لكنها لم تقض على حلف أهل الشمال قضاء مبرماً لأنه تألف ثانية حوالى عام ١٨٠٠ (١٢١٥هـ) وانضم اليه في هذه المرة بنو صخر ، وكان القصد من تأليفه قتال عنزه وطردها من البلاد .

تمكن أهل الشمال في غضون القرن التاسع عشر من الوقوف أمام عنزه وصدها ، وأخذوا يخرجون إلى الصحراء صوب وادي السرحان ، ومع ذلك فقد ظلت عنزه قوية عدة وعديداً ، ولما كانت تحشد قواها كانت تتفوق على بني صخر وأحلافهم وتدحرهم .

وبينما كانت هذه الحوادث تجرى ظهرت في الأفق قبيلة أخرى وهي الحويطات . كان الحويطات يقيمون في الجبال الواقعة بين العقبة والشوبك ويمتلكون عدداً ليس بالقليل من الأبل ، عندما خرج بنو صخر وعنزه من الحجاز . وفي ابتداء عهدهم لم يحاولوا أن ينازعوا القبائل البدوية الأخرى السيادة في البادية ، لكنهم ، في النصف الثاني للقرن التاسع عشر شرعوا في الظهور كقبيلة بدوية قوية في عهد زعمائهم المشهورين عرعر وعبطان بن جازي وعودة أبو تايه (٥) . وبعد قتال عنيف تمكنوا من بسط نفوذهم في الصحراء ، فقد نازعوا بني صخر السيادة في جبل الطبيق وأخرجوا الشرارات ، حلفاء بني صخر ، من منازلهم في جنوبي شرقي الأردن . وكانت النتيجة أن انحصرت منازل بني صخر في شمالي باير .

وفي أواخر القرن التاسع عشر غزا بنو صخر عنزه عدة مرات توفقوا

---

٥ — آثرنا أن نخرج على القاعدة النحوية المعروفة للاسماء الخمسة في اسماء الاعلام المتصلة بكنية لشهرتها . (المترجم)

فيها كلها تقريباً . لكنهم لم يلبثوا أن انقسموا على انفسهم بسبب الزعامة . كان الزبن مشايخ إحدى عشائر الطوقة لكنهم كانوا خاضعين لشيخ مشايخ الطوقة ابن فايز . وفي عهد منور بن زبن قوي الزبن وانشقوا على سطام بن فايز ورفضوا الاعتراف بسيادته ؛ فأخذ منور يقوم بتمثيل العشيرة لدى الحكومة وفي إحدى السنين زار القسطنطينية .

من جراء ذلك انقسم الطوقة إلى حزبين كبيرين الفايز و الزبن . إستنجد سطام بن فايز بأعداء بني صخر القدماء عنزه فنجدوه . و كانت فاتحة هذه الحرب الاهلية أن أغار سطام بن شعلان الذى خلف الطيار و ابن سمير في زعامة عشائر عنزه الغربية على البلقاء وضرب خيامه في ثمد على بعد ١٢ ميلاً من شمالي زيزياء . لم يقو الزبن على الوقوف أمامه فولوا الأدبار هاربين إلى الغور ملتجئين إلى العدوان . ولما استفحل الأمر تداخل الكعابنة وفضوا الخلاف بين افراد قبيلة واحدة ، ولكن بالرغم من ذلك فالزبن لم يزالوا منذ ذلك الحين منشقين على إبن فايز ولم يعترفوا بسيادته أبداً . وقد أغاروا عدة مرات على الروله احدى عشائر عنزه بقيادة شيخهم طراد بن زبن وغنموا منهم غنائم جمة . توفى طراد هـذا حوالى عام ١٩٠٠م .

كان سطام بن فايز أول رجل من بني صخر اهتم بالزراعة وعني بها وقـد امتلك اراض غنية في البلقاء ، بينما الزبن ظلوا محافظين على بداوتهم فكان هذا سبباً من اسباب التباعد والخلاف بين الفريقين . وبعد الحرب العالمية ابتدأ الزبن والهقيش يهتمون بالزراعة والفلاحة لكن بعد فوات الفرصة لأن اغنى الاراضي الزراعية كانت قد تسربت إلى ابن فايز .

سبق فذكرنا أن بني صخر ينقسمون الى فخذين كبيرين وهما الطوقة والكعابنة ، وكل فخذ من هذين الفخذين مؤلف من عشائر وفرق عديده كما يلي :-

الطوقة

ينقسم الطوقة الى ثلاثة بطون :

أ — الغبين : ينقسمون إلى عشيرتين: الفايز والحامد. وينقسم الفايز إلى الفرق الآتية:

١ — المطيرات : وهم الجهين والدهمان والطعامسة والبصيص والطفالة .
٢ — الدياب ٣ — السطام ٤ — البخيت ٥ — الجنيبات ٦ — الجعدان
٧ — الكنيعان ٨ — النمر ٩ — المحمود ١٠ — الصقر .

ويتبع الفايز فريقا الجحاوشه والدهامشه وأصلهما من الكعابنه . انفصلا عن أقاربهما قبل مئة عام تقريباً .

وينقسم الحامد إلى الفرق الآتية :

١ — الفياض ٢ — المناحي ٣ — الكايد ٤ — المعيدي ٥ — الدغيم .

ب — الغفل

يتألف الغفل من عشيرتين كبيرتين وهما المقيش والعامر . وينقسم المقيش إلى الفرق الآتية :

١ — المهنا ٢ — الزيدان ٣ — البشير ٤ — السالم .

ويتبع المقيش فريق يقال لهم العوازم وهم فرع من عشيرة العوازم من الشرارات من بني كلب .

وينقسم العامر إلى أربع فرق وهي :

١ — الشموط : وهم الفاضل والسعيد . ٢ — العثمان: وهم الحمد والنويران والخزون ٣ — المسلم ٤ — الزبن وهم فريقان: (أ) العبد القادر وهم القمعان والفارس . (ب) النوفل وهم الدربي والمناور والشلاش والطراق.

ج — الخضير

ينقسم الخضير إلى عشيرتي النفول والقنوه .

١ — الفغول، يتبعون الكمابنه في المشيخة وينقسمون إلى أربع فرق وهي: اللحيه والمزاهيف والحصاينه والهليل .

٢ — القنوه ، ويقال لهم البراذعة ايضاً، ويتبعون ابن فايز .

الكعابنة

يتألف الكعابنه من بطنين كبيرين وهما :

أ — الخريشة أو بنو محمد وهم تسع عشائر:

١ — القضاة ٢ — الحامد ٣ — الصالح ٤ — السليمان ٥ — الكليب
٦ — القدور ٧ — العيطه ٨ — الثمد ٩ — الحنيف.

ب — الجبور : ينقسمون الى عشيرتين :

١ — الفريج وهم الهدبه والعويدات والجوده والخنان . ٢ — الدهام وهم النويمى والرتمه والجمان والبكر .

ويتبع الجبور العشائر الآتية :

١ — العكمه : أصلهم من الحجاز وهم فريقان آل حجر والحوازيق.

٢ — الغيالين : أصلهم من عشيرة سنجاره من شمر ، وهم فريقان الدويلان والقشيال .

٣ — جهينه : فرع من قبيلة جهينه .

٤ — الدبكه: فرع من قبيلة زبيد في شمالي جبل الدروز .

٥ — الشرعه : فرع من قبيلة الحسن بجبل الدروز .

٦ — البدارين: فرع من قبيلة السرديه .

بنو عطية

تعد قبيلة بني عطية من القبائل الحجازية ، ومنازلها الآن ضمن الحدود الحجازية بيد ان الدلائل متوفرة على أنها أخذت تزحف تدريجياً إلى الشمال صوب الهلال الخصيب ولهذا السبب افردنا هذا البحث عنها .

لما كان السائح ترسترام Tristram مسافراً في منطقة الكرك في عام ١٨٧٢ خرج عليه جمع من بني عطيه وسلبوه وكتب في كتابه The Land of Maob أن « هذه القبيلة أخذت تشن الغارة على المناطق الشمالية وتغزوها منذ عهد حديث جداً » فكان قصدهم في ذلك التفتيش عن أرضين في الشمال لرعي ابلهم وماشيتهم وفراراً من القبائل البدوية التي كانت تضغط عليهم من الجنوب .

لا شك ان محمد شيخ المجالي الذي دعا بني عطية لتعزيز جانبه ومؤازرته في قتاله بني صخر (٦) قد شجع هذه الحركة التي كانت في مهدها حينذاك ، ومنذئذ والادله تتوفر على هجرة بني عطية صوب الشمال .

يقطن بعض بني عطية دوماً في منطقة الكرك كفلاحين ويعرفون ببني عطية الشمال أو المزايدة وهم النواة التي ستنمو حولها حركة استقرار بني عطية وتحضيرهم بتعاقب الأيام وتوالى السنين . أضف الى ذلك ان قوافل هذه القبيلة كثيراً ما ترتاد الكرك ومعان لابتياع الحبوب ، وان كثيراً من بني عطيه يأتون الى هاتين المنطقتين وأحياناً الى ديار بير السبع والخليل ايضاً ويعملون فيها كحصادين لكسب قوتهم بطرق غير التي تعودها ،

وحين يسوء الموسم في الحجاز ترحل جميع القبيلة تقريباً الى الشمال وتضرب خيامها في جنوبي شرقي الاردن وتتوغل شمالا حتى تصل الى البلقاء احياناً . وفي خلال السنوات الاخيرة حصل جدب وجفاف في شمالي الحجاز فهلك عدد كبير من ابل بني عطيه فكانت خسارتهم جسيمة جداً لا تعوض حتى ولو

---

٦ — انظر صفحة ١٧٣ .

تعاقبت عليهم مواسم جيدة. ولعل ذلك يعجل في تحضيرهم وينمى فيهم الميول نحو الزراعة والفلاحة. وقد شجعت الحكومة الاردنية هذه الميول واخذت بناصرها فمنحت ارضين لبعضهم يعتاشون منها.

يقولون عن أصلهم انهم أبناء رجل يقال له معاذ ولربما كان ذلك صحيحاً لانهم يعرفون احياناً بعرب المعاذى. ومعاذ هذا كما يروون أخو عناز، جد قبيلة عنزه. فاذا ما يقولونـه صحيحاً فيكونون من ربيعه من العدنانيه أي أنهم وقبيلة عنزه من اصل واحد (٧).

خلف معاذ ثلاثة اولاد وهم: عطيه وهو جد العطيات، وعقيلان وهو جد العقيلات، وخميس وهو جد الخميسات.

العطيات

ينقسم العطيات الى العشائر الاتية:

أ — السليمات: وهم فرق تسع:

١ ـ العبيدى ٢ ـ العبادله ٣ ـ الضبعه ٤ ـ المواضر
٥ ـ العراعر ٦ ـ العويمريين ٧ ـ السويدات
٨ ـ الوقيات ٩ ـ المهادين.

ب — السويلميين: وهم فرق ست:

١ ـ الحيايته: يقطن بعضهم في منطقة الكرك ٢ ـ المضالعه، يقطن بعضهم في منطقة الكرك ٣ ـ الجريدات
٤ ـ العطاطره ٥ ـ العطوى ٦ ـ العطيات وهم الفرجات والرويمات والهمران الذين منهم الشيخ سليم ابو دميك.

٧— يحتمل ان يكون بنو عطيه هم قبيلة العطويين الذين قال عنهم السويدى في كتابه سبائك الذهب انهم بطن من هلبا سويد من جذام ومنازلهم بالجوف.

ج — العليين

د — الجماني

ه — السبوت ، يقطن بعضهم بجوار الكرك وينقسمون الى فريقين

١ ـ البريكات : وهم القرعان والروايين والرويمات والسواريا الذين منهم الشيخ حمد الفرحان .

٢ ـ المراعيه : وهم النجارات والسلامات والمواسات والزله .

و — الحضره : ينزل بعضهم حول الكرك .

ز — المصابحه

ح — الرماضيين : ينقسمون الى الفرق الاتية :

١ ـ المداميه : يقطن بعضهم حول الكرك ٢ ـ الطرابشه

٣ ـ الصققه ٤ ـ الغمضه ٥ ـ العسوفيه ٦ ـ الرطيمات

ط — السعيدانيه : يقطن بعضهم دوماً في منطقة الكرك وهم سبع فرق:

١ ـ الرضام ٢ ـ الزملان ٣ ـ الصدفان ٤ ـ الغنيمات

٥ ـ النواقات ٦ ـ الركابات ٧ ـ العواديين .

العقيلات

ينقسم العقيلات الى العشائر الآتية :

أ — العسيفات : وهم سبع فرق :

١ ـ المسامره ٢ ـ العنيقات ٣ ـ الشطيطات

٤ ـ المناهنات ٥ ـ الدهيات ٦ ـ العرينات ٧ ـ العلاويه

ب — المراجين : وهم اربع فرق :

١ ـ ابن بصيص ٢ ـ ابن رشيد ٣ ـ الخليفات

٤ ـ الحرامشه ، منهم الشيخ مطير ابن حرمث .

ج — المشايخه : ينقسمون الى سبع فرق:

١ ـ الجرابه ٢ ـ المواضريين ٣ ـ النصيرات ٤ ـ الأذينات

٥ ـ النفارين ٦ ـ السوادنه ٧ ـ الفرسات وهم فريقان الصلمان والقوينه

د — الجميعات : ينقسمون الى خمس فرق :

١ ـ الزوايده ٢ ـ العوافسه ٣ ـ الفريجات

٤ ـ الهيشه ٥ ـ الفرجيين

ه — الربيلات : ينقسمون الى خمس فرق وهي :

١ ـ الأعيده ٢ ـ الحوامده ٣ ـ الضباوي

٤ ـ العثامين ٥ ـ النوابطه

الحميدسات

يقطن بضع عائلات من الحميدسات بجوار الكرك . وينقسمون الى سبع عشائر :

١ ـ الضيوفيه ٢ ـ الهلبان ٣ ـ الحمادين

٤ ـ النلهلاً ٥ ـ المباركيين ٦ ـ النشره ٧ ـ المحيسنيين

الحجايا

يزعم الحجايا انهم فرع من عشيرة عبده (بفتح العين) ؛ وهذه بطن من شمر من طيء . وهم يقصون الحكاية التالية عن منشئهم في هذه البلاد.

اعتادت عشيرة عبده قديماً ان تضرب خيامها صيفاً في منطقة الكرك . وفي احدى السنين تنازع شيخان من شيوخها فاضطر أحدهما الى الرحيل برجاله الى نجد وبعد عام او عامين رجع غازياً غريمه بجوار المزار فنكل به تنكيلا والجأ رجاله الى الهرب شرقاً . وقد تخلف عنهم رجل جريح لم يقو على متابعة السير مع ربعه فحجا (اي التجأ) الى وائل شيخ عشائر الروله حينذاك ، ولهذا السبب أطلق عليه (احجوي) وسمى اعقابه بالحجايا . وبعد حين تنازع والروله على قسمة الأسلاب التي غنموها من غزو كبير قاموا به على احد اعدائهم فطردوه من بينهم فذهب الى منطقة الكرك واستوطنها .

ويقال ايضاً عن اصل الحجايا انهم أبناء حاج خرج عليه اشقياء في طريقه الى الحجاز وسلبوه واسروه . ولعله أحد اولئك الحجاج المنكوبين الذين سلبوا حوالي عام ١٧٥٩ (٨).

تزوج حجوى زوجتين من قبيلة العمرو ورزق منهما ثلاثة اولاد وهم محمود جد المحموديين ، وعلي جد العليين ، ومناع جد المناعين .

المحموديين

ينقسم المحموديون الى سبع عشائر وهي :

١ ـ الزعمان ٢ ـ السعيد ٣ ـ الشتيويين

---

٨ — انظر صفحة ١٦٤

٤ ـ الزبون ويتفرع منهم فريق السبايله

٥ ـ العلياني		اصل هذه الفرق الثلاث من الخميسات ، من بني عطيه .
٦ ـ العدسيين		
٧ ـ الأذينات		

العليين

ينقسم العليون الى ست فرق وهي:

١ — الحمادات	٢ — البطنه	٣ — الزعارير
٤ — الطحاتره	٥ — الشحادات	٦ — الهدايات

الناعين

ينقسم المناعون إلى اربع فرق وهي :

١ — المسعوديين : ويتألفون من النواصره والعجاجره والرديسات والبنيان والمنايعه والدغيات والحوامله والجرره .

٢ — العقار : ويتألفون من الوهيدات والصبيحات والمشاهير .

٣ — الصواويه : ويتألفون من قوم الأشعل والمناع والعرجان والكايبات والقريفان والعميرات وابو جفين .

٤ — المراغيه : ويتألفون من المراغيه والضغيم والعباكله والفوالحه .

الحويطات

يحتل الحويطات[1] القسم الجنوبي من شرقي الأردن منذ عدة عصور وقد جاء عنهم في كتاب The Handbook of Arabia ما يلي :

« يدعى الحويطات انهم شرفاء النسب أي ابناء النبي من ابنته فاطمه ، لكن قيل عنهم ما يسترعي الانتباه ويستوجب الدرس والتمحيص أي أنهم من بقايا الأنباط الذين كانوا مسيطرين على طرق القوافل الى اليمن ـ طرق تجارة البهارات ـ وكانت عاصمتهم بطرا على بعد بضع ساعات من غربي معان » .

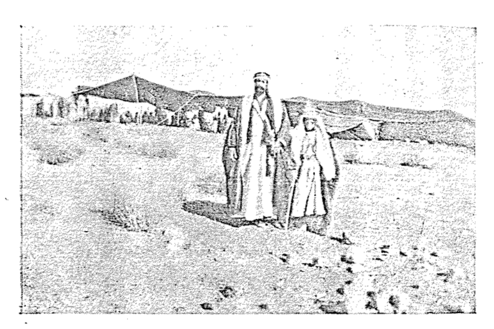
والحقيقة التي لا جدال فيها هي ان الحويطات لم يتمكنوا بعد من اثبات نسبهم الشريف الذي يدعونه ، وقد وصلتنا القصة الآتية عن نسبهم وأصلهم .

مرّ ثلاثة حجاج من العقبه قادمين من الحجاز بطريقهم الى القدس وكان يرافقهم ولد صغير . يقول الحويطات أن هؤلاء الحجاج كانوا من الأشراف أما اعداؤهم فيقولون أنهم كانوا من قبيلة هتيم الوضيعة . ولما كانوا في العقبه مرض الولد ولم يتمكن من متابعة السفر فعهدوا بتطبيبه والاعتناء به الى اسرة عربية كانت تسكن هناك .

ترعرع الولد في احضان هذه الأسرة وتعلق بها ولما رجع صحبه من القدس أُخفي الولد وقيل لهم انه مات . أنطلت عليهم هذه الكذبة وذهبوا الى اوطانهم غير عالمين أنهم تركوا وراءهم جداً لقبيلة كبيرة لا تزال تتخبط في تعيين نسبها وضبط أصلها .

كان اسم الولد غازي واسم رب الأسرة التي تعهدته معاذ وهو جد قبيلة بني عطيه . توفي معاذ عن ثلاثة اولاد وهم عطيه وعقيلان وخميس .

ولما كبر غازي تزوج ابنة عطيه بن معاذ وعاش مع اقربائه بسلام لكن ذلك



الشيخ حمد ابن جازى شيخ مشايخ الحويطات

امام صفحه ۲۲۸

لم يكن الا الى حين ، لان غازي نازع أبناء معاذ السيادة والزعامة فانقلب حبهم له بغضاً وعطفهم عليه قسوة وشدة.وبعد مشاحنة شديدة اتفقوا على تحكيم صاحب مصر ، فشدوا الرحال اليه .

يحكى أن الباشا صاحب مصر أوعز الى خدمه أن يمنحوا كل واحد من الاربعة حلة ثمينة اجزاؤها ليست متناسبة بعضها مع بعض . قبل ابناء معاذ العطية لكن غازي رفضها بأباء وشمم ولما نمى ذلك الى الباشا اكبر فيه هذه النفس العالية وحكم له بالزعامة .

وبعد حين اختلف غازي وابناء معاذ ثانية على امتلاك حصن في العقبه . أخذ غازي الحيطة لنفسه ففي احدى الليالي حفر على اساس الحصن ونقش عليه اسمه ثم أرجعه الى ما كان عليه فلم ينتبه أحد لما فعله .

وفي هذه المرة ايضاً اتفقوا على حل اختلافهم لدى السلطات المصرية وكانت حجة اولاد معاذ ان الحصن ملك لوالدهم من قبلهم وهو الذي بناه ، أما غازي فقد نفى ذلك وأدعى انه هو الذي شيد الحصن وطلب الحفر على اساسه ليتبينوا صدق اقواله . ولشدة دهشة الجميع وجدوا اسم غازي منقوشاً على حجر الأساس فحكم له به .

وبعد هذه المؤامرات والمكايد التي نصبها غازي للأيقاع بمن آوه وربوه أطلق عليه لقب الظالم .

رزق غازي الظالم من زوجته ، ابنة عطيه ، ولداً جباراً برهن منذ صغره على شدته ومتانته ، فقد خرج يوماً مع اولاد الحي للعب وعند الغذاء رجع الى أهله وحيداً فتساءل الناس عن مصير ابنائهم وخافوا ان وقع بهم سوء فخرجوا للتفييش عليهم ولشدة استغرابهم وجدوهم مجتمعين داخل دائرة (حوطة) رسمها لهم ابن غازي وامرهم ان لا يبرحوا من مكانهم او يتعدوا محيط الدائرة قبلما

ياذن لهم بذلك ، فاطاعوه وظلوا واقفين في أماكنهم الى أن أتى أهلهم وأخذوهم. وبعد هذه الحادثة لقب ابن غازي بالحويط واعقابه بالحويطات.

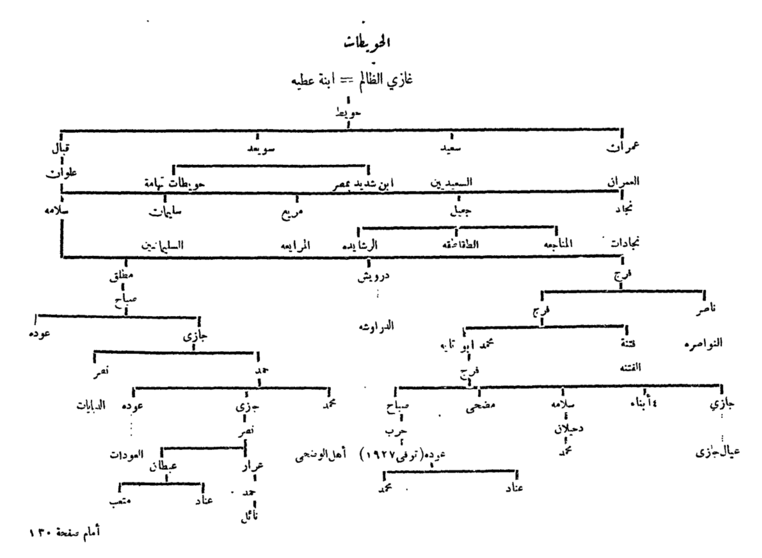
ان صدقت هذه القصة او كذبت فلا جدال ان الحويطات برزوا في منطقة العقبه ونهضوا جنباً الى جنب منذ البداية مع بني عطيه وكانوا اكثر الناس تماساً بهم . ولما كثر عددهم انتشروا في اماكن مختلفة فأرتاد ابناء سويعد بن حويط صوب الجنوب ونزلوا في الساحل الشرقي لخليج العقبه ويعرفون بحويطات تهامه ، ولعل قسماً من هؤلاء هاجروا الى مصر بعد ذلك بقليل وهم اليوم فلاحون يقطنون بالقرب من طنطا ويرأسهم الشيخ إبن شديد.

مكث عمران ، ثاني ابناء حويط بجوار العقبه ويقال لأ بنائه العمران ومنازلهم اليوم حول العقبه من الجنوب والشرق . وخرج من سعيد احد أبناء حويط ، السعيديون ومنازلهم شمالي العقبه وأغلبهم يقطن في فلسطين .

والذي يهمنا في هذا البحث هم ابناء قبال ، اكبر اولاد حويط لأنهم أصبحوا أهم بطن من بطون الحويطات الضاربين في شرقي الأردن ، ويعرفون بحويطات الشمال او حويطات ابن جازي نسبة الى اسم البيت الذي يتولى زعامتهم .

عاش هؤلاء الحويطات عدة عصور عيشة قرار يربون الماشية والأبل ويزرعون ، بصورة ساذجة ، التلال التي في شمالي العقبه . ويقول السائح بورخارد Burchardt انهم كانوا نازلين في جبال الشراة حول قرى ضانا والبصيره والطفيله وقد شيدوا ابراجاً عديدة حول هذه الاماكن ، انتهوا من بناء احدها ، برج الطفيله ، حوالى عام ١٨٠٠ م . وقد لاحظ هذا السائح ايضاً انهم قليلا ما كانوا يخرجون جهة الشرق ابعد من «بطن الغول» حيث كانوا يخيمون صيفاً ، وان علاقتهم مع مصر كانت امتن بكثير من علاقتهم مع البلاد العربية .

يحتمل ان يكون آباء اسرة الجازي الذين هم الآن زعماء لهذه القبيلة ،



أمام صفحة ١٣٠

زعماء منذ زمن قديم مع ان جازي الذي منه اخذوا هذا الاسم عاش منذ قرنين تقريباً .

انفصل النجادات عن قبيلتهم ، الحويطات ، منذ عهد بعيد جداً ومنازلهم في البقعة الواقعة في شمالي العقبه التي كان يمر منها موكب الحج المصري ولهذا السبب كان سلطان مصر يعطي الشيخ ابن نجاد جملاً ثابتاً كل سنة ، ويؤكد الرواة أن هذا الشيخ كان له مكانة وسطوة قبل ابن الجازي أي قبل القرن التاسع عشر لأن السائح بورخارد Burchardt الذي ساح في السنوات الأولى للقرن التاسع عشر ذكر ان الجازي هم شيوخ الحويطات وزعماؤهم .

ولما تقدمت الحكومة التركية الى معان حوالى عام ١٨٩٤ م. كانت سطوة ابن جازى فى اوجها وكانت جميع القبائل البدويه المستقرة في تلك الجهات خاضعة لسلطان الشيخ عرار ابن جازي بينما القبائل البدوية الرحل كانت خاضعة لسلطان اخيه عبطان . وبالطبع لم يرق لشيوخ الجازى ان تنزع الحكومة العثمانية السيادة منهم بتأسيسها حكومة في معان فأغار عرار على القوة التركية المرابطة في معان وقتل عدة جنود منها .

وبعد ذلك بقليل تمكنت الحكومة العثمانية من القاء القبض على عرار بخدعة وأرسلته الى سجن الكرك . وعلى أثر ذلك دارت المفاوضات بين المتصرف والحويطات في عام ١٨٩٦ اسفرت عن اخلاء سبيل عرار تلقاء تعهدهم بمؤازرة الحكومة ومعاضدتها في جميع اعمالها في المستقبل . ولما رجع عرار الى اهله وجد ان مركزه قد تزعزع وان الزعامة قد انتقلت الى حرب (ابو) تايه.

وفي عام ١٦٠٠ م . توفي عرار ولحق به منافسه حرب ابو تايه في عام ١٩٠٤ م . وتنازع الزعامة بعدهما عبطان ابن جازي ، شقيق عرار ، وعوده بن حرب ابو تايه . وقد افتتح عوده عهده بشن الغارات على الشرارات وكسب كثيراً من الغنائم منهم . وسرعان ما اعاد الشرارات الغارة على الحويطات

وطوقوا مضاربهم لمدة ١٧ يوماً ، وأخيراً تمكن عوده من دحرهم والانتصار عليهم في موقعة حامية الوطيس سقط فيها نحواً من ٣٠٠ قتيل من الطرفين .

حدث ان غضبان ابن رمال، شيخ عشيرة سنجاره من شمر ومن اكبر واقوى شيوخ البدو في شمالي الجزيره حينذاك ، طرد من عشيرته وأخذ يتجول بين القبائل مستنجداً بها لاسترجاع مركزه ، فلم ينجده أحد واخيراً وفد الى ابي تايه واستنجد به فأنجده وأغار على شمر وأرغمهم على أن يعيدوا شيخهم الى منصبه ، ثم تزوج غضبان أبنة عوده ليظل محتفظاً بصداقته وبذلك اشتهر أمر عوده وذاع صيته في الجزيره .

قام النزاع ثانية بين الحكومة والحويطات لانها طلبت منهم ضرائب سنتين سلفاً وأرسلت جنودها لجمعها . ولما أبى الشيخ عوده الدفع رماه جنديان بالرصاص فأخطاءاه فامسكها وقتلها . وبعد هذه الحادثة صار عوده يتجنب الاصطدام مع الحكومة ومناوئتها بيد ان ذلك لم يمنعه من القيام ببعض غزوات اشتهر فيها جميعها وذهبت شجاعته بعدها مضرب الأمثال . يحكى أنه أغار مرة على جهات حلب ثم عطف صوب العراق فقطع الفرات غازياً وبعد أن كسب غنائم جمة قفل راجعاً الى شرقي الاردن سالماً .

أثارت شهرة عوده وشجاعته الحسد والغيرة في شيوخ الجازي فنازعوه وقاتلوه. ثم اختلف عوده والمصيبحيون إحدى عشائر التوايهه ، واقتتل الفريقان قتالاً عنيفاً . وكانت النتيجة إنكسار عوده وهربه الى ابن شعلان شيخ مشايخ الروله مستنجداً . وصدف ان ابن شعلان غزا في ذلك الحين عربان ابن رشيد في الجوف فشد عوده أزره في الايقاع باعدائه ، وتلقاء هذه المساعدة اغار ابن شعلان على الجازي للانتقام منهم لعوده فقتل في المعركة التي التحم فيها الفريقان الشيخ عبطان ابن جازي وعناد بن عوده ابو تايه .

ثري الحويطات من الغزوات العديدة التي شنوها على اعدائهم فأثار ذلك



الشيخ عوده ابو تايه
(تصوير الكولونية الاميركانيه بالقدس)

امام صفحه ٢٣٢

حسد بني صخر وعداءهم . فأغاروا عليهم في عام ١٩١٠ بجوار بئر حوصا وقهروهم واضطروهم الى التقهقر إلى جبل الطبيق . وبعد ذلك جمع عوده جموعه ورد الغاره على بني صخر فدحرهم وظل يلحق بفلولهم حتى أوصلهم الى حسبان بالبلقاء .

وفى الحرب العالمية الغابرة انضم عوده إلى الحلفاء نكاية بأعدائه الاتراك فكانت خدماته لهم تفوق الحصر . وبعد الحرب جعل مركزه في معان وطوراً في الجفر بجوار معان وقد شيد حصناً في كلى المحلين : أما حصن معان فقد هدم وشيد مكانه مخفر للشرطة ودائرة للبرق والبريد .

توفى عوده في زيزياء بالبلقاء عام ١٩٢٧ وهو في ميسان شبابه . وبعد موته انتقلت زعامة الحويطات الى بيت الجازي الذي يرأسه اليوم الشيخ حمد ابن جازي .

. . . .

يتبع الحويطات سبع عشائر لا تمت اليهم بصلة قرابة او نسب وهي :

١ — السميحيين ـ يقولون ان أصلهم من مصر

٢ — الدمانية ـ فرع من عشيرة الدمانيه من بني عطيه

٣ — العطون ـ فرع من بني عطيه

٤ — الهديان ـ فرع من بني عطيه

٥ — الزوايده ـ فرع من عشيرة الحمايله من عنزه

٦ — الزلابيه ـ فرع من عنزه

٧ — المصيبحيين ـ يقولون أنهم اعقاب حاج من الحجاز

السرحان

السرحان قبيلة عريقة في القدم قال عنها ابن دريد الأزدى أنها بطن من الأسبع من كلب بن وبره ، وكلب قبيل عظيم من قضاعه . (٩)
كانت هذه القبيله أقوى قبائل حوران واعظمها سلطاناً في القرن السادس عشر ، وقد كانت على رأس حلف قبائلي كبير يدعى بأهل الشمال ويضم قبائل العيسى والفحيلى والفضل .

وحوالي عام ١٦٥٠ م. نازع السردية بزعامة محمد المهيدي سيادة السرحان فاقتتل الطرفان قتالا عنيفاً سقط فيه عدد كبير من القتلى منهم شافع شيخ مشايخ السرحان ودفن غربي دمشق ولا يزال قبره هناك . فآلت سيادة المنطقة الممتدة من دمشق إلى البلقاء بعده الى المحفوظ السردي . ثم انفصل العيسى والفحيلى عن حلفائهم السرحان فتضاءلت قوتهم وتزعزع سلطانهم وأصبحوا مرغمين على الرحيل من حوران .

خرج السرحان من حوران حوالي عام ١٦٥٠ — ١٧٠٠ م . ونزلوا في الجوف بعد أن اغتصبوه من اصحابه وشرعوا في بناء مجدهم الغابر الذي قضى عليه المحفوظ السردي في حوران . ويظهر ان السرحان اقتبسوا شيئاً من المدنية ابان اقامتهم في حوران وتعلموا فيها الزراعة والفلاحة لأنهم فور احتلالهم الجوف شرعوا في بناء الحصون والقلاع وانشاء الحدائق والمزارع .

يقال ان الوادي المعروف الان بوادي السرحان كان يدعى في الماضي وادي الأزرق وانما اكتسب هذا الاسم بعد ان احتله السرحان . ويروى رواتهم أنهم اقاموا فيه بعد خروجهم من حوران مدة سبع سنوات وقال خرون أن المدة كانت تنوف عن العشرين سنة .

٩—ابن دريد الازدي ـ الجزء الاول من كتاب الاشتقاق (١٨٥٤) ص. ١٨٤

وفي ذلك الزمن كانت قبائل عنزه بما فيها الروله « وضانا مسلم » لا تزال في الحجاز ومنازلها خيبر وكان يجاورها من الشمال قبيلة بني صخر فسبب هذا الجوار عداء شديداً بين الفريقين ظهر أثره في الحوادث التي اعقبت خروج عنزه من الحجاز .

كانت هجرة عنزه من الحجاز الى اطراف الهلال الخصيب طبيعية وهي احدى الهجرات البدوية العديدة التي لم يقف سيلها ولا بزمن من الأزمان . وفي طريقها شمالاً مرت بالجوف فاصطدمت وقبيلة السرحان ودحرتها وظلت تتبعها الى ان طوقتها من جميع الاطراف . وحدث ان كان بين السرحان رجل من بني صخر تمكن من الهرب الى قبيلته التي كانت نازلة حينذاك في ديار غزه وأعلمها ما حل بالسرحان من القهر والانكسار .

استثمر بنو صخر هذه الفرصة للانتقام من اعدائهم الالداء عنزه فجمعوا جموعهم وسيروها تحت لواء زعيمهم محمد الخريشه لنجدة السرحان وبعد مسير ثلاثين يوماً وصلوا الى الجوف ونزلوا على عنزه على حين غره ودحروها لكن لم تلبث ان اغارت عليهم وهزمتهم هزيمة منكرة ، وعطفت على السرحان واخرجتهم من الجوف جميعاً ، عدا نفر قليل شق عليهم هجر مزارعهم وبيوتهم فتخلفوا في الجوف وكان لهم اعقاب لا يزالون يقطنون فيها الى يومنا هذا .

بعد هذا الانكسار خرج بنو صخر والسرحان الى البلقاء وتبعهم العنزيون الذين اصطدموا والمحفوظ السردي في معركة حامية الوطيس بجوار المزيريب الواقعة شمالي اربد على الحدود بين سوريا وشرقي الاردن ، واسفرت النتيجة عن اندحار المحفوظ وحلفائه أهل الشمال وتفرقهم . فالتجأ قسم منهم وهم بنو صخر والسرحان الى فلسطين وبذلك انتقلت سيادة البلاد الممتدة من دمشق وحوران الى الاردن ووادي السرحان والجوف الى عنزه . أما منطقة عجلون

فقد كانت خاضعة لسيادة ظاهر العمر صاحب عكا فلم تجسر عنزه على دخولها .

كان حلف أهل الشمال مؤلفاً في البادىء من السرحان والفحيلي والعيسى ثم انخرط فيه السرديه وكانوا زعماءه وفي اواخر ايامه انضم اليه بنو صخر ونقلوا زعامته اليهم .

يغلب على الظن ان انتصار عنزه على المحفوظ السردى كان في منتصف القرن الثامن عشر ، وقد ظل حلف أهل الشمال ضعيفاً متفككاً بعد ان صدعته عنزه حتى اوائل القرن التاسع عشر عندما تولى قيادته مشايخ بني صخر الذين كانوا اقوى عضو فيه .

إستقر قسم من الفحيلي وفريق من السرديه يقال لهم الصقر في فلسطين وامتلكوا قطعاً من الاراضي يعيشون عليها الآن . (١٠)

وبعد ان ثاب اهل الشمال مما حل بهم من الوهن واستعادوا مكانتهم الأولى أخذوا يتحدون قبائل عنزه ويغيرون على قطعان مواشيها وإبلها . ولما كثرت تعدياتهم اضطر العنزيون الى الهجرة تدريجياً الى قلب الصحراء . وحدث في ذلك الزمن ان انتشرت الزراعة في غربي الخط الحديدى الحجازي فأضطر أهل الشمال ايضاً الى الرحيل جهة الشرق ولربما ان الحكومة كانت ترغمهم على ذلك لحماية الفلاح من تعدياتهم . فكانوا بالطبع يضغطون على عنزه ، وهؤلاء توغلوا في الصحراء كثيراً حتى صاروا وجهاً لوجه أمام قبائل ابن رشيد وشمر من نجد. انتهز أهل الشمال فرصة حصار عنزه على هذا الشكل فاتحدوا وتقووا وصاروا يجسرون على التوغل في البادية حتي وادي السرحان والجوف ولكنهم كانوا يعودون الى غربي طريق الحج حالما تبدأ قطعان عنزه ترتاد المراعي السورية صيفاً .

---

١٠ — يقطن الفحيلي اليوم بجوار سمخ والصقر بجوار بيسان .

وقبل الحرب العامة ببضع سنوات أراد والي سوريا تحضير البدو ليضع حداً للحروب الأهلية والاضطرابات التي طالما جرت الويلات والمصائب على الأهلين والمزارعين والتي أضرت بزراعة البلاد وعمرانها ضرراً فادحاً . فدعا رؤساء السرحان وزعماءهم وأقنعهم بوجوب هجر حياة البداوة وحبب اليهم حياة الاستقرار والزراعة ، ولما قنعوا من اقواله منحهم ثلاث قرى تقع بين درعا والمفرق وهي المشيرفه والسويلمه والصِره .

وفي ربيع عام ١٩٢٥ اغار الاخوان (القبائل السعودية) على السرحان وفتكوا بهم فتكاً فظيعاً ونهبوا ماشيتهم وإبلهم . فكانت هذه الكارثة سبباً في استقرارهم جميعاً . واليوم يرتاد البادية ، في فصل الشتاء فقط، اكثر من نصف القبيلة ولا يتوغلون في منازلهم أبعد من الهزيم وكاف والشامية حيث يقضون شهرين او ثلاثة ومن ثم يعودون الى منازلهم في الغرب. ويملك بعض السرحان حدائق نخيل في كاف والجوف ولهم اقارب يقطنون دوماً في هاتين القريتين .

. . . .

ينقسم السرحان إلى خمسة بطون وهى :

ا — الرشيد : وينقسمون الى العشائر التالية:

١ — النوافه ٢ — المجاشمه ٣ — البعايجه

ب — الهياب : ينقسمون الى اربع عشائر :

١ — الدلعه ٢ — المبادل ٣ — المصيفير ٤ — العاصم

ج — الحجل

د — المنيد

ه — الحمدان

العيسى

العيسى بطن من الفضل من عرب الشام من آل ربيعه من طي (١١) ومنازلهم في شمالي شرقي الاردن وجبل الدروز . ويتألفون من اربع عشائر كبيرة وهي :

ا — السويلم : وهم ثلاث فرق:

١ — النويران ٢ — الدخيل ٣ — الزقم

ب — العلي يقولون انهم بطن من الدهامشه من عنزه وينقسمون الى اربع فرق:

١ — العطشه ٢ — الرشايده ٣ — الرمحه ٤ — الشروان

جـ — الحويطه : وينقسمون الى اربع فرق :

١ — الدهايبه ٢ — الربايعه ٣ — الركايبه ٤ — العجلان

د — الحريز : ينقسمون الى ثلاث فرق:

١ — الودعان ٢ — الحبيب ٣ — المهره.

---

١١ — القلقشندي : بلوغ الارب والسويدي : سبائك الذهب.



جندى بادية فى الجيش العربى

امام صفحه ٢٣٨

الفصل الثاني

قبائل منطقة البلقاء

عشائر الصلت

الجزازيه

يدعون أنهم فرع من قبيلة ولد علي من بطون الروله من عنزه . وكان جدهم النعسان احد افراد حامية قلعة الصلت منذ ٢٠٠ سنة تقريباً . وقد سكن اولاده في حوران قرابة الثلاثة اعوام ثم نزحوا الى قرية الجزازة بجوار جرش ولهذا اطلق عليهم الجزازية ومنها رحلوا الى قرية الزعتري ثم الى الصلت. ويقدر عددهم بستين نسمة ونسبهم كما يلي : المسلمون

النعسان

- عبد المحسن ← علي ← احمد ← ابراهيم ← احمد ← عبد الرحيم ← محمد ← كمال
- حمد ← موسى ← احمد ← سلمان ← داود ← مصطفى
  - سعيد ← هاشم ، ظافر
  - عبد الله ← انور
  - عبد الرزاق
- محمد ← ريان ← محمد ← مرعي ← محمد ← لامي ← مصطفى ← عبد الفتاح
- حمدان ← عبد الله ← محمد ← احمد ← عبد القادر ← فياض ← عبد الحميد ← يونس

ويتبع هذه العشيرة فرقة الهزايمه واصلهم من قرية زحر وفرقة النعيمات واصلهم من قرية الكتة بعجلون .

الحيارات

أسس هذه العشيرة ثلاثة اخوة هاجروا الى الصلت من قريتي صمد وايدون من اعمال عجلون منذ ١٥٠ سنة تقريباً . ويقال لأقاربهم في هاتين القريتين الدلاوه . وينقسم الحيارات إلى ثلاث فرق :

١ — العبدلات : يتبعون عشيرتي العربيات والدبابسه

٢ — المواطلة | يتبعون الخياصات
٣ — الفوارس |

عدد نفوسهم ١٥٠ نسمة تقريباً .

الخياصات

اصل هذه العشيرة من الخليل وأطلق عليهم هذا الأسم لان جدهم عبيد كان يترك طرف عمامته مدلى ولهذا دعي بابي خياصه . هاجر عبيد من الخليل منذ ٢٥٠ عاماً تقريباً . وسكن اولاً في البقيع على مسافة عشرين دقيقة من الصلت ثم نزح الى الصلت .

عبيد

- [illegible]: راشد — علي — محمد — سالم — محمد — طاهر — جلال
- [illegible]: رشود — قاسم — مقبل — مصطفى — سالم — سليمان — محمد
- الفياض: مرشد — فياض — محمد — علي — ضرغام — عبد الله — كايد — عبد الكريم
- العمر: عمر — حمود — حامد — محمد — مفلح — محمود — طاهر

ويتبع هذه العشيرة الفرق الآتية:

١ — الدرادكة : يقال انهم قدموا من قرية زوبيا من اعمال عجلون منذ ٢٠٠ سنة تقريباً .

٢ — القضاة : فرع من حمولة القضاة بقرية عين جنا من اعمال عجلون خرجوا الى الصلت منذ ١٥٠ سنة تقريباً .

٣ — السنادة — قدموا من جهات الخليل منذ ١٥٠ سنة تقريباً

٤ — دار مزيد : اصلهم من عشيرة البطوش الكركية ويقطن بعضهم الآن في قرية وادي السير .

الخريسات

مؤسس هذه العشيرة شخص يقال له «مصلح ابو خريس» قدم من الحجاز هو واخوه ونزلا في وادي خريس بعمان ولذا سمي اعقابهما بالخريسات . ثم نزح مصلح الى الصلت وخرج اخوه الى اربد حيث يعرف اعقابه بالخريسات ايضاً . ويقدر عدد نفوس خريسات الصلت بـ ٢٥٠ نسمة .

الربابعة

أسس هذه العشيرة أخوان قدما من قرية يطة بجوار الخليل منذ ٢٣٠ سنة تقريباً . ويقدر عددهم بـ ١٥٠ نسمة . وينقسمون الى فرقتين الدبابسة وجدهم عيسى والعزام وجدهم حمدان . وينضم اليهم عائلة وهبة وأصلها من القدس .

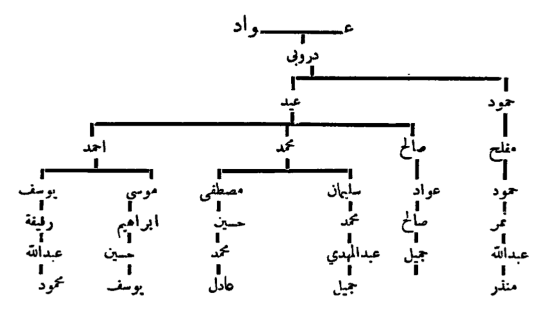
الرمامنة

يقال انهم قدموا من رمون من اعمال فلسطين ولهذا أطلق عليهم الرمامنه .

ويدعون انهم فرع من فرقة الدهامشه من قبيلة بني صخر وعدد نفوسهم ٣٠٠ نسمة تقريباً . ويقطنون الآن في قرية أم جوزة، شمالي الصلت .

العربيات

يقال ان أصلهم من قبيلة شمر النازلة في شمالي نجد. استوطن جدهم الصلت منذ ٢٥٠ سنة، ويقدر عدد نفوسهم بـ ٣٠٠ نسمة. ونسبهم كما يلي —



النسور

مؤسس هذه العشيرة يدعى خليل النسر قدم من الخليل منذ ٢٥٠ سنة تقريباً .

الجرايرة

يدعون بنسبهم الى الحسين بن علي. واول جد منهم قطن في الصلت هو السيد علاء الدين الحسيني وعددهم يبلغ الستين . ونسبهم كما يلي —

علاء الدين
عليوه
عبد الحق
مصطفى
محمد
عبد الله

- محمد — جميل — محمد
- مصطفى
- احمد — عبد الفتاح
- حمد الله — توفيق
- عبد الحميد — هاني
- عبد الحليم — فائق
- عبد الكريم — فؤاد

الحمامرة

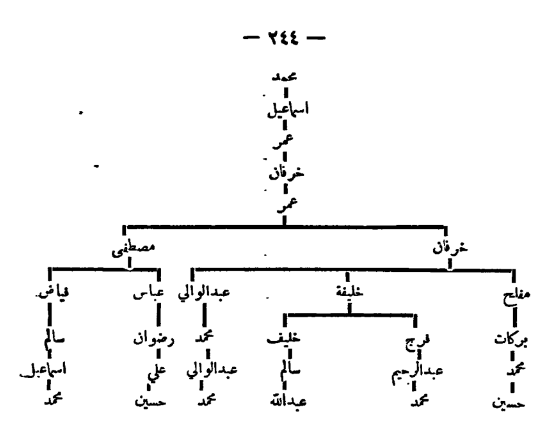
أتوا من خليل الرحمن وانضموا الى العوامله. وعددهم يقارب المائة نسمة.

الزعبية

قدم قسم منهم من المسيفرة من اعمال حوران وقسم أتى من نحلة التابعة لجبل عجلون وأنضموا الى العواملة. ويتبعهم فرقتا الحامد والياسين ويقدر عددهم ب ١٥٠ نفساً.

العطيات

أصلهم من دير عطية بضواحي دمشق ويقدر عددهم بستين نفساً.

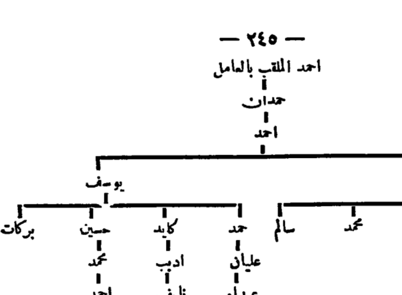


العمايرة

قدموا من جهات القدس وانضموا الي العواملة منذ ٢٠٠ سنة تـقريباً .
وعددهم يقارب الـ ١٥٠ نسمة . ولهم اقارب في كفر عوان من اعمال ناحية
الكورة في جبل عجلون يعرفون بالعمايرة ايضاً .

العواملة

يقال انهم كانوا في السابق يقطنون في القسطل. قدم جدهم احمد منذ ٢٠٠
سنة تقريباً ونزل في برج الخيارء أحد إبراج قلعة الصلت . ويقدر عددهم : ٥٥٠
نسمة . ونسبهم كما يلي —



الخليفات

أصلهم من عشيرة الحتاحته المحيمة في أرض فلسطين ، واول من قدم الصلت منهم هو جدهم خليف . وينضم اليهم فريق العناسوة وأصلهم من عين سينا.

الذواعبر والقطيشات

جد هاتين العشيرتين واحـد يدعى محمد بن احمد الجغبيري الحسيني، نزح من الخليل منذ ٣٠٠ سنة تقريباً واستوطن الصلت . ونسبهم كما يلي —

محمد

- نصر
  - حمد
    - سليمان ← سلامة ← محمد ← عبدالقادر ← الحاج سويلم ← عبد القادر
    - منصور ← بركات ← محمد ← اسعد ← مسعود ← سرور ← عبد الكريم
- ذعور
  - مصطفى ← نصر ← نصر الله ← مصطفى ← اصليبي ← مصطفى ← سعد ← بهجت
  - عليان ← صبح ← علي ← حسين ← فياض ← مصطفى
- هيشان ← ارشيد ← راشد ← فهيد ← بايز ← علي ← احمد
- عساف ← ياسين ← احمد ← عطا الله ← جلال ← عبد

ويتبع هاتين العشيرتين الفرق التالية :

١ — العبداللات ٢ — الحلايقة ٣ — الخرابشة : قدم جدهم خريشان من قرية عين جنّا من اعمال عجلون ويقدر عددهم بمائة نسمة .

المسيحيون

البشارات (روم ارثودكس)

فرع من عائلة القرة بنابلس . ويقطنون في الصلت وعمان وأم القندب.

التواضرة (روم ارثودكس)

يقال ان أصلهم مأخوذ من الكلمة اليونانية تادرس ومعناها عطا الله . أصلهم من دمشق ويقدر عددهم بمائة نسمة تقريباً .

الحرادين (روم ارثودكس)

أصلهم من حوران وأطلق عليهم هذا الاسم لأنهم يشتغلون بصناعة الحدادة ويبلغ عددهم ٧٠ نسمة تقريباً.

الحرادين (بروتستانت)

جاء في كتاب مشاهير الملة لاسكندر المعلوف أن الحدادين من الغساسنة. كانوا يقطنون قرية بسكنته في سفح جبل صنين ومنها تفرقوا . فتفرع منهم بنو الحداد في بسكنته وكسروان والشوف ، وبنو مسلم في زحلة، وبنو الصائغ في الشوير، وبنو الكوري في البقاع، وبنو الرياشي في الخنشاره وقاع الريم . أما الفرع الذي نزل بشرقي الاردن فقد تفرق في قرى عنبه وسموع وخنزيرة ودير ابو سعيد بمنطقة عجلون والصلت بالبلقاء .

الدبابنة (روم ارثودكس)

قدم الدبابنة من قرية دبين من اعمال حوران ولهذا أطلق عليهم الدبابنة. ولهم أقارب في الكرك يدعون بالمدانات، وفي الحصن ويدعون بالعامرة. وهم خمس فرق :
١ — الحواتمة ٢ — الشحاتيت والمعاشير ٣ — الحنانيا
٤ — المعامرة ٥ — العساكرة

الشرابشة (روم ارثودكس)

يقال ان أصلهم من حي العباسية في دمشق . نزلوا اولاً في قرية عين جنّا من اعمال عجلون ثم نزحوا عنها لنزاع بينهم وبين عشيرتي القضاة والمومنية فنزل قسم منهم في قرية شطنا من اعمال عجلون حيث اصبحوا يعرفون بالدحابرة والقنادحة وقسم استوطن الحصن وهم العبابسة اليوم وقسم قطن اولاً بين عربان بني حسن ثم رحلوا الى الصلت حيث عرفوا بالشرابشة . ولهم أقرباء في الكرك يقال لهم العبابسة ايضاً ، وفي بعض قرى حمص ويقال لهم الدبابسة ، وفي جبل الدروز ويقال لهم العوايدة والعيات والعوايشة والشهبان .

ويقطن الشرابشة اليوم في الصلت وعمان وناعور.

الفواخرية (روم ارثودكس)

أصلهم من لبنان . رحلوا الى هذه البلاد منذ ٣٠٠ سنة تقريباً . وقبل مجيئهم كانوا يشتغلون بصناعة الفخار ولهذا أطلق عليهم الفواخرية . عدد نفوسهم ٣٠٠ نسمة تقريباً .

الفعاورة (روم ارثودكس)

يقولون أنهم من بقايا الغساسنة وأنهم خرجوا من القسطل الى الدير ،

ومنه جاء فرع الى الفحيص حيث يعرفون بآل السماوى والسماري . وهم فروع عديدة يقطنون اليوم في الناصرة وحيفا ونصف جبيل والصلت وعمان والفحيص.

القماقمة (روم ارثودكس ولاتين)

يقال ان جدهم كان يقطن في الدير ، بجوار قرية الفحيص. ولهم أقارب في الناصرة يدعون بدار الحج .

القواقشة (روم ارثوذكس)

نزح اربعة اخوة من صلخد من اعمال جبل الدروز، فذهب أحدهم الى الكرك وأسس عشيرة الكرادشة؛ وخرج الثاني الى الناصرة وهو جد آل كردوش وتوجه الثالث الى الصلت وهو جد القواقشة ، واستوطن الرابع الحصن ويعرف أعقابه فيها بآل نويصر . ولهم اقارب في حوران يقال لهم آل فلوح .

يبلغ عدد القواقشة ٧٠ نسمة وينقسمون الى فريقين النويصر وعائلة يعقوب.

المشاشقة (لاتين)

قدموا من حوران منذ ١٨٠ سنة تقريباً وينضم اليهم فرقة الزعامطة وهؤلاء قدموا من حوران ايضاً .

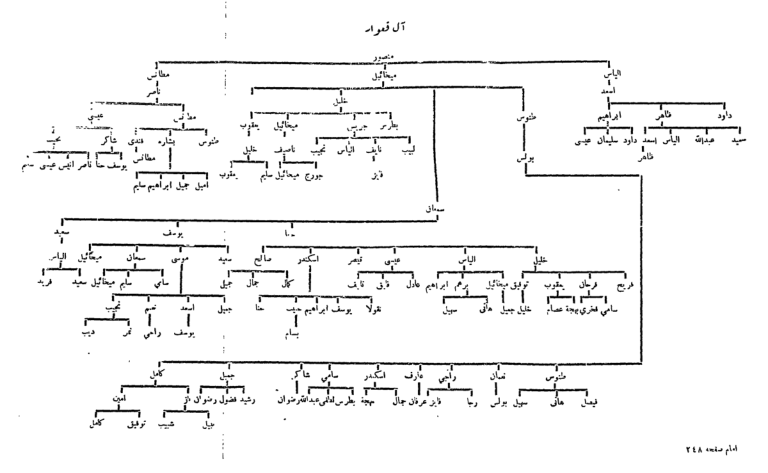
النبور (روم ارثودكس ولاتين وكاثوليك)

يقال ان أصلهم من الربة بجوار الكرك . نزحوا منها ونزلوا في حسبان ومنها خرجوا الى الفحيص . ثم رحل منهم شخصان الى قرية محجة في حوران فكان لهما أعقاب فيها . ولسبب ما رحلوا الى مرج عيون ومنها انقسموا الى ثلاثة فروع — فرع بقي في مرج عيون ويقال لهم بيت نايفه ، والفرع الثاني استوطن



سعيد باشا ابو جابر

أمام صفحه ٢٤٨



امام صفحة ٢٤٨

الناصرة ويعرفون فيها الان بعائلة دخل الله ، والفرع الثالث جاء الى الصلت وهم النبور . ويقسمون الى ثلاث فرق :

١ — الجوابره (روم ارثودكس) ٢ — الحتاتره (لاتين)

٣ — النبور (لاتين وكاثوليك)

- عبد الله
  - دخيل الله
    - ...... النبور
  - دخل الله
    - ابراهيم
      - ناصر
        - جابر
          - ناصر
            - صالح
              - فريج
                - صالح
                  - فريج
              - فرحان
                - سعيد
                  - فهد
                - سعد
                  - فرحان
              - فرح
                - توفيق
                - فرح
            - ابراهيم
              - يوسف
              - سليم
              - سالم
                - حنانيا
                  - عيسى
              - ناصر
    - يوسف
      - ...... الحتاتره



البلقاوية

الازايدة القريتيين

منازل هذه العشيرة غربي مادبا وتتألف من الفرق الآتية :

١ — الخبابسة ٢ — الخريبات ٣ — الخواطرة : يقال ان اصلهم من الكرك ٤ — الفشيكات ٥ — العبابسة : يغلب على الظن انهم فرع من العبابسة القاطنين في قرية الحصن بعجلون ٦ — العجوليين ٧ — المعاعية : يقال ان جدهم عيد كان مسيحياً من عشيرة المعاعية المسيحية القاطنة الان في مادبا . انفصل عن عشيرته والتحق بالازايدة ثم اسلم وتزوج منهم . ويعرف اعقابه اليوم بالمعاعيه الازايده.

السليط او السلايطة

السلايطة اصلاً من الفواضلة من بلي من قضاعة . ويمكن ان يكونوا فرع من عشيرة السلايطة من شمر . والسلايطة حلفاء بني صخر ويعدون بالحقيقة ساعدهم الايمن في حروبهم وغزواتهم . ومنازلهم بخربتي الهون والمشيرفه بين ام رصاص والموجب . وهم فريقان الغشيان وابو رجيله .

الشخانرة

يقال انهم بطن من بلي من قضاعه . ومنازلهم بجوار مادبا وينقسمون الى ثلاث فرق وهي الحمد والعلي والحماد .

الشوابكة

اصلهم من قرية الشوبك . هاجروا الى البلقاء على اثر الاضطرابات التي

حدثت في الشوبك في اوائل الحكم العثماني (راجع ص ١٦٣) وينقسمون الى ثلاث فرق وهي : المطايبة والمصالحة والمرابحة . ومنازلهم بجوار مادبا.

العوازم

يقال انهم بطن من عرب الهنادي الذين قدموا من الديار المصرية ونزلوا بجوار سحخ . ومنازل العوازم حول ماعين،ويبلغ عددهم ٢٠٠ نسمةتقريباً.

الغنيمات

يقال أنهم بطن من بني غنيم من لخم . هجر جدهم قبيلته منذ ٢٥٠ سنة تقريباً على أثر خصام بينه وبين اقاربه ونزل عند قبائل الروله ثم نزح الى اراضي الكوره في جنوبي مادبا.وبعد حين تنازع اعقابه وبنو حميده وكانت النتيجة ان خرج الغنيمات من الكوره ونزلوا في اراضي الكفير غربي مادبا .

ينقسم الغنيمات الى ثلاث فرق وهي : آل عبدالله وآل علي وآل حمد . ويتبعهم فريق السيوف وهم بطن من البطاينه من حمايل قرية البارحة من اعمال ناحية بني جهمة بعجلون .

الكرادشة والعزيزات والمعايعة

أصل هذه العشائر المسيحية من الكرك . خرجوا منها واستوطنوا قرية مادبا قبل ٥٣ عاماً على أثر الحادث التالي :

حدث أن أحب أحد سكان الكرك المسلمين فتاة يقال لها نجمة من عشيرة العزيزات المسيحية وخطفها . فهاج هائج المسيحيين وصمموا على الهجرة من الكرك . فنزلوا اولا في اراضي الكورة وأخذوا يزرعونها . وبعد مضي خمس سنوات جاءهم أحد خورة اللاتين واسمه الخوري بولس بأمر من الحكومة العثمانية

لا سكانهم في مادبا وعمان ووادي السير . ففضلوا السكنى في مادبا ليكونوا قريبين من وطنهم الكرك حتى اذا هدأت الاحوال وسنحت الفرص يرحلون اليها . ولكن ما لبثوا أن بنوا ابنية على انقاض مادبا القديمة وثبتوا قدمهم فيها .

في البحث عن عشيرتي النويصر في الحصن والقواقشة في الصلت الشيء الوافي عن نسب الكرادشة (١) أما العزيزات والمعاعية فانهم من أسكان الكرك القدماء ويغلب على الظن أنهم غساسنة (٢).

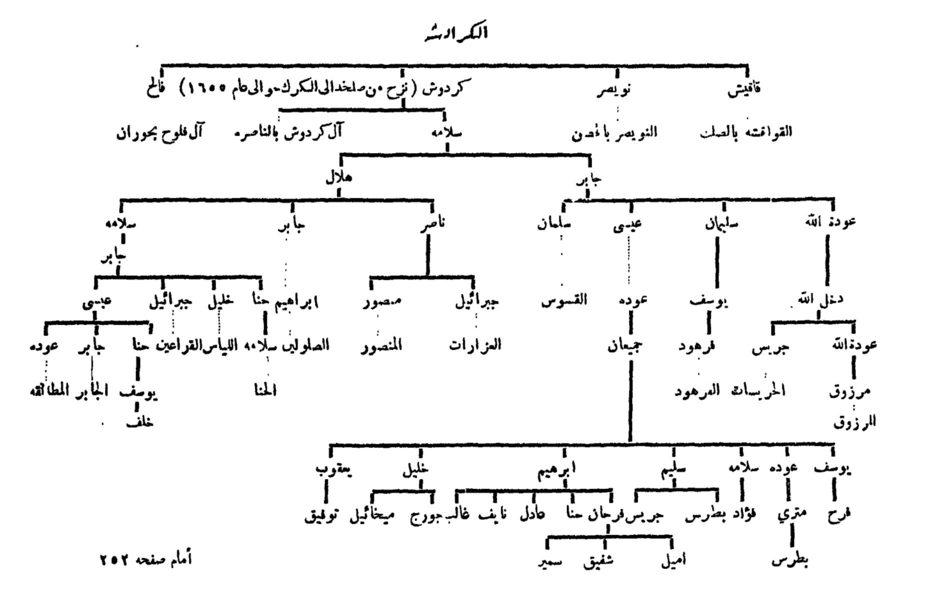
المصريون

يقال أنهم اعقاب من تخلف من جيش ابراهيم باشا بعد انسحابه من فلسطين. كانوا يقطنون سابقا في غزة ومنذ اربعين عاماً تقريباً رحل قسم منهم الى شرقي الاردن ، وشرعوا في استثمار الاراضى التي بجوار مادبا . وفي عهد متصرف الكرك حلمي باشا أي بعد أن تأسست الادارة التركية في البلاد عام ١٨٩٢ خرج وفد منهم الى دمشق وطلب من الوالى عثمان باشا ارض يمتلكونها ويعتاشون منها . فمنحهم الاراضى التي بنوا عليها فيما قريتي زيزياء وسحاب .

---

١ — انظر صفحة ٢٤٨

٢ — راجع الفصل السادس صفحة ٨٨



أمام صفحه ٢٥٢

بنو حميدة

ورد في سبائك الذهب للسويدي ذكر قبيلة تدعى الحميد ، قال عنها انها بطن من الغزية من هوازن يسكنون في جبال السراوات بين نجد وتهامة. وذكر السويدي والقلقشندي ايضاً قبيلة الحميديين من بطون اولاد نجيب من هلبا سويد من جذام ومنازلهم الجوف ، وقبيلة الاحامدة من جرم طي ومنازلهم بلاد غزة . والأرجح ان بني حميدة هم الحميديون من هلبا سويد من جذام ويؤيد ذلك مايروى عنهم انهم قدموا الى شرقي الاردن من وادي السياح في شمالي الحجاز وليس أدل على ذلك من نخوتهم «ولد السياح». نزلوا اولاً في الكرك ثم نزح فروع منهم الى البلقاء .

يروى انه خرج من الحجاز اربعة اخوة وهم :

١ — تايه : جد عشيرة التوايهة ٢ — ذويب : جد عشيرة الذويبات ٣ — فاضل : جد عشيرة الفواضلة

٤ — قبلان : جد عشيرة القبيلات .

الفواضلة

جدهم اسمه فاضل ، نزل اولا في قرية صنفحة بجوار الطفيلة بعد خروجه من الحجاز . ولا يزال يوجد بصنفحة بئر يقال له بئر فاضل . ثم انتقل ورجاله الى اراضي الجبل في جنوبي مادبا وكان سيد تلك الجهات حينذاك ابا الغنم شيخ قبيلة الغنيمات وقد اشتهر بقسوته وظلمه فاخذوه بحيلة وقتلوه في موضع لا يزال يعرف « بالطريبقية مقتل ابو الغنم » . ومنذئذٍ والفواضلة سادة الجبل واصحابه .

ينقسم الفواضلة الى الفرق الآتية :

١ — البريزات ٢ — العجالين
٣ — القطيش ٤ — الهاشم
٥ — الطوالبة ٦ — السليمان
٧ — النوافعة ٨ — الشبيلات
٩ — الخضور

منازلهم بالجبل ووادي الفيدان جنوبي مادبا

١٠ — السمارات
١١ — الهواوشة
منازلهم بمليح شمالي مادبا

١٢ — القبيلات : وهم ثلاث حمايل (٣) : الحامصة والهديب والحسن . ومنازلهم بمليح .

١٣ — الصبيحات ومنازلهم بمليح ايضاً .

النوايسة

يقولون ان جدهم تايه أخو فاضل وانه قدم معه من الحجاز . وينقسمون الى الفرق الآتية :

١ — الهروط : منازلهم بالجبل ووادي الهوما ووادي الشجره، جنوبي مادبا.

٢ — الفقها : وهم فريقان البشير والنصيرات واصلهم من السوالقة بقرية صنفحه من اعمال الطفيلة ومنازلهم بالجبل ولب وعطروز ومعبط والهوما ،

٣ — الذويبات : منازلهم بمكاور والدير ودلاغه .وهم اربع فرق : القعايدة والربطه والشوره والمحاسنه .

---

٣ — حمولة ليست فصيحة للمعنى المراد هنا ، ولكننا آثرناها لتداولها الخاص بها في شرقي الاردن ، وتجمع على حمايل . ويذهب بعضهم الى انها مشتقة من حمل دم المقتول من قبل اهل القاتل اذا اشتركوا واحتملوا دفع الدية .

(المترجم)

اللبادنه

خرج جدهم ابو ريحة مع فاضل من الحجاز . وينقسمون الى الفرق الآتية:

١ — اللوانسه : جدهم يونس بن ابى ريحة . هاجروا من الحجاز مع الفواضلة واشتركوا معهم في جميع حروبهم وغزواتهم . ومنازلهم بالمثلوثةوديبان .وهم فرق عديده اهمها : اللوانسه والابراهيم والمشاعله والذيبات والمغامس والملحان والاخطبه .

٢ — الرواشده : جدهم راشد بن ابي ريحه وينقسمون الى ثلاث حمايل وهي : الرواشده والخطاب والنصر ومنازلهم بالنقيبه وقبيب بالكوره.

٣ — الشراونه: ابناء اسماعيل بن ابي ريحه ومنازلهم برزة بالكوره. وهم اربع حمايل : الريحات والسنيد والشياب والعبيدات . ويتبعهم العشيرتان الاتيتان :

ا — الهواوشه. وهم غير الهواوشه المار ذكرهم. قدموا من الكرك وانضموا الى الشراونه ومنازلهم بالكوره . وهم فريقان الهواوشه والحويان

ب — الحيصه، فرع من عشيرة الحيصه بالكرك ويتألفون من العواد والنصيرات والكوامله والعوايده .

٤ — الحواتمه: جدهم يدعى حاتم قدم من الحجاز ايضا ولا يعرف درجة قرابته لفاضل . ومنازلهم بالشقيق في اراضى الكوره وهم فريقان الطعمه والحماد ويتبعهم فريق يقال لهم الزعيرات .

المطارفه

يتبعون بني حميدة الكرك في المشيخة وهم خمس فرق كبيرة :

١ — الديارنه — منازلهم بجردان وام شجيره وام لبيقه في اراضى الجبل

وينقسمون الى عدة حمايل اهمها : السليمان والحاميدوالعمري والنميسات والشخانبا والكوامله ويتبعهم ثلاث فرق وهي :

ا — البواريد — وهم فرع من عباد

ب — الفلاحات — اصلهم من الخليل

ج — الجاعين — اصلهم من أحدى قرى نابلس

٢ — الرياحنه : اصلهم من ريحا ومنازلهم بعرعير وينقسمون الى اربع حمايل وهي الصباح والرشود والدياب .

٣ — الضرابعه : أصلهم من الحجاز ويقطن القسم الاعظم منهم حول الكرك . ومنازلهم بالكورة والجبل والبقيعه وهم اربع حمايل : الضرابعه والفتينات والقطاميه والقبابعه

٤ — الفقراء : فرع من عشيرة البلاونه بالغور . ومنازلهم بماعين وهم فريقان : الكنعان وعيال عايد

٥ — الغويين : فرع من بني حميدة الكرك ومنازلهم بمليح

الحزير

هاجر جدهم فياد بن رسلان من الشام قبل ٢٥٠ سنة تقريباً ونزل في البلقاء . وقد كانوا في الماضي حلفاء العدوان ونصرائهم . وينقسمون الى خمس عشائر .

١ — الخنيطيين

ينتسبون الى جد الحديد، فياد، ومنازلهم في « ابو علنداه ».

٢ — الربابيه

أصلهم من قرية دبين بعجلون ولا يزال لهم اقرباء فيها يدعون بالدهون . وهم ثلاث فرق: البكور والحمدان والفرج؛ومنازلهم بالقويسمة.

٣ — الرقاد

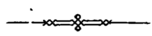
أصلهم من عشيرة الزيادنة التي تغلبت على حوران وعجلون وحكمت فيها. ولما دالت دولة الزيادنة وتشتتوا خرج منهم فرع وهو الرقاد الى البلقاء ونزلوا في الكفير ثم رحلوا الى المشيرفة ولا يزالون فيها .

٤ — الزيفة

أصلهم من بلى من قضاعة . هاجر جدهم من الحجاز ونزل في ماعين ثم نزح الى خريبة السوق واليادودة . وهم ست فرق : العميان والهميسات والبصالصة والعويمر والبلوش والطلافيح . ومنازلهم بالقويسمة .

٥ – الشوابكة

فرع من القروش احدى عشائر الغنيميين بالشوبك . قدموا الى البلقاء بعد اضمحلال الحكومة التركية الأولى في الشوبك. ومنازلهم الآن في الرقيم والخشافية .



الدعجة

ورد في سبائك الذهب للسويدي وفي بلوغ الارب للقلقشندي أن الدعاجنه بطن من بني صخر من جذام ومنازلهم ما حول الكرك من بلاد الشام . فيحتمل اذن أن يكونوا هم الدعجة الذين نحن في صددهم . والحقيقة انهم يتألفون من ثلاث عشائر لا تمت الى بعضها البعض بصلة أصل أو قرابة :

ا – الشبيلات

يقولون أنهم بطن من بلي من قضاعة . قدموا الى هذه البلاد منذ ٣٠٠ سنة تقريباً . وعددهم يقرب من ١٥٠ نسمة . ومنازلهم أراضي طبربور في شمالي عمان .

ب – الخصيلات :

ينقسم الخصيلات الى فريقين

١ – الغرير : يقال أنهم بطن من عرب ابن معجل (الاشاجعه) ، والاشاجعة بطن من ربيعة من القحطانيه . هاجروا من نجد قبل ٢٠٠ سنة تقريباً على أثر غزو نزل بقومهم ، ونزلوا في الزرقاء . وكانوا يعرفون في السابق بالقاسم

نسبة الى زعيمهم قاسم ، الذي قادهم بهجرتهم . ثم تبدل اسمهم الى الغرير نسبة الى غرير بن قاسم . ويتبع الغرير فريق يقال لهم المليفي وهم أيضاً كما يدعون من عرب ابن معجل بنجد .

٢ — الهملان : يقولون أنهم بطن من العمرو النازلين في الكرك . انفصلوا عن قبيلتهم على أثر نزاع ونزلوا أولاً في مادبا ثم رحلوا الى الرصيفه واخيراً استقروا في اراضي ام قصير ، غربي خربة اليادوده .

ج — الجواميس

جد هذه العشيرة اسمه أحمد ، هاجر من الجولان الى البلقاء . وكان يملك قطيعاً كبيراً من بقر الجاموس فاطلق عليه لقب الجاموس وعلى اعقابه الجواميس . ومنازلهم اليوم باراضى طبربور .



الشطيه

يقال أنهم قدموا من غور المزرعة بالكرك . ومنالهم بجوار مقام ابي عبيدة في غور داميه . لربما انهم سموا بذلك لانهم كانوا يعيشون أولاً على شاطىء البحر الميت واليوم على شواطىء الاردن .

عباد

جاء في كتاب معجم ما استعجم لابن مصعب الوزير أن تنوخ كانت تدعى بالعباد. وذكر السويدي قبيلة يقال لها العبادله؛ قال عنها أنها بطن من جذيمه من جرم طي ومنازلها بلاد غزه . فيحتمل اذن أن يكون عبّاد فرع من تنوخ أو أنهم العبادله الذين ذكرهم السويدي . لكن الارجح أنهم بطن من بني طريف من جذام من القحطانية بدليل نخوتهم « الطرايفه »

وقبيلة عباد اليوم تتألف من عدة عشائر يكاد ان يكون اغلبها لا يجتمع في أصل واحد . وينقسمون الى فريقين كبيرين وهما الجروميه والجبوريه

ا — الجروميه

ينقسمون الى العشائر الآتية :

١ — المناصير : يتألف المناصير من ثلاث فرق : العونة والنصاصرة والمناجلة وجدهم واحد يدعى عون الاحمد ومنازلهم بوادي الشتا، جنوبي وادي السير، وبالعرضه ووادي السير ويبلغ عددهم ٨٥٠ نسمة تقريباً .

٢ — الاسالمه : يدعون أنهم من بني كنانه ولم يؤيدوا ادعاهم هذا ببرهان. منازلهم بوادي الشتا وعددهم يقارب الـ ١٥٠ نسمة.

٣ — الختالين : كان يطلق على هذه العشيرة قديماً السناجره. ويدعون انهم فرع من قبائل الرشيد بنجد . قدم جدهم ضغيم الى شرقي الاردن منذ ٤٥٠ سنة تقريباً ونزل في اراضي العرضه بالغور وعددهم يقارب الـ ١٥٠ نسمة .

٤ — النعيمات : يقال أنهم بطن من بني نعيم بالجولان. ولم ينسب العرب بنى نعيم الى قبيل بل قالوا عنهم فقط انهم احلاف آل الفضل في بلاد

الشام(٤). قدموا الى شرقي الاردن قبل ٢٠٠ سنة تقريبا وانضموا الى عشائر عباد ومنازلهم بالعرضه . وعددهم يقرب من ٢٠٠ نسمة .

٥ — الرماضنة : يتألف الرماضنة من ثلاث فرق : الرماضنة والدواهيك وابو يامين .

يزعم الرماضنة وابو يامين ان جدهم واحد ، قدم من الحجاز ونزل في العرضة عند قبائل عباد ويبلغ عددهم ٢٠٠ نسمة تقريباً .

أما الدواهيك فيقولون انهم فرع من عشيرة المطالقة (الجازي) من الحويطات . هاجروا الى البلقاء لنزاع بينهم وبين اقاربهم وانضموا الى عباد .

٦ — اليازجيين: يزعمون ان جدهم قرشي الاصل وانهم قدموا من الديار الحجازية . نزلوا اولاً في الصلت ثم رحلوا الي قريـة عنجرة من اعمال عجلون ومنها نزلوا الى العرضة بالغور وانضموا الى عباد . ويبلغ عددهم ١٥٠ نسمة تقريباً .

٧ — الحوارات : يقولون أنهم قدموا من الحجاز قبل ٢٧٠ سنة تقريباً وانضموا الى عباد، وعددهم يقارب الستين نسمة.

٨ — الحجاحجه : فرع من عشيرة الفقرا من بني حميدة ، وعددهم يقارب المايتي نسمة، ومنازلهم بالعرضة .

٩ — الصنابره : يزعمون انهم فرع من طي وانهم قدموا من نجد. منازلهم بالعرضه وعددهم يقارب الستين نسمة .

١٠ — المعادات : من بطون عباد القدماء . ومنازلهم بالعرضة والغور وعددهم يقارب الثمانين نسمة .

١١ —الغنانيم : يقولون ان جدهم غنام قدم من جهات حلب . منازلهم بالعرضة وعددهم يقارب المابة نسمة .

---

٤ — بلوغ الارب للقلقشندي وسبائك الذهب للسويدي .

ب – الجبورية

١ – البقور : يقال انهم اقدم عشائر عباد على الاطلاق ، قدموا من الحدود المصرية قبل ٥٠٠ سنة تقريباً ونزلوا في قرية تل شهاب بحوران ومنها هاجروا الى خربة حرمله غربى الصلت . والسبب في تسميتهم بالبقور هو أن جدهم كان يعتني بتربية البقر فدعي بأبي البقر وظل هذا الاسم لاصقاً باعقابه . ويقال ان عشيرة الشمايلة الكركية فرع من البقور (٥)، انفصلوا عن اقاربهم عندما كانوا في تل شهاب . وعدد نفوسهم يقارب المايتي نسمة ومنازلهم بعيرا وبرقا .

٢ – الصلاحيين

قدم جدهم من جهات غزة قبل ٢٠٠ عام تقريبا وعددهم يقرب من الثمانين نسمة ومنازلهم بعيرا وبرقا .

٣ – الزيادات

يقال أنه اطلق عليهم هذا الاسم لانهم لفيف من فرق عديدة لاتمت الى بعضهاالبعض بقرابة ما ، واهم هذه الفرق هي :

(١) العلوان – فرع من عشيرة العلاونه فى قرية طيبة ابن علوان من اعمال ناحية الوسطية بعجلون . ويبلغ عددهم ماية نسمة تقريباً ومنازلهم بعيرا وبرقا وغور دامية .

(٢) العلاوين – يقال ان جدهم من قبيلة الخويطات ، قدم الى البلقاء قبل ٣٠٠ سنة تقريباً . وعددهم يقرب من السبعين نسمة ومنازلهم بعيرا وبرقا .

---

٥ – يحتمل ان يكونوا فرع من قبيلة البقرة التي قال عنها القلقشندي انها بطن من الرعرب الشام . وهؤلاء بطن من آل ربيعه من القحطانية .

(٣) المحاسنة — لا يعرف أصلهم ، منازلهم بعيرا و برقا وعددهم ١٣٠ نسمة تقريباً .

(٤) الخرارية — جدهم يدعى ابا خروب من عشيرة العفاشات من العجارمه وعددهم يقرب من ٧٠ نسمة ومنازلهم بعيرا وبرقا .

(٥) الطواهية — ينتسبون الى عشيرة العمرو بالكرك . هاجر جدهم الى البلقاء قبل ٢٥٠ سنة تقريباً وعددهم ماية نسمة تقريباً، ومنازلهم بعيرا وبرقا .

(٦) العوامرة — أطلق عليهم هذا الاسم نسبة الى جدهم عامر. ولا يعرف شيء عن اصله . ومنازلهم بعيرا وبرقا .

٤ — الرحامنة

يقال أن جدهم قدم من طرابلس الغرب قبل ٣٠٠ سنة تقريباً . ونزل في خربة هود غربي الصلت . ومنازلهم بعيرا وبرقا وعددهم يقرب من ٣٠٠ نسمة.

٥ — الجبرة

يقال أن جدهم قدم من مصر قبل ٣٠٠ سنة تقريباً . ومنازلهم بقرية ماحص وعددهم يبلغ ٤٠٠ نسمة تقريباً.

٦ — الفقها

تتألف هذه العشيرة من الفرق الآتية :

(١) المهيرات — يقال ان جدهم كان مسيحياً وأسلم ولا يزال البدو يعيرونهم بذلك . منازلهم بجوار عراق الأمير . وقد خرج منهم فرع

الى قرية كفر آبيل من اعمال الكورة بعجلون ويقال لهم البشارات . ويقدر عددهم بـ ٣٠٠ نسمة وهم ثلاث حمايل : المرعي والريان والسلامة .

(٢) السليحات — يزعمون ان جدهم قدم من نجد قبل ٤٠٠ سنة تقريباً . ومنازلهم بجوار وادى السير، وعددهم يقرب من ٤٠٠نسمة .

(٣) الحسامية — يزعمون أن جدهم قدم من نجد قبل ٤٠٠ سنة تقرباً . ومنازلهم بجوار وادي السير وعددهم يقرب من الـ ١٥٠ نسمة .

(٤) السكارنة — يقال انهم هاجروا من نجد قبل ٤٠٠ سنة تقريباً ومنازلهم بجوار وادي السير ، وعددهم يقرب من ٢٠٠ نسمة .

(٥) المحاميد — يقولون أنهم قدموا من نجد قبل ٣٠٠ سنة تقريباً ومنازلهم بجوار وادي السير ، وعددهم ١٣٠ نسمة تقريباً .

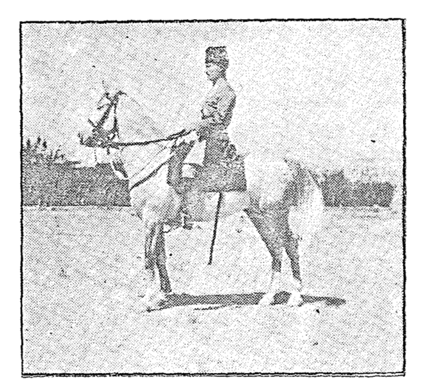
٧ — الزبود

تتألف هذه العشيرة من فرقتين :

(١) الدويكات — يقال أنهم قدموا من قرية بيتا بجوار نابلس قبل ٣٠٠ سنة تقريباً . ومنازلهم بجوار وادي السير وعددهم ٢٠٠ نسمة تقريباً . وينقسمون الى ثلاث حمايل : المغاريز والحرايزة والشماع .

(٢) الشراب — يقال أن جدهم قدم من فلسطين قبل ٣٠٠سنة تقريباً . ومنازلهم بجوار وادي السير ويبلغ عددهم نحو ٢٠٠ نسمة . وهم حمولتان : الصوالحة والمواسي .





أحد جنود قوة حدود

شرقي الأردن

امام صفحة ٢٦٤

العجارمة

اتفق القلقشندي والسويدي على ان بني عجرمة بطن من بني طريف من جذام. أما هم فيروون ان جدهم نوفل العجرمي قدم من العلا في شمالي الحجاز. وهم الان عشائر عديدة مختلفة الاصل والنسب .

المطيريين

يزعمون أنهم فرع من عرب مطير بنجد . قدم جدهم ومعه شقيقته من نجد ونزل عند قبيلة العمرو بالكرك و كان رئيسها حينذاك يدعى داود . يروى أن أحد امراء البدو القدماء ويدعى بالامير المسعودي أحب الفتاة ورغب في الزواج منها قسراً الأمر الذي ادى الى قتال بين العمرو وعرب المسعودي اسفر عن اندحار الأمير المسعودي . وبعد ذلك تزوجت الفتاة من أحد افراد قبيلة العمرو وتزوج اخوها فتاة من العجارمة فكثر نسله وعرفوا فيما بعد بالمطيريين . يحكى انه لما بلغ الفتاة بغية الأمير المسعودي قالت الأبيات الشعرية الآتية الى الأمير داود :

تقول مطيرية يا أمير ما أنا خفية

ولا أنا من اللي خافيات جدودها

أهلي أهل المرايش والقنا

وأهلي حربه يرموا وراء الجب عودها

منزل أهلي بين الضفير وشمر

على مثل صلوى النار حامي وقودها

قناصهم يقنص بيومه وينثني
ويجيب من لحم الجوازى عضودها
ومنازل المطيريين اليوم المشقر وأم الكندم .

الحرافيش

يقال أنهم بطن من عرب أمراء الحرافشة بسوريا ، وهؤلاء بطن من خزاعة . قدم جدهم وبعض أقاربه الى البلقاء على أثر نزاع بينهم وبين قبيلة أخرى ، ونزلوا عند العجارمة . ومنازلهم اليوم في العال وأم القنافد .

اليسفه او الشهوانه

خرج من الطفيلة اخوان يقال لهما عواد ولحيان على أثر نزاع قبائلي هناك. نزل عواد في البلقاء وتزوج فتاة من العجارمة وبعد حين تولى زعامتهم ولا تزال زعامة العجارمة الى يومنا هذا في بيته. وسموا باليسفة نسبة الى يوسف والدجدهم عواد واقاربهم لا يزالون يعيشون في الطفيلة ويدعون باليسفة ايضاً . وذهب لحيان جهة الشرق ونزل عند عرب الشرارات وأخذ زعامتهم ويعرف اعقابه الان باللحاوي وهم زعماء الشرارات حتى يومنا هذا . وقد نزح احد ابناء عواد ويدعى سلوم الى الجولان ويعرف اعقابه فيها بالعجارمة السلوم .

السواعير

السواعير أو النوافعة هم العجارمة الاصليون اعقاب نوفل العجرمي . وهم من اقدم بدو البلقاء . وسموا بالسواعير لانهم كانوا يقطنون في أرض يقال لها رجم الساعور تقع في جنوبي قرية ناعور .ومنازلهم الان في «ابو نقله» والعامريه بجوار قرية ناعور . ويتبعهم فريق يقال لهم القديسات نسبة الى وطنهم الاول

القدس وهم اقرباء لحمولة القديسات بقريـة سوم من اعمال ناحية الوسطية بعجلون .

الشريقيين

يحكى أن امرأتين حاملتين من السرحان هجرتا قبيلتهما لموت زوجيهما على أثر غزو نزل في القبيلة . ولدت احداهما ولداً دعي اعقابه بالشريقيين لان والدتـه قدمت من الشرق ، وولدت الاخرى وكانت أمـة ، ولداً سموه بالاجهر لعيب في عينيه فخرج منه عشيرة الجهران الذين هم الان عبيد لقبيلة العدوان . ومنازل الشريقيين الان فى البنيات وقرية حسبان، شمالي مادبا.

العفاشات

يقال أنهم من اقدم سكان البلقاء . كانت قبيلتهم نازلة في اراضى ناعور وحدث ان تنازعوا واميرخربة سويمة الواقعة بجوار البحر الميت، وكانت النتيجة أن غلبوا وتشتتوا . فخرج منهم ثلاثة اخوة الواحد اقام عند الزيادات من عباد ويقال لاعقابه الخرار به لانه عندما أغار رجال امير سويمة على اهله التجأ الي شجرة خروب واختفى بين اغصانها ولما قص قصته على البدو لقبوه بابي خروب وبقي اعقابه يحملون هذا اللقب الى يومنا هذا . وهرب الثاني الى الكرك ويقال لابنائه الان الصرايرة . أما الثالث فانه بقي في ناعور ولقب بعفاش لكثرة ما نهب من متاع (عفش) أخصامه .

العدوان

سبق فذكرنا تاريخ هذه القبيلة والدور الذي لعبته في تاريخ البلقاء (٦). والان نأتي الى البحث عن اصلها ومنشئها .

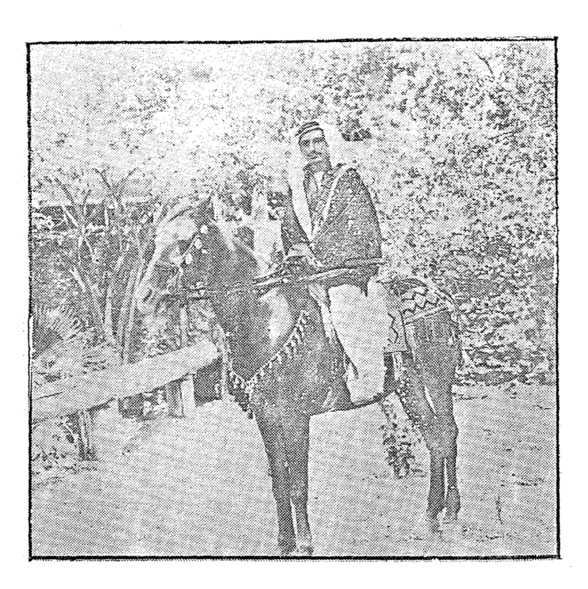
ورد في الاعلام للاستاذ الشاعر الزركلي أن عدوان (واسمه الحارث) بن عمرو ابن قيس من قيس علان من العدنانيه وأن منازل بنيه كانت بالطائف ومنها خرجوا الى تهامه ثم تفرقوا بافريقيا وغيرها . وروى القلقشندي في بلوغ الارب عين الرواية تقريباً وزاد عليها أن العدوان والضفير وغيرهم من القبائل تحت امرة آل الفضل من عرب الشام . وقال عنهم الحمداني أنهم من عرب برية الحجاز من احلاف آل الفضل ولم ينسبهم لقبيل . اما رواة البدو فينسبونهم الى الصويت امراء عرب الضفير . ويقصون الحكاية الآتية عن منشئهم

عندما شرع بنو صخر بالزحف من الحجاز شمالا اصطدموا وعرب الضفير الذين كانوا نازلين في الجزء الجنوبي من شرقي الاردن . فاسفرت النتيجة عن اندحار الضفير وهربهم شمالا فتبعهم بنو صخر الى ان لحقوا بهم في جهات الازرق حيث اقتتل الطرفان قتالا عنيفاً كانت نتيجته انكسار الضفير شر كسرة وقتل شيخ مشايخهم سلطان الصويت في موقع يقال له شجرات المحيلان بجوار الازرق من الجهة الغربية ودفن هناك ، وقبره لا يزال باقياً حتى يومنا هذا . ويوجد بالقرب من هذا الموقع غدير ماء يقال له غدير السلطان سمي بهذا الاسم نسبة الى زعيم الضفير بعد أن قتل في تلك البقعة.

وبعد هذه الهزيمة لم يقو الضفير على الوقوف امام بني صخر فاضطروا الى الهجرة الى المنتفق في العراق حيث هم الان. لكن خرج منهم فريق والتجأوا الى السردية ويقال لهم الان عشيرة العون . وذهب فريق آخر الى البلقاء وهم

---

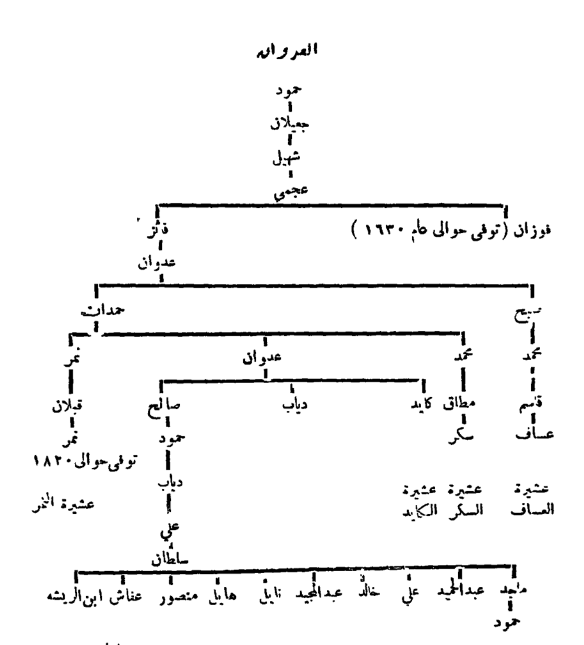
٦ — انظر صفحة ١٦٦



ماجد باشا العدوان

أمام صفحه ٢٦٨

العروانه



امام صفحة ٢٦٨



العدوان والتجأوا الى ابن مهدى زعيم المهداوية وبعد حين تغلبوا عليه وطردوه من البلاد بعد أن استأثروا بسيادتها.

ينزل العدوان شتاء في غور نمرين (الشونة) وصيفاً بجوار قرية صويلح واراضي حسبان. وينقسمون الى البطون الآتية.

١ — العساف	٢ — السكر
٣ — الكايد	٤ — النمر

ويتبع العدوان عشيرتا القرضة والثوابية.

القرضة

ليسوا بالاصل من العدوان وانما خليط من عربان شتى التفوا حولهم اثناء قتالهم ابن مهدي (٧). ومنازلهم بالغور وصويلح، وينقسمون الى الفرق الآتية:

١ — الريشة	٢ — السلامات	٣ — الحجاج
٤ — ابو درعان	٥ — ابو مغرز	٦ — اللوزيين
٧ — العنيزان	٨ — ابو تتوة	٩ — ابو سويلم
١٠ — ابو سحيبان.		

الثوابية

منازلهم بزبود وغربي قرية ناعور وهم فريقان:

١ — العودات: وهم فرع من عشيرة الثوابية بقرية عيمة من اعمال الطفيلة. وينقسمون الى ثلاث حمايل وهي: العودات والخطبا والنوفل.

٢ — المراهفة: وهم فرع من المراهفة أحدى فرق عشيرة البحارات بالطفيلة.

---

٨ — انظر صفحة ١٦٧

المشالخة

تنقسم هذه العشيرة الى الفرق الآتية :

(١) الديات — بطن من عشيرة الحوارات من عباد ، ومنازلهم بغور دامية .

(٢) الربيع — يغلب على الظن أنهم من بني عقبة لأن نخوتهم « بني عقبة » ومنازلهم بجوار جسر دامية في الغور .

(٣) الدميفان — يقال أنهم من عشيرة الهديل بنجد. قدم جدهم الى هذه البلاد قبل ٤٠٠ سنة تقريباً .ومنازلهم بغور دامية وهم أقل العشائرعدداً .

(٤) الضميدات — يقولون أنهم من حمير . سكنوا هذه البلاد قبل ٤٠٠ سنة تقريباً . ومنازلهم بغور دامية .

(٥) العلاقمه — يزعمون انهم من اعقاب الشقيري التركماني الذي كان نازلا في مرج ابن عامر منذ ٥٠٠ سنة تقريباً . ومنازلهم بغور دامية .

(٦) الفراغير — يقال ان اصلهم من مصر . سكنوا اولا في قرية بربر بجوار غزه ثم رحلوا الى الغور ومنازلهم بغور دامية.

(٧) الفاعور — بطن من آل الفضل من عرب الشام ، وآل الفضل بطن من ربيعةمن طي من القحطانية . ومنازلهم بغور دامية.

(٨) المشاهره — فرع من المشاهرهاحدى عشائر الروله ، والروله بطن من وائل من ربيعه من العدنانيه . ومنازلهمبغور دامية.

النعيمات

ذكر الحمداني النعيمات أنهم من احلاف ثعلبة طي بالشام ولم ينسبهم لقبيل. وهم بطون عديدة، منازلهم بالجولان والكرك والبلقاء. ومنازل نعيمات البلقاء باراضي أم السماق.



وكيل القائد صدقي بك القاسم

أمام صفحه ٢٧٠



الفصل الثالث

قبائل منطقة عجلون

ناحية بني عبيد أو البطون (١)

ابو كرسنه

حمولة صغيرة من حمايل قرية حوارة . ولا يعرف عن اصلها شيء.

البصول والسكوافنة

جد هاتين الحمولتين واحد من عشيرة الخزاعله من قبيلة بني حسن.هاجروا اولا الى قرية كفر يوبا وبعد ان قطنوا فيها قرابة العشرين سنة نزحوا الى قرية بيت راس ومنها الى قرية كفر جايز واخيراً استقروا في قرية البارحه .

بنو طعانه

من حمايل قرية بيت راس ولا يعرف عنهم شيء .

بنو هاني

يقال ان جدهم حجازي الاصل،قدم مع الجيش الاسلامي وبعد فتح سوريا استوطن دمشق وخلف فيها عائلة المهايني . خرج منهم فرع الى نابلس حيث يعرفون الان بآل النمر،وفرع آخر الى الكرك ويعرفون فيها بالاغوات،وفرع ثالث الى قريتي كفر يوبا والبارحة ويقال لهم بنو هاني .

---

١ — نخوة هذه الناحية كلها تقريبا «شمر» .

البطاينه

زعماء بني جهمة واحياناً تنسب هذه الناحية اليهم فيقال لها ناحية البطون . قدم جدهم عبد الله من قرية عرمان من اعمال جبل الدروز منذ ٢٥٠ سنة تقريباً ونزل في قرية كفر يوبا . ولما تكاثر اعقابه نزح فروع منهم الى قريتي البارحة وحكما . ويقدر عددهم بثلاثة الاف نسمة . ولهم اقرباء في فلسطين يقال لهم عائلة ابي غوش،وفي البلقاء يقال لهم السيوف من عشيرة الغنيمات البدوية (انظر نسبهم) .

التلول

يقال ان جدهم هاجر من الحجاز ونزل في عمان وجعل مسكنه التل الذي عليه القلعة ولهذا اطلق على اعقابه اسم التلول . وبعد ان أقاموا في عمان نحو الثلاثين عاماً نزحوا الى اربد واستوطنوها .

الجلانبه

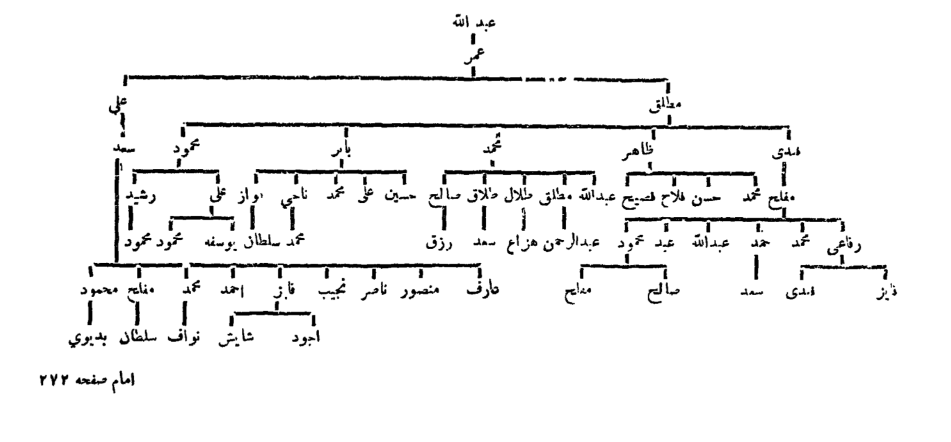
من حمايل قرية علعال. وهم فرع من حمولة الجلانبة القاطنة في قرية عين جنّا.

الحنامله

يقال ان جدهم هاجر من البلقاء الى منطقة عجلون وقطن في قرية كفر بوياو بعد ان اقام فيها نحو خمسة اعوام رحل الى اربد . وقد خرج منهم فرع الى الحصن واستوطن فيها .

الحجازات

قدم جدهم، حجازي، من الديار الحجازية ونزل اولاً بعمان ثم رحل الى الرمثا ومنها هاجر اعقابه الى اربد واستوطنوها .



امام صفحه ٢٧٢

الحمامرة

يقطن الحمامرة في قرية بيت راس . هاجر ثلاثة اخـوة من بلدهم الخليل فسكن احدهم ويدعى مسعود في قرية جبع من اعمال نابلس فكان له اعقاب فيها. وذهب الثاني، ويدعى حسين، الى الصلت، واعقابه فيها يعرفون بالحمامرة. وسكن الثالث واسمه عودة في قرية بيت راس وذريته فيها يعرفون بالحمامرة ايضاً .

الخريسات

من حمايل بلدة اربد وهم فرع من خريسات الصلت .

الخلايلة

يدعون بنسبهم الى تميم الداري ويؤيدون ذلك بحجة رسمية مسجلة في محكمة القدس الشرعية ومؤرخة في ١٠ رجب سنة ١٣٤٠ . قدم جدهم محمد بن ابراهيم الداري من الخليل بعد ان سرّح من جيش ابراهيم باشا المصري وسكن في قرية المزار وبعد ان أقام فيها قرابة ثلاثة اعوام رحل الى قرية المغير ولايزال اعقابه يعيشون فيها . ويدعي الخلايلة بقرابتهم لعائلة التميمي في نابلس ولعشيرة المجالي في الكرك .

الدلاقمة

هاجر ثلاثة اخوة يقال لهم دلقمون وبحر وتهتمون من مصر الى الحجاز حيث اقاموا سنة واحدة وبعدها هاجروا الى الشمال فسكن بحر في الطفيلة ويقال لاعقابه فيها البحارات ، وذهب تهتمون الى بيسان ويعرف اعقابه فيها بحمولة تهتمون ، واستوطن دلقمون عمان قرابة عامين ثم نزح الى اربد فالرمثا حيث يعرف اعقابه بالدلاقمة . ولهم اقارب في بصرى اسكى شام تناسلوا من حنون

بن ابراهيم بن دلقمون . ويسكن قسم منهم في قرية النعيمة .

الذينات

فرع من ذينات بني حميدة بالبلقاء ، هجر جدهم مشيمش ابو ذينه عشيرته وسكن اولا في قرية كفر خل ثم رحل الى الحصن . أما اعقابه فقد استوطنوا قرية جمحه .

الردادية

جدهم على بن رداد من قرية صخرة ، هاجر منها واستوطن قرية كفر يوبا قبل ٢٠٠ سنة تقريباً .

الرفايعة

يدعون أنهم من سلالة الحسين بن على وأنهم خرجوا من معرة النعمان بسوريا . ويقطن الرفايعة اليوم في قرية علعال ولهم اقارب في ام الولد بالبلقاء يدعون بالرفايعة أيضاً .

الرواشدة

حمولة صغيرة من حمايل قرية علعال . كان جدهم جندياً في جيش ابراهيم باشا المصري .

الشخاترة

فرع من عشيرة الشخاترة بالبلقاء . هجر جدهم قاسم عشيرته وخرج الى حوران وتوفي في قرية جمحة ومنها خرج اعقابه الى قرية تقبل واستوطنوها.

الشرايره

يروون ان جدهم وجد عشيرة البلاونه اخوان يقال لهما شرار ومحمد . خرجا من الحجاز ونزلا في الغور . ثم نزح شرار الى قرية بيت يافا وبعد حين خرج اعقابه الشرايره الى كفر السمك ومنها الى اربد . اما محمد فقد ظل نازلاً في الغور ويدعى اعقابه بالبلاونه .

الشرع

يقطنون في قرية حوارة ولا يعرف عن أصلهم شيء.

الشطناويه

فرع من العوران، احدى فرق الحميدات في الطفيلة . نزحوا من الطفيلة قبل ١٥٠ سنة تقريباً ونزلوا في قرية شطنا. ولما رحل العدوان الى عجلون هرب الشطناويه من وجههم، فخرج قسم منهم الى قرية كوكب الهوا بفلسطين . ونزل قسم آخر في قرية سوف. وبعد رسوخ قدم الحكومة العثمانية في البلاد اجتمع الشطناويه ثانيه واستقروا في قرية حواره .

الشوحه

قدم جدهم حسين المحمد من قرية كفر خل واستوطن قرية بيت راس. ولما تكاثر اعقابه فيها خرج منهم فرع إلى قرية ازرع بحوران ويعرفون فيها بالشوحة ايضاً .

الطبيشات

أصلهم من عشيرة البطوش من قرية خنزيرة بجوار الكرك. هاجر اجدادهم علي وقاسم واحمد قبل ٢٠٠ سنة تقريباً على أثر نزاع بينهم وبين اقاربهم ونزلوا

في الصلت ثم رحلوا إلي اربد ومنها الى كفر جايز . ثم رجعوا الى اربد واخيراً استقروا في قرية البارحة . ونخوتهم « قيس » بخلاف نخوة بني جهمة .

العبابنة والجرادات

هاجر من الحجاز الى الكرك شخصان يقال لهما عون ومحمد. خرج من عون العبابنة ومن محمد الجرادات . وبعد مدة تخاصم العبابنة والجرادات واهل الكرك فرحلوا الى قريـة عبين من اعمال عجلون ثم نزحوا الى قريتي سال وبشرى حيث هم الآن . وقد خرج منهم فرع يقال لهم الزقيرية واستوطنوا قرية جديتا بناحية الـكورة .

العبنرات

أصلهم من قرية نين بجوار الناصرة . ويقطنون اليوم في اربد .

العطاطرة

هاجر من قرية عطارة بطولكرم اربعة اخوة يقال لهم محمد وداود واسعد وعبد الرحمن هرباً من الجندية ونزلوا في قرية البارحة.ثم تبعهم بعض اقاربهم . ويرجع أصلهم إلى قوم رابعة وهم نصرة لآل الجرار المعروفين في فلسطين .

العوافرة

أصلهم من قرية عزريت الواقعة على الحدود بين ناحيتي السرو والكفارات . ويقطنون في قرية تقبل .

الغرايبة

من اكبر حمايل بني جهمة ويبلغ عددهم ٢٠٠٠ نسمة تقريباً ، متفرقين في

قرى حواره والمغير وكفر جايز واربد والبارحة . وينقسمون الى ست فرق وهي :

١ — الغرابية : بقريتي المغير وحواره.

٢ — الكناعنة : بكفر جايز ٣ — الرشيدات : باربد

٤ — العودات : بالمغير ٥ — القبلان : بالمغير

٦ — الصياحين : بالمغير.

وقد تفرقت هذه الفرق من اخوين يدعيان غريب ومحمد كما يتبين من الشكل التالي :

- غريب
  - الغرايبه بالمغير وحواره
- محمد
  - يوسف
    - عوده
      - العودات بالمغير
  - منصور
    - كنعان
      - الكناعنه بكفر جايز
    - قبلان
      - القبلان بالمغير
  - ناصر
    - رشيد
      - الرشيدات باربد
    - صياح
      - الصياحين بالمغير

الغزلانه

يقطنون في قرية حوارة ولا يعرف عن أصلهم شيء .

القصاصين

أصلهم من قرية جبا وقفقفا التابعتين لجرش . هاجروا الى قرية جحجه منذ مئة سنة تقريباً ومنها رحلوا الى قرية المغير .

الفواسمة

أصلهم من قرية عرمان من اعمال جبل الدروز . ويقطنون اليوم في قرية كفر يوبا .

اللوانبة

حمولة صغيرة من حمايل قرية حوارة ولا يعرف عن أصلها شيء.

المزاريد

فرع من حمولة الشرمان في قرية المزار ويقطنون في قرية علعال .

النعسان

يعرفون بالحواطمة ايضاً،وجدهم يدعى نعسان بن رواد،وهو أخ لجد حمولة الرادية. ويقطنون مع اقاربهم في قرية كفر يوبا .

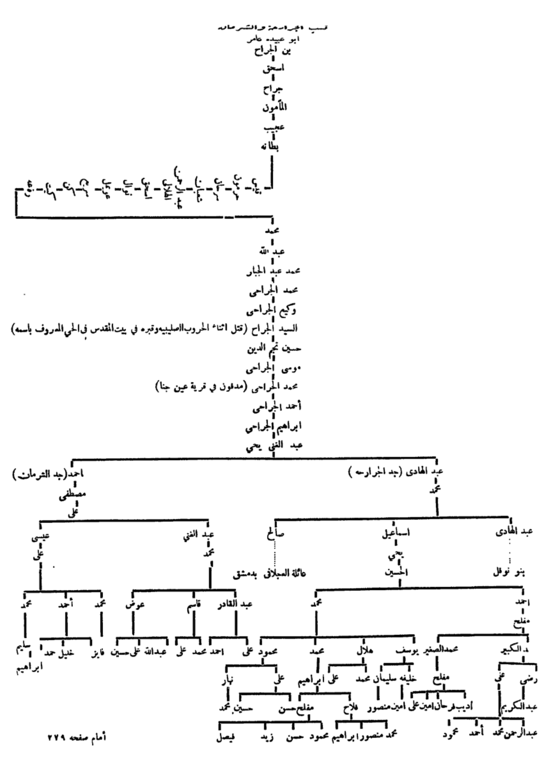
النمارنة

أصلهم من قريـة نمرين من اعمال طبريا . استوطنوا قريـة علعال منذ خمسين سنة تقريباً .

الهيلات

هاجر جـدهم من عمان الى قرية زحر ومنها نزح اعقابه الى قرية عزريت. ثم الي قرية بيت راس .




نسب الجراحمة والشرمانه
ابو عبيده عامر
بن الجراح
اسحق
جراح
المأمون
عجيب
بطانه
قيس
حرمون
سرحان
شعبان
عبد الرحمن
الهلالي
اسحق
نوال
عويمل
سريج
سكن
كيت
رفاعه
محمد
عبد الله
محمد عبد الجبار
محمد الجراحى
وكيع الجراحى
السيد الجراح (قتل اثناء الحروب الصليبيه وقبره في بيت المقدس في الحي المعروف باسمه)
حسين نجم الدين
موسى الجراحى
محمد الجراحى (مدفون في قرية عين جنا)
أحمد الجراحى
ابراهيم الجراحى
عبد الغنى يحي
عبد الهادى (جد الجراحمه)
احمد (جد الشرمان)
محمد
مصطفى
على
عبد الهادى
اسماعيل
صالح
بنو نوفل
يحي
الحسين
عائلة العجلاني بدمشق
عبد الغني
عيسى
محمد
على
احمد
محمد
مفلح
عبد القادر
قاسم
عوض
محمد
أحمد
محمد
د. الكبير
محمد الصغير
يوسف
هلال
محمد
محمود
على
احمد
محمد
على
عبدالله
على
حسين
فايز
خليل
حمد
سليم
ابراهيم
رضى
على
مفلح
خليفه
سليمان
محمد
على
ابراهيم
على
نهار
عبد الكريم
اديب
فرحان
امين
على
امين
منصور
فلاح
مفلح
حسن
حسين
محمد
عبد الرحمن
محمد
أحمد
محمود
محمد
منصور
ابراهيم
محمود
حسن
زيد
فيصل
أمام صفحة ٢٧٩

ناحية بني عبيد

الازارعة

من حمايل قرية الحصن المسيحيين ومذهبهم روم ارثودكس ولاتين. أصلهم من عشيرة الازارعة بازرع من اعمال حوران. وعشيرة الازارعة هذه بطن من بطون عشيرة العزيزات بمادبا.

البدور

من حمايل قرية صمد . يدعون أنهم من الحجاز وأن جدهم وجد عشيرة العمرو النازلة في منطقة الكرك واحد . ولهم اقارب في الطفيلة يقال لهم البدارين وهم اقرباء أيضاً لفريق البدوره من بني خالد .

الجراحة والشرمان

ينتسب الجرارحة والشرمان الى المجاهد الكبير ابي عبيدة عامر بن الجراح ولديهم حجة نسب عليها تصاديق عديدة مؤرخة في سنة ١١٤٥ و١١٦٥ و١١٣٠ و١٢٥٤ و١٢٥٩ و١٢٧٢ هـ . كان احد أجدادهم محمد بن عبد الهادي الجراح يقطن بجوار ضريح جده ابي عبيدة في الغور . ولما كثر تعدي البدو عليه هاجر الى قرية المزار ، ويعد المؤسس الحقيقي لهذه القرية وهو مدفون فيها. ويقدر عدد نفوسهم ب ٢٠٠٠ نسمه . ويجتمع الجرارحة والشرمان في عبد الغني يحيى بن ابراهيم الجراحي كما هو ظاهر في نسبهم .

الحناحنة

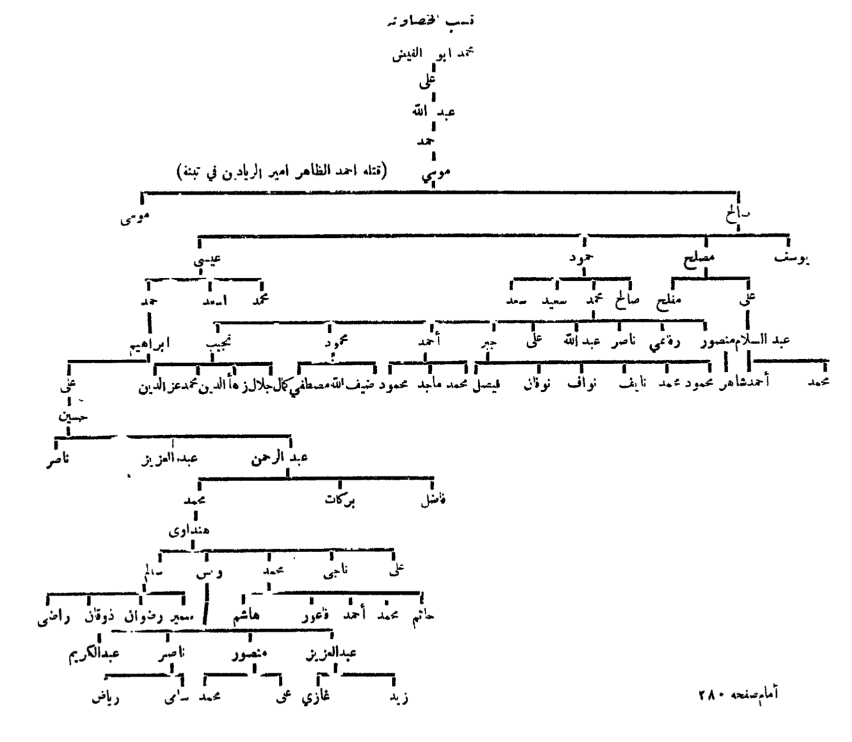
كانوا يعرفون سابقاً بالجبارات . وهم من حمايل صمد المسيحية ومذهبهم روم ارثودكس ولهم اقارب في قريتي ازرع وشطنا .

الخصاونه

تنتسب هذه العشيرة الكبيرة الى محمد ابي الفيض من اعقاب جعفر الصادق . قدموا من الحجاز وسكنوا اولا في الكرك ثم رحلوا الى قرية دير غسان بفلسطين وبعد زمن عاد قسم منهم الى قرية كثربه بجوار الكرك وسموا بالغساونه نسبة الى دير غسان وبتوالي الايام حرفت الغساونه الى الخصاونه وهو اسمهم الذي يعرفون به اليوم . خرج منهم فرع الى قرية بيت جبريل بفلسطين ويقال لهم فيها الآن دار العزه .

حدث أن خرج أحد افراد هذه العشيرة واسمه محمد الجعفري برحلة من الكرك الى دمشق فمر في طريقه بقرية الشيخ مسكين من اعمال حوران ، وهناك حضر حفلة زفاف شيخ القرية، واسمه الشبلاق ، وقدم سيفه وفرسه هدية للعريس . وكان للشيخ شبلاق ابنة اشتهرت بجمالها وحسنها، تدعى عندب، قدمها عروساً الى محمد الجعفري. قبل محمد بالزوجة ورجع الى الكرك ليهيء حفلة الزواج. ثم عاد بثلاثماية من رجاله الى الشيخ مسكين ليستلم عروسه . لكنه وجد الشبلاق قد رجع عن كلمته ونكث بوعده فثار ثائره وهجم على الشبلاق واخرجه من الشيخ مسكين . وكان يؤازر الخصاونة في هذه الحرب عشيرة الحريرية المعروفة الآن في حوران ، والتي انتقلت اليها زعامة القرية . ولا يزال يسكن في الشيخ مسكين قسم من الخصاونة يرجع تاريخهم فيها الى تلك الحادثة .

وفي ذلك الحين كان يقيم مع الخصاونة في الكرك العبابنة القاطنون الآن في قريتي سال وبشرى، والهزايمة في قريـة زحر ، والتطناوية في قرية حوراه . وحدث ان تحارب العمرو والأغوات من عشائر الكرك من جهة والخصاونـة والعبابنة والهزايمة والشطناوية من جهة أخرى. واسفرت المعركة عن غلبة الفريق الثاني وعلى أثرها هاجروا الى منطقة عجلون . فنزلوا في قرية عين الشمرة التي



أمام صفحة ٢٨٠

تقع بين قريتي عبين وصخرة .

وبعد ان استقروا في عين الشعرة حيناً من الزمن أغار عليهم أربعة عشر فارساً من قبيلتي السلايطة والحجايا وكمنوا لهم في احدى الكهوف . ولما شعر الخصاونة بالمكيدة تسللوا الى باب الكهف وسدوه بالحطب واضرموا النار فيه فاحترق جميع من كان في الكهف . ولما علم الحجايا والسلايطة ما حل برجالهم جمعوا جموعهم وهجموا على الخصاونة وحلفائهم فاضطر هؤلاء الى الرحيل الى قرية الحصن .

وكان يقطن في الحصن حينئذٍ عشيرة النصيرات وبعض المسيحيين. وكانت زعامة القرية في يد النصيرات فنافسهم عليها الخصاونة واخيراً انتصروا عليهم وطردوهم من القرية فآلت الزعامة اليهم ثم بسطوا سلطانهم على ما جاورهم من القرى والعشائر وأطلقوا على منطقة نفوذهم ناحية بني عبيد .

وفي ذلك الحين كان الزيادين ، وعلى رأسهم احمد الظاهر بن ظاهر العمر صاحب عكا، يحكمون بعض نواحي في عجلون حكماً أقرب الى العسف والظلم منه الى العدل والزلفى . فاتفق الخصاونة وحلفاؤهم والأمير الفحيلي شيخ قبيلة الفحيلي التي كانت نازلة اذ ذاك بعجلون على طردهم (٢) . ولما علم احمد الظاهر ، الذي كان مركزه في قرية تبنة بالكورة، ما بيت له الخصاونة أرسل يطلب زعيمهم موسى المحمد . وفور وصوله قبض عليه وقطع رأسه وعلقه على باب القلعة . ثم أرسل بعض رجاله الي الحصن ونهبوا بيت موسى المحمد وقبضوا على شيوخ الخصاونة وساقوهم مكتوفين الى تبنة . وبعد مدة أغار عبدالله باشا الجزار والي عكا على الزيادين وأخرجهم من منطقة عجلون فلحقهم الخصاونة ونكلوا بهم تنكيلاً ونهبوا متاعهم واموالهم . ولم يزل الخصاونة اليوم محتفظين ببعض الأواني النحاسية المنقوش عليها اسم علي الظاهر . وبعد الزيادين ، آلت زعامه تبنة وما

٢ — نخيم عشيرة الفحيلي الآن بقرية دبوسيا التابعة للزويه بجوار سمخ. ويعدون الآن اربعين بيتاً تقريباً جلهم فقراء . وقد كانوا في السابق كثيري العدد قويي الشكيمة يقطنون في جبال اللجاة (انظر صفحة ٢٣٦)

جاورها (ناحية الكورة) الى عشيرة الشريدة .

كان الشريرة يكيدون للخصاونه ويحرضون عليهم القبائل المسيحية في الحصن. فذهب وفد من المسيحيين الى الاستانة ودمشق واستحصلوا على أمر من الحكومة العثمانية مؤرخ في ٢٩ ربيع الاخر لسنة ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩ م) يقضي باخراج الخصاونة من الحصن . ولا يزال هذا الامر محفوظاً حتى يومنا هـذا لدى زعيمهم سالم باشا الهنداوي . فاختاروا السكنى في قريتي النعيمة وايدون ومزارعهما ككبر وطمير . انتهز النصيرات الفرصة وعادوا الى الحصن ومنذئذ وهم ينافسون الخصاونه زعامة ناحية بني عبيد .

تناسل الخصاونه حسب النسب الذي يحتفظون به من محمد ابى الفيض أحد اعقاب الحسين بن علي .

الرحابرة والقنادمة

من حمايل قرية شطنا المسيحية ، تفرعوا من حمولة العبابسة في قرية الحصن.

الروبرية

من حمايل قرية كتم ، هاجروا اليها من قرية حكما قبل خمسين سنة تقريباً .

الدلالعة

من حمايل قرية صمد المسيحيين . هاجروا اليها من درعا واقرباؤهم اليوم فيها يدعون بالدلالعة ايضاً .

الدلاوه

من حمايل قرية صمد ، وهم فرع من حمولة الحيارات القاطنة في الصلت . ويقطن قسم منهم في قريتي الصريح وايدون

الديره

من حمايل قرية المزار. يقولون أن أصلهم من دير الشعار بالعراق.

الدبوك

من حمايل قرية الحصن المسيحية ، قسم منهم روم ارثوذكس وقسم لاتين .
أصلهم من قرية الطيبة بجوار رام الله بفلسطين ولا يزال لهم أقرباء هناك .

الرجوب

من حمايل قرية الصريح ، أصلهم من قرية كفر خل خرجوا منها وذهبوا
الى قرية النعيمة ثم رحلوا الى الصريح.

الرياحين

من حمايل قرية الحصن المسيحية ، اغلبهم روم ارثودكس ومنهم كاثوليك.
ويقولون أنهم من بقايا الصليبيين في الكرك. ولهم اقارب فيها يقال لهم الحجازيون
والعكشة والصليبيون وفي الناصرة يقال لهم دار شرش

الزغيبات

من حمايل قرية المزار ، وأصلهم من بغداد . ولهم أقارب في دير السمنة يقال
لهم الزغيبات ايضاً .

الزقايبة

يقطنون في قرية ايدون. خرج جدهم من الخليل وقطن في خربة بركش
شرقي قرية عنجره. وقد خرج منهم فرع الى الحصن وآخر الى المزار وثالث الى
ايدون. ويقال أن احد اخوة جدهم سكن في الصلت ويقال لاعقابه فيها الحياصات .

السواقد

من حمايل قرية شطنا المسيحية. يقال عن أصلهم أن أربعة أخوة خرجوا من قرية جبل عجلون فاستوطن أحدهم قرية برقين بفلسطين ثم هاجر الى رام الله وهو جد دار حشمه، واستوطن الثاني قرية الرينه بفلسطين وهو جد دار السكران، واستوطن الثالث الناصرة وهو جد دار جبور واستوطن الرابع شطنا وهو جد حمولة السواقد .

السويدان

يقطن السويدان في قرية الحصن وهم مسيحيون ومذهبهم كاثوليك . أصلهم من قرية ازرع بحوران . وقد هاجروا منها على أثر نزاع ونزلوا في خربة السويديه بجوار قرية عنجره . وبعد أن اقاموا فيها حقبة من الزمن اغار عليهم أهل كفرنجه وعنجره وخربة الوهادنه وقتلوا قسماً كبيراً منهم وتفرق البقية في شعب بفلسطين وجديده ومرجعيون بلبنان وجبل الدروز ، ثم جمعوا فلولهم وسكنوا في قرية الحصن . ويتبعهم حمولتان صغيرتان يقال لهما البواب والصويلح .

الشامية

يقطنون في قريــة المزار . واصلهم من قرية صنمين من اعمال حوران.

الشواقبه

يقطنون في قريــة كتم ، يعرف عنهم انهم قدموا من طيبة ابن علوان .

الشوامنه

من حمايل قرية النعيمه ، وأصلهم من قرية صخره .

الشياب والعذامنة

أصل هاتين الحمولتين من صدير بنجد وجدهما واحد سكن اولا في الخليل ومنها نزح اعقابه الى قرية الصريح حيث هم فيها الآن.

الطشامنة

من حمايل الحصن المسيحية ، ومذهبهم بروتستانت وكاثوليك .جدهم يدعى طشمان، خرج من جبل عجلون واستوطن قرية عولم في قضاء بيسان ومنها نزح اعقابه الى قرية خنزيره ثم تفرقوا فى الحصن وكفر آبيل والطيبة وصمد .

الطلافحة

أصلهم من الحجاز . وجدهم الذي قدم هذه البلاد يدعى عيسى . نزل اولاً في مزرعة الطيارة التابعة للحصن ثم هاجر منها الى قرية حوفا . ولما كثرت تعديات البدو على اعقابه رحلوا الى قرية دنه بجوار الناصرة وبعد ان مكثوا فيها قرابة اربعين عاماً عادوا الى منطقة عجلون واستوطنوا قرية جحفيه . وقد خرج منهم فرع الى قرية ايدون .

العبابسة

أصلهم من حي العباسية بدمشق . هاجروا اولاً الى قرية عين جنّا ومنها تفرعوا فسكن قسم في الحصن ويقال لهم فيها العبابسة ،وقسم سكن في شطنا ويقال لهم فيها الدحابرة والقنادحه ؛ وقسم سكن في الصلت وعمان وناعور ويقال لهم الشرابشة ، وقسم سكن في الكرك ويقال لهم العبابسة ايضاً وهؤلاء لهم أقارب في قرية أدر بجوار الكرك يعرفون بالبقاعين . والعبابسة مسيحيون ومذهبهم روم ارثودكس .

العمامرة

أصلهم من الكرك وجدهم يدعى سليمان ابو هموس ، أخ لجد عشيرة المدانات الكركية . ولهم أقارب في لبنان يقال لهم بيت الخازن وفي بير زيت وعين فريك والبعنة بفلسطين . سكنوا اولا في قرية دبين ومنها تفرعوا الى فرعين الواحد استوطن الحصن وهم العمامرة والآخر الصلت وهم الدبابنة . وهم مسيحيون ومذهبهم روم ارثودكس .

العميشات

يقولون انهم غسانيو الأصل ويؤيدون نسبهم هذا بختم يحتفظون به يرجع بتاريخه الى ٢٥٠ عاماً نقش عليه اسم جدهم « ابراهيم عميش الغساني » . نزحوا من قرية السهوه من اعمال حوران قبل ٢٥٠ سنة تقريباً على أثر نزاع بينهم وبين السرديه . فنزل القسم الأعظم منهم في قرية سوف ويعرفون فيها بالبطارسة نسبة الى جدهم بطرس . وذهب قسم آخر الى جديتا ويعرفون فيها بالرباحات نسبة الى جدهم غنيم الرباح ، ومنهم فرع يقطن في قرية كفر آبيل . أما جد العميشات فقد سكن في الحصن وبعد حين خرج اعقابه الى قرية صمد .

العوازرة

أحدى حمايل الحصن المسيحية . أصلهم من العيزرية بجوار القدس . نزحوا منها وقطنوا اولا في قرية علان ثم في ازرع . وفي عهد ابراهيم باشا عادوا الى علان ومنها الى الشجرة ثم الى تبنة فجنين الصفا فسال فالحصن . ولهم أقارب في الناصرة يدعون بدار المبيض . وأغلبهم بروتستانت ومنهم سبتيون .

امو اشتره

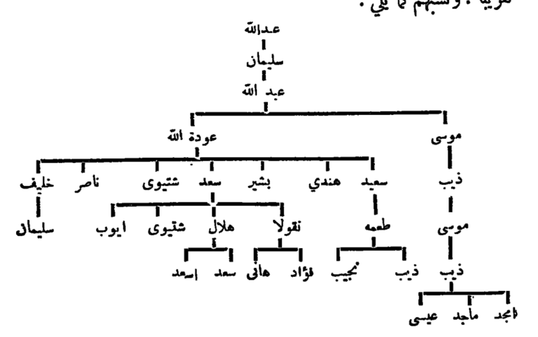
كانت هذه الحمولة الصغيرة تقطن في قرية المزار وقد اسكنها الخصاونه في ايدون لتقوية حزبهم .

امو اوده

يقطنون في قرية كتم . قدم جدهم مع جد الدويريه من فلسطين .

الغنمات

من حمايل قرية الحصن المسيحية ومذهبهم روم ارثوذكس . ومع أنهم الان قليلو العدد بالنسبة لبقية حمايل وعشائر عجلون فقد كان لهم شأن في السابق . أصلهم من الكرك واسباب هجرتهم منها كما يروون أنهم تنازعوا وأميرها «قيسموه »وبعد أن قتلوه وفتكوا ببعض رجاله فروا هاربين الى قرية فيق من اعمال حوران قبل ٣٠٠ سنة تقريباً . ومنها هاجروا الى لبنان ثم رجعوا الى قرية علعال واخيراً استقروا في الحصن ويرجع سكناهم فيها الى ٢٠٠ سنة تقريباً . ونسبهم كما يلي :



الفانك

أصلهم من مسيحيي الكرك ، ومذهبهم روم ارثودكس ومنهم بروتيستانت . استوطنوا اولا قرية عولم بجوار بيسان ومنها نزحوا الى الحصن .

المربانيين

أصلهم من الرياشه باراضي بني حسن . قدموا اولا الى قرية الرمثا ومنها هاجروا الى قرية صخره واخيراً استقروا في قرية النعيمه .

المسادين

من حمايل قرية حبكا وهم فرع من عشيرة المسادين (العمرية) بقريتي دير يوسف ومرو وكفر أسد وسمر وينقسمون الى فريقين: بنو أحمد وبنو عبدالرحمن.

المساعره

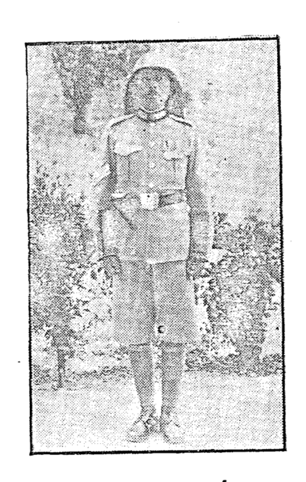
أصلهم من قرية ياقوق بجوار صفد وسكنوا في قرية كتم قبل خمسين عاماً تقريباً .

المسالم

لا يعرف عن أصلهم شيء . ويقطنون في قرية المزار .

المغايرة

من حمايل قرية الحصن ، كانوا يقطنون في السابق في قرية كفره بجوار بيسان ومنها خرجوا الى النعيمة فالحصن . ولهم أقارب في قرية ناطفه يقال لهم المغايره أيضاً .

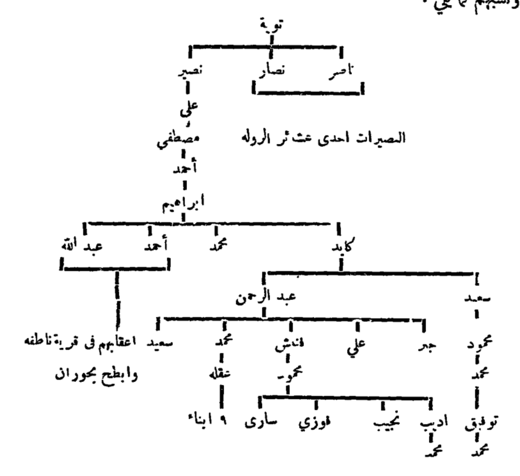


أحد شرطة العاصمه

امام صفحة ٢٨٨

النصيرات

عشيرة كبيرة من أهم عشائر هذه الناحية خصوصاً وأنها تنافس الخصاونة الزعامة . يدعون بنسبهم الى وائل الذي تنتسب اليه قبيلة الروله . خرج جدهم نصير بن توبة واخواه نصار وناصر من تيماء جالين لقتلهم شخص هناك. فاختار نصير الاقامة في الحصن ونزل اخواه عند اقاربهم الروله وكان لهما اعقاب يدعون اليوم بالنصيرات ايضاً . ومن النصيرات من يقطن في قريتي ناطفه وابطح بحوران . ونسبهم كما يلي :

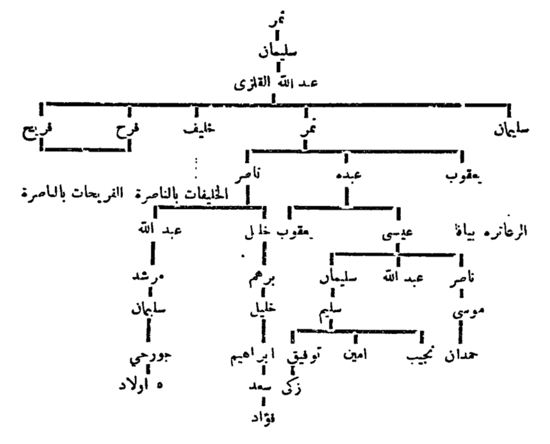


النفارشة

حمولة صغيرة من حمايل قرية النعيمة. أصلهم من قرية سوف بناحية المعراض.

النمورة

من اكبر حمايل قرية الحصن المسيحية ومذهبهم روم ارثودكس ومنهم لاتين . يروون ان جدهم عبدالله القلزي خرج من بصرى اسكي شام الى منطقة عجلون حيث استخدمه الامير اسدم الغزاوي (شيخ قبيلة الغزاوية حينذاك) كاتباً له . خلف عبدالله ستة اولاد وهم : فرح وفريح وخليف ويقال لأعقابهم الخليفات والفريحات بالناصرة ، وسليمان ويقال لأعقابه الزعاترة بيافا ، ونمر ويقال لأعقابه النموره بالحصن وصمد .



النواصره

أصلهم من قرية حكما . هاجروا منها الى قرية كتم قبل ٥٠سنة تقريباً .

النويصر

من حمايل الحصن المسيحية ومذهبهم روم ارثودكس . أصلهم من صلخد من اعمال جبل الدروز . وهم اقارب الكرادشه في مادبا وآل كردوش في الناصرة وآل فلوح في حوران والقواقشة فى الصلت .

الهامية

يقطنون فى قرية هام وأصلهم من الخليل هاجروا منها قبل ١٠٠ سنة تقريباً .

الهنانده

يقطنون في قرية ايدون . وقد كانوا في السابق يقطنون في خربتى سامته وعفنه التابعتين لقرية عين جنا . ويقال أنهم خرجوا من صفد .

الوقفية

حمولة صغيرة من حمايل قرية النعيمه . أصلهم من قرية هود بجوار جرش ويقطن قسم منهم في قريتي الحصن وكتم .

ناحية جبل عجلون

البطوشي

من حمايل قرية راسون ، وهم فرع من عشيرة البطوش القاطنة في قرية خنزيرة بجوار الكرك .

البعول

لا يعرف عنهم شيء سوى أنهم من أقدم حمايل قرية عنجرة .

البعيرات

اذا كانت النخوة دليل قاطع على تعيين الاصل فيكون البعيرات قرشيين لان نخوتهم (بنو قريش) ، وهم الحمولة الوحيدة في قرية أوصره ، وكانوا قبلا يقطنون في خربة أم الجلود بجوار قرية عنجره .

بنو ديسان

حمولة صغيرة من حمايل قرية عرجان ولا يعرف عن أصلهم شيء .

بنو زيدان وبنو جريس

حمولتان مسيحيتان من حمايل قرية عنجرة ومذهبهما روم ارثودكس ولاتين . ويقال أنهما فرعان من أصل واحد ، وأنهما من بقايا الغساسنة ، بيد أن الادلة ليست متوفرة لاثبات ذلك .

بنو سعيد

من حمايل قرية عرجان ويقولون أن جدهم سعيد ، ولا يعرفون أصله ، أخ لجد حمولة بني سعيد بدورة الخليل . ويثبتون هذه القربى بتزاورهم كل سنة منذ زمن بعيد .

بنو سمور

حموله مسيحية من حمايل قرية عرجان ، منقسمون الى ثلاثة مذاهب : روم أرثودكس ولاتين وكاثوليك . ويزعمون أن أصلهم من راشيا بسوريا . وقد خرج منهم فروع الى قرى جبل عجلون وكفر نجه وفاره وخربةالوهادنه.

بنو شفير

أقدم حمولة فى خربة الوهادنه ، ولا يعرف عن أصلهم شيء .

بنو عطا

من حمايل قرية فاره، ولا يعرف عن أصلهم شيء .

بنو فواز

من حمايل قرية عنجره. يقال أن جدهم من قبيلة السرديه. قدم الى عنجرة قبل ٢٠٠سنة تقريباً .

بنو المقداد

حمولة صغيرة من حمايل قرية عرجان ، وهم فرع من المقداديه القاطنين في قرية بيت ايدس بناحية الكورة .

البلاونة

البلاونة بداة مستقرون ومنازلهم غور البلاونة المجاور لغور ابي عبيدة .

يروون أنهم فرع من قبيلة بلى من قضاعة ، خرجوا من شمالي الحجاز ونزلوا عندالعدوان بغور نمرين . وبعد مدة تنازعوا والعدوان فهاجروا الى قريتي الجدل والجزازة بجوار جرش . ولما عجزوا عن دفع ضرائبهما هاجروا الى الغور وبتعاقب السنين تعلموا الزراعة فأستملكوا بعض الاراضي هناك وشرعوا بأستثمارها .

استملك الجدل بعدهم حسين بك الشركس والد على باشا ، واستملك الجزازة ضرغام الخزاعي جد راشد باشا الخزاعي زعيم الفريحات .

ينقسم البلاونة الى ثلاث فرق وهي الحناطلة والحادلة والعلاونة .

الحواورة

من حمايل قرية باعون ولا يعرف عن اصلهم شيء .

الخرابشة

حموله صغيرة من حمايل قرية عين جنا وهم من بقايا سكانها الأقدمين . ولهم اقارب في الصلت يقال لهم الخرابشة ايضاً يتبعون حمولة الفواعير والقطيشات .

الخزيمات

من حمايل خربة الوهادنة ولا يعرف عن اصلهم شيء .

الخشيبة

من حمايل قرية عرجان ، ولا يعرف عن اصلهم شيء .

الخطاطبة

يقولون انهم من الحجاز وأنهم من ابناء الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وليس لديهم وثائق تثبت هذا النسب . بيد ان الثابت انهم كانوا زعماء هذه الناحية قبل الفريحات وكانت مساكنهم في خربة الوهادنة ومنها خرج قسم منهم الى قرية كفرنجة . ولعل الخطاطبة الذين في قرية جديتا بناحية الكورة فرع منهم .

الربابعة

حمولة صغيرة من حمايل قرية فاره وهم فرع من حمولة الربابعة بجديتا من اعمال ناحية الكورة .

الربضية

حمولة كبيرة من حمايل قرية جبل عجلون ، مسيحيون ومذهبهم روم ارثودكس وكاثوليك . لايعرف عن اصلهم شيء ولعلهم من سكان تلك الجهات الأقدمين واطلق عليهم هذا الأسم لجوارهم قلعة الربض أولسكناهم فيها . وقد خرج منهم فرع يقال لهم بنو عيسى . ولهم اقارب في الصلت والرميمين ورام الله .

الزعارير

من حمايل قرية فاره ولا يعرف عن أصلهم شيء .

الزغول

يقال أنهم اقدم سكان قرية عنجره وأن اجدادهم بنوا هذه القرية .

السيوف

حمولة صغيرة من حمايل قرية عنجرة ولا يعرف عن منشئهم شيء

الشويبات

حمولة كبيرة من حمايل قرية كفرنجه . أصلهم من قرية كثربة بجوار الكرك . ويقطن قسم منهم في خربة الوهادنه .

الشويطريين

من حمايل قرية راسون ، وأصلهم من قرية جمحة بناحية بني جهمة .

الصمادية

من اكبر حمايل قرية جبل عجلون . يدعون أنهم ابناء الحسين بن علي ولديهم حجة نسب مؤرخة في ربيع الاول عام ٩٤٥ هـ منقولة من شجرة نسب قديمة مؤرخة في ذي الحجة عام ٦٠٥ هـ وموقعة من قبل عز الدين بن احمد بن محمد الحسيني بمصر . وقد خرج منهم فروع الى المظميه بسوريا وصماد بجبل الدروز ودير الشعار وقباطيا بجوار جنين ، والى صفد حيث يعرفون ببيت مراد والى نابلس ولوبيا بفلسطين ويقطن بعضهم في قريتي عنجره والنعيمه.

العروضيه

بطن من العروض احدى فرق عشيرة الحباشنة بالكرك . ويذكرون أنهم قدموا الى قرية حلاوه واستقروا فيها منذ ٢٠٠ سنة تقريباً .

العظيمات

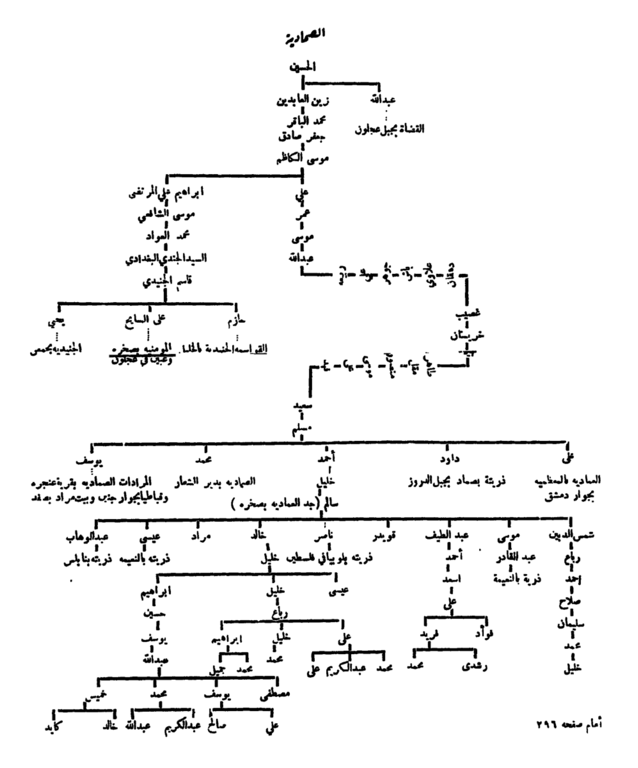
من حمايل قرية الوهادنة ، ولا يعرف عن أصلهم شيء .

العنبزات

حمولة صغيرة في قرية باعون ، ولا يعرف عن أصلهم شيء .

العويسات والقطيشات

يروى أنهم ابناء أخوين يقال لهم عوس ومقطش ، نزحا من وادي موسى ونزلا في قرية كثربة بجوار الكرك أثر اقترافهما جرم قتل . فلحق بهما اقرباء المقتول وقطعوا اذن احدهما ولهذا لقب بالمقطش . ثم رحلا الى قرية جبل عجلون واستقرا فيها .



الصمادية
الحسين
زين العابدين
عبدالله
القضاة بجبل عجلون
محمد الباقر
جعفر صادق
موسى الكاظم
علي
عمر
موسى
عبدالله
ابراهيم علي المرتضى
موسى الشامي
محمد المراد
السيد الجندي البغدادي
قاسم الجنيدي
حازم
علي السايح
يحيى
القواسمه الجندية بالخليل
المومنيه بصخره وعبين في عجلون
الجنيديه بحمص
غصيب
خرستان
سعيد
مسلم
علي
داود
أحمد
محمد
يوسف
الصماديه والمعظميه بجوار دمشق
ذرية بصماد بجبل الدروز
خليل
الصماديه بدير الشعار
المرادات الصماديه بقرية عنجره وقباطيا بجوار جنين وبيت مراد بصفد
سالم (جد الصماديه بصخره)
شمس الدين
موسى
عبد الطيف
قويدر
ناصر
خالد
مراد
عيسى
عبدالوهاب
رباح
عبد القادر
ذرية بالنعيمة
أحمد
اسعد
علي
فؤاد
فريد
رشدي
محمد
صلاح
سليمان
محمد
خليل
ذريته بلوبيا في فلسطين
خليل
ذريته بالنعيمه
ذريته بنابلس
عيسى
خليل
ابراهيم
رباح
علي
خليل
ابراهيم
محمد
محمد
عبدالكريم
علي
محمد
جميل
حسين
يوسف
عبدالله
مصطفى
يوسف
محمد
خميس
علي
صالح
عبدالكريم
عبدالله
خالد
كايد
أمام صفحه ٢٩٦

العويسات والقطيشات مسيحيون ومذهبهم روم ارثودكس ومنهم لاتين ويدعون بقرابتهم لعشيرتي العكشة والحجازيين بالكرك . وقد خرج منهم فروع الى قرية عنجرة وخربة الوهادنة ، وجنين بفلسطين .

الغرايبه

من حمايل قرية فاره ولا يعرف عن منشئهم شيء .

الغزو

من حمايل خربة الوهادنه ، يروون أن جدهم من بني صخر ، قدم غازياً عجلون ثم قطن فيها ولهذا أطلق على اعقابه الغزو .

الفريحات

من أكبر حمايل هذه الناحية وأقواها ، ومركز زعامتهم قرية كفرنجه . يزعمون أن جدهم فريح من قبيلة اللهيب اليمنية ويروون القصة الآتية عن نزوحه من اليمن وسكناه هذه الديار .

لأسباب يجهلونها خرج فريح واخواه فرح ومقداد من اليمن ونزلوا بجوار سيل الزرقاء ومن ثم تفرقوا . ذهب فرح الى فاره بسوريا ، ورحل مقداد وهو جد المقداديين الى بصرى اسكي شام. اما فريح فقد أقام في خربة الوهادنه التي كانت مركزاً للشيخ حمد جد حمولة الخطاطبه القاطنه اليوم في قرية كفر نجه .

وحدث في ذلك الزمن أن قدم الى جهات عجلون الشيخ سعيفان زعيم عرب المشالخة وحكمها حكماً اقطاعياً فاضطهد أهلها وسامهم ضروب العذاب فهب فريح على رأس الخطاطبه للانتقام من المشالخة . وما زال بهم حتى اخرجهم من عجلون . فكانت هذه الحادثة ابتداء أمر فريح والحجر الاساسي لزعامة

ابنائه من بعده في ذلك القضاء .

تزوج فريح من ابنة الشيخ حمد وبذلك قوى نفوذه وكبر شأنه فخرج عليه صخور الغور وقتلوه حوالى عام ١٦٠٠ م (١٠٠٩ هـ)

لم نسمع عن الفريحات شيئاً جذرياً بالذكر بعد مقتل فريح الى أن تولى زعامتهم احد احفاده المسمى يوسف البركات في عام ١٧٦١ م (١١٧٥ هـ) تقريباً .

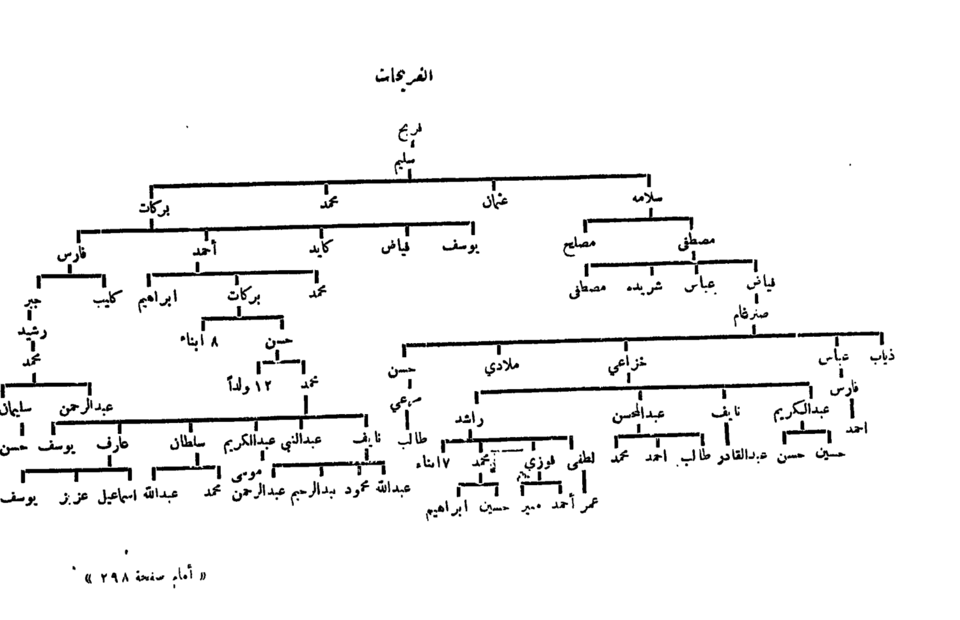
افتتح يوسف عهده باغتصاب اراضى كفر نجه التي كانت ملكاً لاهل عنجره . ثم استحصل على أمر من والي دمشق يقضي بتعيينه شيخ مشايخ جبل عجلون . فاثار ذلك حسد الشريده فكادوا له وقتلوه وخلفه في الزعامة اخوه كايد . وفى ايامه اضطربت الاحوال في عجلون من جراء تنازع الفريحات والشريدة زعامتها . فاضطر والي دمشق الى ارسال قوة من الجند والقضاء على هذه الفوضى . قبض على كايد واودع السجن ومن ثم اعدم في قرية سوف.

خلف كايد ابن اخيه بركات الذي بفضل دهائه عزز جانبه بحلف عقده مع العدوان الذين كانوا قد التجأوا في ذلك الحين الى منطقة عجلون بعد خروجهم من البلقاء . ثم جرد حملة سار بها الى نابلس لمؤازرة آل عبد الهادى ضد اعدائهم آل الجرار الذين انكسروا في واقعة صانور ورجع الفريحات بالغنائم . وحوالى عام ١٨٢٥ م (١٢٤١ هـ) أغار العدوان والفريحات على بنى صخر واخرجوهم من جبل عجلون .

وبعد أن ثبت قدم الحكومة العثمانية في عجلون قضى على زعامة الفريحات وسيادتهم الفعلية لكنهم لايزالون معترفاً بهم كزعماء لناحية جبل عجلون .

يقطن الفريحات في قرية كفرنجة ويوجد بعض عائلات منهم في مزرعتى الحسينيات والجزازة بجوار جرش .

الفريحات



« أمام صفحة ٢٩٨ »



الفرحات

من حمايل قرية باعون ولا يعرف عن منشئهم شيء .

القضاة

يقولون أنهم من اعقاب الحسين بن علي (انظر نسب الصمادية)ويؤيدون قولهم هذا بحجة نسب تاريخها سنة ٤٦١ ﻫ (١٠٦٨ م) . وقد كانوا معافين من الضرائب والجندية وغيرها من التكاليف في العهد التركي . هاجر جدهم عطية من المدرة الى دمشق وتوفي فيها . وقد خلف ولداً اسمه علي وهـذا خلف ثلاثة ابناء وهم محمد واحمد وزين الدين . خرج احمد الى الكرك واعقابه فيها يقال لهم القضاة . وذهب محمد وزين الدين الى قرية جبل عجلون واستوطناها . مكث اعقابهما ، ويدعون القضاة ، في هذه القرية نحو مابة عام ثم رحلوا الى قرية عين حنا حيث هم الآن .

والقضاة منذ اول عهدهم حلفاء الفريحات في السراء والضراء . وكانوا أيضاً والمومنية يداً واحدة ضد اهل سوف، ونخوتهم « باسيلي »

خرج منهم فرع الى الصلت ويقال لهم فيها القضاة ايضاً يتبعون عشيرة الحياصات . وينقسمون الى ثلاث فرق وهي بنو عبد الله وبنو منصور والمعابدة

القواقنة

من حمايل قرية فاره ولا يعرف عن أصلهم شيء .

المزاهر

حمولة مسيحيه من حمايل قريـة عنجره، ومـذهبهـم روم ارثودكس ولا

يعرف عنهم شيء سوى انهم من سكان هذه القرية القدماء .

المومنية

يقطن المومنية في قرى صخره وعبين وعبلين وعين جنا . ويدعون انهم من اعقاب الحسين بن علي (انظر نسب الصمادية) ويثبتون ذلك بحجة مؤرخة في ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) . ويقولون انها منقولة عن نسخة قديمة مؤرخة في سنة ٢٨٠ هـ (٩٩٠ م) . محفوظة عند جنيد بن الشيخ محمد الجنيدي بحمص .

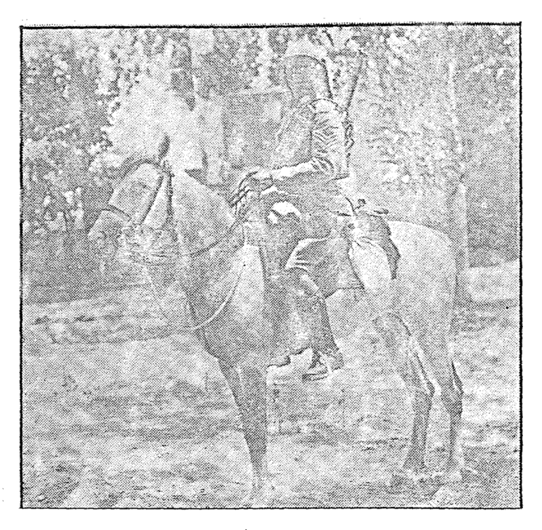
يروون أن احد اجدادهم، الشيخ علي السائح الجنيدي، خرج من بغداد الى عين جنا وبعد أن كثر اعقابه فيها خرج منهم فروع الى القرى التي يقطنونها الآن .

والمومنية من اقوى عشائر عجلون واوفرها عدداً ، وفي السابق نازعوا الفريحات الزعامة واشتركوا في حروب العدوان وبني صخر وغيرهم . واخيراً حدث بينهم وبين أهل سوف مشاحنة شديدة ادت الى قتال عنيف في عام ١٩٢٠ م سقط به ٣٢ قتيلا . وفي عام ١٩٢٢ نجحت الحكومة الاردنية في عقد الصلح بين الطرفين على اساس (الحفار والدفان) .

النجادات

من سكان قرية حلاوه ولا يعرف عن منشئهم شيء .





فارس من فرسان الجيش العربى

امام صفحه ٤٠٠

ناحية الرمثا (٣)

البطات

من حمايل قرية الرمثا ، وقد خرجوا اليها من قرية تقبل .

الحراروة

من حمايل قرية الرمثا ، أصلهم من الناصرة بفلسطين ولهم أملاك فيها

الحمزات

من حمايل قرية الرمثا ، وأصلهم من قرية عقربا بجوار نابلس .

الررايسة

من حمايل قرية الرمثا ، وأصلهم من الطفيلة.

الربابعة

يقطنون في قريـة الذنيبة ، ويقولون أنهم كانوا في السـابق بدواً رحلا . خرجوا من الحجاز انتجاعاً للـكلاء والمرعى ، وأخيراً استقروا في منطقة عجلون فأستوطنوا أولا قرية جببين من اعمال الزوية بسوريا ثم نزحو منها الى قرية الذنيبة ، ونخوتهم (عدنان) بخلاف نخوة هذه الناحية .

الرواشدة

من حمايل قرية الرمثا ، وهم فرع من حمولة الرواشدة بقرية الـكته من

---

(٣) نخوة هذه الناحية « الصويت »

اعمال ناحية المعراض .

الزريقات

من حمايل قرية الرمثا ، وهم فرع من حمولة الزريقات بقرية سوف من اعمال ناحية المعراض ويقطن بعضهم في قرية الشجرة .

الزعبية

اكبر وأقوى حمولة في ناحية الرمثا ، وهم متوزعون في قرى الرمثا والشجرة والذنيبة . خرج منهم فرع الى قريتي خرجا وخريما بناحية الوسيطة والى الصلت بالبلقاء . ولهم أقارب في فلسطين وحوران .

يقولون انهم من اعقاب عبد القادر الكيلاني ولديهم وثائق تؤيدذلك محفوظة في قرية دير البخيت بوادي العجم في قضاء قطنا . ويروون ان الجد الذي تفرعوا منه خرج من العراق ونزل في حلب ومنها نزح الى حما فطرابلس الشام . وبعد حين خرج بعض أبنائه الى قرية السهوة بحوران ثم هاجروا الى قرية اللطيم بالجولان ومنها الى ناحية الرمثا .

كان الزعبيه الساعد الايمن لصاحب عكا احمد باشا الجزار . فقد شدوا ازره في قتاله رباع الحماد جد عشيرة الشريدة ، وبعد هذه الحادثة خصص الجزار باشا جعلا ثابتاً قدره ١٨٠ ليرة لرئيسهم شريده الابراهيم الزعبي ولذريته من بعده وبعد خروج الاتراك من هذه البلاد انقطعت عنهم هذه الاعانة .

وحوالي عام ١٢٧٤ هـ (١٨٥٧م) تنازع الزعبية وسكان قرية تل شهاب على قطعة ارض ، ودامت الضغائن مدة ثماني سنوات انتهت بتغلب الزعبية. وفي اواخر الحرب العظمى حدث حروب طاحنة بين الزعبية وبين بني صخر والسرحان وبني خالد واسفرت المعارك المتمدده عن سقوط عدد كبير من القتلى. وفي عام

١٩٢١ تداخلت الحكومة الاردنية واصلحت ذات البين بين الطرفين .

السكاكرة

من حمايل قرية الرمثا وينقسمون الى فرعين :

١ — السكاكرة : وهم بطن من السكارات احدى فرق عشيرة الهلالات بالطفيلة .

٢ — الدبابات : وهم فرع من حمولة الحوامده من الحميدات بالطفيلة وينقسمون الى ثلاث فرق : الخطبا والشقران والسلمان .

السميرات

من حمايل قرية الرمثا ، وأصلهم من الكرك.

الشبول

يقطن الشبول فى قرية الشجرة ويزعمون أنهم هاجروا الى هذه البلاد من الحجاز وأنهم بطن من عشيرة الثبيت من بني عقبة . نزلوا اولا في قرية ريمون بجوار القدس ثم خرج منهم فرع الى قرية الشجرة . وهم ثلاث فرق : الراشد والطواهره والنموره .

الشريح

حمولة صغيرة من حمايل قريـة الرمثا ، وأصلهم من قرية بيت دجن بجـوار يافا .

الشقارين والشنايته

أصلهم من حما بسوريا ؛ وهم من حمايل قرية الرمثا .

العتامنه

من حمايل قرية الرمثا وهم فرع من حمولة العتامنه في قريـة سوف بناحية المعراض .

العرجانه

من حمايل قرية الرمثا ، وسموا بذلك نسبة الى وطنهم الاول قرية عوجان

المخادمه

من الحمايل الرئيسية في قرية الرمثا . وكانوا قبلا يقطنون في قريـة سوف هاجروا منها قبل مئة سنة تقريباً لنزاع حدث بينهم وبين العتامنه. فنزلوا اولا في قرية الشجره ثم رحلوا الى الرمثا . وهم ثلاث فرق :

١ — المخادمه ٢ — البشابشه — جدهم ابن عم جد المخادمه

٣ — الخزاعله — أطلق عليهم هذا الاسم لان جدهم تزوج فتاة من عشيرة الخزاعله من بني حسن .

المصاروه

من حمايل قرية الرمثا . اصلهم من مصر . ويقطن بعضهم في قرية الذنيبه .

المنابعه

حمولة صغيرة من حمايل قرية الرمثا . قدموا اليها من درعا بسوريا .

المياسه

من حمايل قرية الرمثا وأصلهم من قرية دير مياس بجوار بصرى اسكي شام

الدواصره

من حمايل قرية الرمثا ، وأصلهم من قرية دير ستيه من اعمال نابلس

الوردات

يقطنون في قريـة عمراوه ، ويقولون ان جدهم حسن الورده هاجر من دير الزور بسوريا وسكن في قريةطفس وبعد وفاته رحل اولاده الىقرية عمراوه

ناحية السرو

البدارنة

يقطنون في قرى ابدر وخرجا وفوعرا ولربما أنهم من سكان قرية ابدر القدماء وأطلق عليهم البدارنه نسبة اليها .

بنو ابراهيم والصوالحة والجرادات والفلاحات

حمايل صغيرة تقطن في قرية المحيبه وجميعها خرجت من جد واحد .

البواعنة

من حمايل قرية حريما . أصلهم من قرية باعون ولهذا أطلق عليهم البواعنه

الحورية

من حمايل قرية حور ، وهم بطن من عشيرة الحوارات من عباد بالبلقاء .وقد افترقوا عنهم قبل تسعين عاماً تقريباً .

الخلوف

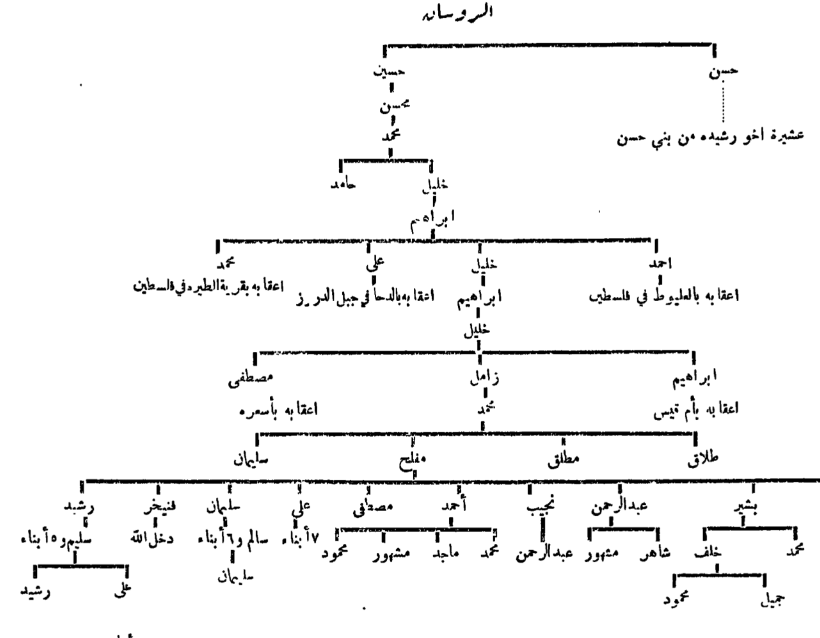
من حمايل قرية أم قيس . جدهم أصله من قرية كفر جايز .

الخلايلة

من حمايل قرية حاتم . وهم بطن من عشيرة المقداديه في بصرى اسكي شام واقارب لحولة المقداديه بقرية بيت ايدس .

الرقامسة

من حمايل قرية ابدر ولا يعرف عن منشئهم شيء .


الروسان
حسن
عشيرة اخو رشيده من بني حسن
حسين
محسن
محمد
خليل
حامد
ابراهيم
احمد
اعقابه بالعليوط في فلسطين
خليل
ابراهيم
خليل
علي
اعقابه بالدحا في جبل الدروز
محمد
اعقابه بقرية الطيره في فلسطين
ابراهيم
اعقابه بأم قيس
زامل
محمد
مصطفى
اعقابه بأسمره
طلاق
مطلق
مفلح
سليمان
محمود
٥ أبناء
بشير
محمد
خلف
جميل
محمود
عبدالرحمن
شاهر
مشهور
نجيب
عبدالرحمن
أحمد
محمد
ماجد
مشهور
محمود
مصطفى
علي
١٧ أبناء
سليمان
سالم و٦ أبناء
سليمان
فنيخر
دخل الله
رشيد
سليم و٥ أبناء
علي
رشيد
أمام صفحه ٣٠٧

وفاته هاجر ابنه حسين الى سما ولم يطل السكنى فيها بل رحل الى أم قيس فكان له اعقاب فيها يعرفون اليوم بالصوالحة .

العبابنة

من حمايل قريتى الخربية والقصفة . وهم فرع من حمولة العبابنة بقريتي سال وبشري من اعمال ناحية بني جهمه .

المصاروه

من حمايل قرية أم قيس . أصلهم كما يدل اسمهم من مصر ، هاجروا الى أم قيس عن طريق فلسطين .

الملكاوية

هاجر جدهم نور الدين الرومي ، أحد اعقاب عبدالقادر الكيلانى ، من بغداد ونزل في قرية ملكا . وقد اشتهر بورعه ومقدرته في فن الطبابة . ولما مرض ابن السلطان الغورى استدعى نور الدين لمعالجته وبهذه الواسطة تقرب الى السلطان ، فمنح أراضي الحمه والحيسة والسطح المجاورة لقرية كفر حازم في قضاء الزويه . وظل الملكاوية يستثمرون هذه الاراضي الى ان صار تسجيل الاملاك فأنتقلت لغيرهم لفقدان الوثائق التي تثبت ملكيتهم لها .

وقد خرج فرع منهم الى حيفا يعرفون فيها ببيت محمد يه ، و آخر الى العيزرية بجوار القدس ويعرفون فيها ببيت ابي رومية ، وثالث الى المجيدل وكفرنده بجوار الناصرة · وعدد نفوسهم في ملكا يتراوح بين ٢٠٠٠ و ٢٢٠٠ نسمة .

يقولون ان الحكومة العثمانية كانت تعفيهم من الضرائب والجندية

الروسان

يقطن الروسان في قريتي سما وأم قيس. يقولون أنهم كانوا يعرفون في السابق بالخزاعلة وانما أطلق عليهم الروسان بعد جدهم خليل بن ابراهيم (انظر نسبهم) الذي قاتل بني كنانه وانتزع الزعامة منهم فقيل عنه (طلع فيها راس) أي توفق في مسعاه ولقب بابي راس ومنذئذ واعقابه يدعون بالروسان . وثمة رواية اخرى تقول أن جدهم واسمه رويس من عشيرة الخزاعله بالعراق ، نزح واخوه نصير الى منطقة عجلون فخرج منه الروسان ومن نصير الخزاعله احدى عشائر بني حسن بناحية المعراض .

الشلول

يقطنون في قرية دوقره . ويزعمون أنهم بطن من حمولة الشبيلات من قبيلة الهلالات بالطفيلة .

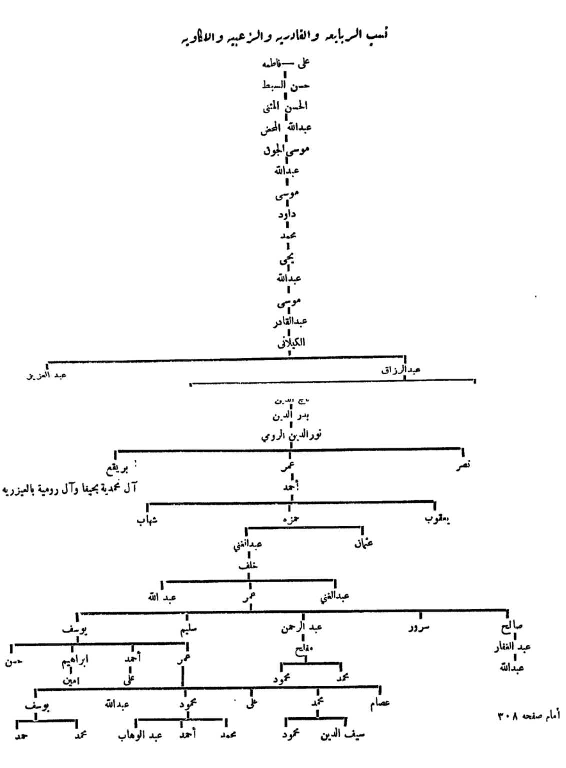
الصغيرين

من حمايل قرية (ابو اللوقس) . يزعمون أنهم من بطون قبيلة العمر بالكرك . هجر جدهم قبيلته ونزح الى قرية عرمان في جبل الدروز وبعد وفاته خرج ابنه مقبل الى قريه تل شهاب ثم الى الرمثا فالمغير فأبدر فأم قيس . وأخيراً أستقر في قرية (ابو اللوقس) .

الصوالحة

فرع من العمرية القاطنين في قريتي دير يوسف وحبكا من اعمال الكورة ويفترقون عنهم من محمد الغزالى. نزح جدهم اسماعيل بن خلف الى سمخ وبعد





نسب الربايعه والقادريه والزعبيه والاكاويه
علي — فاطمه
حسن السبط
الحسن المثنى
عبدالله المحض
موسى الجون
عبدالله
موسى
داود
محمد
يحيى
عبدالله
موسى
عبدالقادر
الكيلاني
عبدالرزاق
عبد العزيز
بدر الدين
نورالدين الرومي
نصر
عمر
بريقع
آل محمدية بحيفا وآل رومية بالعيزريه
أحمد
يعقوب
حمزه
شهاب
عثمان
عبدالغني
خلف
عبدالغني
عمر
عبد الله
صالح
سرور
عبد الرحمن
سليم
يوسف
عبد الغفار
عبدالله
مفلح
محمد
محمود
عمر
أحمد
ابراهيم
حسن
علي
امين
عصام
محمد
علي
محمود
عبدالله
يوسف
سيف الدين
محمود
محمد
أحمد
عبد الوهاب
محمد
محمد
أمام صفحه ٣٠٨

وظلوا يتمتعون بهذه الامتيازات الى عام ١٩١٨ م . وهم فروع عديدة في منطقة عجلون يقطنون في قرى ملكا وجديتا وجنين الصفا كما هو موضح في نسبهم .

النعامنة

من حمايل قرية حريتا . خرج جدهم من قرية كفره بفلسطين هرباً من الجندية والتجأ الى قرية حريتا .

النعواره

بطن من العمرية الساكنين في قريتي دير يوسف وحبكا بناحية الكوره ويتفرقون عنهم من محمد الغزالي بن عبد الله . يقطن النعمان في قرية مرو والتي منحها لجدهم ، موسى النعمان ، أحمد الجزار صاحب عكا بموجب مرسوم لا يزالون محتفظين به وهذه صورة عنه :

« قدوة الأماثل والاقران متسلمنا بسنجق عجلون حالاً زيد قدره وعلاه الى كل واقف عليه وناظراً اليه كائناً من كان بوجه العموم يحيطون علماً نعرفكم أننا قد انعمنا واعطينا الى رافع مرسومنا هذا أفخر الصلحاء الكرام الشيخ موسى النعمان العمري زيد صلاحه في قرية مرو خاص الواقعة في ناحية سنجق عجلون يتصرف بمحاصيلها ومال ميريها وسميتها وسائر المطلوب منها لطرفنا جزئي وكلي ويتصرف بها هو وذريته وأولاده الى ما شاء الله تعالى انعاماً لا يرد وذلك لكونه من الصلحاء الكرام وأننا لوجه الله تعالى ورسوله واكراماً لجده سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ليصرف ذلك على الفقراء ويكون متقيد هو واياهم لنا بصالح الدعاء الخيري فبناء على على ذلك أصدرنا مرسومنا هذا وأنعمنا على فخر الصلحاء الكرام الشيخ موسى

العمري الموما اليـه بسائر محاصيل خاصتنا قريـة مرو فلا أحـداً بقريته يطلب محاصيل ولاميري ولا لسائر المطلوب منه جزئي وكلي لطرفنا بل يأخذهم هو وذريته وذرية ذريته انعاماً لايرد الى ما شاء الله تعالى وكـذلك رعايانا القاطنين بها مالأحد فيهم تعرض بوجـه من الوجوه اعلموه وأعهـدوه والخلاصة منـه الخلافة هو .

في ٢١ رجب سنة ١١٩٩

الختم　　　الطغراء

احمد　　　الحاج احمد الجزار



أحد جنود منطقة البادية
في الجيش العربي

أمام صفحة ٣١٠

ناحية الغور

البشاتوه

تمتد منازل البشاتوه من تل ابي القمل الى زور الباشا . ويخيم قسم منهم في الاراضي الفلسطينية . وينقسم البشاتوه الى فريقين .

١ — البكار : واصلهم من بني نعيم .
٢ — الشحيات : اكراد الاصل ولا يعرف تاريخ توطنهم في شرقي الاردن .

صخور الغور

فرع من عشيرتي الخرشان والغيالين من بنى صخر بالبلقاء وينقسمون الى ثلاث فرق .

١ — الظهيرات ، ومنازلهم بالشونه .
٢ — اللبون ، ومنازلهم بالشونه ومشرع قصير .
٣ — المراونه ، ومنازلهم غور جسر المجامع .

الغزاويه

ينقسم الغزاويه الى قسمين . القسم الاول ومنازلهم في غور الاربعين في شرقي الاردن . والقسم الثاني ومنازلهم في الضفة الغربية من الاردن .

يزعم الغزاويه انهم من أبناء الخليفة عمر بن الخطاب ، وليس لديهم وثائق تدعم هذا الزعم . أصلهم من بلاد غزة ولهذا اطلق عليهم الغزاويه .

حوالي عام ١٥٠٠ نزل الغزاويه في قرية صخره من اعمال منطقة عجلون وسرعان ما كبر نفوذهم واشتدأمرهم فبسطوا سلطانهم على ما جاورهم من القرى والعشائر فاثار ذلك حسد ابن سعيفان شيخ عشيرة المشاقلة واخذ يترقب الفرص للتنكيل بهم فالتف حوله اعداء الغزاويه وانقضوا عليهم وطردوهم من منطقة عجلون .

نزل الغزاويه برئاسة زعيمهم جبل بن اسدم الغزاوي الى غور بيسان ثم الى غور الاربعين حيث قضوا على نفوذ صخور الغور ، وعشيرة الحسنه من ولد على ، وبني فهيد وانتزعوا الزعامة منهم . ويتبع الغزاويه العشائر التالية :

١ — اولاد الزيناتي .

وهم فرع من عشيرة الحسن بحوران. نزحوا الى الغور والتفوا حول الغزاويه. وينزل قسم منهم في الاراضي الفلسطينية .

٢ — الباكير

منازلهم بفلسطين وقسم منهم بشرقي الاردن وهم بالأصل عبيد للامير الغزاوي .

٣ — البواطى

أقدم من الغزاويـة في الغور . وينزل القسم الأعظم منهم في الاراضى الفلسطينيه .

٤ — الدبيس

يقولون ان جـدهم كان يقطن في الـكورة ، خرج منهـا الى الغور وعاش مع الغزاوية .

٥ — الدعوم

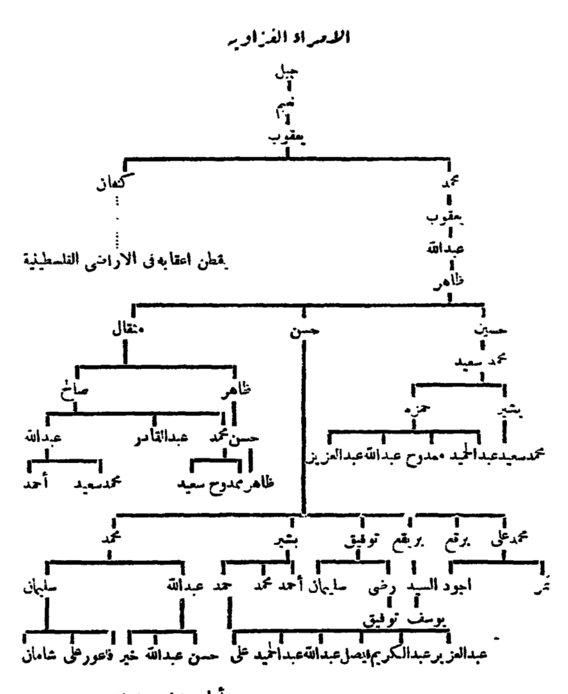
يقال ان جدهم دعيم من بني نعيم الذين لم ينسبهم مؤرخو العرب الى قبيل ومنازلهم بفلسطين وشرقي الاردن .

٦ — الزبيدات

يقال انهم خرجـوا من قرية حلبون بجـوار جنين بفلسطين. ينزل قسم منهم في الاراضى الفلسطينية .

٧ — الطوحة

يقـال ان جدهم كان عبداً اهـداه السلطان سليم الى جد الغزاوية . وينزل



أمام صفحة ٣١٢

قسم منهم في الاراضى الفلسطينية .

٨— الطويسات

هاجر جدهم طويس من زيزياء بالبلقاء ونزل بين عربان الغزاوي. ومنازلهم بالقرب من جسر الشيخ حسين . وبعضهم ينزل في الاراضى الفلسطينية. ولهم اقارب حول اللد يقال لهم الطويسات أيضاً.

٩— العبيسية

أصلهم من قرية عبسي بجوار بحيرة الحوله ومنازلهم بقناة قليعان في غور الأ ربعين .

١٠— العيل

يقال أنهم فرع من أعقاب القلزى جد عشيرة النموره في الحصن . وقد اسلموا وانضموا الى الغزاوية.

١١— القويسم والرياحنة

أصل هاتين الحمولتين من ريحا . قدمتا الى الغور بعد ان بسط الامير الغزاوى نفوذه فيه . وينزل القويسم والرياحنة بالجرم في غور الاربعين .

١٢— الكفارنة

أصلهم من غور الكفرين والرامة ومنازلهم بالراسيه في غور الاربعين .

١٣— الكنعان

لا يعرفون عن أصلهم شيئاً وينزل بعضهم في الاراضى الفلسطينية.

١٤— المشاعله

يقال أن جدهم مشعل كان رقيقاً أهداه السلطان سليم الى جد الغزاوية ومنازل القسم الأعظم منهم بفلسطين .

١٥— الهديبات

أصلهم من السرحان من قضاعة . ومنازل القسم الاعظم منهم بفلسطين .

ناحية الكفارات

الحكوم

حمولة صغيرة جداً ، يقطنون في قرية يبلا ولا يعرف عن منشئهم شيء .

الحمادنة

من سكان قرية عقربا ولا يعرف عن أصلهم شيء .

الحلايبة

من سكان قرية سمر ولا يعرف عن أصلهم شيء .

الخزاعلة

من حمايل قرية سحم ، ولعلهم فرع من عشيرة الخزاعلة من بني حسن بناحية المعراض .

الخطبا

أصلهم من قرية ريمون . استوطنوا قرية يبلا قبل ٢٠٠ سنة تقريباً .

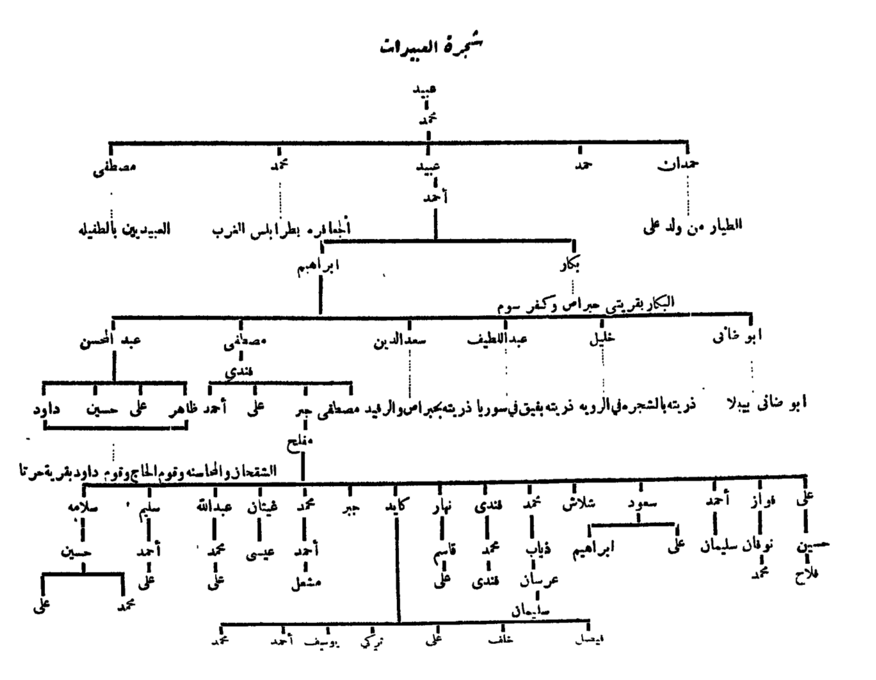
الرعايسة

من سكان قرية سحم ولا يعرف عن منشئهم شيء .

السعافنة

من سكان قرية سمر ولا يعرف عن منشئهم شيء .

شجرة العبيرات



الشبينات

من سكان قرية عقربا ولا يعرف عن منشئهم شيء .

الطوالبة

من سكان قرية سحم ولا يعرف عن منشئهم شيء .

العبيدات

يقال ان أصلهم من قبيلة بني ابراهيم بينبع على ساحل البحر الأحمر . نزح جدادهم عبيد وحمد على اثر نزاع بينهما وبين أقاربهما ونزلا فى العلا ثم التحق بهما ثلاثة اخوة وهم حمدان ومحمد ومصطفى . اختار حمدان حياة البداوة ويقال لاعقابه الآن عشيرة الطيار من بطون ولد على من عنزة ، وعنزة من ربيعه من العدنانية . وخرج محمد الى طرابلس الغرب ويقال لاعقابه فيها الجعافرة . ونزل مصطفى في الطفيلة ويقال لاعقابه العبيديين . اما عبيد فقد توفي في طريقه الى الطفيلة وعقب ولدا اسمه احمد رحل وعمه حمد الى عجلون ونزلا في قرية كفرسوم ويطلق على أعقابها فيها العبيدات . والعبيدات زعماء ناحية الوسيطة واكبر حمولة فيها . وقد خرج منهم فروع عديدة اهمها .

١ — ابو ضاني : يقطنون في قرية يبلا .
٢ — البكار : يقطنون في قريتي كفر سوم وحبراص .
٣ — الشقحان : يقطنون في قرية كفر سوم .
٤ — قوم الحاج : يقطنون في قرية كفر سوم .
٥ — قوم داوود : يقطنون في قرية كفر سوم .
٦ — المحاسنه : يقطنون في قرية كفر سوم .

العكوشي

يقال أن جدهم عبد اللطيف خرج مع جد العبيدات من ينبع وسكن في قرية كفر سوم.

العمريه

من سكان قرية سمر وهم فرع من العمريه القاطنين في قرية كفر أسد من اعمال ناحية الكوره.

العمور

من سكان قريتى سحم وسمر ولا يعرف عن منشئهم شيء

الغوانم

من سكان قرية سحم ولا يعرف عن منشئهم شيء

الكنانيه

من سكان قرية سمر ولا يعرف عن منشئهم شيء

المشاعره

من سكان قرية سمر ولا يعرف عن منشئهم شيء.

الملاعبه

من سكان قرية سمر ولا يعرف عن منشئهم شيء.

النصايرة

من سكان قرية يبلا وهم فرع من فرقة الشوحه من بنى حسن

ناحية الكوره

الاعيره

حمولة صغيرة من حمايل قرية دير (ابو سعيد) ، هاجر جدهم اليها من قرية مندح .

اهل دير ابو سعيد

يقولون أنهم سكان قرية دير ابى سعيد القدماء ولهذا أطلق عليهم هـذا الاسم .

البشارات

يقال أنهم فرع من عشيرة المهيرات من عباد ، ويقطنون في قرية كفر آبيل .

بنو حمد وبنو رشيد

يقولون أنهم اعقاب اخوين يقال لهما حمد ورشيد ، أصلهما من عشيرة البطوش بقرية خزيره من أعمال الكرك . وهم الان في قرية خزيره من اعمال هذه الناحية .

بنو الرومى

يقول بعضهم أن أسمهم مأخوذ من وطنهم الاول دومة الجندل ، وآخرون يقولون أن اسم جدهم كان دومى السراح وأصله من واحة الجوف . وهم اليوم متفرقون في قرى تبنه و كفر الماء ورحابا .

بنو عامر

يقال أن جدهم خرج مع جد الشريده من كورة بني حميده بالبلقاء . وهم

الان متفرقون في قرى رحابا وكفر الماء وتبنه

بنو عواد

من حمايل قرية عنبه ولا يعرف عن أصلهم شيء .

بنو فياضى

من حمايل قرية عنبه ولا يعرف عن أصلهم شيء .

بنو مفرج

من حمايل قرية جديتا وأصلهم من قبيلة بنى عطيه ، وجدهم المرش الذي هجر اهله وسكن في قرية جديتا مدفون فيها .

بنو ملحم

من حمايل قرية جديتا ، ويعدون المؤسسون لهذه القرية ، أصلهم من بني عطيه ونخوتهم (بنى عطيه) مما يؤيد ذلك . وقد خرج منهم فرع يقال لهم الزيوت .

الجوارنة

أقدم سكان قرية عنبه ولا يعرف عن أصلهم شيء .

الحوادين

من حمايل قرية سموع ولا يعرف عن أصلهم شيء .

الحمامصة

من حمايل قرية كفر آبيل ، وأصلهم من حمولة الحياصات في الصلت .

الحوارنة

من حمايل قرية عنبه ، ويدل اسمهم على أن أصلهم من حوران .

الخشاشنة

من حمايل قرية كفرعوان ، قدموا اليها من قرية حبراص قبل مئة سنة تقريباً .

الخطاطبة

من حمايل قرية جديتا . يقال أن جدهم محمد هاجر منذ ٢٠٠ سنة تقريباً من مادبا واستوطن قرية كفرنجة من أعمال ناحية عجلون حيث فتح مدرسة قروية . ويدعو القرويون المتعلم ولو قليلا خطيباً ولهذا أطلق على بنيه اسم الخطاطبة ويغلب على الظن أنهم اقارب لحولة الخطاطبة في قرية خربة الوهادنة من اعمال ناحية عجلون .

الخطبا

من حمايل قرية زمال ويحتمل ان يكونوا فرعا من الخطاطبة المار ذكرهم

الخمايسة

من حمايل قرية سموع ، ولا يعرف عن منشئهم شيء

الدراوشة

من حمايل قرية زمال ولا يعرفون عن أصلهم شيء .

الرهونه

أصلهم من قرية حبراص بحوران ، وقد أستوطنوا قرية كفرعوان منذ ١٠٠ سنة تقريباً .

الرواغز

من حمايل قرية كفر عوان ، ولا يعرف عن منشئهم شيء .

الرلالعة

من حمايل قرية عنبة ، ولا يعرف عن أصلهم شيء .

الربابعة

من سكان قرية جديتا وأكبر حمولة فيها . وقد خرج منهم فروع الى قرى كفر راكب وفاره وشجرة الشبول بالرمثا . يزعمون انهم من أعقاب عبد القادر الكيلاني وأنهم اقارب للملكاوية القاطنين في قرية ملكا بناحية السرو ويجتمعون معهم في عبد الرزاق بن عبد القادر الكيلاني (انظر نسبهم) وأقارب أيضاً لعشيرة الطحان بحوران .

ويقولون انه كان لهم أراضي وقف في بيسان وكانوا معافين من الضرائب والجندية في زمن الحكومة العثمانية . وقد أطلق عليهم الربابعة نسبة الى أحد اجدادهم رباع الذي قدم الى قرية جديتا ومات فيها .

الزعبيه

من اكبر حمايل قرية جفين ، وينتسبون الى عبدالقادر الكيلاني ويؤيدون.

نسبهم هذا بحجة مصدقة بتاريخ ١٠٠٠ هـ وبخطاب من متسلم عجلون الى مشايخ عجلون مؤرخ في ٤ نيسان سنة ١٢٣٦ رومي جاء فيه ما يلي :

« مفاخر المشايخ المكرمين فى قرى ناحية الكوره والاختياريه وبقية الفلاحين عموماً .

بعد التحية والدعاء بمزيد التكريم نبدي اليكم أن الشيخ محمد بن الشيخ عيسى الزعبي وقرايبه القاطنين في كفر الماء بيدهم مراسيم شريفة ٠٠٠٠٠٠ افندينا ولي النعم واسلافه الوزراء العظام أن يكونوا ٠٠٠٠٠٠٠ ولا يصير عليهم ادنى تعدي ولا يؤخذ منهم شيء من سائر التكاليف وما عليهم غير الضيفه الى الضيوف ٠٠٠٠٠٠٠ صدرت الاوامر الشريفه لا أحد يعارضهم ولا يطالبهم بأدنى شيء من الاشياء يكون معلومكم ذلك والسلام . »

في ٤ نيسان سنة ١٢٣٦ متسلم سنجق عجلون

الامضاء (ليس مقروءاً)

سكن الزعبيه اولا في خربة القصفه بناحية السرو وبعد وفاة أحد آبائهم الشيخ بكار نزح أحد احفاده السيد ميسره الى قرية كفر الماء ومنها خرج اولاده راضي وحمد وزيد الى قرية جفين وانشأوها .وللزعبية اقارب في فلسطين وسوريا وجبل عجلون والرمثا والصلت .

الزقيبه

من سكان قرية جديتا : وهم فرع من حمولة العبابنه بقريتي بشرى وسال .

الشرارقة

من حمايل قرية سموع ولا يعرف عن أصلهم شيء

الشريده

الشريده من أمنع واقوى عشائر منطقة عجلون ، يزعمون أنهم من بني مخزوم وأنهم اقارب لآل الخالدي بالقدس ولآل شاهين بنابلس ولآل قدوره بصفد .

يروى ان ثلاثة اخوة يقال لهم حماد وشافع ونافع هاجروا من الحجاز الى الكرك ومنها رحلوا الى حوران. ولما لم يطب لهم المقام في حوران نزحوا الى ناحية الكورة ، وبعد حين رحل شافع الى صفد حيث ولد له ثلاثة اولاد وهم مراد ،وهو جد آل مراد في دير نعاس ،ويوسف وهو جد آل شاهين بنابلس ورحل نافع الى القدس ويقال لأبنائه فيها آل الخالدي ، وبقي حماد في الكورة

كانت ناحية الكورة في ذلك الزمن منقسمة الى منطقتي نفوذ : الاولى تضم قرى كفر الماء ودير ابو سعيد وجفين وجنين وكانت زعامتها في عشيرة الرشدان ، والاخرى تضم قرى كفرراكب وتبنة وسموع وخنزيرة وجديتا وبيت ايدس وزمال وكفر آبيل وسيدها الامير المهيدي زعيم قبيلة المهيدات او بني مهدي .

اختار حماد السكنى في منطقة المهيدات وسرعان ما برهن على حنكة ودراية جعلتاه من المقربين للأمير المهيدي فكان ساعده الأيمن في جميع اعماله الحربية والأدارية ، وتزوج ابنته مكافأة له.

كان الأمير المهيدي ظالماً جباراً ، سام رعاياه خصوصاً أهل خربة عزه صنوف الاضطهاد فقرروا الخروج عليه والفتك به . وبينما كان المهيدات مجتمعين في جامع تبنه لأداء فريضة الصلاة هجم عليهم سكان قرية عزه وقتلوا منهم اربعين رجلا وفر البقية الى جهات كفر أسد وجبانة الخشب من اعمال ناحية القنيطرة . وبعد هذه الحادثة اسندت الزعامة الى حماد صهر الأمير

آل صماد او عشيرة الشريده

شافع   حماد   نافع

مراد   يوسف   شاهين   ياسين   يونس   بكر   عيسى   آل الخالدي بالقدس

آل مراد في دير نماس   آل قدورة بصفد وآل الصفدي بدمشق   آل شاهين بنابلس، بنو ياسين بكفر الماء   بنو بكر بمرحبا   بنو عيسى بقرية الصمط

حسين   اسماعيل   خليفه   مبارك

محمد

ناصر

محمد

اسماعيل

عبدالنبي

عبدالرحمن   اسماعيل   حماد   رباع (حارب نابليون)   محمد

بنو عبدالرحمن بجنين الصفا   اعقابه بدير أبو سعيد   شريده   ربيع   اعقابه بدير أبو سعيد

مصطفى   ذياب   يوسف   رباع

بنو مصطفى بأبي القين

كليب   عبدالقادر   محمود   جبر   جبران   سروى   أحمد   طلال

خليفه   صالح   شريف   صادق   شفيق   تركي   محمد   عبدالعزيز   عبدالله   فلاح   ظاهر   توفيق   خالد   ناصر   حسن   عبدالقادر   مفلح   عبده   صالح   رشيد   راجي   نجم   ابراهيم

محمد   مشهور   محمد   تركي   ماجد   عبدالحميد   توفيق   محارب   محمود   دهايان   انيس   صالح

محمد سعيد   سليم   نجيب   شايش   يوسف   شلاش   فهد   علي   صالح   سليمان

أحمد   حمزه   فيصل   عصام   بسام   فائز   فواز   علي   سليم   احمد   عقاب   محمد   ماجد   عبدالمجيد   عبدالهادي   ونس   ابراهيم

محمود

أمام صفحة ٣٢٢

المهيدي . ظلت ناحية الكورة منقسمة الى زعامتين زعامة آل حماد (الشريدة) وزعامة الرشدان الى عهد رباع الشريدة الذي قاتل الرشدان وتغلب عليهم وأخرجهم من الكورة بعد ان قتل معظم رجالهم في مكان يعرف اليوم بمراق الرشدان . والرشدان اليوم يقطنون في تل الاربعين بناحية الغور .

خلف رباع في زعامة الكورة ولده شريده وفي عهده قتل زعيم الفريحات يوسف البركات .

كان يوسف البركات شيخ مشايخ السبع نواحي في منطقة عجلون ولهذا عهدت اليه الحكومة العثمانية بجمع الضرائب من السكان فجعل مركز عمله كفرنجه واربد . وفي يوم من الايام خرج الى قرية تبنه ونزل في بيت شريدة ، فاكرمه هذا واحتفى به ، بيد أنه لم يرق له أن يكون خاضعاً لسلطة يوسف فتحداه بأن أوعز لخادمه أن يقول « يامعزب روح وتعال » أثناء تناول الطعام .

وبينما كان يوسف يتناول طعامه أخذ خادمه يقول « يامعزب روح وتعال » فغضب يوسف وكاد أن يقضي عليه لولم يتوسط شريده بالامر . عندئذ علم أن هنالك مؤامرة حيكت للايقاع به فرفع يده من الطعام وخرج غاضباً وصمم على الانتقام .

وبعد حين عاد بجنده الى تبنه وضرب خيمته على سطح دار شريده . استشاط شريده غضباً وعزم على غسل هذا الاستهتار والازدراء بالدم مهما كلفه الامر . فاستدعى عشرة رجال من رجاله الأشداء وقص عليهم القصة وتواعدوا أن يقتلوا يوسف في أربد . ثم ذهب شريده الى يوسف واستعطفه أن يرحل عن سطح بيته ووعده أن يوافيه في أربد بعد خمسة أيام لتأدية ما يطلب منه من الاموال الاميرية .

وفي الوقت المضروب ذهب شريده ورجاله الى اربد وكان الوقت ليلا

فطرقوا باب (السرايا) فرد عليهم الخادم فاعلموه أن يخبر سيده أن شريده أتى له بالاموال . هجس ليوسف هاجس أن شريده لم يأت بهذا الوقت الا للفتك به فامر الخادم أن يفتح له اذا كان وحده . ولما استوضح الخادم من شريده عن ذلك اجابه أنه وحده ففتح له . وفور دخوله انقض على الخادم وقتله ثم دخل ورجاله الى غرفة يوسف وبعد أن قرعوه على عسفه وعدوانه واستهتاره بالرجال قطعوا رأسه وقفلوا راجعين الى بلادهم .

أراد فياض بن يوسف الفريحات أن ينتقم لوالده من شريده ولكنه غلب على أمره وقتل وبذلك انتهى الامر الى الشريده واصبحوا اسادة الكورة بلامنازع (٤).

وفي عهد شريده زحف الوني أحد قادة احمد باشا الجزار الى الكوره فخرج اليه شريده برجاله ودحره بجوار كفر يوبا . والسبب في ذلك هو ان الوني ارسل يطلب مشايخ نواحي عجلون الى اربد فحضروا جميعهم الا شريده، فسار اليه الوني واصطدم واياه بجوار كفر يوبا واسفرت الواقعة عن انهياره وقتله .

تحارب شريده بن رباع وعرابي باشا في درعا واسفرت النتيجة عن قتله . فخلفه ابنه رباع الذي اغتاله مصري يقال له قفطان الغازي ، في قرية سوف . وخلفه ابنه يوسف الذى اشتهر بعدله وذكائه فكان ولم يزل مضرب الامثال في ادارته وحنكته . وقد فتح ابواب الناحية للمتجئي المسيحيين الهاربين من المذابح السورية التي حدثت في عام ١٨٦٤ م . والمسيحيون اليوم يذكرون جميل يوسف عليهم واحسانه لهم .

ينقسم آل حماد أو الشريدة الى الفرق الآتية (أنظر نسبهم)

١ — الشريده ، ويقطنون في قرية تبنه ودير ابو سعيد وابو القين

٢ — بنو يونس » » » » ودير ابو سعيد وعنبه

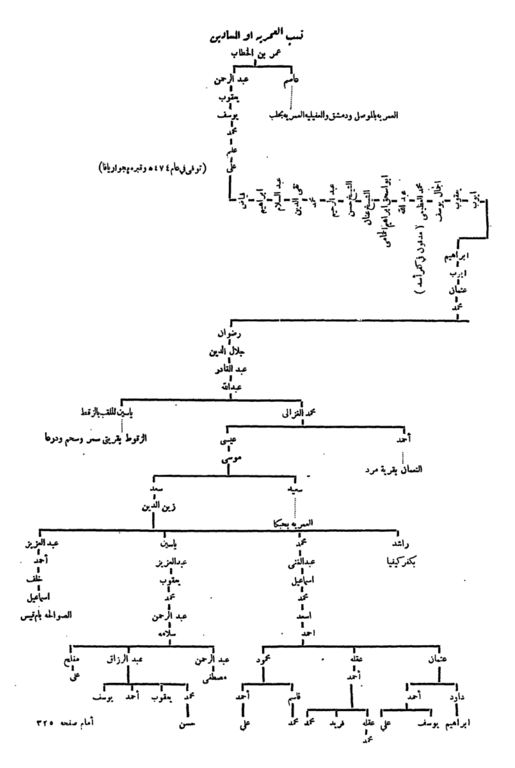
٣ — بنو عيسى » » » » الصمط

٤ــ انظر صفحة ٢٩٧ و ٢٩٨



الحاج كليب الشريده

أمام صفحه ٣٢٢



نسب العمريه او السادين
عمر بن الخطاب
عبد الرحمن
عاصم
العمريه بالموصل ودمشق والعفيليه العمريه بحلب
يعقوب
يوسف
محمد
علم
على
(توفى في عام ٤٧٤ هـ وقبره بجوار يافا)
فياض
ابراهيم
عبد السلام
تقي الدين
محمد
عبد الرحيم
الشيخ حسن
الشيخ غنان
ابواسحق ابراهيم الحامى
عبد الله
محمد العظيمى (مدفون في كفر أسد)
اجمال يوسف
يعقوب
ايوب
ابراهيم
ايوب
عثمان
محمد
رضوان
جلال الدين
عبد القادر
عبدالله
ياسين الملقب بالزقط
الزقوط بقريتى سمر وسحم ودرعا
محمد الغزالى
عيسى
أحمد
موسى
النعمان بقرية مرد
سعد
سعيد
زين الدين
العمريه بحبكا
عبد العزيز
ياسين
محمد
راشد
أحمد
عبدالعزيز
عبدالغنى
بكفر كيفيا
خلف
يعقوب
اسماعيل
اسماعيل
محمد
محمد
الصوالحه بام قيس
عبد الرحمن
اسعد
سلامه
احمد
مفلح
عبد الرزاق
عبد الرحمن
محمود
عقله
عثمان
على
مصطفى
أحمد
يوسف
أحمد
يعقوب
محمد
أحمد
قاسم
أحمد
داود
حسن
على
محمد
محمد
فريد
عقله
على
يوسف
ابراهيم
محمد
أمام صفحة ٣٢٥

٤ — بنو بكر ، ويقطنون في قرية مرحبا .

٥ — بنو ياسين » » » كفر الماء ورحابا

٦ — بنو مصطفى » » » ابو اليقين

٧ — بنوعبدالرحمن » » » جنين الصفا.

الشريقيين

من حمايل قرية عنبه ولا يعرف عنهم شيء .

الطشامنه

من حمايل قرية خنزيرة ، وهم فرع من حمولة الطشامنه بالحصن .

العمايره

فرع من حمولة العمايره في الصلت ، هاجر جدهم الى قرية كفرعوان قبل ٢٥٠ سنة تقريباً .

العمريه او المسادين

حمولة كبيرة من حمايل ناحية الكوره . يزعمون أنهم من ابناء الخليفة عمر بن الخطاب (انظر نسبهم) ويؤيدون نسبهم هذا بحجة مصدقة في جمادى الاول سنة ١٠٢٠ هـ ورمضان سنة ١٠٣٠هـ وجمادى الآخر سنة ١٠٣٧هـ وبأستثنائهم من الجندية والضرائب وغيرها من التكاليف في العهد العثماني . قدم أحد اجدادهم محمد العظيمي من دورة الخليل وسكن في قرية عنبه ومنها خرج اعقابه في عام ١٩٠٩ الي قرى دير يوسف وكفر كيفيا وسمر وكفر سوم وحرثا . ويقولون أن لهم اقارب بدمشق والموصل يقال لهم العمرية ، وبحلب ويقال لهم العقيلية العمرية وبالبيره وقفوعيا من اعمال فلسطين ويقال لهم المسادين وبالرملة ويقال لهم آل التاجى وحول يافا ويقال لهم عشيرة العراقبه .

الفرهود

من حمايل قرية عنبه المسيحية ومذهبهم بروتستانت. وهم فرع من حمولة الحدادين المتفرقة بقرى الحصن وكفر عان وايدون والصلت .

الفقيات

حمولة كبيرة من حمايل قرية كفرآبيل . يزعمون انهم من ابناء عبدالقادر الكيلاني وليس لديهم حجة تؤيد نسبهم هذا .

القادرية

من حمايل قرية جنين الصفا ويزعمون أنهم من ابناء عبد القادر الكيلاني.

قوم عقر

من حمايل قرية زمال ولا يعرف عنهم شيء

الكساسبه

من حمايل قرية جديتا ، قدم جدهم من قرية كثربه بجوار الكرك

المحاسنه

من حمايل قرية عنبه ولا يعرف عنهم شيء . .

المحول

من حمايل قرية عنبه المسيحية ، ولا يعرف عنهم شيء .

المساعره

من حمايل قرية زمال ، ولا يعرف عنهم شيء .

المسرات

من حمايل قرية كفر آبيل ولا يعرف عنهم شيء .

المطشّبين

من حمايل قرية عنبه ولا يعرف عنهم شيء .

المقابلة

من حمايل قرية كفر آبيل . يقال انهم قدموا اليها من قرية مقبله

المقدادية

يزعمون انهم من ابناء الصحابى المقداد بن الاسود الـكندى البهرانى الحضرمي . قدم جدهم من الحجاز مع الجيش الاسلامي الفاتح وقتل في واقعة اليرموك ؟ وخلف من الاولاد شبيب الذي ، حسب راوايتهم ايضاً ، بنى او اعاد بناء قلعة الأزرق التي تعرف ايضاً بقصر شبيب . خرج شبيب الى البقاع بلبنان واعقابه لايزالون هناك . وخلف مقداد ايضاً ثلاثة ابناء وهم صقر وشاهين والمقداد الثاني . سكن صقر هـذه البلاد فـكان من أعقابه قبيلتي الصقر والسرديه . وذهب مقداد الثاني الى بصرى اسكى شـام حيث يعرف اعقابه بالمقدادية . نزح منهم اخوان يقال لهما نصار ونصر الى الـكوره واسسا قرية بيت ايدس ولما تـكاثر ابناؤهما فيهـا خرج منهم فروع الى قرية حاتم بناحية الوسيطه والى قرية الصير بجوار جنين والى قرية حمامه بجوار غزه . وهم ثلاث فرق : بنو ياسين وبنو على والعساسفة .

النوافلة

أكبر حمولة في قرية سموع ولا يعرف عن أصلهم شيء .

ناحية المعراضى

البطارسه

حمولة مسيحية من حمايل قرية سوف، أصلهم من قرية السهوه من اعمال حوران ولهم أقارب في صمد وجديتا وكفر آبيل يعرفون بالعميشات.

بنو عبده

من حمايل قرية ريمون ، أصلهم من القدس بفلسطين .

بنو مصطفى

من حمايل قرية سوف ، يدعون انهم بطن من العتامنة ، لكن العتامنة لا يقرون ذلك بل يقولون انهم قدموا من جبل الدروز .

الحماصنة

من حمايل قريتي مقبله وبليلا . كانوا قبلاً يقطنون في قرية سوف . أصلهم من حمص بسوريا واسمهم يدل على ذلك .

الحوامده

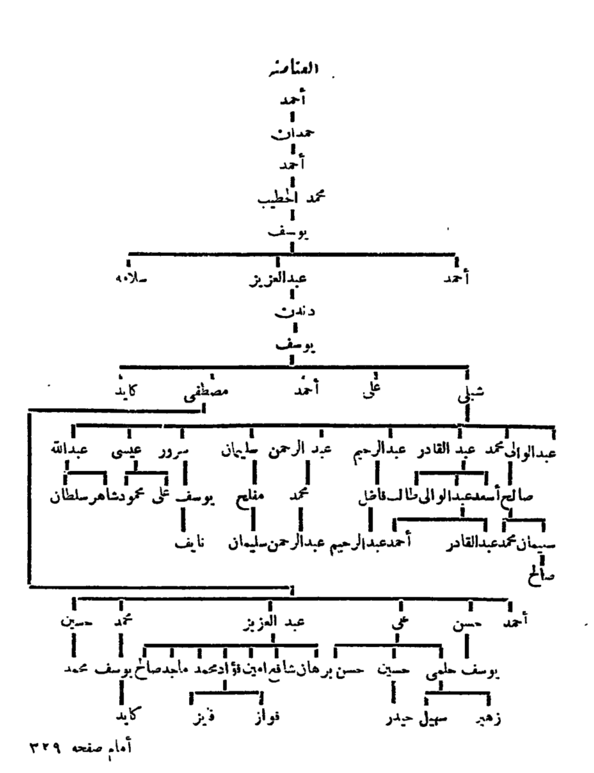
يقال أنهم أقدم حمولة في قرية سوف . هاجروا اليهامن جرش قبل ٢٥٠ — ٣٠٠ سنة تقريباً .

الربيحيه

من حمايل قريةبورما،وهم فرع من حمولة المواجده في قرية العراق بجوار الكرك .

الرواضى

من حمايل قريتى مقبلة وبليلا . كانوا يقطنون في السابق في قرية سوف . ولا يعرف عن أصلهم شيء .



أمام صفحه ٣٢٩

الرواشده

من حمايل قرية الكته ، وهم فرع من عشيرة الرواشده بالكرك . والرواشده من الحمايل القوية والبارزة بناحية المراض وينافسون المتامنه زعامتها ونخوتهم (حليمه) . استوطن فرع منهم قرية الرمثا ويقال لهم فيها الرواشدة ايضاً .

الزيادنه

أقدم حمولة في قرية ريمون ومن بقايا عشيرة الزيادنة التى برز منها ظاهر العمر صاحب عكا والتى في عهده بسطت سلطانها على بعض جهات منطقة عجلون . وقد جاء في كتاب تاريخ الناصره للقس اسعد منصور (١٩٢٤) ان أصل الزيادنه من الحجاز ، قدموا الى فلسطين إبان الحروب الاسلامية — الصليبية .

الزريقات

من أقدم حمايل قرية سوف ، وهم بطن من عشيرة الزريقات الكركية . وينضم اليهم عائلة (ابو كشك) وأصلها من عرب ابي كشك المعروفين والنازلين بجوار يافا . سكن قسم من الزريقات قرية الرمثا .

العنامنه

حمولة كبيرة من حمايل قرية سوف ، ويقطن قسم منهم في قرية الرمثا . أصلهم من دورة الخليل،نزحوا منها على أثر نزاع بين أهل القرية ونزلوا في قرية عزون من اعمال نابلس . وبعد حين تألب عليهم حمايل قرية عزون وقتلوهم جميعاً الا رجلين وامرأة . ذهبت الامرأة الى نابلس وكانت حاملا فوضعت

ذكراً وهو جد عائلة عنمه هناك . وخرج احد الرجلين الى قرية صنمين بحوران واعقابه مازالوا فيها . وقدم الآخر الى خربة الوهادنه ومنها رحل الى سوف واستوطنها وكان فيها من الحمايل الزطايته والحوامده ، واعقب ذرية كثيره هي حمولة العتامنه التى فيها زعامة الناحية .

ونخوة قرى سوف وكفر خل ومقبله وبليلا ودير الليات (اخوة لذه) . يحكى أن لذه هذه كانت اخت سلامه أحد اجداد العتامنه الذي انتقم من اعدائه شر انتقام لقتلهم ابيه عبد العزيز (انظر نسبهم) واعاد رجاله الى سوف بعد أن كانوا مطرودين منها .

يقسم العتامنه الى الفرق الآتية :

١ — اولاد يوسف ٢ — اولاد عبد العزيز

٣ — اولاد منديل ٤ — اولاد موسى

وينضم اليهم فريق ،ليسوا من اصلهم ،يقال لهم المطاوعيه.وحمولةالعفارات في كفر خل اقارب لهم .

العظامات

من حمايل قرية بورما . يقال عن اصلهم أنهم بطن من عشيرة المظامات بجبل الدروز وهؤلاء فخذ من عشيرة ابن هذال من عنزه ومنازلها العراق .

العفارات

فرع من حمولة العتامنه كما سبق وذكرنا . ويقطنون في قرية كفر خل وهم ثلاث فرق : اولاد احمد واولاد ناصر وبنو طه .

العلاوين

من حمايل قرية بورما وهم فرع من حمولة العلاونه بطيبة ابن علوان من اعمال ناحية الوسيطه .

العباصره

من حمايل قريـة ساكب . وسموا بـذلك نسبة لموطنهـم الاول خربـة عيصره بجوار قرية ساكب .

العويسات

حمولة مسيحية (روم ارثودكس) من حمايل قرية دبين . وهم بطن من حمولة العويسات بجبل عجلون .

الفلاحات والاواصمه

حمولتان خرجتا من جد واحد واسمه ابراهيم.هاجرمن الخليل الى منطقة عجلون قبل ٢٠٠ سنـة تقريباً . وبعد ان تنقل في قرى عديدة استقر اخيراً في قرية هود ولا يزال اعقابه فيها .

القواقزه

من حمايل قرية سوف . قدموا اليها من خربة زقريط الواقعة في جنوبي سوف قبل٢٠٠ سنة تقريباً .

الليات

يقطن الليات في قرية دير الليات . يدعون انهم من ابنـاء عبد القادر الـكيلانى ولديهم حجة نسب مؤرخة فيعام ١٩١٤ م و١٣٣٠ ه .

المحاسنه

يقال انهم بطن من حمولة العنامنه بسوف . افترقوا عن اقاربهم قبل ستين سنه واستوطنوا قرية كفر خل .

المرازيق

من حمايل قرية ريمون : وهم بطن من المرازقه احدى فرق عشيرة البطوش بقرية خنزيره من اعمال الكرك .

بنو حسن

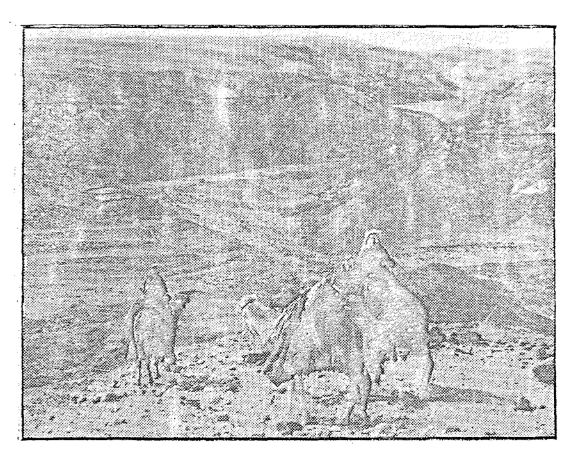
قبيلة بدوية مستقره منازلها حول جرش في الاراضى التي تفلحها وتزرعها .

ذكر القلقشندى في بلوغ الارب أنها بطن من بنى عذره من القحطانيه. وبنو حسن الحقيقيون هم عشيرتا المشاقبه والعموش ، اما بقية العشائر فانها لفيف مختلفة في الاصل ومجتمعة في الاسم فقط .

يروى ان جد عشيرتي المشاقبه والعموش واسمه حسن نزح من تربة بالحجاز ونزل في قرية عفره من اعمال الطفيلة حيث كان يقطن حرحش جد عشيرة الحراحشه. خلف حسن ولدين : عمش وهو جد العموش ، ومشقب وهو جد المشاقبه.

تزوج عمش من ابنة حرحش وبعد حين نزحوا جميعاً من عفره ونزلوا بالمفرق بجوار منازل قبيلة السرديه ثم رحلوا الى سيل الزرقاء بمجلون لرعى ابلهم وماشيتهم على شواطئه . وفي هذا الاثناء لحق بهم عشيرة الخوالده الذين كانوا يقطنون في قرية عيمه بجوار الطفيلة. اتحدت الاربع عشائر هذه وأطلق عليها اسم بني حسن .

وكان ينزل بأطراف سيل الزرقاء قبلهم عشيرة الزيود فانضموا اليهم ايضاً . وتزوجوا من بعضهم . وبعد حين قدم من العراق عشيرة الخزاعلة ونزلوا بسيل الزرقاء وانضموا الى بني حسن . وبذلك اصبحت قبيلة بني حسن تضم ست



دورية البادية في الجيش العربي

أمام صفحه ٣٣٢-



عشائر وهي المشاقبة والحراحشه والعموش والخوالده والخزاعلة والزيود.

كان بنو حسن طيلة القرن التاسع عشر في كفاح مستديم مع بني صخر. وكان حلفاؤهم قبيلة العدوان البلقاويه وبعض عشائر وحمايل منطقة عجلون بينما السرحان وبنو حميده والحجايا والروله كانوا حلفاء بني صخر.

ينقسم بنو حسن الى حزبين: بنو هليل وهم الحراحشه والخزاعله والخوالده والسبته وهم المشاقبة والعموش والزيود.

١ — بنو هليل

ا — الحراحشه

أصلهم كما سبق من قرية عفره بجوار الطفيله. ومنازلهم أراضى قصطفا. وهم فرق ثلاث:

١ — الحسينيات ٢ — الرويشده ٣ — الحماد

ويلتف اليهم الفرق الآتية.

١ — بلوط الفقير — أصلهم من قرية كثربه من اعمال الكرك.

٢ — ابو عكليك — » » » مؤته بجوار الكرك.

٣ — الدلابيج — قدموا مع الحراحشه من عفره، وينقسمون الى الزوارين والعساف والعواد.

٤ الزبون — لا يعرف عن أصلهم شيء.

ب — الخزاعله

يقولون أن جدهم نصير من قبيلة الخزاعله بالعراق. نزح وأخوه رويس الى الى منطقة عجلون فتناسل من نصير عشيرة الخزاعله هذه ومن رويس حمولة الروسان بقريتي سما وام قيس. ومنازل الخزاعله في اراضي الجريه ورحاب.

وينقسمون الى الفرق الآتية :

١ — النصايره ٢ — النوحه ٣ — السليمان

وينضم اليهم فريق يقال لهم الكفيرى وأصلهم من قرية خنزيره من اعمال الكرك . .

٢ — السبتة

ا — الزيود

ينزل الزيود في اراضي حامه وشمالي المدور، واراضي البويضه. وهم فرق ست:

١ — العثمان ٢ — الابراهيم ٣ — اليعقوب

٤ — الصغيريين ٥ — العباس ٦ — الفرهود

ويلتف اليهم الفرق الآتية :

١ — النواصره
٢ — البكور
أصلهم من قرية داعل من أعمال حوران

٣ — الجناده ويعرفون بالخطبه أيضاً وأصلهم من الجوف .

٤ — ابو جابر — فرع من عشيرة العوران بالطفيله . يروى أن ثلاثة اخوة هجروا عشيرتهم ونزحوا شمالا . فنزل احدهم واسمه عمر في درعا وهو جد حموله عيال عمر ؛ وذهب الثاني واسمه عوده الى جبل الدروز وهو جد عيال عوده . وسكن الثالث واسمه جابر عند الزيود وخرج منه فرقة ابي جابر

٥ — ابن معلا — أصلهم من خيبر بالحجاز

٦ — الغويريين — أصلهم من غور الصافي في منطقة الكرك

٧ — الشديفات — ينقسمون الى اربع حمايل وهي :

(١) — الدعاس — بطن من عشيرة البرارشه بالكرك .

(٢) — العبدالله — بطن من السحيمات احدى فرق عشيرة الضمور بالكرك

(٣) — الموسى — من عشيرة الحياصات من بنى حميده بالبلقاء

(٤) — السويلم الحسان — من عشيرة الضمور بالكرك

ب — العموش

جدهم كما ذكرنا عمش بن حسن . ومنازلهم بالمدور والعالوك ، وينقسمون الى الفرق الآتية :

١ — السميرات ٢ — الداود ٣ — القلاب

٤ — الحسبان ٥ — الحماري ٥ — العويسات

ج — المشاقبه

جدهم مشقب بن حسن ومنازلهم حول المدور وينقسمون الى الفرق الآتية :

١ — السمير ٢ — الحويتات ٣ — الجرايده

٤ — الحوامده ٥ — القبلان ٦ — البصابصه

٧ — التواينه ٨ — العثمان

ناحية الوسطية

آل الزيب

يقطنون في مزرعة زبده،وهم فرع من حمولة العرايضه بقرية صما .

البشايره

يقطنون في قرية كفر أسد،وهم فرع من حمولة العزام (أنظر العزام) .

بنو عمر

يقطنون في قرية صما ولا يعرف عن أصلهم شيء .

الجربانه

يقطنون في قرية صما ولا يعرف عن أصلهم شيء .

الحاج علي

فرع من عشيرة البرارشه الكركيه ويقطنون في قرية قميم .

الحرادين

فرع من عشيرة الحدادين بالصلت وقرى عنبه وسموع وخنزيره وكفرعان. ودير ابو سعيد .

الحموري

فرع من عشيرة البرارشه الكركية . ويقطنون في قرية قميم

الرغيمات

يقطنون قرى حوفا وكفر عان والخراج وصما . وهم فرع من العزام، (انظر العزام) .

الرويلات

يقطنون في قرية صما ولا يعرف عن منشئهم شيء .

الرحاحله

يقطنون في قرية زحر ولا يعرف عن أصلهم شيء .

الرفاعيه

من حمايل قرية مندح . وهم فرع من عشيرة الرفاعية بقرية علعال .

الرواشده

يقطنون في قرية قميم وهم فرع من عشيرة البرارشة الكركيه .

الزرافوه

يقطنون في قرية مندح وأصلهم من قرية كفرعوان .

الشناوه

يدعون انهم فرع من عشيرة البرارشه الكركية . وهم ثلاث فرق: الطعامنه والمراشده والخمايسه ويقطنون في قرى سرو وصما ومخربا وسوم

الطوالها

خرجوا من قريـة المزار من اعمال ناحية الـكوره واستوطنوا في قرية حوفا قبل ٢٠٠ سنة تقريباً .

العناصره

لعلهم فرع من حمولة العتوم بقرية سوف من اعمال ناحية المعراض أما هم

فيقولون انهم فرع من عشيرة البرارشه الكركيه . ويقطنون في قرية قيم .

العرايضه

يقطنون في قرية صما ولا يعرفون عن أصلهم شيئاً . وقد خرج منهم فرع الى مزرعة زبده .

العزام

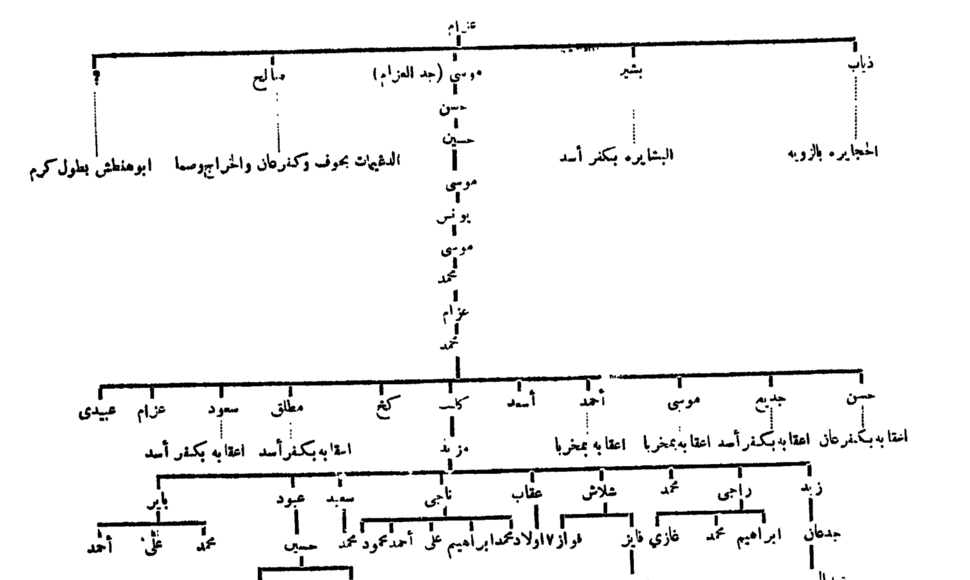
لا يعرفون عن أصلهم الا أنهم قدموا الى هذه البلاد من جبل الدروز وأنهم فرع من عشيرة العزازمه هناك . وقد جاء في كتاب تاريخ بئر السبع وقبائلها لعارف بك العارف ان عزازمة جبل الدروز اقرباء لعزازمة بير السبع ولآل عزام القاطنين في الجيزة بمصر ، وجميعهم فرع من العزازمة احدى عشائر قبيلة الشرارات التي تنتسب الى بني كلب من القحطانيه .

يروى انه منذ ٤٠٠ سنة تقريباً خرج من قرية غرية الشيخ بجبل الدرز أربعة اخوة وهم بشير وصالح وموسى ودياب ؛ فنزل موسى وبشير وصالح في منطقة عجلون وذهب دياب الى قضاء الزويه حيث تعرف زريته بالحجابره وخرج أخ خامس لا يعرفون اسمه الى طول كرم ويقال لأعقابه فيها آل ابي هنطش .

أقام موسى وبشير وصالح في خربة برشينا بجوار قرية دير السعنه ثم نزحوا الى قرية حوفا ومنها تفرع أعقابهم الى قرى مخربا وصيدور وكفر أسد وكفرعان وججين وقم والخراج . ويقال لاعقاب بشير البشايره ولأعقاب صالح الدغيمات ولأعقاب موسى العزام (أنظر شجرتهم) والعزام زعماء ناحية الوسيطه ومن اكبر وأقوى عشائرها .

العمرات

هاجروا من قرية دوقره قبل خمسين عاماً تقريباً واستوطنوا في قرية ججين



أمام صفحة ٣٣٨

العمريه

فرع من عشيرة العمريه بناحية الكوره وينقسمون الى ثلاث فرق : النواصره والظواهره والديابات . ويقطنون في قرية كفر أسد .

العناقره

من حمايل قرية زحر ولا يعرف عن أصلهم شيء .

العتوم

يقطنون في صما ولا يعرف عن أصلهم شيء .

العواوده

يقولون أنهم فرع من عشيرة البرارشه الكركية ويقطنون في قرية قميم

العلاونه

يقال أن جدهم محمد العلاوي نزح من العلا بالحجاز قبل ٣٥٠ سنة تقريباً الى منطقة عجلون . ويعد المؤسس لقرية الطيبه ولهذا تنسب اليه فيقال لها طيبة ابن علوان . وخرج منهم فرع الى البلقاء ونزلوا عند قبيلة العباد ويعرفون بالعلاوين . وخرج فرع آخر الى قرية بورما من اعمال ناحية جبل عجلون ويقال لهم فيها العلاوين أيضاً . ويتبع العلاونه فرقتا الكماجات والزعاتره

الغزاوه

يقطنون فى قرية زحر ولعل أصلهم من غزه كما يستدل من اسمهم .

الفريسات

يقال أن جدهم ظاهر . خرج واخوه شاهين من القدس طلباً للرزق .

فاستوطن ظاهر قرية سوم . ونزل شاهين عند العجارمه بالبلقاء ويقال لاعقابه القديسات ايضاً .

القرعانه

يقطنون في قرية الطيبة ويقال انهم قدموا والعلاونه من العلا .

القزاقزة

يقطنون في قرية قيم ويدعون أنهم فرع من عشيرة البرارشه بالكرك

المطالقه

يقطنون في قرية حوفا . خرجوا اليها من قرية المزار بالكوره منذ ٢٠٠ سنة تقريباً .

المعابره

اطلق عليهم هذا الاسم نسبة الى وطنهم الاول خربة عبر بجوار الكرك . خرجوا منها قبل ١٥٠ عاماً تقريباً ونزلوا في قريـة نوى من اعمال حوران ثم رحلوا الى قرية سوم .

المقابله

يقطنون في قرية صما ولا يعرفون عن أصلهم شيئاً .

المهيرات

فرع من بني مهدي من جذام من القحطانيه . خرجوا من البلقاء بعد أن غلبهم عليها العدوان فنزلوا اولاً في قرية تبنه من أعمال الـكوره ثم رحلوا الى



معرّب الكتاب
بهاء الدين طوقان

أمام صحيفة ٣٤٠

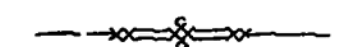
كنز أسد وصيدور . ومنهم فرع نزل عند قبيلة الصقر بجوار يسان ويقال لهم المهادوه .

النمرات

يقطنون في قرية صما ولا يعرفون عن أصلهم شيئاً .

الهزايمه

يقطنون في قرية زحر ولا يعرف عن أصلهم شيء .ولهم أقارب فيالصلت يقال لهم الهزايمه أيضا يتبعون عشيرة الجزازيه .



الفصل الرابع

قبائل منطقة الكرك

عشائر الطفيلة

البحارت

يقال ان جدهم خرج مع إخويه دلقمون وبهتمون من مصر الى الحجاز ومنها هاجروا صوب الشمال . نزل بحر في الطفيله وخرج منه البحارات . وذهب دلقمون الى اربد ويقال لابنائه فيها الدلاقمه. وينضم الى البحارات الحمايل التاليه .

١ — العميرات — أصلهم من دورة الخليل .
٢ — القوابعة — يزعمون أنهم من الحجاز ، نزلوا اولاً في خربة جنين بجوار قرية بصيره ثم رحلوا الى الطفيله .
٣ — القيسيه — أصلهم من دورة الخليل .
٤ — المراهفه — يقال إنهم خرجوا من الحجاز ونزلوا فى خربة جنين ومنها رحلوا الى الطفيله . خرج منهم فرع الى البلقاء وانضم الى عشيرة الثوابيه .
٥ — الهريشات — ايضاً يزعمون انهم من الحجاز وانهم نزلوا في قرية البصيره ثم رحلوا الى الطفيله .

الثوابيه

يزعمون انهم من أعقاب جعفر الطيار ويؤيدون زعمهم هذا بنخوتهم:

(صبيان الجعافره) ومنازلهم قرية عيمه. خرج منهم فرع الى البلقاء وانضموا الى العدوان. ويقسم الثوابيه الى الحمايل التالية.

١ — الحراسيس ٢ — الخوالده ٣ — الربيحات

٤ — السعود ٥ — عيال عواد

الحمايره

احد افخاذ بني حميده، ويتألفون من الحمايل التالية.

١ ـ الحساسنه ـ ومنازلهم بقرية صنفحه.

٢ ـ السوالقه ـ ومنازلهم بقرية صنفحه.

٣ ـ الشباطات والقطاميين ـ جدهم واحد ومنازلهم بمؤته.

٤ ـ الشتيات ـ منازلهم بدويخله.

الحميدات

عشيرة كبيرة، يقطنون في الطفيله وقرية عابور ونخوتهم (صبيان الجوابره) وخرج منهم فرع الى منطقة عجلون واستوطنوا قريتي حواره وشطنا ويعرفون فيهما بالشطناويه. ويتألف الحميدات من الحمايل التالية:

١ — الجرابعة ٢ — الخناقطه ٣ — الحوامده — خرج منهم فريق يقال لهم الدبابات واستوطنوا قرية الرمثا من اعمال منطقة عجلون

٤ — الشوابكه — لعلهم من سكان الشوبك القدماء، نزحوا منها الى الطفيله

٥ — العطيوي — لا يعرف عنهم شيء.

٦ — العوران — يقال انهم فرع من عشيرة الحاوي من الشرارات من بني كلب من القحطانيه. وحمولة (ابو جابر) من عشيرة الزيود من بني حسن بمنطقة عجلون فرع منهم.

٧ — الكريري — يقال انهم اقدم حمولة في الطفيلة وهم الان عائلة واحدة فقط .

٨ — المهيرات — لا يعرف عنهم شيء .

السعوديين

تدل نخوتهم (النعيمات — عيال الاقمر) على انهم فرع من قبيلة النعيمات المتفرقة بالجولان والكرك والبلقاء. ويقال انهم قدموا الى قرية بصيره بجوار الطفيله من خربة شمخ بين الشوبك وبطرا وهم خمس فرق .

١ — الرقوع ٢ — الزيدانيين ٣ — السفاسفة

٤ — المطاونه ٥ — عيال سلمان ٦ ـ المسيعديين

العبيديين

يقولون إن جدهم خرج من الحجاز وانهم اقرباء حمولةالعبيدات بكفرسوم من اعمال عجلون ونخوتهم كنخوة الحميدات (صبيان الجوابره) . يقطنون في الطفيله وينقسمون الى الفرق التالية :

١ ـ الورقان ٢ ـ السعايده ٣ ـ الشحادات ٤ ـ عيال غانم

٥ ـ القرعان ٦ ـ القطاطشه ٧ ـ المحاسنه

وينضم اليهم الحمايل الآتيه .

١ ـ البدارنه ـ يقال إنهم من العلا بالحجاز وهم أقرباء حمولة البدوره بقرية صمد من اعمال عجلون ، وعشيرة البدوره من قبيلة بني خالد .

٢ — الداوديه — يقال إنهم قدموا الى الطفيله من غزه بفلسطين واصلهم من الفيوم بمصر .

٣ — الرواجفه — قدموا الى الطفيله من قرية راجفه ، وهي قرية خربة تقع بين الشوبك وبطرا .

٤ — عيال هديله — يزعمون أنهم من فروع قبيلة عنزه من ربيعه من العدنانيه .

العطاعطه

احد فروع قبيلة بني حميده ومنازلهم بقرية حنانا وهم ثلاث فرق:
١ — الخصبه ٢ — الخوالده — خرج منهم فرع الى منطقة عجلون ويقال لهم الخوالده ايضاً منازلهم مع بنى حسن بجوار جرش ٣ — النعانعه .

القطيفات

يقال انهم قدموا الى الطفيله من ام قطيفه او كتيفه بجوار عيمه من اراضى قبيلة العجارمه بالبلقاء . ولعلهم فرع من تلك القبيلة . وهم فريقان : المرايات والعجارمه . ويتبعهم من الفرق : الخريسات والغبابشه والفريحات وجميعهم خرجوا الى الطفيله من طرانه الواقعة بين الشوبك وبطرا .

الكلالده

من أقدم عشائر الطفيله وكانوا في السابق يعيشون في قرية البصيره وهم أقارب لعشيرتي البحارات والعبديين . وفي أواخر القرن التاسع عشر كانوا جالين عن الطفيله لنزاع قام بينهم وبين العوران . وبعد أن رسخ قدم الحكومة العثمانية في البلاد عام ١٨٩٢ عادوا الى وطنهم . وينقسم الكلالده الى ثمان فرق وهي .

١ ـ البدور ٢ ـ الحماديه ٣ ـ المحيسن ٤ ـ الخلفات
٥ ـ الخمايسه ٦ ـ العدينات ٧ ـ القواسمه ٨ ـ الهزمات

الهلالات

يقولون انهم قدموا الى الطفيله من الطوانه الواقعه بين الشوبك ووادي

موسى وهم خمس حمايل .

١ — الجباريه وينقسمون الى فريقين : الزغاييه والسبايله .

٢ — النسبول .

٣ — السقرات . خرج منهم فرع الى قرية الرمثا بعجلون ويعرفون فيها بالسقرات ايضاً .

٤ — الشبيلات . خرج منهم فرع الى قرية دوقره بعجلون ويعرفون فيها بالشلول .

الوهيبات

لا يعرف عنهم شيء سوى انهم من سكان الطفيلة القدماء وهم ثلاث حمايل الربابعة والشقارين والشرايده .

عشائر الكرك

ينقسم عشائر الكرك الى اربعة اقسام وهي الغرابه والشراقه وأهل الناحية والبدو .

البقاعين

الغرابه

عشيرة مسيحية تقطن في الكرك وقرية أدر . يدل اسمهم على أنهم من البقاع بلبنان . ولهم اقارب في الحصن بعجلون يقال لهم العبابسه ، وفي قرية شطنا بعجلون يقال لهم الدحابره والبقاعين،وفي الصلت وناعور بالبلقاء يقال لهم الشرابشة. ومنهم فريق في الكرك يقال لهم العبابسه.

الحباشنه

يقولون انهم من قيس عيلان من العدنانيه ونخوتهم « صبيان قيس ». وثمة رواية اخرى تقول أنهم قدموا الى الكرك من جبل قيس بفلسطين ، أما اسمهم فانه مأخوذ من قرية حبش الواقعة بجوار الكرك التى استقروا فيها مدة قبلما استوطنوا الكرك . وهم الآن متفرقون في الكرك ورقين وبزانه ، ومنقسمون الى اربع فرق .

١ — الحباشنه ٢ — الرهايفه ٣ — الرماضين

٤ — العروض — خرج منهم فرع الى منطقة عجلون واستوطنوا قرية حلاوه . ويتبع الحباشنه الفرق التالية :

١ — الجعافره — وهم كما يزعمون من ابناء جعفر الطيار .

٢ — العساسفه — كانوا بالاصل مسيحيين ثم اعتنقوا الدين الاسلامي وانضموا الى الحباشنه .

٣ — العويسات — لا يعرف عن أصلهم شيء .

الحرادين

من عشائر الكرك المسيحية وأقدمها ويزعمون انهم غساسنه .

الزريقات

مسيحيون يقطنون في الكرك وقرية الربه . يقولون انهم من دمشق وأطلق عليهم هذا الاسم لانهم زرق العيون . ولعل ذلك دليل على أنهم من أصل غير عربي . ونخوتهم « اخوان مريم » . وقد خرج منهم فرع الى قرية سوف بعجلون ويعرفون فيها بالزريقات ايضاً . ويتبعهم فريق يقال لهم الصناع، واصلهم من وادي موسى .

العكشه والحجازيين

فريقان مسيحيان يؤلفان عشيرة واحدة . يقال أن العكشه من وادي موسى والحجازيون من الحجاز . وينضم اليهم فريق يقال لهم « النصراويين » وأصلهم من الناصره بفلسطين .

يقطنون في الكرك والسماكيه ولهم أقارب في الحصن بعجلون يقال لهم الرياحين .

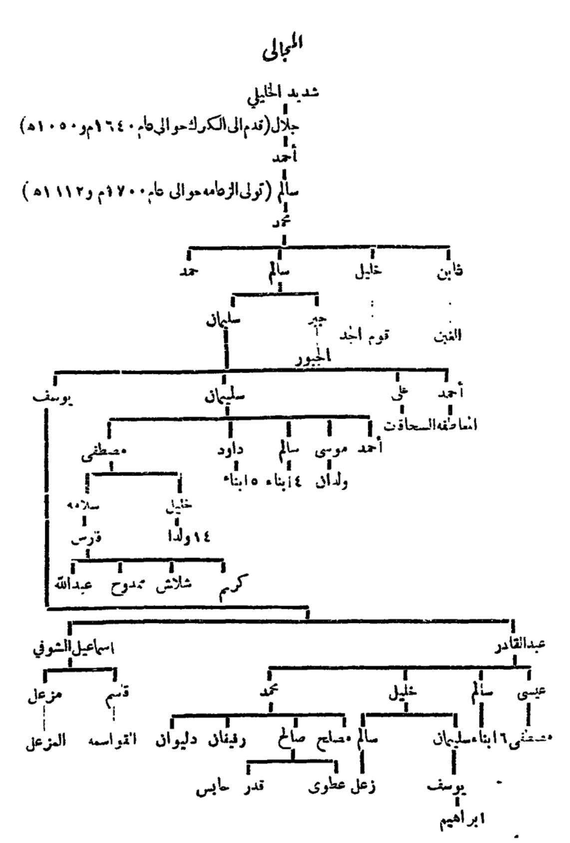
المجالى (١)

يزعم المجالى أنهم من أبناء تميم الداري وأنهم خرجوا من الخليل . ويبنون زعمهم هذا على أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع الخليل وعينون الى تميم الداري أو الى أخيه نعيم او الى كليهما (٢)

---

١ — راجع ص ١٧١—١٧٧

٢ — راجع الانس الجليل ص ٤٢٧ ــ ٤٢٨ ومسالك الابصار لابن فضل الله العمري (١٩٢٤) ص ١٧٤ ودائرة المعارف الاسلامية المجلد الرابع ص ٦٤٦ ــ ٦٤٨ . *



أمام صفحة ٣٤٨





رفيفان باشا المجالي

المرانات

أصلهم من لبنان وهم مسيحيون يقطنون في الكرك وأدر

المعايطه

يقولون انهم من الخليل ونخوتهم « حكام صبحة » وينقسمون الى فخذين كبيرين .

ا — الرشايده

يقطنون في بتير بجوار الكرك وهم فريقان .

١ — الطالب وينقسمون الى اولاد خليل واولاد عيد .
٢ — الساهر وينقسمون الى الرشيد والجبران .

ب — الزقايله

يقطنون في قرية أدر وينقسمون الى فريقين .
١ — السليم وهم اولاد مطلق واولاد عياد ٢ — الابراهيم .
ويتبع المعايطه العشائر الآتية :

١ — الاعجام

يقولون انهم قدموا من تل شهاب بحوران وهم فرق ثلاث : الشمايله والمهادين والمدادحة ويقطنون في قريتي عينون وعين الافرنج .

٢ — الاماميه .

يقال أنهم من أصل تركي وهم فرق عديدة أهمها :

(١) — الاغوات اي ابناء الاغا ويقطنون في قرية سمره . وقد خرج منهم فرع الى قرية البارحة بعجلون يعرفون فيها بيني هاني .

(٢) — الطنشات : يقال انهم من اعقاب أحد الموظفين العثمانيين القدماء •

(٣) — البشابشه: تناسلوا من أحد البشوات الذين عينتهم الحكومة العثمانية في ادارة متصرفية الكرك •

(٤) — الجلامده ويقطنون في بويب بالكرك

(٥) — العيسات (٦) — الشرفا

(٧) — الملاويا (٨) — العبيد

٣ — الذنيبات

يقولون انهم ابناء رجل كان يلقب بالذنب والسبب هو أن عشيرته هاجمها عدو وذبح رجالها عن آخرهم وسلم هو فلقب ذنباً • ويقطن الذنيبات في قرية جُدَيده • ويتبعهم العشائر الآتية :

(١) — الفرايه واصلهم من دمشق

(٢) — الكفاوين — يقولون انهم قدموا من الغرب بدون تعيين

(٣) — القروم — يدعون انهم قيسيون

٤ — البياضه

يقطنون في قرية مدين ويزعمون انهم ابناء عم المجالى •

الهلسه

يقال انهم ابناء رجل مصري قدم الى الكرك وتزوج فتاة من عشيرة الحدادين ، ومذهبهم روم ارثودكس • يقطنون في الكرك وقرية حمود ولهم اقارب في الناصرة يدعون بالحنادسه • وينقسمون الى ست فرق :

١ — عيال عيد وهم الشوارب والشرايحة والظواهره

٢ — عيال يوسف ٣ — عيال سليمان ٤ — العودات

٥ — القسوس ٦ — العمارين .

***

الصرايره

نراقه يقال انهم بطن من عشيرة العفاشات بالبلقاء . ويقطنون في سول والدويخله وينقسمون الى فريقين .

١ — الداود ، وهم اليحي وعيال موسى وعيال عيسى . ٢ — العلي .

الصعوب

يقطنون في الثنيه ووادي الكرك . وينقسمون الى فرق ثلاث

١ ـ الحطاب اوعيال ربيع . ٢ ـ عيال تيسير . ٣ ـ الشتيان

الضمور

يزعمون انهم غساسنه ويؤيدون زعمهم بنخوتهم الغساسنه . وهم سبع فرق :

١ ـ البوالده ، ويقطنون في قرية محنه .

٢ ـ السحيمات ـ يقطنون في قرية المراد وقد خرج منهم فرع الى جرش ويقال لهم العبد الله وهم فريق من عشيرة الزيود من بني حسن .

٣ ـ عيال ربيع ويقطنون في قرية ضباع .

٤ ـ عيال عودة الله ويقطنون في الثنيه .

٥ ـ الجراجره ويقطنون في الكرك .

٦ ـ المبيضين « « «

٧ ـ العضايله « « «

ويتبع الضمور الفرق الآتية :

١ — الكركيين : وهم فرع من الأمامية .
٢ — البنوين : وهم أيضاً فرع من الأمامية .
٣ — البواليس : لعل اسمهم مأخوذ من كلمة « بوليس »، ويدل على ذلك مايروون من أن آباءهم كانوا يحرسون قلعة القطرانه .

الطراونة

أصلهم من وادي موسى . قدموا الى الكرك في اواخر القرن الثامن عشر وهم فرق اربع :

١ — عيال جبران — يقطنون في ام حماد ويتبعهم عشيرتان وهما الجامعيه في المزار والحجوج في رجم الصخري وأصلهما من عشيرة الرقوع في الشوبك .
٢ — عيال جبرين ويقطنون في ام زباير .
٣ — عيال عوده ويقطنون في دليغه .

القطاونه

أصلهم من فلسطين ويقطنون في المزار . وهم احلاف عشيرة الطراونه وينقسمون الى فريقين : اولاد سلامه واولاد علي .

القضاة

كانوا في السابق يتبعون الأمامية . ثم انفصلوا عنهم ونزلوا عند أهل الشراقه . ويسكنون في أم حي ووادي الكرك . وقد خرج منهم فرع الى عين جنا بعجلون ويقال لهم فيها القضاة أيضاً . وينقسمون الى اربع فرق : المضاعين وعيال ابو خيل والخطبا واليعاقب .

النوايسه

يعرفون أنهم من فلسطين ، ويقطنون في المزار وينقسمون الى فريقين :

١ — اولاد سليمان .

٢ — اولاد درويش .

* * * *

اهل الناحية

البطوش

يقطن البطوش في قرية خنزيره . وقد خرج منهم الى منطقة عجلون ثلاثة فروع : الاول قطن في قرية البارحه ويعرفون بالطبيشات ، والثانى قطن في قرية خنزيره ويعرفون ببني حمد وبنى ارشيد ، والثالث قطن في خربة الوهادنه ويعرفون بالبطوش ايضاً ، ونخوتهم « قيس »

وينضم الى البطوش فريق يقال لهم المرازقة ، وقد خرج منهم فرع الى قرية ريمون بعجلون ويعرفون بالمرازقة ايضاً ، و آخر الى الصلت ويقال لهم دار مزيد يتبعون عشيرة الحياصات .

البرارشه

يقال انهم من بقايا الصليبيين واسمهم مأخوذ من الكلمة اليونانية Ettaexia وتحريفها العربي ابرشيه . وقد أخرجهم السلطان صلاح الدين الايوبي من الكرك واسكنهم في قرى عي وكثربه وجوزه حيث هم الآن .
وقد خرج منهم فروع عديدة الى منطقة عجلون اهمها : العتامنة والحاج على والحوري بقرية قيم ، والشناق بقرى مرو وصما ومخربا وسوم ، والدعاس من بني حسن .

ينقسم البرارشه الى احد عشر فريقاً :

١ — القر الله :

يقطنون في قرية كثربه وأسمهم مأخوذ من الكلمة التركيـة « قرال » ومعناها « الملك » ولعلها تحريف كارلوس (اي شارلز Charles)، ويقسمون الى زغيلات سالم وزغيلات سعيد والمخاتره .

٢ — السلامات — يقطنون في قرية كثربه .

٣ — المهاينه » » » »

٤ — الغيلات » » » »

٥ — الرماضنه — يقطنون في قريتي عي وجوزه ويتألفون من اربع حمايل :

(ا) الختاتنه

(ب) الكساسبه

(ج) الرواشده والخصاتنه ـ يقال أنهم من الشرارات من بنى كلب من القحطانيـه . ويقطنون في قريـة عي ولهم اقارب في قريتى قيم والكتـه بعجلون يقال لهم الرواشده أيضاً .

(د) المطارنه ـ يقال أنهم ابناء «المطران» وقد أشتهروا بلون عيونهم الأزرق . ويقطنون في قرية عي .

٦ — الدليعيين — يقطنون فى قرية جوزه

٧ — الحروب — يقطنون في قاع الطور

٨ — الحلالمه — يقولون أن أصلهم من القدس ويقطنون في قرية العميان

٩ — الخريسات — يقطنون في قرية كثربه

١٠ — الطريمات — » » » »

١١ — عيال محمد — » » » »

بنو حسن

يقطنون في قرية العراق ولا يعرف عن أصلهم شيء .

الغوارنة

يطلق هذا الاسم على سكان غور الصافي وغور المزرعه .

ينقسم سكان غور الصافي الى فريقين كبيرين .

أ — العوايسه ـ يتألفون من ست عشائر وهي :

١ — العشيبات ـ أصلهم من جبل قيس بفلسطين .

٢ — الشمار ـ أصلهم من الحمايده بقرية صنفحه .

٣ — الخليفات ـ فرع من الشرارات .

٤ — المرادات

٥ — الشمالات

٦ — الشحادات .

ب — المحلف . يتألفون من ست عشائر وهي :

١ — الحشوش : يقال أن جدهم عراقي الأصل، أستخدمه العشيبات «لحش» الحشيش وتربية الحيوانات .

٢ — المحافظه ـ اعقاب رقيق لمحافظ (حاكم) غزه

٣ — البوات ـ فرع من الفقرا من البلاونه بعجلون

٤ — المشاعله ـ ابناء عبد من عشيرة الشطيه بغور داميه

٥ — المعاقله أو الزهران ـ لا يعرف عنهم شيء .

٦ — الخطبا وهم فريقان البحاحصه والمحاسنه .

وينقسم سكان غور المزرعه الى فريقين أيضاً .

أ — الخنازره.

يقال أنهم فرع من الخرشان من بني صخر . خرج اجدادهم قديماً الى شاطىء البحر الميت حيث التقوا بعبد اسمه نواش كان هارباً من سيده، احد افراد عشيرة الشطيه . فسألوه عن أماكن الطعام فقادهم الى منازل الشطيه . فنزلوا عليهم على حين غره وقتلوا منهم ما يقارب التسعين نفساً ثم نهبوا جميع ماشيتهم وارغموا من سلم منهم على الرحيل الى غور داميه حيث يعيشون الآن وسكن الخرشان مكانهم .

ويتألف الخنازرة من ثلاث عشائر وهي :

١ — الخنازره ٢ — الجعارات ٣ — الدغيمات

ب — الأحلاف . يتألفون من العشائر الآتية:

١ — العجالين ـ يزعمون أنهم من ابناء عبد القادر الكيلاني

٢ — الهويمل ـ فرع من بنى حميده بالبلقاء والكرك .

٣ — النوايشه ـ ابناء الرقيق نواش الذي سبق ذكره .

٤ — العونه ـ فرع من قبيلة عباد بالبلقاء .

٥ — المناصبه ـ أصلهم من عشيرة الزريقات بالكرك . انفصلوا عن عشيرتهم ونزلوا الى الغور بعد أن إعتنقوا الأسلام وانضموا الى الغوارنه .

٦ — الشباطات

* * * *

بدو الكرك

البصيراويه

أصلهم من قرية بصيره . وهم ثلاث فرق الليدون والدهيسات وابو ركاب

ومنازلهم بقرية فقوع

بنو صخيره (٣)

منازلهم بحمرة وادي حماد وشمالي القصر وغربي جبل شيحان ووادي الموجب ويملكون من القرى امرع وفقوع وصرفه وجالول وبصيره والزبت. وينقسمون الى فخذين كبيرين وهما :

أ — الدعاجنه، وينقسمون الى العشائر الآتية .

١ — الشقور

٢ — الحمادين

٣ — الغوين

ب — المطارفه ، ويتألفون من العشائر الآتية :

١ — المواضيه ٢ — الحمايسه ٣ — اللصاصمه ٤ — الضرابعة

ويرأس هذه العشائر كلها ابن طريف ويتبعه في المشيخة فقط بعض عشائر وفرق من بني حميدة البلقاء كالجماعين والرواحنه والضرابعة .

البلاونه او القفرا

بطن من بلي من قضاعه . وهم فرع من عشيرة البلاونه بعجلون . ومنازلهم بدمنه وينقسمون الى ثلاث فرق وهي السلامات والقبلان والفلاح

الحرشه

يقال أن قسما منهم من العمرو، والقسم الآخر من فلسطين . وهم فرق ست.

١ — العناتير ومنازلهم خربة مجرة

٢ — السلمان » » »

٣ — راجع صفحة ٢٥٣ — ٢٥٧ .

٣ — الجيلات ، وينقسمون الى فريقين الجناديه والدرارجه ومنازلهم خربة مجرة .

٤ — الشماعين ومنازلهم وادي الحسا
٥ — المراجين » » »
٦ — السخان » » »

العمرو

من بقايا العمرو القدماء ، قال عنهم القلقشندي في بلوغ الارب انهم بطن من آل تميم ، وآل تميم بطن من الغزية من القحطانية . ومنازلهم بجوار قريتي العروض والجره ووادي الموجب ووادي حماد. ويتبعهم فريق يقال لهم الجرادات ومنازلهم بقرية دمنه .

المصاروه

يدل اسمهم على أنهم من أصل مصري . ويروون أن جدهم كان في جيش إبراهيم باشا فتخلف عنه بعد انسحابه من البلاد ونزل بين البدو وعاش معهم.

النعيمات

الارجح أنهم فرع من بني نعيم بالجولان مع أنهم يدعون بنسبهم الى جعفر الطيار . ومنازلهم في ذات رأس وعيمه وشقيره . ويتألفون من فريقين .

أ — العبادله. وهم عشائر ثلاث :

١ — العبادله . ٢ — العوسة ٣ — الجعافره

ب — الأحامده وهم اربع عشائر .

١ — البريقات ٢ — الشلوح
٣ — الرواشده ٤ — الهواوره

الفصل الخامس

قبائل منطقة معان

عشائر معان

بعد أن بنى السلطان سليمان القانوني حصن معان عهد بحراسته الى اخوين من وادي موسى يدعيان محمود واحمد

وبعد قليل تنازع الاخوان وبالنتيجة اضطر احمد الى الهرب الى وادي موسى ثم رجع الى معان ودخل الحصن واخرج اخاه منه . فقطن هو واقرباؤه واتباعه في الاراضي التي كانوا يفلحونها والتي تبعد قليلا عن الحصن . وبذلك وضع الحجر الاساسي للحي المعروف الآن بمعان الشاميه. ويعرف سكانه بعيال محمود . وانشأ الاخر حي معان الحجازيه ويعرف سكانه بعيال احمد .

عشائر معان الشاميه

عيال الحصان

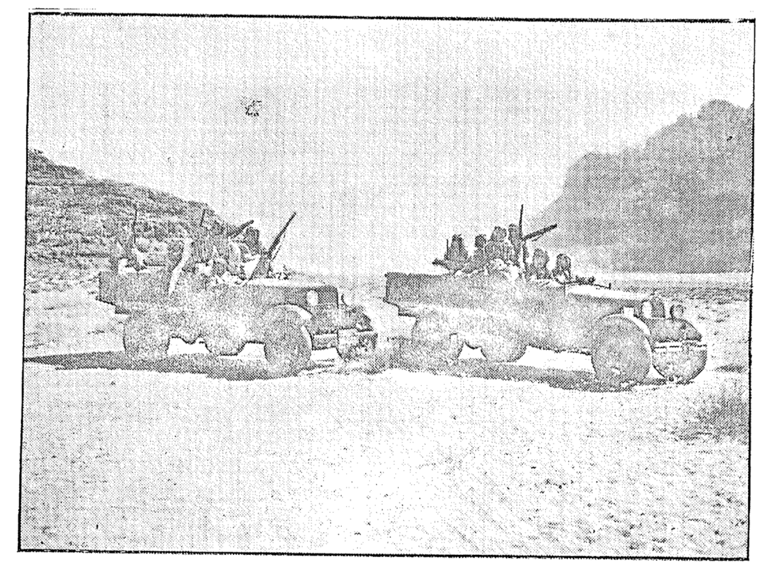
يقال انهم من اعقاب رجل يدعى محمود قدم الى معان من الشوبك . وتقسم هذه العشيرة الى اربع فرق وهي العساف والصوابطة والحينا والنساء ويتبعها فرقة المصاروه، التي كما يستدل من الاسم، قدمت من مصر .

عيال القراسه

يتألفون من خمس فرق وهي :

١ — العواجين

يقال أنهم نزحوا من تهامة من عشيرة موجودة حتى الان هناك تدعى العواجي وشيخها الان نواف العواجى من اتباع ابن سعود . وقد استوطن قسم منهم الطفيلة .



سيارتان من سيارات الجيش العربى المسلحه

أمام صفحه ٣٦٠

٢ — الرشايده بطن من المواجين

٣ — الطحاحنه

يقولون أنهم من غزه .

٤ — عيال ابو الزيت بطن من المواجين .

٥ — عيال محيسن

فرع من المحيسن احدى فرق عشيرة الكلالده بالطفيله .

عيال المحاسير

قدموا الى معان من درعا

الخوره

لا يعرف عنهم شيء

عشائر معان الحجازيه

الكراشيين

تتألف هذه العشيرة من عدة فرق لا تمت الى بعضها البعض بصلة ما وهي :

١ — الهلالات
٢ — الحوارين
٣ — عيال المرعي

تناسلوا من رجل يقال له مسلم من قرية يفطه من اعمال نابلس

٤ — عيال رواضي، مصريو الاصل

٥ — الصلاحات، أصلهم من غزه

٦ — العقايله
٧ — الطلاحنه

لا يعرفون هل هم من بني حميده ام من بيت لحم

٨ — العبيد — من أعقاب شقيق فرج، جد عشيرة الفرجات في وادي موسى . وتتبع هذه الفرقة العائلات التالية :

(١) العواد (٢) العودة الله — يقال ان جدهم رقيق من الجوف
(٣) خلف العباد — يقال انهم تناسلوا من عبد من قبيلة عباد البلقاوية .

عشائر الشوبك

عقب اضمحلال الحكومة التركية الاولى فى الشوبك فترة تطاحن وتنازع بين القبائل النازلة حول القلعة . فقد قتل عشيرة الملاحيم رجلا من عشيرة السعوديين فكان ذلك مدعاة لحرب بين العشيرتين، واسفر القتال عن انتصار الملاحيم الذين كان يؤازرهم قبيلة الحجايا . فاضطر السعوديون الى النزوح الى قرية البصيرة حيث لا يزال اعقابهم يعيشون فيها . وفي ابان ذلك رفض عائلتا الهلى والصوالحة، الذين كانوا يحرسون القلعة، الاعتراف بسيادة قبيلة الطورة فدعا ذلك الملاحيم والطورة الى ايجاد حيلة يتمكنون فيها من الدخول الى القلعة. وكان التدبير ان يتنازع رجال القبيلتين ويطلبون من الصوالحة والهلى ان يفضوا اختلافهم وفي اليوم المعين فتح الهلي والصوالحة ابواب القلعة للمتنازعين فدخلوها واعملوا السيف بهم فذهب من نجا من الهلي الى الطفيلة ولا يزال اعقابهم فيها. اما الصوالحة فقد رجعوا الى بلدهم معان . وفي ابان فترة الفوضى والقلاقل التى اعقبت خروج ابراهيم باشا من البلاد كان اهالى الشوبك عنصر اضطراب فغزوا جنوبي فلسطين وجهات سينا واخيراً جمع ابو دهيس الهنداوي رجال قبيلة الترابين ورجال ابي ستة واهل معان واغاروا جميعاً على اهل الشوبك وقهروهم وقتلوا بعض رجالهم واحتلوا القلعة وهدموا قسما كبيراً من جدرانها .

يقطن الشوبك الآن العشائر التالية :

الشقيرات

قدموا الى الشوبك من الجوف ويدعون انهم قحطانيو الاصل

اللواما

لا يعرف عنهم شيء .

الهباهبه

يتألفون من ثلاث فرق : الشواهين وأصلهم من النعيمات النازلين في جبال الشراة : والحجوج واصلهم من مجدل فلسطين ، والعبيذيين واصلهم من قرية الفالوجه من اعمال فلسطين .

الرفايعه

يقال لهم ايضاً عيال خليفة واصلهم من الحجاز وهم اقرباء سعوديي البصيرة بجوار الطفيلة

الملاحيم

يدعون انهم من نعيمات سوريا ولسبب ما هجروا مواطنهم في سوريا ونزلوا اولا في وادي موسى حيث انشأوا قرية الجي التي يمكن ان يكون اشتقاقها من الالتجاء . وينقسم الملاحيم الى ثلاث فرق وهي الرواشدة والشخيبيين والبدور ويلتف حولهم فرقة ابي فاطمة التي يقال انها قدمت من الخليل .

الغنيميين

أقرباء الملاحيم ، وهم فريقان الدحيات والمقبلين؛ ويتبعهم فرقة الشعيبات والحوارثة الذين يمتون باصلهم الى قبيلة بني الحارث الحجازية .

الطورة

أصلهم من معان ويتبعهم فريق الصناع الذين يدعون انهم من بني سالم احدى عشائر قبيلة حرب. ويقال أنهم اقرباء عشيرة الزوايدة النازلة في بئر السبع.

عشائر وادي موسى

يعرف أهالى وادي موسى باللياثنة وقد تضاربت الآراء في نسبهم. يقول الكاتب Palmer في كتابه The Desert of the exodus vol. ii(1871) P.432 أنهم ابناء ليث أحد أعقاب كعب وفرع من يهود خيبر. ثم يروى نفس الكاتب ان الدكتور ولف Wolff ورواد آخرين يذهبون الى انهم هم الركابيون الوارد ذكرهم في سفر ارميا الاصحاح ٣٥ والعدد ٥ و ٦. ويقول أيضاً ان اللياثنة ليسوا محتفظين فقط بسياهم اليهودية ولكن بعادات وطبائع يهودية عديدة كلبسهم وترتيب شعورهم. وجاء في مسالك الابصار لابن فضل الله العمري أنهم من احفاد ليث بن بكر بن مناة من كنانة ومنهم الصحابي صعب بن خثامة. وورد في سبائك الذهب للسويدي أنهم من أعقاب ليث بن سود بن اسلم الحافي من قضاعة من حمير تفرعوا من ابنه زيد.

ينقسم اللياثنة الى العشائر التالية.

بنو عطا

يزعمون انهم من بلى من قضاعة وورد في مسالك الابصار للعمري أنهم من بطون بني جذام. ويتبعهم الفرق التالية:

١ — السلامين — يقال انهم قدموا من وادي جايز بفلسطين.

٢ — الفضول — يدعون انهم من عرب آل الفضل النازلين في الجولان في سوريا وهؤلاء من آل ربيعة من طي.

الفصل السادس

الشركس والشيشان والتركمان والبهائيون

الشركس

لا مشاحة أن الشراكسة امة عريقة في القدم وكان يطلق عليهم في السابق اسماء مختلفة منها الزيه ودجيق وآهاي وقوسوغ . وقد ورد في كتاب السائح الايطالي جورج انتريانو الذي عاش في النصف الاول للقرن الخامس عشر أن اليونان واللاتين يطلقون على هؤلاء القوم اسم الزيه ويدعونهم التاتار والترك بالشركس أما هم فيسمون انفسهم أديكه .

لقد ثبت تاريخياً أن الشراكسه كانوا مستقرين في جبال القفقاس في القرن العاشر . وفي القرن الحادي عشر أغار عليهم أمير روسي بمؤازرة امبراطور اليونان وقتل رئيسهم . وطيلة القرن الثاني عشر كانوا والروس في كفاح شديد مستمر . تقول المصادر الروسية أن هذا النضال انتهى بانخذال الشراكسة. فسواء صدقت هذه المصادر أم كذبت فلا جدال أن الشراكسة واقوام الشمال كانوا في صراع عنيف منذ أمد بعيد .

وبعد أن فتح الاتراك القسطنطينية عام ١٤٥٣ م . أخذت حكومة شبه جزيرة القرم التي كانت تستند على حكومة الباب العالي يبسط نفوذها على قبائل الاديكه واخضاعها لسلطانها . فلم يكن أمام الشراكسة الا الالتجاء الى الروس والتحالف معهم ولكن سرعان ما انفرط عقد هذا الحلف لان الشراكسه لم يستفيدوا منه الفائدة العمليه التي كانوا يأملونها ولان الدين الاسلامي أخذ ينتشر بسرعة فائقه بين القبائل الشركسية في اواخر القرن السادس عشر. فكان

ذلك اكبر عامل لتبدل العداء صداقة والحرب سلاماً بين حكومة القرم والشركس

بيد أن روسيا لم تقف مكتوفة الايدي ازاء هذا التضامن المتين بل كانت ترسل حملة اثر اخرى مؤلفة من عصابات وجند من القوزاق للاستيلاء على قفقاسيا وطرد اهلها منها. وقد انتهت المعارك العديدة بين الفريقين باستيلاء الروس على الضفة الشمالية لنهر ترك Terek الذي يصب في بحر قزوين حوالى عام ١٥٧٠ م (٩٧٨هـ) (١)

ظل هذا الحال سائداً الى أن تسنم العرش الروسى بطرس الاكبر. فكانت فاتحة اعماله التشبث بايجاد نافذة بحرية لبلاده. فكان له ما أراد في الشمال على ساحل بحر البلطيك. بيد أن تجمد هذا البحر معظم فصول السنة وطموح بطرس في ضم بعض الاصقاع الاسيوية لمملكته وجها انظاره صوب الجنوب فاصطدم والاتراك وباء بالفشل.

لم يثن هذا الفشل عزائم خلفائه بل ابتدأت الحروب التركية ـ الروسية مجددة في العقد السادس للقرن الثامن عشر. وقد اعتبرت روسيا ابان هذه الحروب قبائل الشركس من التبعة التركية فجعلت بلادهم مرسحاً للقتال وعملت على نشر الدعاية ان قفقاسيا جزء من البلاد التركية لتبرر احتلالها اياها وضمها اليها بحق الفتح والتغلب.

نجحت في هذه السياسة النجاح كله اذ ان معاهدة كوجك كينارجه التي وقعها الفريقان في عام ١٧٧٥ م نصت على استقلال شبه جزيرة القرم ظاهراً اما باطناً فقد الحقت بروسيا. وقد اعتبرت البلاد التي في شمال نهر كوبان اي قفقاسيا الشمالية جزءاً من القرم بموجب البيان الذي اصدرته كاترينا الثانية في عام ١٧٨٣م وجلي ما هنالك ان قفقاسيا وشبه جزيرة القرم اصبحتا من ضمن الاملاك الروسية

لم يرض الشركس ان يكونوا تبعا للروس فاخذوا يتربصون الفرص للانتقاض. ولما اعلن الحرب بين الترك والروس في عام ١٧٨٧ م انضموا تحت لواء زعيمهم

---

(١) — Baddeley: The Russian Conquest of the Caucasus 1908.

حينذاك الشيخ منصور ، الى الجيش التركي . تغلب الروس في هـذه الحرب ودخلوا قلعة انابا في عام١٧٩١ ثم وقع الشيخ منصور اسيراً في ايديهم وارسلوه الى منفى سولوفكي حيث قضى اواخر ايامه. وفي معاهدة ياشي التي ابرمت في عام ١٧٩١ بين الفريقين المتحاربين أرغمت تركيا على الاعتراف بضم بلاد الشركس الى روسيا نهائياً . غير أن الشراكسه لم يعتبروا هذه المعاهدة اكثر من قصاصة ورق فأخذوا يشنون الغارة على الحاميات الروسية المرابطة في بلادهم حتى ارغموا الحامية التي في قلعة انابا الى الانسحاب لجهات نهر كوبان .

كان هم روسيا طيلة القرن التاسع عشر ومحور سياستها ، التي وضع اسسها بطرس، الاكبر استعمار البحر الاسود وبحر قزوين (الخزر) . ولتحقيق هذه السياسة كان لا بد من الاستيلاء على قفقاسيا الغربية والشرقية فوقف امامها الشراكس مدافعين مستبسلين في الذب عن اوطانهم فدفعها ذلك الى حشد القوى الكافية في قفقاسيا الشمالية لبعثها بصورة متواصلة على مكامن القبائل الشركسية ومعاقلها وطردها منها ثم اسكان قبائـل من القوزاق في مكانها . وفوق ذلك كانت على أتم الاستعداد لبناء القلاع والحصون كلما توغلت جيوشها في البلاد . وخـلاف هذه الخطة كان من الصعب بل من ضروب العبث ارغام الشركس على الاعتراف بسيادة الروس او اخضاعهم .

استبسل الشركس في عرقلة هذه الخطة واستماتوا في الدفاع عن اوطانهم ولـكنهم غلبوا في جميع الادوار الحربية التي مرت عليهم . ولما زار القيصر اسكندر الثاني بلادهم في عام ١٨٦١ التمسوا منه ان يكف عن الفتك بهم فعرض عليهم شرطين لتلبية طلبهم وخيرهم في قبول احدهما : اما قبولهم بسكنى الاراضي التي تعينها لهم الحكومة الروسية واما النزوح من تلقاء انفسهم الى تركيا .

رفض الشركس هذين الشرطين واستأنفوا الكفاح مع الروس . لكنهم في هذه المرة لم يقدروا على الوقوف امام تيار الروس الجارف فأضطروا الى هجر

اوطانهم والالتجاء الى تركيا . وقد وصف هذه الهجرة الكاتب الروسي بيرجي A. B. Berje ،الذي يعتبر المؤرخ الرسمي للحكومة الروسية، في احدى مؤلفاته حيث قال « ان اخراج الشراكسة من قفقاسيا هو تدبير اداري وحربي ويعتبر ابتداؤه من تصديق قرار لجنة قفقاسيا في اليوم العاشر من آذار سنة ١٨٦٢ م . ولتنفيذ هذا القرار فقد حشرت الجيوش الروسية قبائل الناتوخاي والقبرطاي وعشائر الابزاخ والشابسوغ والابخ في السواحل ثم حملتهم على البواخر الذاهبة الى تركيا جبراً وقسراً » .

نزل ملتجئو الشركس في الروملي ، بيد ان توغل الروس في الاراضي التركية عام ١٨٧٧ ارغمهم الى الهجرة ثانية . فتفرقوا في سوريا وشرقي الاردن حيث منحوا اراضي يعتاشون منها .

كان الشابسوغ اول من هاجر من تركيا على ظهر احدى البواخر . ولما كانوا في عرض البحر اندلعت السنة النار في الباخرة فاحترق ما يقارب من السبعمئة نفس ومن سلم منهم نزل في عكا . ثم حملوا الى نابلس حيث مكثوا قرابة عام ، ومنها رحلوا الى شرقي الاردن واستوطنوا عمان بعد ان اعطتهم الحكومه العثمانية بعض اراضيها .

وفي عام ١٨٨٠ هاجر الى شرقي الاردن جماعات من قبيلتي القبرطاي والبظادوغ فاستوطن القبرطاي في عمان والبظادوغ فيقرية وادى السير . وفي عام ١٨٩٢ قدم جماعات اخرى من القبرطاي الى عمان وانشأوا ما يعرف الان بحي المهاجرين . وفي عام١٩٠١ وفد الى شرقي الاردن عائلات اخرى من القبرطاي والبظادوغ فبنوا قرية ناعور وسكنوا فيها . وآخر من قدم من الشراكسة الى هذه البلاد كان بضع عائلات من القبرطاى ايضاً استوطنت قرية الرصيفة في عام ١٩٠٩ .

• • •

القبرطاى

يقال ان اسم هذه القبيلة مأخوذ من اسم الرجل الذي اوجدها وتزعمها وهو « قبار دقوه » اي ابن قبارد . وينقسم القبرطاي الى ثلاث طبقات .

ا — الطبقة الاولى او طبقة الامراء

لا يوجد احد من هذه الطبقة في شرقي الاردن .

ب — الطبقة الثانية او قبرطاي ورق .

يوجد منهم في شرقي الاردن العائلات التالية :

١ — بابوج (جيم مصرية) وشاراتهم 3

٢ — قفوه ومعناها لبن البقر، يقطنون في عمان وشارتهم

٣ — غونات ، يقطنون في عمان وشارتهم

٤ — آله سكير ، يقطنون في عمان وشارتهم Ƹ

٥ — جانبك ، يقطنون في ناعور وشارتهم

٦ — حفجوقه ، يقطنون في عمان ويعرفون فيها بعائلة المفتي

ج — الطبقة الثالثة

يوجد من هذه الطبقة في شرقي الاردن العائلات الآتيه :

١ — برت — يقطنون في عمان.

٢ — تسبنه — « « «

٣ — برس — « « جرش

٤ — زخوه — « « «

الشابسوغ

كان موطنهم في قفقاسيا على ساحل البحر الاسود في المقاطعة المعروفة بنوابسه . ويوجد منهم في عمان العائلات الآتية :

١ — خورما ٢ — حته ٣ — حابشت

٤ — نمد جقوه (الجيم مصرية)

مرخوش

كان موطن هذه القبيلة ضفاف نهر لابا . ويوجد منها في شرقي الاردن عائلة واحدة فقط تدعى مفدز ومعناها رامي النار

بظادوغ

موطن البظادوغ الاصلي ضفاف نهر شمه كواشه بقفقاسيا . ويوجد منهم اسرة واحدة في شرقي الاردن تقطن في قرية ناعور يقال لها حتوغ وشارتها ШГ

بسلبني

موطنهم الاصلي مقاطعة بريش بقفقاسيا. ويوجد منهم عائلة واحدة فقط في عمان يقال لها شدجي .

روبيه

موطنهم الأصلي سواحل البحر الاسود، جنوبي نوابسه. ويوجد منهم عائلة واحدة فقط في الجدل تدعى شمه بل ، ومعناها ذو الرأس الاحمر .

ابازه

موطنهم الاصلي ضفاف نهر ينجج (الجيم مصرية) . ويوجد منهم عائلة واحدة في جرش يقال لها حربش اندمجت في عائلات القبرطاي .



سعيد بك المفتي

أمام صفحه ٣٧٢

الشيشان

وطن الشيشان الأصلي قفقاسيا . هاجروا منها الى الاناضول حوالي عـام ١٩٠٥ . وبعـد انـ مكثوا فيها قرابة عام منحتهم الحكومة ارضاً في الزرقاء وصويلح والسخنه بشرقي الاردن فرحلوا اليها بطريق حلب.

* * *

التركمان

ينتسب التركمان الى القبائل الرحل « قاراتا كالى » النازلة في ولاية ازمير بتركيا شتاء وحول اسكي شهر صيفاً . وفي عـام ١٨٧٠ م وقع خصـام بينها ادى الى هجرة بضعة بطون منها الى ولاية اضنه . وبعد انـ اقاموا في اضنه قرابـة خمسة اعوام رحلوا الى انطاكيـا ثم الى حمص فـدمشق فالقنيطره حيث اقاموا زهاء الستة اشهر . وبعد ذلك هاجروا الى حيفا .

وحوالي عام ١٨٧٤ رحلوا الى البلقاء ونزلوا في قرية امالرمان حيث منحوا ارضا يعيشون منها. وبعد حين عاد الى تركيـا قسم منهم وبقي في شرقي الاردن سبعون عائلة تقريباً.

وعدا ام الرمان فقد كان للتركمان مستعمرتان الواحدة في اللجون والأخرى في عين الحمر . لكنهم رحلوا عنهما بعد انسحاب الاتراك من هذه البلاد . وفي عام ١٩٢٥ رجع بضع عائلات الى عين الحمر واستوطنوهـا ، واصبحوا في عام ١٩٣١ زراعاً لصاحب السمو الامير عبد الله .

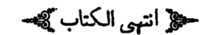
* * *

البهائيون

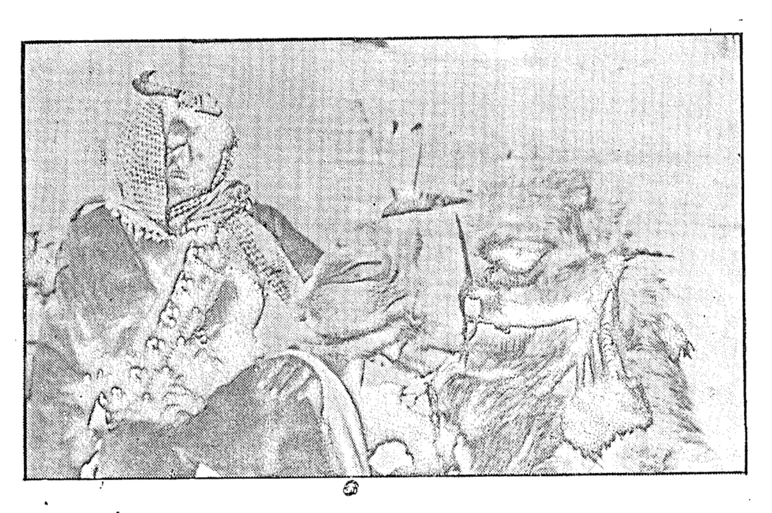
في عام ١٨٧٩ ابتاع السير عبدالبهاء عباس منشيء المذهب البهائي ١٢ قيراطاً من الارض في قرية العدسية ، تسعة قراريط من الفلاحين وثلاثة من قائمقام طبريا . وبتعاقب الايام ابتيع من اصحاب القرية قطع اخرى . وفي عام ١٩١٠ قدم من ايران عدة اسر بهائية فعمروا القرية وزرعوا ارضها .

وبعد وفاة السيد عبد البهاء عباس في عام ١٩٢٠ صارت قرية العدسية وارضها الى ابنته .



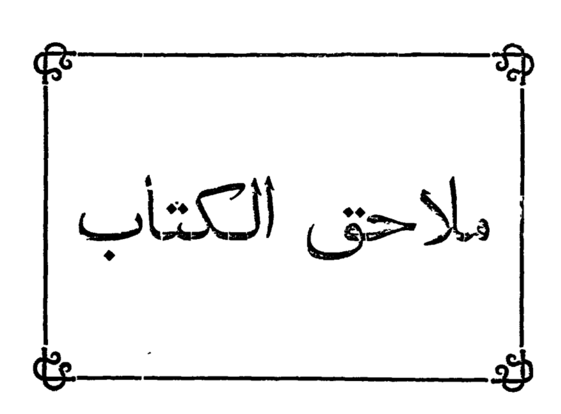


انتهى الكتاب



أمام صفحه ٣٧٤




ملاحق الكتاب

الملحق الأول

نسب البيت الهاشمي

الملحق الثاني

الفهرس الهجائي

حرف الالف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاى

***

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

٣ — الفلاحات — يدعون انهم من بطون بني خالد .

٤ — الفرجات — يقال أنهم من اعقاب رقيق افريقي يدعى فرج كان مملوكا لرجل يقال له عوض بن سعيد .

الرواجفه

عشيرة قديمة يقال انها من بنى هلال النجدية وذهب الكاتب MacMichael في كتابه A History of the Arabs in the Sudan الى ان بني هلال من بطون قيس انفصلت عنها في صدر الاسلام ونزحت الى سوريا ومع ان الخليفة العزيز ابامنصور اسكنها في مصر العليا في عام ٩٧٥ ـ ٩٩٦ لكن لا بد ان قسما منها بقي في وادي موسى .

الشرور

يدعون أنهم من أعقاب رجل يقال له سالم من قبيلة حرب الحجازية والحقيقة أنهم فريق من اللياثنة. وهم ثلاث فرق السعيدات والخليفيات والرواضى .

العمارات

فريق من اللياثنة أيضاً، وينضم اليهم الفرق الآتية :

١	الشماسين	أصلهم من بني حميدة
٢	الحمادين	
٣	العمارات	أصلهم من قرية ادني من اعمال الخليل.
٤	النوافله	

العبيديون

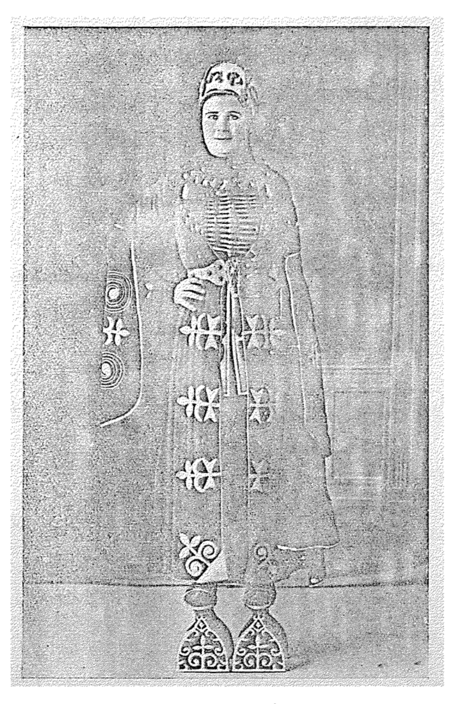
ينقسم العبيديون الى الفرق التالية :

١ — الحسنات

يدعى الحسنات بنسبهم الى قبيلة بلى من قضاعه. ويقال أيضاً أنهم من اللياثنه . خرج منهم فرع الى بئر السبع وانضم الى قبيلة الترابين ويعرف بالحسنات أيضاً .

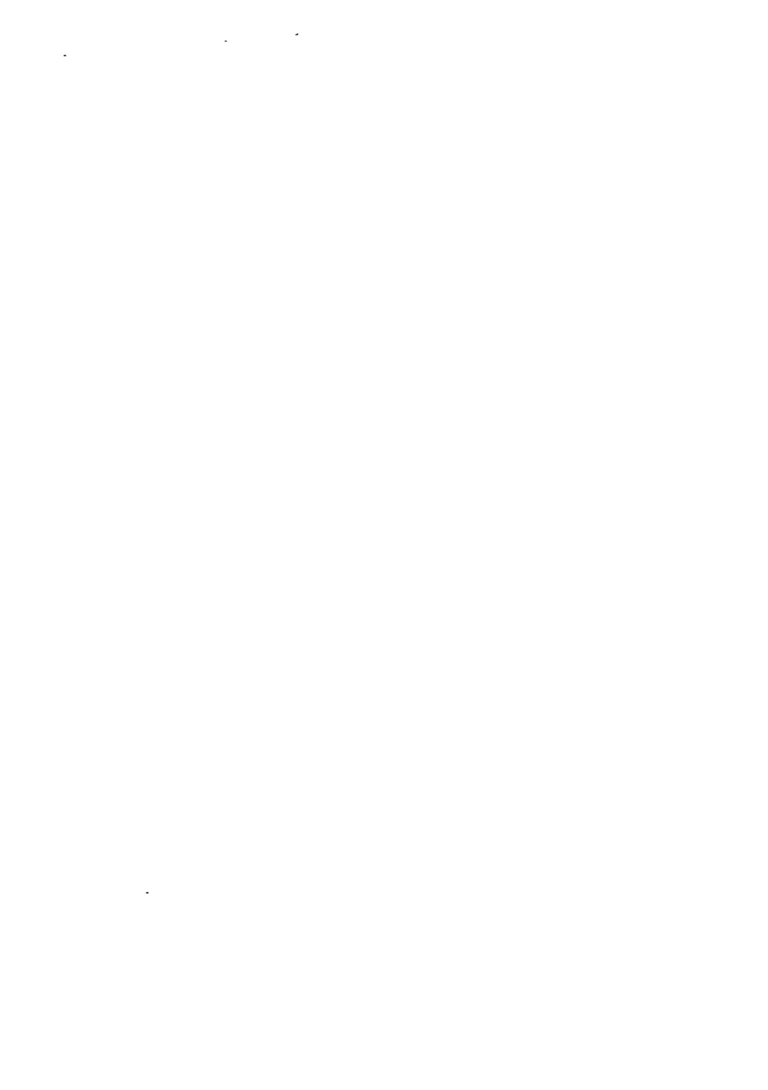
٢ — الحلالات

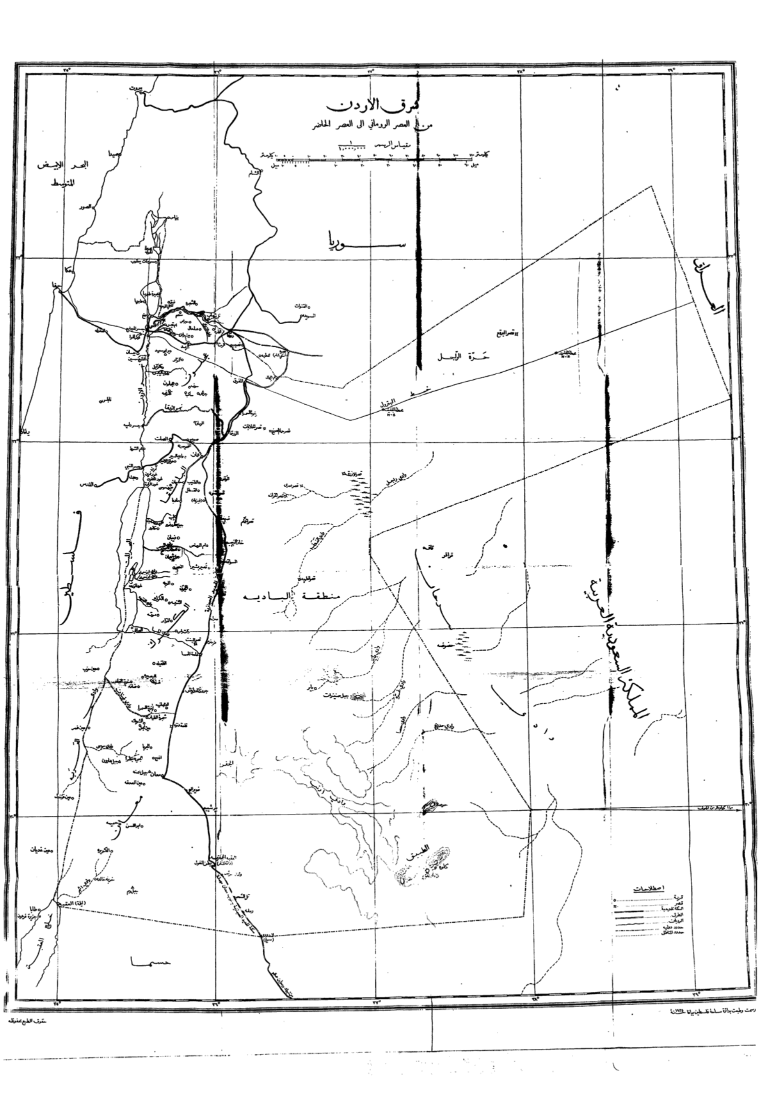
يزعمون أنهم أقدم عشيرة في وادى موسى وأنهم اللياثنه الحقيقيون . وهم ثلاث فرق : النصارات والمشاعله والطويسات . وقد خرج فرع من الطويسات الى فلسطين ويقطنون اليوم حول اللد .

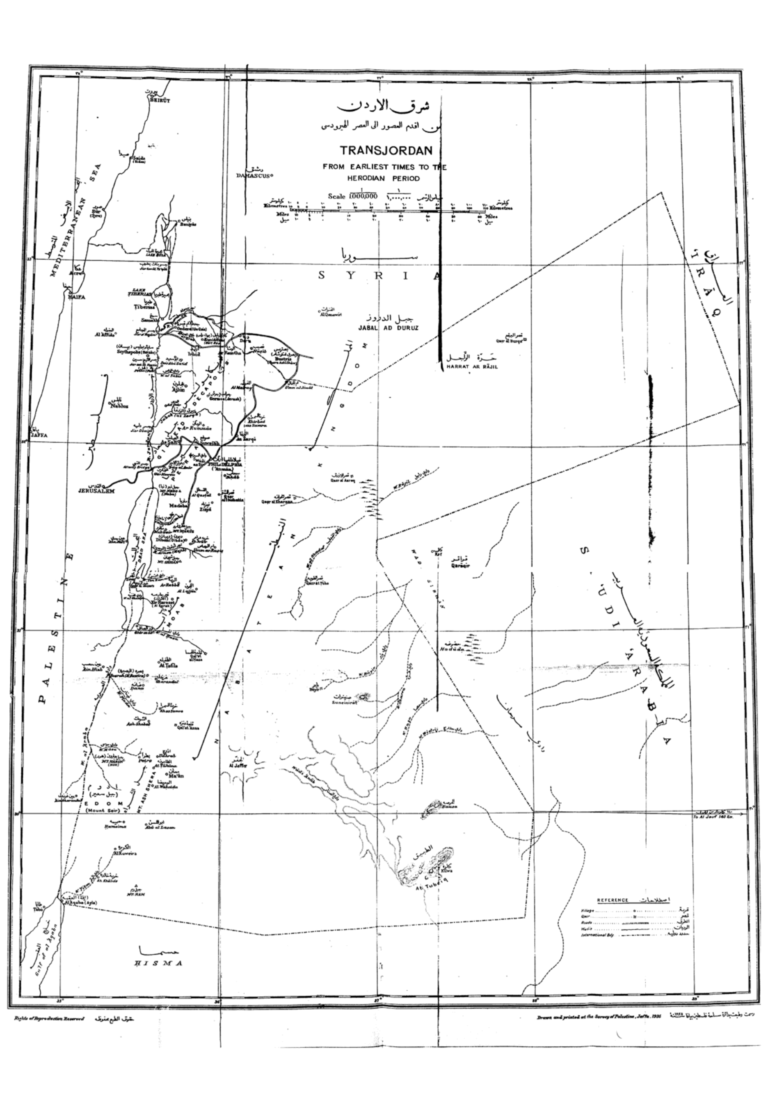


فتاة شركسية بملابسها القوميه

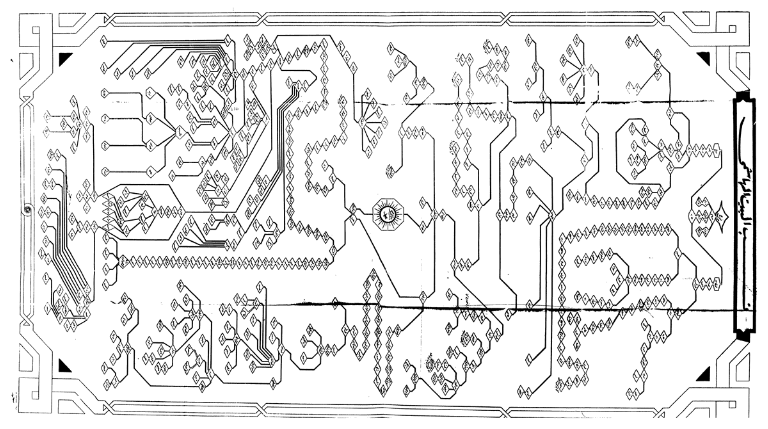
أمام صفحه ٣٦٧

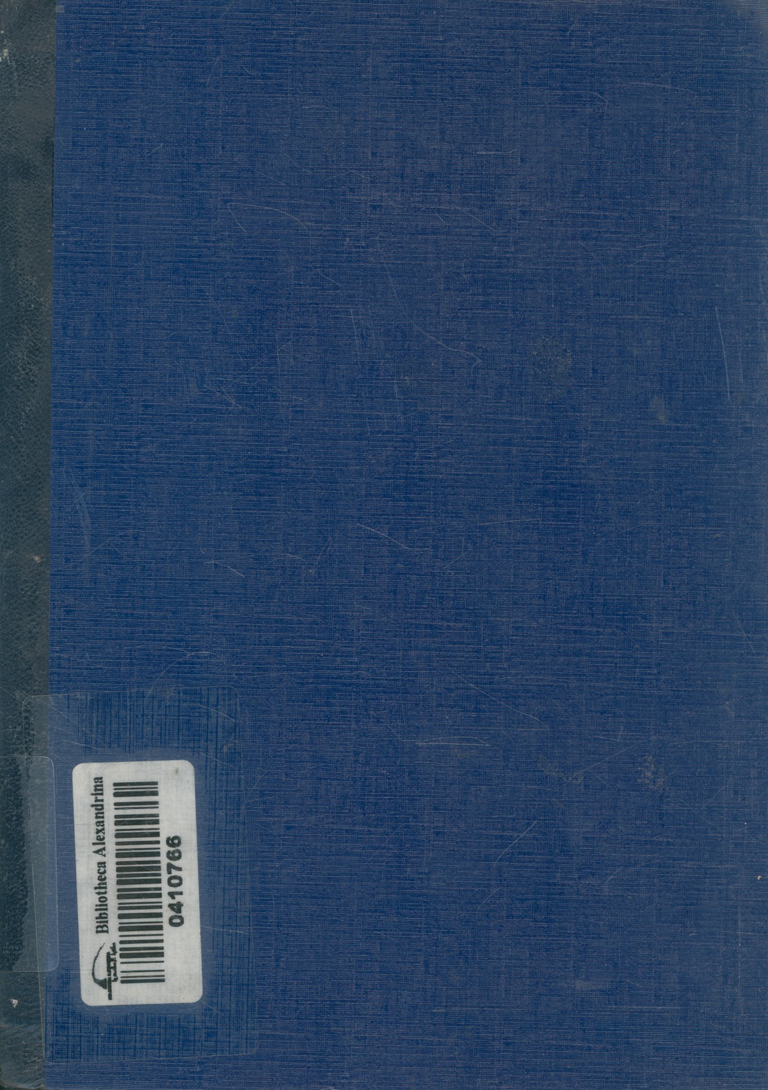



شرق الاردن
من العصر الروماني الى العصر الحاضر
مقياس الرسم ١/١٠،٠٠٠،٠٠٠
كيلومتر
ميل
البحر الابيض المتوسط
سوريا
فلسطين
حرة الرجل
منطقة البادية
المملكة العربية السعودية
حسما
الطبيق
بيروت
الشام
القدس
حيفا
عكا
معان
العقبة
اصطلاحات
قرية
قصر
السكة الحديدية
الطرق
الوديان
رسمت وطبعت بدائرة مساحة فلسطين يافا
حقوق الطبع محفوظه



Drawn and printed at the Survey of Palestine, Jaffa. 1935




Bibliotheca Alexandrina
04107766